

الرسائل الجامعية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة – كلية الآداب
قسم التاريخ



الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
في مرويّات الطبري (ت310هـ/922م)
(دراسة مقارنة)

اطروحة مقدمة الى كلية الآداب بجامعة الكوفة كجزء من متطلبات درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الاسلامي من قبل

(عماد هادي عزوز نور الياسري)

بإشراف

الإستاذ الدكتور طالب جاسم حسن العنزي

جمادى الأول **1439**هـ كانون الثاني **2018**م

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

{وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}

{صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}

[الزخرف : 4]

قال رسول الله (ص) للإمام علي (ع):-

((إنّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم))

((كفي وكف علي في العدل سواء))

صدق رسول الله (ص)

((أنا فقأت عين الفتنة ، ولم يكن ليجترأ عليها أحد غيري ، ولو لم أكن فيكم ماقوتل الناكثون ولا القاسطون ولا المارقون ، سلوني قبل أنْ تفقدوني)).

الإمام علي (ع)

اقرار المشرف العلمي :

أشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مرويات الطبري (ت310هـ/922م) (دراسة مقارنة) التي قدمها الطالب (عماد هادي عزوز نوري الياسري) قد جرى بإشرافي في قسم التاريخ /كلية الاداب /جامعة الكوفة بمراحلها كافة . وهي من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في (التاريخ الاسلامي) وبناء على ذلك ارشحها للمناقشة.

الإمضاء:-

الاسم :-

الدرجة العلمية :-

التاريخ : / / 201

بناءً على ترشيح المشرف العلمي وتقريري الخبير العلمي أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:-

الاسم :-

الدرجة العلمية :-

رئيس القسم التاريخ:-

التاريخ : / / 201

اقرار لجنة المناقشة

نشهد باننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الاطروحة قد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في (   ) بتقدير (   ).

الإمضاء :
الاسم :
الكلية :
عضوا
التاريخ   /   /

الإمضاء:
الاسم:
الكلية :-
عضوا
التاريخ   /   /

الإمضاء :
الاسم :
الكلية :
عضوا
التاريخ   /   /

الإمضاء:
الاسم:
الكلية :-
عضوا
التاريخ   /   /

الإمضاء :
الاسم :
الكلية :
عضوا
التاريخ   /   /

الإمضاء:
الاسم:
الكلية :-
عضوا ومشرفا
التاريخ   /   /

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس كلية الاداب / جامعة الكوفة في جلسته (   ) بتاريخ   /   /2018 على اقرار لجنة المناقشة .

الإمضاء :
الاسم :
عميد كلية الآداب – جامعة الكوفة
التاريخ   /   /

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على اطروحة الدكتوراه الموسومة (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مروّيات الطبري (ت310هـ/922م) (دراسة مقارنة) وقومتها لغويا ووجدتها صالحة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم :

الدرجة العلمية :

العنوان

التاريخ / /

شهادة الخبير العلمي

اطلعت على اطروحة الدكتوراه الموسومة (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مروّيات الطبري (ت310هـ/922م) (دراسة مقارنة) وقومتها علميا ووجدتها صالحة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم :

الدرجة العلمية :

العنوان

التاريخ / /

(الإهداء)

إلى :-

((شرف روح النبي الأكرم (ص) وأهل بيته الطيبين الطاهرين))

(الشكر والعرفان)

أتقدم بخالص الامتنان والعرفان لأستاذي الفاضل الدكتور الأستاذ طالب العنزي الذي تمت الرسالة تحت إشرافه فمنحني كثيراً من وقته وجهده ، وكان لتوجهاته وآرائه العلمية السديدة أثر كبير في إنجازها وإخراجها ، أسول الله العزيز القدير أن يوفقني لأن أكون جديراً بالوفاء لعظيم فضله وكريم عنايته.

وعرفاناً بحق الوفاء ، أتقدم بالشكر والتقدير لرئيس قسم التاريخ في كلية ألآداب الأستاذ الدكتور خالد الحسيني ، والأستاذ الدكتور جابر الكريطي والأستاذ الدكتور رياض الجواري والأستاذ الدكتور نوال تركي موسى والأستاذ الدكتور سمير العمري والأستاذ الدكتور عمار نصار صاحب فكرة موضوع الأطروحة ، والأستاذ الدكتور هادي عبد النبي ، لما بذلوه من توجيهات علمية في السنة التحضيرية أو خلال إعداد الرسالة.

وأشكر العاملين في مكتبة الروضة الحيدرية ، ومكتبة الإمام الحسن (ع) ، ومكتبة الصادق (ع) ، والعاملين من موظفي مكتبة كلية الآداب ، ومكتبة جامعة الكوفة المركزية ، ومكتبة كلية العلوم الإسلامية ، ومكتبة جامعة بغداد ، ومكتبة الجامعة المستنصرية ، ومكتبة جامعة القادسية ، ومكتبة جامعة بابل ، واشكر الدكتور عفيف العريبي والأخ الأستاذ سلام الشماع اللذان قدما لي كل عون وجعلا مكتبتيهما تحت تصرفي ، وفقهم الله جميعاً.

الباحث

(الفهرست)

(المقدمة ومضامين الأطروحة)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

أولاً :- المقدمة

هو الله حسبي ونعم الوكيل ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء صلاة خالدة وسلاماً مؤيداً وسلم تسليما.

تشكل سيرة الإمام علي (عليه السلام) الصورة الحية للإسلام ، فهو التجسيد العملي للمفهوم الإسلامي ولمبادئ الرسالة الخالدة من خلال أقواله ومواقفه ، لذلك تكون الكتابة عنه كتابة عن الإسلام واستيحاءً لمفاهيمه وتعاليمه ومسيرته ، فمن أراد أن يفهم الإسلام لابد له أن يدرس حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته دراسة واعية مدركة ، وهي عملية شاقة بطبيعة الحال ، نتيجة ما طرأ على التراث الإسلامي من تشويه دخل مصادر التاريخ والسيرة منذ أوائل عصر التدوين.

ولايختلف اثنان في أهمية دراسة تراث الإمام علي (عليه السلام) لما انطوى عليه المجتمع ولما له من صلة وثيقة في ذاكرة الشعوب الإسلامية التي آمنت بحقه وعدله التي اكتسبت مكانة كبيرة وأهمية مميزة في المصنفات التي عنيت بسيرة الإمام علي (عليه السلام).

وبين ذلك التراث الغزير للإمام علي (عليه السلام) ، تقف موارد الطبري في موسوعته التفسيرية والتاريخية ، علامة كبيرة ليس لأحد أن يتخطاها من دون تفحص وعناية ، مع أنه لم يكن أول من ألّف في تاريخ العرب والمسلمين ، ولا كان مؤرخه ذا سابقة في هذا المجال ، فقد أرخ وفسر قبله الكثيرون.

وتأتي أهمية دراسة موارد الطبري في هذا المجال لما امتاز به من ثراء المعلومة ، لا أقول انه تفرد من بين كتب التفسير والتاريخ لمعالجة الخبر التاريخي ، إنما كان أغناها وأوسعها وأطولها باعاً تكاد تتقدم على ما أورده المؤرخون والمفسرون السابقون.

أقول وبتواضع إن العناية بدراسة المعلومة التاريخية للإمام علي (عليه السلام) في موارد الطبري كنز ليس للمؤرخين إهماله أو التغاضي عنه ومن هنا جاءت دراستنا الموسومة : "**الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مرويات الطبري (ت310هـ/922م) – دراسة مقارنة**".

و تتجلى أهمية هذه الدراسة في الإلتفات إلى المضمون الموسوعي لهذه المرويات ، لما فيها من وقفات مطولة وليست سريعة عن مجمل مفاصل أنشطة الإمام علي (عليه السلام) التاريخية ، اذ كانت عنايته كبيرة في الوقائع العسكرية التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) من بداية الدعوة الإسلامية إلى حين استشهاده (عليه السلام) ، أو المعطيات السياسية التي كان للإمام علي (عليه السلام) فيها أثر بارز بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن أنشطته الاجتماعية والاقتصادية إلى غير ذلك من أنشطة الحياة العامة.

وقد وجدنا من المفيد تيسير الأمر على القراء والباحثين بجمع تلك الأنشطة في دراسة واحدة ، وما هذه الرسالة الا نمط من تلك الملفات التي عنيت باستخراج الجوانب السياسية والعسكرية وغيرها التي أوردها الطبري في مضان حله وترحاله وطيات سفره الكبير ، وبذا نكون قد اجتهدنا في اختزال تلك المادة ، اي المادة المتعلقة بسيرة الإمام علي (عليه السلام) ووضعها في ملف خاص ، في ضوء المقارنة والتحليل والتساؤل والإضافة التكميلية قدر الإمكان مع النصوص والمشتركات القريبة للموضوع لما أغفله الطبري من تلك الجوانب وورد لدى مؤرخين آخرين .

وكان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع وعلى الرغم من مرور خمسة عشر قرناً على استشهاد الإمام علي (عليه السلام) ، أن منهجه مايزال يزداد تألقاً وإغراء للباحث والمفكر والمؤرخ بالدراسة والتحليل والرغبة في دخول عالمه الرحب ، ولاشك في أن المحاولاًت ستستمر جيلاً بعد جيل مادام الظلم شائعاً ، وقد استطاع الإمام علي (عليه السلام) بسابق إيمانه وبخبرته التي اكتسبها من ملازمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدرته في الجانب الفكري والسياسي والعسكري ومدى تأثيره في مسار الوقائع والأنشطة البشرية أن يعطي صورة صادقة عن الإسلام في عصره وأن يضيف بطريق غير مباشرةٍ جانباً من أحوال ذلك العالم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي امتاز بها ، وحسه المرهف بين شخصيات التاريخ الكبرى ، بالمشاهدة والقدرة الدقيقة على توظيفها بأمانة ومنهج علمي مشهود له به ، أمر يستحق التوقف عنده والتأمل فيه لما له من أهمية في التعرف على حضارة العالم الإسلامي وما تركه الإمام علي (عليه السلام) من أثر على مجمل هذه الحضارة للعالم الإسلامي برمته.

لذا فان محاولاًت الباحثين في النظر إلى مجمل سيرة الإمام علي (عليه السلام) بعين الإنصاف ستبقى مستمرة مابقيت البشرية تبحث عن الحق المغتصب ، وإني قد قرأت هذه الدراسة في فترات متباعدة ، وكدت في غير مرة أن أعتذر للإمام علي (عليه السلام) عن إخراجها ، ولكن عرضت غير فصل منها على من لا يُتّهم مودّته ، وأقدر فضله وإحسانه ، وأقدر علمه أستاذي المشرف ، فوجدت في كلماته ما يشد من ازري ويعضد جهدي ، ثم من بعد ذلك رأيت أن ما لايدرك كله لايترك بعضه ، ولاشك أن هذه الخواطر جالت من قبل في نفوس كثير من الباحثين ، فاجتهدوا في إحياء هذا التراث العظيم وكتبوا عن رائد الفكر الإسلامي الإمام علي (عليه السلام) ، ومايقتضي العمل الجاد والرغبة لتحقيق هذا الهدف ربما كان ثمة سبب آخر لاختيار هذا الموضوع وأني اقدم هذه الدراسة ، وارجو ان تكون جديرة باحياء سيرة حياة الإمام علي (عليه السلام).

ومع تعلقي وحبي لموضوع البحث واندماجي به ، لقيت بعض المصاعب ، وهذا شأن كل من يتعرض الى كتابة بحث علمي في مختلف مجالات حياة الإمام علي (عليه السلام) الشريفة ، وقد حسبت ان الخوض فيها اكثر يُسراً من غيرها لبعض ماعرفنا من مجالات هذا التراث العلوي ، إلا أن معاناة البحث عن الإمام علي (عليه السلام) تضع أمام الباحثين كثيراً من الصعوبات والمعضلات ، ذلك لان لها فلكها الفكري الواسع ، وعالمها الكبير المترامي الأطراف ولغتها المتميزة ، وهذا ما لمسناه في موارد الطبري الذي كان مليئاً بالمعلومات الموسوعية عن الإمام علي (عليه السلام) ، التي كان بها حاجة الى ترتيبها وتصنيفها على وفق السياق التاريخي المتصل ، مع الحفاظ على وحدة الموضوع وعدم الإجتزاء والمحافظة على الترابط الفكري والموضوعي ، خاصة إذا ماعلمنا أن ترتيب موسوعة الطبري التاريخة تجري على وفق طريقة الحوليات التي اعتمدها على توقيت الأحداث بالسنين والشهور والأيام ، وترتيبها زمنياً عاماً بعد عام منذ الهجرة الى سنة (302هـ/914م) ، تشتت أفكار القاريء وتشغله عن الحادث ، وكان سرد الروايات المتخالفة سبباً في مثل هذا التشويش ، فهو يقطع الرواية اذا ماوصل

الى موضع الخلاف وعاد الى استئناف الكلام من حيث توقف وقطع مشيراً بذلك أنه رجع الحديث الى الرواية الأولى ، يعد أمراً غير يسيراً.

إن الاستخراج والترتيب للروايات التاريخية والنصوص الأدبية للإمام علي (عليه السلام) من شعر وخطابة ورسائل ومحاورات في مناسباتها التاريخة المختلفة التي أكثر الطبري من تسجيلها ، تتطلب معه قراءة جميع أجزاء موسوعته قراءة متانية ، فضلاً عن أن الطبري كان ذا ثقافة واطلاع عاليين ، وهذا مايكشف إقتداره في التعامل مع النص التاريخي ، وكل هذا وغيره جعل الباحث حذراً من صياغة مادته في سياق يتوافق الى حدما مع فخامة مصنفات الطبري الكبرى.

ومن المصاعب أيضاً ما يتعلق منها بمقارنة روايات الطبري بروايات أخرى إذ يكاد الاختلاف بينهما يصل الى حد التناقض ، إلا أني استعنت بالله والصبر وتوجيه أستاذي المشرف على تجاوز هذه العقبات وأنجزت القدر الممكن بتوفيق الله ومنّه.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر الأولية والمراجع ، وأجد من مقتضيات البحث العلمي أن لا أكتم ولا أبخس جهود الباحثين الذين سبقوا الى هذا الميدان وأشير الى بعض الدراسات منها ، أطروحة الباحث إياد كاظم راجح الموسومة (الإمام علي (عليه السلام) في مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري ، دراسة في دوره السياسي والفكري) ، فكانت من الدراسات المبرزة وغلبت عليها صفة العمومية في حياة الإمام علي (عليه السلام) ، وقد أفادت البحث في جوانب كثيرة ومختلفة ، وأطروحة الباحث شكري ناصر عبد الحسن المياحي والموسومة بـ (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري) ، وقد أفادت هي الأخرى البحث في جوانب مختلفة مع أنها اقتصرت على جانب واحد من جوانب حياة الإمام علي (عليه السلام) ، وهناك الكثير من الدراسات التي سبقت في هذا الموضوع وكتبت فيه لايتسع المجال لذكرها.

ثانياً :- مضامين الأطروحة

تتكون هذه الاطروحة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، حاول الباحث أن تكون هذه الفصول الأربعة متضمنة المحاور الرئيسة في الموضوع بما ينسجم مع عنوان الأطروحة.

حمل الفصل الأول عنوان **(الإمام علي (عليه السلام) في مدرسة النبوة بين مرويات الطبري ومافاتها)** وقد اشتمل على مبحثين ، عني الأول منها بدراسة حياة الإمام علي (عليه السلام) من حيث ولادته في الكعبة واسمه وكنيته وصفاته وتربيته في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيمان أسرته وأثر ذلك في نشأته المبكرة في التكوين السلوكي والإيماني ، وعني المبحث الثاني بدراسة دوره في الإسلام في العهد المكي ، وناقش الباحث إسلام الإمام علي (عليه السلام) وإسهاماته في حركة الدعوة الإسلامية في انذار العشيرة ودوره في الهجرة ومبيته على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفه أحد فتيان بني هاشم الذي تحمل أعباء الدعوة في سنيها الأولى وزواجه من سيدة النساء فاطمة (عليها السلام).

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة دور الإمام علي في العهد المدني من خلال مؤلفات الطبري في مبحثين ، عني الأول منهما بدراسة دور الإمام علي (عليه السلام) في الجهاد النبوي في غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه بوصفها أهم الأحداث السياسية والعسكرية في العهد المدني ، وتضمن المبحث الثاني الأبعاد السياسية لمنزلة الإمام علي (عليه السلام) في تبليغ سورة التوبة (براءة) ، وكونه نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية المباهلة ، وتناول كذلك المهمة الأخيرة التي اضطلع بها الإمام علي (عليه السلام) في بعثته إلى اليمن ، ثم بيعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) في غدير خم بعد حجة الوداع للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) متتبعاً مواقف الطبري من تلك المنزلة.

وفي الفصل الثالث درس الباحث مواقف الإمام علي (عليه السلام) من الحراك السياسي العام بين مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهاية خلافة عمر وذلك في مبحثين ، خصص الأول لدراسة موقف الإمام علي (عليه السلام) السياسي بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وناقش مغزى حملة إسامة بن زيد وماجرى في أثناء مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيما عني المبحث الثاني لدراسة حقيقة مؤتمر السقيفة بصفته انقلاباً على بيعة الغدير ودور المهاجرين والأنصار في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) من حقه السياسي والاقتصادي ، ثم دراسة موقف الإمام علي (عليه السلام) والمؤيدين له من الصحابة من الأليات التي تم بموجبها اختيار الخليفة الأول والثاني ، وموقفه من سياسات الخلفاء من بعض الأزمات التي برزت وقتذاك كشورى عمر بن الخطاب والملابسات التي افرزتها بيعة عثمان بن عفان وموقف الإمام علي (عليه السلام) من مؤسسة الخلافة.

وفي الفصل الرابع درس الباحث دور الإمام علي (عليه السلام) في أحداث الفتنة وتضمن مبحثين تناول الأول منهما موقف الإمام علي (عليه السلام) من الانتقادات الموجهة ضد عثمان وبروز الاطروحات الإصلاحية ومقتل عثمان بن عفان ، ومبايعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة وردود الفعل على ذلك وأسباب إقدام بعض الصحابة على نكثها ، أما الثاني فقد خصص لدراسة معركة الجمل وصفين وما

تلاها من تطورات سياسية وعسكرية كالتحكيم والغارات التي شنها معاوية على أطراف العراق والحجاز ، والصراع بين الإمام علي (عليه السلام) والخوارج مبيناً الموقف المبدئي الذي أعلنه الإمام علي (عليه السلام) واتخذه منهجاً في تعاطيه مع أزمة الخوارج ثم تطور الموقف إلى صراع مسلح تمثل بوقوع معركة النهروان ثم إقدام الخوارج على اغتيال الإمام علي (عليه السلام) سنة (41هـ/661م) ، وختم الباحث أطروحته بملخص تضمن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الاطروحة.

ثالثاً :- موارد الطبري

هي علوم ثلاثة لايُذكر الطبري إلّا مقروناً بها نال من خلالها شهرة واسعة لانه تفوق فيها ، التفسير والتاريخ والفقه ، وهذه المرويات هي موضوع بحثنا الذي ينعقد عليه الأمل في هذه الدراسة ، دون مصنفاته الأخرى لعدم ذكرها للإمام علي (عليه السلام) مع كثرتها ، وعلى الرغم من ذلك لابد من تقديم فكرة عامة عن مصادر الطبري المعتمدة في إعداد الأطروحة وهي :-

1) **جامع البيان في تفسير القرآن** ، ويدل اسم الكتاب على موضوعه ، كذلك نجد اسمه في النسخ المطبوعة ، على حين سمّاه الطبري في كتاب التاريخ (**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**) ، وقد ألفه قبل أن يؤلف كتاب التاريخ وهو نفسه يذكر في كتاب التاريخ مايثبت ذلك اذ يقول :- "**وقيلت أقوال في ذلك ، وقد حكينا منها جملاً في كتابنا المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن فكرهنا إطالة بذكر ذلك في هذا الموضع**"(1) ، وذكر في مقدمة تفسيره أنه أملاه على تلاميذه من سنة 223هـ/837م إلى سنة 290هـ/902م .

وقد طبع هذا الكتاب مرات واعتمدت الدراسة نسخة ، (طبعة بيروت : 1415هـ/1995م) الذي يقع في ثلاثين مجلداً وقد احتل شأناً مميزاً في حقل الدراسات التفسيرية ، لانكاد نجدها في كثير من الأحيان في كتب التفسير وبات مصدراً أساساً ترجع إليه الأبحاث والدراسات المختلفة ، وكانت المصادر التي اعتمدها الطبري المأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبدو من تتبع الروايات التي سجلها في كتابه أنه رجع إلى كتب التفسير المصنفة عن ابن عباس من خمسة طرق ومن أمثلة هذا قوله : "**حدثنا ابن كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، قال : حدثنا أبو روق عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال أول مانزل جبريل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم**" (2) .

---

(1) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م) ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق عبدا. علي مهنا ، ((بيروت:1418هـ/1998م)) ، ج1/ص74 .

(2) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م) ، جامع البيان في تفسير القرآن ، تقديم خليل الميس/صدقي جميل العطار ، ((بيروت:1415هـ/1995م)) ، ج1/ص79.

وكان هذا المنهج المميز لتفسيره في ذكر السند وفي تسجيل أسماء الرواة ، وإذا نسى واحداً من سلسلة الرواية صرح بنسيان اسمه ، ومن ذلك قوله : "**حدثنا أبو كريب ، قال : حدث يحيى بن آدم ... عن ابن أبي اسحاق عن فلان العبدي ، قال أبو جعفر ذهب عني اسمه**" [1] ، وتجنب التفسير بالرأي والتزم هذا الأسلوب في كتابه التفسير ، اذ قال : "**من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار**" [2] .

وكان الطبري يشترط فيمن يتصدى للتفسير أنْ يكون موهوباً وعالماً باللغة والحديث النبوي والاسناد والشعر ، وكثيراً ما اعتمد الطبري على الشعر في بيان المعنى المراد من الكلمة وعلم القراءات والآراء الفقهية وكان الطبري صاحب مؤلفات في الفقه وفي كل هذا كان الطبري حاذقاً[3].

2) **تاريخ الأمم والملوك** ، ينبئ اسم الكتاب عن موضوعه سواء أكان اسمه "**تاريخ الأمم والملوك**" كما جاء في طبعة ليدن ، أم "**تاريخ الرسل والملوك**" كما ذكر الطبري نفسه[4] ، طبع هذا الكتاب عدة مرات وقد اعتمدت هذه الدراسة نسخة "طبعة بيروت :1418هـ/1998م" ، الذي يقع في عشرة مجلدات ، استقى الطبري مادته من عدة مصادر ، ومايهمنا منها هو مصادر القسم الثاني من كتابه مابعد الإسلام وقد تناول فيه حياة الرسول (ﷺ) وأخباره وغزواته ثم ذكر تاريخ الخلفاء وفتوحهم وجعل يتتبع تاريخ المسلمين بعد ذلك في الدولة الأموية والدولة العباسية الى سنة (302هـ/914م).

عول في السيرة النبوية على ابان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير بن العوام وشرحبيل بن سعد وابن قتادة والزهري وابن اسحاق ، وفي حروب الردة والفتوح اعتمد على سيف بن عمر الأسدي[5] والمدائني وفي موقعة الجمل وموقعة صفين اعتمد على ماكتبه أبو مخنف والمدائني وسيف بن عمر ، اختلق سيف بن عمر في رواياته اكثر من خمسين ومائة صحابي لرسول الله (ﷺ) نشرت دراسة مفصلة عن ثلاث وتسعين منهم من كتاب "**خمسون ومائة**

---

(1) الطبري ، تفسير ، ج**1**/ص**29** .

(2) المصدر نفسه ، ج**1**/ص**54** ، **55**.

(3) المصدر نفسه ، ج**1**/ص**19** ومابعدها.

(4) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت**310**هـ/**922**م) ، المنتخب من كتاب ذيل المذيل ، تاريخ الصحابة والتابعين ، تحقيق عبدأ. علي مهنا ، ((بيروت:**1418**هـ/**1998**م)) ، ج**9**/ص**507**.

(5) سيف بن عمر الضبي الأسدي (بحدود **170**هـ) ، روى أخباراً عن عصر الرسول (ﷺ) والسقيفة وبيعة أبي بكر وحروب الردة والفتوح وحرب الجمل وصفة علماء الرجال وقالوا في نعته : "ضعيف متروك الحديث ، ليس بشيء ، كذاب ، كان يضع الأحاديث ، اتهم بالزندقة" ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت**748**هـ/**1347**م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ((بيروت:**1382**هـ/**1963**م)) ، ج**2**/ص**255**-**556** .

صحابي مختلق" [1] ، جعل تسعاً وعشرين منهم من قبيلة تميم ، وكان أكثر من أخذ عنه الطبري في تاريخه ، فقد حرص على تسجيل روايات سيف بن عمر ، ولم يعدل روايته او يجرحها ودوّن الأخبار على عهدته وهذا لايعفيه من النقد وإنْ برّر ذلك وسوغ له إذْ قال : "**فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أُتي من قبل بعض ناقليه الينا ، وأنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي الينا**"[2] ، ولم يكن الطبري موفقاً بالإحالة إلى غيره من أمثال راويته سيف بن عمر ، والمؤرخ لايصح أن يعول على الرواية وحدها وبخاصة في تاريخ عصره الذي عاش فيه وشاهد أحداثه ، فلا مندوحة إذا من نقد الروايات والرواة والرجوع إلى الوثائق الأصلية ، وغايته من ذلك لكي يبرأ ساحته من مناقضة للحقيقة أو القاء اللوم عليه من تلك الروايات المتهافتة التي تنتهي الى سيف بن عمر ، ومن ثم فالاشارات تؤكد بان انتقاء الطبري لهذا المصدر كان انتقاءً متعمداً ومقصوداً ، لأن وجهات نظر سيف تعد منسجمة مع وجهات نظره لتسويق وجهات نظر المؤسسة الأموية والعباسية الحاكمة بدأ من اعلان معاوية الصريح عن عدائه للإمام علي (عليه السلام).

وقد راعى الطبري في منهجه ترتيب الحوادث ترتيباً زمنياً وهذه الطريقة هي طريقة الحوليات المعتمدة على توقيت الأحداث بالسنين ، ولم يكن الطبري مخترع هذه الطريقة فقد سبقه إليها بعض المؤرخين ومنهم الواقدي (ت207هـ/822م) مؤلف كتاب التاريخ الكبير على نظام السنوات ، وحاكاه في هذا المنهج ابن مسكويه (ت421هـ/1030م) وابن الأثير(ت630هـ/1232م) وغيرهم وخالفهم والدينوري (ت282هـ/895م) واليعقوبي (ت292هـ/904م) والمسعودي (ت346هـ/957م) وقد اضطره نظام السنين إلى تقطيع الحوادث وتوزيعها على أوقات حدوثها مما مزق وحدتها وشوش على الذي يريد الإلمام بالحادث الواحد متكاملاً ، واذا كان منهجه في التاريخ قد اتسم بالتسجيل المحايد ، فدن منهجه في كتاب التفسير قد اتسم بالتسجيل والتعليق وإبداء الرأي.

3) **المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين** ، طبع المختار منه مع كتاب التاريخ وفي جزئه التاسع بعنوان "**المنتخب من كتاب ذيل المذيل...**" ، وهو في تاريخ الصحابة والتابعين إلى عصر الطبري ، ذكر فيه تاريخ من قتل أو مات من الصحابة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتاريخ من عاشوا بعده من اصحابه ورووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، او نقل عنهم إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ، وذكر تاريخ النساء اللائي أسلمن على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن مات منهن قبل الهجرة ومن متن بعدها.

---

(1) العسكري ، مرتضى ، خمسون ومائة صحابي مختلق ، ((بيروت:1387هـ/1968م)) ، تجد تراجم هؤلاء مبثوثة على مساحة الكتاب.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج1/ص22 .

4) كتاب (**اختلاف الفقهاء**) ، فقد ذكر فيه آراء الفقهاء كما ذكر في التفسير آراء العلماء ، لكنه لم يعتمد على السند كما فعل في كتاب التفسير والتاريخ بل كان يورد الرأي منسوباً إلى صاحبه مباشرة واعتمدت هذه الدراسة نسخة (طبعة بيروت) الذي يقع في مجلد واحد وبـ (319 ورقة) ، وقد صحح هذا الكتاب الدكتور فريدريك كرن الألماني ، وكان الطبري يفضل كتاب الاختلاف ، تناول فيه عدة أحكام فقهية كالبيع والربح الجائز والرهن وغيرها ، ذكر في كل مسألة آراء الفقهاء وهم أبو حنيفة والشافعي وأنس بن مالك وغيرهم ، وكثيراً ماكان يسجل أدلتهم مفصلة.

نسب إليه بعض المؤرخين ميلاً الى التشيع وهذه التهمة يعوزها الدليل ، ولعل مردها يعود الى أن الطبري كان يرى جواز المسح على القدمين ، ومنها ، أن الطبري[1] روى : "**أن روح رسول الله (ﷺ) لما خرجت سالت في كف علي** (عليه السلام) " ، وهذا الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الطبري الإمام علي (عليه السلام) في كتابه اختلاف الفقهاء ويبدو ان ما قيل في ميوله الى التشيع مبني على هاتين الروايتين ، ولعله قد اتضح من خلال دراسة موارد الطبري أنه عالم في طليعة العلماء عصره ومتعدد الثقافات في بيئته العلمية التي استقى الطبري ثقافته منها ، كما تميزت موارد الطبري بشموليتها في دراسة حياة الإمام علي (عليه السلام) فلا تكاد فقرة من فقرات الإمام علي (عليه السلام) تمر من دون ان يكون للطبري فيها رواية أو اكثر.

رابعاً :- تحليل المصادر

لقد أفاد البحث من مجموعة من المصادر أغنته بالمعلومات الكافية والمفيدة في جوانب مختلفة ، وهي كتب التاريخ العام والحوليات وكتب الرجال والتراجم ، وكتب المناقب والفضائل وكتب الجغرافية والأدب والتفسير ، وسنتناول فيما يلي أهم المصادر والمراجع التي اتسعت دائرتها ليمنعنا الاستطراد من ذكر العشرات منها التي لازمت البحث لنكتفي بذكر بعضها لضيق المقام ، منها :-

كان لكتاب (**الإمامة والسياسة**) المنسوب لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (276هـ/889م) أهمية بالغة ، فقد تضمن هذا الكتاب معلومات مهمة عن حياة الإمام علي (عليه السلام) السياسية بعد وفاة الرسول (ﷺ) وبيان موقف الإمام علي (عليه السلام) من تلك التطورات السياسية وشأن الكتاب يظهر في المعلومات التفصيلية التي ذكرها عن خلافة الإمام علي (عليه السلام) وحروبه.

ويخلفه في ذلك كتاب (**الأخبار الطوال**) لأبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة (282هـ/895م) حيث كانت الفائدة عميقة ومتنوعة من هذا الكتاب اتسع مجاله بالحوادث التي شهدتها الدولة الإسلامية مع بداية خلافة الإمام علي (عليه السلام) ، وقد تنوعت مادة هذا الكتاب وانضجت مضامين البحث فيما يتعلق بالتطورات التي رافقت خلافة الإمام علي (عليه السلام).

---

(1) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م) ، اختلاف الفقهاء ، تصحيح فردريك كرن ، ((بيروت:د.ن)) ، ص12-14.

أما كتاب ابن واضح اليعقوبي المتوفى سنة (292هـ/904م) او الذي كان حياً في السنة المذكورة والمعروف بـ **(تاريخ اليعقوبي)** ، وعلى الرغم من الاختصار الشديد وعدم توسعه في مادته التاريخية ، والذي اعتمد في الاغلب على رواية أبي مخنف ، فقد قدم مادة مميزة ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي اعتمدها الباحث في أحيان أخرى ، وان مادته التاريخية لم ترد عند غيره من المؤرخين لاسيما اذا ماعرفنا أن بعضاً من رواياته قد سكتت عنها المصادر الأخرى تلك المتعلقة بدور الإمام علي (عليه السلام) في عصر الخلفاء تضمنت معلومات تفصيلية حتى خلافة الإمام علي (عليه السلام) وحروبه.

واعتمد الباحث على كتب التاريخ العام التي أُلفت بعد الطبري لغرض مقارنة الآراء وتعزيزها التي استقاها من تاريخ الطبري ، ومن تلك المؤلفات كتاب **(مروج الذهب ومعادن الجوهر)** للمسعودي التوفي سنة (346هـ/957م) ، وكتاب **(الكامل في التاريخ)** لابن الأثير المتوفى سنة (630هـ/1232م) ولكتاب **(البداية والنهاية)** لابن كثير الدمشقي المتوفى سنة (774هـ/1372م) يوصف هذا الكتاب بأنه لايقل أهمية عن تاريخ الطبري ، الا ان مايختلف به الطبري عن هذا الكتاب أنه لايصدر أحكاماً حول بعض الروايات ، أما ابن كثير فكانت له آراء خاصة بذلك لذا نال نصيباً وافراً ، فلم يجد الباحث بداً من الرجوع إليه بما يتطلبه منهج البحث ، وهذا مايظهر في الرسالة واضحاً.

وثمة كتاب آخر يمكن أن يدخل ضمن كتب التاريخ العام وهو كتاب **(شرح نهج البلاغة)** لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة (656هـ/1258م) ، فقد أورد الكثير من المعلومات عن المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) ، ولعله لايختلف كثيراً فيها مع الطبري فضلاً عما أورده من خطب ورسائل للإمام علي (عليه السلام) قبل المعارك وبعدها ، وهذا مايلتقي به مع الطبري حيث استطرد في وصفه لتفاصيل دقيقة عن طبيعة هذه الرسائل والخطب ، لاتقل أهمية في الجوانب التاريخية والسياسية والأدبية ، وقد برزت قيمة الكتاب في جميع فصول الرسالة ، وكذلك كتاب **(وقعة صفين)** لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة (212هـ/827م) وتكمن أهمية هذا الكتاب ، في أن ماجاء به المنقري من معلومات عن معركة صفين يفوق ماجاء به الطبري فهو أوسع وأشمل مصدر في ذلك ، حيث تحدث بسعة لدى عرضه مجريات هذه المعركة ودور الإمام علي (عليه السلام) فيها.

أفاد الباحث أيضاً من مجموعة من المؤلفات التي تصنف تحت عنوان كتب السير والطبقات وألأنساب والتراجم والجغرافيا وفي مقدمتها كتاب **(السيرة النبوية)** لمؤلفه محمد بن اسحاق المتوفى سنة (151هـ/768م) التي شذبها ابن هشام المتوفى سنة (218هـ/833م) اذ قسم كتابه الى محاور متعددة كما هو معلوم تحدث عن مرحلة عصر النبوة ، حيث أفرد معلومات مهمة عن اسهامات الإمام علي (عليه السلام) بصفته أبرز رجالات هذه المرحلة وبالأخص إسلامه ودوره في غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه.

أما كتاب (**الطبقات الكبرى**) لمحمد بن سعد المتوفى سنة (230هـ/844م) ، فيوصف بأنه أحد أهم كتب التراجم وقد برزت قيمة هذا الكتاب بالاضافة الى سعة مادته خصص ابن سعد للإمام علي (عليه السلام) ترجمة أفردها له حوَتْ عدداً كبيراً من أخباره ، لذا كان لهذا الكتاب حضور دائم في جميع الاستدلالات التي تتطلب ذلك في ثنايا البحث ، وتجدر الإشارة إلى أن كتاب ابن سعد منظم على المدن والنسب.

وقدم كتاب (**أنساب الأشراف**) لاحمد بن يحيى البلاذري المتوفى سنة (279هـ/892م) أخباراً يجدها الباحث عند الطبري في تاريخه ومقارنة النصوص التي ذكرها الطبري عن الحقبة التاريخية التي ترسم صورة الإمام علي (عليه السلام) مع تلك التي أوردها البلاذري في أنسابه تظهر بوضوح تفوق الأخير فالبلاذري يجهد نفسه لإعطاء صورة واضحة ومتكاملة مع حرصه على اختصار الخبر وتجدر الإشارة إلى أن الباحث قد اعتمد طبيعتين مختلفتين وقد ميز بينهما الباحث بذكر اسم المحقق مختصراً ، وحدث ذلك مع مصادر اخرى غير كتاب انساب الاشراف.

وكانت اهم كتب التراجم التي استعملها الباحث وتميزت باتساع سعة الترجمة هو كتاب (**سير أعلام النبلاء**) لمحمد بن أحمد الذهبي الدمشقي المتوفى سنة (748هـ/1347م).

وتصدر كتب مناقب الإمام علي (عليه السلام) كتاب (**المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**(عليه السلام)) لأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي المتوفى سنة (240هـ/854م) ، الذي أفاد منه الباحث وتأتي أهمية المعلومات التي عرضها الإسكافي وقد أدار دفة النقاش عن عقيدة الشيعة في الإمامة وقدم في خضم سجالاته استدلالات عقائدية قاطعة لخصومهم بصحة عقائد الإمامية ، ويعد الإسكافي من مؤلفي النصف الأول من القرن الثالث الهجري وبذلك يكون قد سبق الطبري وغيره ، وكذلك كتاب (**مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**(عليه السلام)) لمحمد بن سليمان الكوفي وهو من علماء القرن الثالث الهجري ، ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة فقد كشف عن جوانب مهمة ومتعددة من حياة الإمام علي (عليه السلام).

وأخيراً كتاب (**معجم البلدان**) لياقوت الحموي المتوفى سنة (626هـ/1328م) الذي يعد من أهم المصادر الجغرافية في تحديد المواضع التي مر بها الإمام علي (عليه السلام) عند قدومه الى العراق ، وترجمته لكثير من الأماكن ، ونجد أن هذا الكتاب لايقتصر على ترجمة هذه الأماكن فقط ، إنما ينهض في المناخ التاريخي والسياسي والإجتماعي المسيطر على مختلف العصور بنقله لروائع مايروى من أخبار، ان الرجوع الى المصادر الرئيسية كان دليلي إليها مراجع وكتب حديثة قامت على أكتاف اصحابها في مجال البحث والتأليف ولعل من أهمها كتاب (**الإمام علي في رؤية المنهج ورواية التاريخ : 1433هـ/2012م**) لإبراهيم بيضون ، ولهذا المؤلف فائدة شارك في رسم صورة لجوانب

حياة الإمام علي (عليه السلام) السياسية والإجتماعية والثقافية والذي احتوى غير قليل من التحليلات المعمقة لكل مفصل من هذه المفاصل ويكاد يكون كتاباً شاملاً وهناك كتب كثيرة تعد نظيراً بعلمية الكتاب الذي سبق.

وفي نهاية هذه المقدمة آمل أن أكون موفقاً في سرد وعرض هذا الموضوع الذي تشرفت في الكتابة عنه كما وارجو من الله أن ينال رضا اساتذتي الكرام ورئيس واعضاء لجنة المناقشة ومن الله التوفيق .

الباحث

الفصل الأول : علي (عليه السلام) في مدرسة النبوة بين مرويات الطبري ومافاتها

المبحث الأول :- الإمام علي (عليه السلام) بين الولادة والهجرة الى المدينة (التكوين السلوكي والإيماني)

اولاً :- توطئة في الولادة والنشأة المبكرة:-

في سنة (600م) تقريباً ولد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) داخل البيت الحرام وفي جوف الكعبة[1] ، وذلك يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب ، سنة (30) من عام الفيل ، وبعد ميلاد النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) بـ(30) سنة[2] وهذا ما تطابق عليه المؤرخون ولا خلاف بينهم على ذلك.

ومما رواه ابن الصباغ المالكي[3] عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك : "**ياعلي أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي**" ، يبين ذلك عمق العلاقة بين المولود ومكان الولادة ، وفي قول آخر له (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عزوجل ، قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم ، قسم ذلك النور جزأين ، أنا جزء وجزء علي**"[4] ، وجاء الحديث على ألفاظ مختلفة : "**كنت أنا وعلي نوراً واحدا ، فلم يزل شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففيّ النبوة وفي علي الإمامة**"[5] .

---

(1) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/956م) ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ، ((بيروت : 1408هـ/1989م)) ، ج2/ص351 ؛ الطوسي ، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت460هـ/1067م) ، مصباح المتجهد ، ((بيروت: 1411هـ/1991م)) ، ص819 ، في حين ان دائرة المعارف إليهودية (الويكيبيديا العبرية تذكر ان سنة الولادة (600-601): http://www.ynet.coil.il .

(2) الكليني ، مُحَمَّد بن يعقوب (ت328هـ/939م) ، أصول الكافي ، ((بيروت: 1433هـ)) ، ج1/ص344 ؛ ابن المطهر الحلي ، الحسن بن يوسف (ت726هـ/1325م) ، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تحقيق حسين الدركاهي ، ((د.م: 1411هـ)) ، ص170 ؛ مغنية ، مُحَمَّد جواد ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ((قم المقدسة : د.ت)) ، ج1/ص77 ؛ عبد المقصود ، عبد الفتاح ، المجموعة الكاملة (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ((بيروت / القاهرة : د.ت)) ، ج1/ص25-26 .

(3) ابن الصباغ المالكي ، علي بن مُحَمَّد بن أحمد المكي (ت855هـ/1451م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق سامي الغريري ، ((قم المقدسة : 1422هـ)) ، ج1/ص171 ؛ المجلسي ، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي (ت1111هـ/1754م) ، بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ((يروت : د.ت)) ، ج33/ص380 ؛ هيفا ، راجي أنور ، الإمام علي في الفكر المسيحي ، ((د.م : 1428هـ/2007م)) ، ص98.

(4) ابن الدمشقي ، مُحَمَّد بن ناصر الماعوني (ت871هـ/1466م) ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق مُحَمَّد كاظم المحمودي ، ((كربلاء المقدسة : 1436هـ/2015م)) ، ج1/ص61 ؛ ألأميني ، الشيخ عبد الحسين النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط3 ، ((بيروت: 1378هـ/1967م)) ، ج7/ص347 .

(5) الخوارزمي ، أبو المؤيد بن أحمد الحنفي المعروف بـ(أخطب خوارزم) (ت568هـ/1172م) ، المناقب ، تقديم مُحَمَّد رضا الموسوي ، ((النجف الأشرف: 1385هـ/1965م)) ، ص31 .

وفي نص آخر ذكره القندوزي[1] : "**أنا وأنت يا علي من نور الله عزوجل**". وفي كل ذلك يقرن الرسول (ﷺ) مولد الإمام علي (عليه السلام) بمولد النور ، وفي مورد آخر يحمل المضمون نفسه ، أشار إليه الطبرسي[2] عندما سأل جابر بن عبد الله الأنصاري النبي (ﷺ) ، عن ميلاد الإمام علي (عليه السلام) ، فأجاب (ﷺ) بقوله : "**قد سألتني ، عن خير مولود وُلِد ، في شبه المسيح ، ان الله تبارك وتعالى ، خلق علياً من نوري ، وخلقني من نوره ، وكلانا من نور واحد ، ثم إن الله تبارك وتعالى ، نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية ، فما نُقلت من صلب إلا ونُقل علي معي ، فلم يزل ذلك ، حتى استودعني خير رحم هي آمنة ، واستودع عليا خير رحم وهي فاطمة بنت أسد**" ، لقد كانا (عليهما السلام) من نور واحد .

وقد جرت استعدادات كبيرة لاستقبال هذا الوليد من الأسرة الهاشمية ، وقال الرسول (ﷺ) لأهله ليلة ولادة الإمام علي (عليه السلام) : "**ولد لنا هذه الليلة ، مولود ، يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة**"[3] وسماها (ﷺ) : "**سنة الخير وسنة البركة**"[4].

وبامكاننا أن نلفت انظارنا الى حقيقة أن الرسول (ﷺ) قد سمى هذه السنة التي ولد فيها الإمام علي (عليه السلام) ، بسنة الخير وسنة البركة ، فهي سنة البشارة ، وقد بدأ في هذه السنة الوحي الألهي الأمين ، على الرسول المصطفى (ﷺ) ، وهذا مايستدعي الانتباه والتأمل ، وقد يتضح هذا التساؤل ، من خلال العرض الذي قدمه ابن أبي الحديد[5] وننقله باختصار : "**وقد روي أن السنة التي ولد فيها الإمام علي (عليه السلام) هي السنة التي بديء فيها برسالته (ﷺ) ، فأسمع الهتاف من الأحجار والأشجار ، وكشف عن بصره ، فشاهد أنواراً وأشخاصاً ، ولم يخاطب فيها بشيء ، وهذه السنة ،**

---

(1) القندوزي ، سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت1294هـ) ، ينأبيع المودة لذوي القربى ، تحقيق علي جمال أشرف ، ((د.م: 1416هـ)) ، ج1 /ص15-16 .

(2) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م) ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ((قم المقدسة : 1417هـ)) ، ج1/ص340 ؛ ابن أبي الجمهور ، مُحَمَّد بن علي بن ابراهيم الأحسائي (ت880هـ/1475م) ، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تحقيق أقا مجتبى العراقي ، ((قم المقدسة : 1583/1403م)) ، ج2/ص106 ؛ الأميني ، الغدير ، ج7/ص347 ؛ الكجوري ، مُحَمَّد باقر ، الخصائص الفاطمية ، ((د.م: 1380هـ)) ، ج1/ص33 ؛ الخليلي ، جواد جعفر ، الإمام علي (عليه السلام) ، تقديم حسن السعيد ، ((د.م: د.ت)) ، ص18.

(3) ينظر ابن أبي الحديد المعتزلي ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الدين المدائني (ت656هـ/1258م) ، شرح نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، ((د.م : د.ت)) ، ج4/ص164.

(4) المصدر نفسه ، ج4/ص114 .

(5) المصدر نفسه ، ج4/ص114 ؛ ابن سعد ، مُحَمَّد بن سعيد بن منيع البصري (ت230هـ/844م) ، الطبقات الكبرى ، ((بيروت:د.ت)) ، ج8/ص158 ،246 ؛ الحاكم النيسأبوري ، الحافظ أبو عبد الله (ت405هـ/1014م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق عبد الرحمن المرعشي ، ((د.م:د.ت)) ، ج4/ص70 ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ، (ت845هـ/1441م) ، امتاع الأسماع بما للنبي (ﷺ) من الأحوال والأموال والحفدة والأمتاع ، تحقيق عبد الحميد التميمي ، ((بيروت: 1420هـ/1999م)) ، ج2/ص387 ؛ المعلم ، محسن علي ، علي (عليه السلام) إمام الدين والدولة ، ((بيروت: 1427هـ/2006م)) ، ص98.

هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة بجبل حراء ، فلم يزل بها ، حتى كُوشف بالرسالة ، وأُنزل عليه الوحي ، وكان الرسول (ﷺ) يتيمن بتلك السنة بولادة علي (عليه السلام) ويسميها سنة الخير وسنة البركة".

إلا أن هذا الخبر لم يحظ من الطبري[1] بالاهتمام الذي يستحقه ، مقارنة بالمادة التاريخية التي ذكرها الأخير ، وأوقف قوله على هذا المجتزء : "**حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة ... فلا يمر بحجرٍ ولا شجرةٍ الا قالت : السلام عليك يارسول الله (ﷺ) ، فكان يتلفت عن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى شيئاً**" ولا نعلم لم تجاهل الطبري ما يتصل بالإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية!! ، هل تجاهلها خوفاً من العباسيين ام توافقاً مع رغبة في نفسه .

كانت أولى روايات الطبري[2] عن ولادة الإمام علي (عليه السلام) واحتضان الرسول (ﷺ) له ، قوله : "**وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنه كان في حجر رسول الله (ﷺ) قبل الإسلام**" ، وكانت هذه بداية العناية به والإعداد الخاص له.

ثانياً :- ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة في المنقولات الروائية وما فات الطبري منها:-

إن حديث ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة الشريفة ، بلغ حد التواتر في المنقولات الروائية ، حيث تطابق على إثباتها الرواة ، ولا يجد الباحث أي طعن في هذه المنقبة للإمام (عليه السلام) ، إلا الطبري الذي استفز العقل العربي / الإسلامي باغفاله هذه الفضيلة في موسوعته التاريخية الكبيرة .

ومهما تكن أسباب إعراض الطبري عن ذكر ولادة الإمام علي (عليه السلام) في الكعبة فإنه أدرك أن ذكر هذه المكرمة للإمام علي (عليه السلام) يغيض العباسيين وتوجهاتهم في إخفاء كل مكرمة تتصل بالإمام علي وأولاده (عليهم السلام) ، خاصة وأنهم نكروا ولادته في الكعبة واجتهدوا بإخفاء أخبارها ، وقد تابع الطبري على ذلك ابن الأثير ، وابن كثير ، وابن خلدون ، وقد بالغ هؤلاء في كتمان فضائل الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته ، ويجد الباحث ، أن كتمان هذه النصوص سواء كان ما يتعلق منها بشأن الولادة أو غيرها أمرٌ خطيرٌ ، ترك بصماته الواضحة في الفكر السياسي الديني عند الكثير من المؤرخين.

---

(1) تاريخ ، ج2/ص215.

(2) المصدر نفسه ، ج2/ص229 ؛ انظر للمزيد ، الفتال النيسأبوري ، أبو علي مُحَمَّد بن الحسن بن علي ، (ت508هـ/1140م) ، روضة الواعظين ، تحقيق مُحَمَّد مهدي حسن الخرسان ، ((قم المقدسة : د.ت)) ، ص86 ؛ انظر ايضا ، الخوارزمي ، المناقب ، ص51 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص41 ؛ الري شهري ، محمود ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق مُحَمَّد كاظم الطبأطبائي ، ط2 ، ((قم المقدسة: د.ت)) ، ص119.

وقد نقلت الكتب هذه الكرامة بالشكل الذي أظهرها في أدبيات الإسلاميين بالمستوى الذي تستحقه ، ولا خلاف على مكان ولادة الإمام علي (عليه السلام) داخل البيت الحرام ، وقد اتفقت الروايات الشيعية والسنية[1] على هذه الحقيقة.

ومن هنا بدأ الطرفان في إدراك حقيقة واحدة ، أن الإمام علي (عليه السلام) ذو شخصية استثنائية ، تتمتع بهالة من القداسة في حجمها وعظمتها حتى في الساحة غير الإسلامية ، وأن الأدباء والمفكرين المسيحيين كذلك تناولوا تلك الصفحة من هذه القداسة ، وحللوها وزادوا على المفكرين الإسلاميين ، ثم أعادوا صياغتها في مؤلفاتهم وأبحاثهم ، باسلوب أدبي رفيع يفيض بالإعجاب والتقدير[2].

أما كيف كان الأدباء والمفكرين المسيحيين يعتقدون ذلك ، فهذا ما يمكننا أن نعرفه عندما نقرأ قول الباحث المسيحي (جرداق)[3] : "**ومن الروايات الثابتة ، مايلقي نوراً ساطعاً على هذه الإرادة الكونية ، التي شاءت أن يكون علي (عليه السلام) شيئاً من ذات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد هيأت هذه الإرادة ظروفاً ومناسبات ، برزت فيها خصائص ، ماكان لأحد أن يشارك بها علياً ... وكان مولده فيها – أي الكعبة – بعد أن اصبحت الدعوة الإسلامية شيئاً موجوداً بذات محمد وإن لم يكن قد أفصح عنها**".

وأشار الى ذلك في موضع آخر فقال : "**إن إرادة الله ، هي التي شاءت أن تجعل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، يوجه أنظار المسلمين قاطبة إلى العظمة الإنسانية التي تتحد في شخصية الإمام علي(عليه السلام) المميزة ، بظهورها من الكعبة ، وكذلك بقدرتها الخارقة ، على أن تكون خير من**

---

(1) راجع من كتب القدماء :-

- المسعودي ، مروج الذهب ، ج2/ص282، 351 ؛ ابن أبي الدم ، القاضي شهاب الدين ابراهيم الحموي ((ت642هـ/1244م)) ، التاريخ المظفري ، تحقيق حامد زيدان غانم ، ((القاهرة:1989م)) ، ص172 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص171 ؛ البريانوي الهندي ، أحمد حسين بهادر خان الحنفي (غير معروف الوفاة) ، تاريخ الأحمدي ، ((بيروت:1408هـ)) ، ص64 ؛ الشبلنجي الشافعي ، مؤمن بن حسن (ت1291هـ) ، نور الابصار في مناقب ال النبي (صلى الله عليه وآله) المختار ، ((بيروت:د.ت)) ، ص85 ؛ المرعشي ، القاضي نور الله الحسيني التستري (ت1411هـ) ،،، شرح أحقاق الحق ، تحقيق شهاب الدين المرعشي ، ((قم المقدسة : 1404هـ)) ، ج17/ص365.

راجع ايضا من كتب المعاصرين:-

- شلبي ، محمود ، حياة الإمام علي (عليه السلام) ، ((بيروت:د.ت)) ، ص87 ؛ العقاد ، عباس محمود ، عبقرية الإمام علي (عليه السلام) ، ((بيروت/بغداد: د.ت)) ، ص43 ؛ كتاني ، سليمان ، الإمام علي نبراس ومتراس ، ((النجف الأشرف: 1386هـ/1967م)) ، ص58 ؛ الشرقاوي ، عبد الرحمن ، علي إمام المتقين ، ((القاهرة : د.ت)) ، ج1/ص12 ؛ المالكي ، الشيخ علاء ، مظلومية الإمام علي (عليه السلام) ، ((النجف الأشرف/بيروت:2012م)) ، ص30 ؛ عبد المقصود ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ص320 ؛ الحسيني ، هاشم معروف ، سيرة الأئمة الأثني عشر ، ((بيروت: د.ت)) ، م1/ص142 ؛ أمين ، أحمد ، التكامل في الإسلام ، ((النجف الأشرف: د.ت)) ، ج4/ص114 .

(2) هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص78 .

(3) جرداق ، جورج ، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، راجع الجزء الذي يحمل عنوان (علي وحقوق الإنسان) ، ((البحرين: 1423هـ/2003م)) ، ج1/ص65 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص82 .

يستطيع أن يتحمل أعباء الرسالة من بعده"[1] ، وعلق على تلك الحادثة بقوله : "**كانت ولادته في البيت الحرام ، إيذاناً بأن الأصنام قد هزمت الى الأبد**"[2] .

ولو أخذنا أقوال أعلام أدباء المسلمين ، وقارناها مع أقوال وأشعار مفكرين وأدباء المسيحيين ، فنلاحظ مدى التشابه بين الرؤيتين ، حول ولادة الإمام علي (عليه السلام) ومن خلال المقارنة بين أقوال الشاعر إسماعيل الشيرازي[3] والشاعر المسيحي سلامة (1902/1979م) صاحب أعظم ملحمة باللغة العربية والمسماة (عيد الغدير) يكشف عن هذه الحقيقة .

وقد لعبت إسهامت الشاعر المذكور الى جانب الكثير من القصائد الإسلامية الأخرى ، دوراً هاماً في تعميق الرؤية المعرفية المتعلقة بتحليل تلك الحادثة بقوله :

هذه فاطمةُ بنت أسد　　　أقبلت تحمل لاهوت الأبدْ

فسجدوا ذُلالاً له فيمن سجدْ　　　فله الأملاك خرّ سُجّدا

اذا تجلى نوره في آدمِ

كشف السترُ عن الحق المبين　　　وتجلى معه وجه ربّ العالمين

وبدا مصباح مشكاة اليقينْ　　　وبد مشرقةً شمس الهدى

فأنجلى ليل الظلام المظلمِ[4]

ونلاحظ بعد ذلك أن الشعراء المسيحيين المعاصرين ، قد استطاعوا أن يظاهوا في قصائدهم ، الكثير من الشعراء المسلمين ، ومهما يكن من أمر ، فإن الشاعر بولس سلامة ، قد كشف عن هذه الحقيقة ، واصفاً ولادة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) للإمام علي (عليه السلام) داخل البيت بقوله :

سمع الليل في الظلام المديد　　　همسة مثل أنّة المفقودِ

من خفي الألام والكبت فيها　　　ومن البُشر والرجاء السعيدِ

حرةٌ لزها المخاض فلاذت　　　بستار البيت العتيق الوطيدِ

أسد سمّت ابنها كأبيهـــــا　　　لبوة الجد أُهديت للحفيدِ

بل عليا ندعوه قال أبوه　　　فأستنفر السماء للتأكيدِ[5]

---

(1) جرداق ، الإمام علي (عليه السلام) ، ج1/ص65 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص82 .

(2) جرداق ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص78 .

(3) ميرزا اسماعيل الشيرازي (ت1305هـ) ، أحد شعراء الغدير ومن أعلام الطائفة الإمامية ، يأتي ذكره في شعراء ق14هـ ، له قصيدة موشحة أخرى في المولود للإمام علي (عليه السلام) مطلعها (رغد العيش فزده رغدا　بسلاف منه تشفي سقمي) ، الأميني ، الغدير ، ج6/ص29.

(4) الشاكري ، حسين علي ، علي في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق فرات الأسدي ، ((د.م:1418هـ)) ، ج5/ص16 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص82-88 .

(5) الأميني ، الغدير ، ج6/ص38 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص86.

ثالثاً :- فاطمة بنت أسد بن هاشم وأثرها في نشأة الإمام علي (عليه السلام) :-

استعرضت الروايات الأسرة الكريمة للإمام علي (عليه السلام) ، وفي مقدمتهم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأشارت الى قولها عندما جاءت إلى الكعبة ، وكانت حاملاً لتسعة أشهر : "**يارب ، إني مؤمنة بك ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وأني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل ، وأنه بنى البيت العتيق ، فبحق الذي بنى هذا البيت ، والمولود الذي في بطني ، ألا ما يسرت علي ولادتي ، فانشق لها البيت ودخلت فاطمة ... ثم خرجت في اليوم الرابع ، وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)**"[1]

وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال لعلي (عليه السلام) : "**أنا وأنت دعوة ابراهيم الخليل**" ، أو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**ان الله خلق الناس من شجر شتى ، وخلقني وإياك من شجرة واحدة**"[2] ، وحديث الولادة ، فيه دلالات عالية ، تثبت كرامات سامية ، للوالدة والمولود ، والذي يظهر ، من خلال التمعن في مدلول الحديث ، أن فاطمة بنت أسد (عليها السلام) ، كانت من النساء المؤمنات ، وعلى دين الحنفية ، وما يؤكد هذه الرواية ، معناها المرتبط بحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الآنف الذكر ، وهذا يعني أنها كانت موحدة لله ، ومؤمنة بكل الأنبياء السابقين ، بما فيهم ابراهيم (عليه السلام) الذي جاء ذكره على لسانها.

وللوقوف على سمات السيدة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) ، عدها اليعقوبي[3] من أوائل المؤمنات ، وأسبق النساء للإسلام بعد السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ، ولم يسبقها إلى اعتناق دين الله ، إلا ولدها الإمام علي (عليه السلام) وامرأة.

---

(1) الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه (ت**381**هـ/**991**م) ، الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، ((د.م: **1471**هـ)) ، ص**149** ؛ الطبري (الإمامي) ، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت**525**هـ/**1130**م) ، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لشيعة المرتضى (عليه السلام) ، تحقيق جواد القيومي ، ((قم المقدسة : **1420**هـ)) ، ص**27** ؛ الأربلي ، ابن أبي الفتوح بهاء الدين أبي الحسن علي بن عيسى (ت**693**هـ/**1293**م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط**2** ، ((بيروت:**1405**هـ/**1985**م)) ، ج**1**/ص**61** ؛ ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي (**600**هـ/**1203**م) ، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الابرار ، ((قم المقدسة : **1407**هـ)) ، ص**8** ؛ ابن المطهر الحلي ، كشف اليقين ، ص**8** ؛ ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي (ت**600**هـ/**1203**م)، خصائص الوحي المبين ، تحقيق مالك المحمودي ، ((قم المقدسة:**1417**هـ)) ، ص**23** ؛ التستري ، محمد تقي ، قاموس الرجال ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، ((قم المقدسة:**1425**هـ)) ، ج**12**/ص**362** ؛ الشاكري ، حسين ، العقيلة والفواطم ، ((د.م: د.ت)) ، ص**99** ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**173**.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**110** ، روى عن ابن حميد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " أنا دعوة أبي ابراهيم" ؛ انظر للمقارنة ، القندوزي ، ينأبيع ، ج**1**/ص**300** ؛ انظر ايضاً ، المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**15**/ص**248** ؛ الأميني ، الغدير ، ج**2**/ص**51** ؛ البغدادي ، عبد اللطيف ، الصلاة على محمد وآله في الميزان ، ((د.م:د.ت)) ، ص**52** ؛ المسعودي ، محمد فاضل ، الأسرار العلوية ، ((النجف الأشرف : **1384**هـ)) ، ص**67**-**69** .

(3) اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت**292**هـ/**904**م) ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ((بيروت: **1419**هـ/**1999**م)) ، ج**2**/ص**10** ؛ الأربلي ،كشف الغمة ، ج**2**/ص**33** ؛ المسعودي ، الاسرار العلوية ، ص**54** .

وذكر المؤرخون[1] أنها أول امرأة هاجرت إلى الرسول (ﷺ) في المدينة مع الفواطم[2] والتي سيأتي ذكرها في هجرتها مع ولدها الإمام علي (عليه السلام) وبحمايته لاحقاً ، والتي آزرته ، وكانت له عوناً في رحلته الشاقة تشد على يده ، لتحمل المشاق في سبيل الله ، وقد شاركته بمهمة وتقاسم أعباء الهجرة ، لتكون سبباً في إنجاحها وباعثاً على إستمرارها ، متوكلين على الله ، لا يفترون عن ذكره ، حتى قدموا المدينة . وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم بقوله تعالى :

"**ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**" الى قوله : "**فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ**"[3].

فكان الذكَرْ علي (عليه السلام) والأُناث الفواطم[4] ، وكانت (عليها السلام) أول من بايعت من النساء حين نزلت الآية الكريمة : "**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ**"[5][6].

وأشار اليعقوبي[7] إلى حزن الرسول (ﷺ) الشديد على وفاتها ويتضح هذا بقوله (ﷺ):"**اليوم ماتت امي**" ، وربما يعود عدم ذكر الطبري إلى ذلك باعتباره أمراً بديهياً ، فلا يمكن أن تموت من ربته وعطفت عليه ولا يحزن عليها ، ولكنه كتم ما ورد في الخبر[8] وأن الرسول (ﷺ) : "**أعطى قميصه علياً ليكفنها**" ، ونزل شخصياً في قبرها ليلحدها ، وما خرج من قبرها حتى سمع الملائكة تستغفر لها[9] ، فقال (ﷺ) : " **رحمك الله يا أمي ، يامن كنت أمي بعد أمي**"[1] ، **وفي لفظ آخر : "الله الذي**

---

(1) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/839م) ، العثمانية ، ط3 ، ((مصر : 1374هـ/1955م)) ، ص324 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص10 ؛ ألاصفهاني ، علي بن الحسين المرواني (ت356هـ/966م) ، مقاتل الطالبيين ، تقديم كاظم المظفر ، ط2 ، ((النجف الأشرف : 1385هـ/1965م)) ، ص5 ؛ الطوسي ، مُحَمَّد بن علي بن الحسين (ت460هـ/1067م) ، أمالي الطوسي ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية ، ((د.م:1417هـ)) ، ص470-471 ؛ الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م) ، تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ((بيروت: 1407هـ/1987م)) ، ج3/ص621.

(2) فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ، فاطمة بنت أسد بن هاشم ، فاطمة بنت الزبير ، الأربلي ، كشف الغمة ، ج2/ص33 ؛ الري شهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ص160 .

(3) سورة ال عمران ، الاية: 191 – 195.

(4) البحراني ، السيد هاشم (ت1107هـ) ، حلية الأبرار ، تحقيق الشيخ غلام رضا البروجردي ، ((قم: 1411هـ)) ، ج1/ص152.

(5) سورة الممتحنة ، الاية : 12 .

(6) النمازي ، علي الشهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ((طهران : 1415هـ)) ، ج8/ص256 .

(7) تاريخ ، ج2/ص10 ؛ الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط9 ،((بيروت:1993م)) ، ج2/ص118 ؛ تاريخ الاسلام ، ج3/ص621.

(8) المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج6/ص276 .

(9) الجواهري ، مُحَمَّد حسن (ت1266هـ) ، جواهر الكلام في شرح الاسلام ، تحقيق عباس الفرجاني ، ((طهران: 1367هـ)) ، ج4/ص22-32 .

يحي ويميت ، وهو حي لايموت ، اغفر لأمي فاطمه بنت أسد ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء من قبلي فأنك أرحم الراحمين"[2].

واذا ما تتبعنا الروايات المتعلقة بوفاة السيدة فاطمة بنت أسد ، نجد فيها المثير مما صنعه الرسول (ﷺ) بأمه من وافر الأكرام والعناية من لدن النبي (ﷺ) ، لم يشاركه في ذلك غيرها ، ولما سئل الرسول (ﷺ) لهذا الصنيع الذي لم يروا النبي (ﷺ) من قبل يوليه أحداً قال (ﷺ) : "**أنه لم يكن أحد بعدها أبر بي منها ، وانما البستها القميص ، لتكسى من حلل الجنة ، واضطجعت معها ، ليهون عليها ضغطة القبر**"[3].

نستنتج من هذه النصوص قوة علاقة الرسول (ﷺ) بأم الإمام علي (عليه السلام) ومحبته لها ، لا لأنه عاش في بيت عمه أبي طالب (عليه السلام) وحسب ، حيث ربته ومنحته الحنان الذي افتقده بعد وفاة والديه ، ولكن لما أحرزته من سبق الإيمان ، وشدة التعلق بالرسول (ﷺ) ، ومن ثمّ يكشف ظاهر هذه الروايات أن فاطمة بنت أسد(عليها السلام) أسست لقاعدة متينة ، لها الأثر الكبير في نفس ولدها ومنها انطلق المد العلوي في نصرة النبي (ﷺ).

---

(1) السمهودي ، علي بن عبد الله بن احمد (ت911هـ/1505م)، خلاصة الوفا باخبار المصطفى ، تحقيق محمّد امين ومحمود أحمد ، ((د.م:د.ت)) ، ج2/ص369 ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت1111هـ) ، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ((بيروت:1419هـ/1998م)) ، ج2/ص553 .

(2) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/992م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ، ((بيروت:1417هـ/1996م)) ، ج2/ص392 ؛ الصدوق ، أبو جعفر محمّد بن علي (ت381هـ/991م) ، علل الشرائع ، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم ، ((النجف الاشرف : 1385هـ/1966م)) ، ج1/ص135 ؛ الأمالي ، ص196 ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله الغمري الاندلسي (ت463هـ/1070م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق عفيف علي محمّد البجاوي ، ((بيروت:1412هـ)) ، ج2/ص1891 .

(3) ابن الأثير ، عز الدين بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1232م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ((بيروت:د.ت)) ، ج5/ص517 ؛ الصالحي الشامي ، محمّد بن يوسف (ت942هـ/1535م) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ((بيروت: 1414هـ/1993م)) ، ج11/ص287 ؛ القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج1/ص456 ؛ المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج6/ص276 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهة، ج1/هامش ص 170 .

رابعاً :- التسمية والصفات :-

أهتم الطبري[1] بسلسلة نسب الإمام علي (عليه السلام) لتوضيح شرف نسبه (عليه السلام) وأصالته التي تمتد إلى إسماعيل (عليه السلام) ولأنه ابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وأن أمه فاطمة بنت أسد (عليها السلام) لقبته عند ولادته بحيدرة ، بمعنى الأسد[2] ، على أسم أبيها[3] ، للتأكيد على مدى قوته وشجاعته منذ الطفولة ، أما أبو طالب فسماه علياً ، حيث رأى ولده وقد علا بمكان مولده (الكعبة المشرفة) فقال:

سميته بعلي كي يدوم له   عز العلو وفخر العز دوامه[4]

كُني الإمام علي (عليه السلام) بأبي تراب[5]، وقد كناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك ، وكانت أحب كناه إليه كما أشار إلى ذلك الطبري[6]، تعددت الروايات التي تناولت سبب تكنيته بذلك ، فذكر الطبري وابن مردويه[7] بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سأل السيدة فاطمة (عليها السلام) عن الإمام علي (عليه السلام) فأخبرته أنه نائم في المسجد ، فذهب إليه ، ووجد عباءته قد سقطت عن ظهره وخلص التراب إليه ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : "**اجلس يا أبا تراب**".

---

(1) تاريخ ، ج4/ص401 و ج2/ص493 ؛ انظر للمقارنة ، القرطبي ، عريب بن سعد (ت320هـ/932م) ، صلة تاريخ الطبري ، ((بيروت : د.ت)) ، ص62 ؛ انظر ايضا ، الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ/970م) ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ((د.م:1405هـ/1985م)) ، ج7/ص17 ؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م) ، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للمفيد ، تحقيق حسن الموسوي ، ط4 ، ((طهران : 1365ش)) ، ج6/ص19 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2/ص117 .

(2) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1313م) ، لسان العرب ، ((قم المقدسة : 1405هـ)) ، ج1/ص151 و ج4/ص174.

(3) النسائي ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب الشافعي (ت303هـ/915م) ، خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تحقيق محمد هادي الاميني ، ((طهران : د.ت)) ، هامش ص55 ؛ البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسن بن علي (ت458هـ/1065م) ، السنن الكبرى ، ((د.م:د.ت)) ، ج9/ص131 ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها .... ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:1415هـ)) ، ج42/ص16 ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت597هـ/1200م) ، تلقيح فهوم الاثر في عيون التاريخ والسير ، ((بيروت :1997م)) ، ج1/ص518 ؛ ابن الأثير ، أبو السعادات محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت606هـ/1209م) ، النهاية في غريب الاثر ، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود أحمد الضحاي ، ط4 ، ((قم المقدسة : 1364ش)) ، ج1/ص354.

(4) الشامي ، جمال الدين بن فوز بن مهند الشامي المشعري (ت664هـ/1073م) ، الدر النظيم في معرفة الأئمة اللهاميم ، ((قم المقدسة : د.ت)) ، ص225 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص173 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج35/ص30 ؛ اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ((قم المقدسة : 1417هـ)) ، ج1/ص31 .

(5) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجحفي (ت256هـ/869م) ، صحيح البخاري ، ((د.م:1401هـ/1981م)) ، ج1/ص114 ؛ الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ، ج3/ص141 .

(6) تاريخ ، ج2/ص299 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص52 .

(7) تاريخ ، ج2/ص299 ؛ ابن مردويه ، أبو بكر احمد بن موسى الاصفهاني (ت410هـ/1019م) ، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القران في علي (عليه السلام) ، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، ط2 ، ((قم المقدسة : 1424هـ/1382ش)) ، ص53 ؛ تاريخ ، ج42/ص18 .

أكمل الطبري حديثه هذا برواية أخرى ، ذكر فيها أن الرسول (ﷺ) وجد الإمام علي (عليه السلام) وعمار بن ياسر نائمين في غزوة (ذي العُشَيْرة-2هـ/623م) فكناه بذلك : "**قم أبا تراب**".

ولعل هذه الكنية وأن اختلفت فيها الروايات ، ارتبطت بالإجراءات التي أعلن عنها الرسول ، حيث أخبر بها الإمام علي (عليه السلام) ، محذراً الأمة من مغبة الوقوف ضد الإمام علي (عليه السلام) إذا ما تولى الخلافة ، إذ قال (ﷺ) ما نصه : "**قم يا أبا تراب ، ألا أخبرك باشقى الناس؟ أحمر ثمود ، عاقر الناقة ، والذي يضربك على هذا – يعني قرنه- فيخضب هذه منها وأخذ بلحيته**" [(1)]، من هنا كان النبي (ﷺ) يؤكد دوماً أن اتجاه الإمام علي (عليه السلام) هو الحق عند افتراق المسارات ، لذا أورد ابن عبد البر والمتقي الهندي[(2)] نصاً بهذا الخصوص بشيء من الدقة في قول النبي (ﷺ) : " **تكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وفاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل...**".

وذكر الطبراني[(3)] نص كلام النبي (ﷺ) ، وبصيغة أخرى ، فقال: "**تكون بين الناس فرقة واختلاف ، فيكون هذا – يعني الإمام علي (عليه السلام) – وأصحابه على الحق**".

ودراسة علاقة الرسول (ﷺ) بأصحابه ، تمهد لنا معرفة من يقف من هؤلاء الى جانب الإمام علي (عليه السلام) ، وتعد رواية الطبري [(4)] مصداقاً لهذا الإتجاه إذ قال الرسول (ﷺ) : "**إن الله أمرني ، بحب أربعة ، قيل : يارسول الله (ﷺ) ، من هم تسمهم لنا ، قال : علي منهم ، يقول ذلك ثلاثاً ، وأبو ذر ، والمقداد وسلمان ، أمرني بحبهم ، وأخبرني أنه يحبهم**".

ونقل مغنية [(5)]، عن كتاب الزينة ، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت205هـ/820م) ، أن لفظ (الشيعة) ، على عهد النبي (ﷺ) ، كان لقب أربعة من الصحابة ، أبو ذر ، المقداد ، سلمان المحمدي ، وعمار بن ياسر ، وقد أكدت الأحاديث الواردة عن الرسول (ﷺ) فضل هؤلاء وأنهم على قدر كبير من المصداقية في نظر الأمة ، ومن ذلك قوله (ﷺ) في عمار بن ياسر : "**يا عمار بن ياسر ، اذا رأيت علياً ، سلك واديا وسلك الناس وادياً غيره ، فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص298 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت774هـ/1343م) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ((بيروت: 1396هـ/1976م)) ، ج2/ص363 ؛ انظر ايضا ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص52.

(2) الاستيعاب ، ج4/ص1745 ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت975هـ) ، كنز العمال في السنن وألأقوال والأفعال ، ضبط بكري حياتي وصفوة السقا ، ((بيروت: 1409هـ/1989م)) ، ج11/ص612 .

(3) المعجم الكبير ، ج19/ص147 .

(4) المنتخب ، ج9/ص561 ؛ ينظر للمقارنة ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4/ص410 ؛ ينظر ايضا ابن البطريق ، عمدة صحاح عيون ألأخبار ، ص277.

(5) مغنية ، مُحَمَّد جواد (ت1400هـ) ، الشيعة في الميزان ، ط4 ، ((بيروت: 1399هـ/1979م)) ، ص102 .

، **ولن يخرجك من هدى**"[1] أو : "**يا عمار تقتلك الفئة الباغية وأنت مذ ذاك مع الحق ، والحق معك ، ان رأيت عليا سلك وادياً ...**"[2] وسيأتي الحديث لاحقاً عن عمار بن ياسر ودوره في بناء المسجد النبوي وما أخبره عنه الرسول (ﷺ).

وليس من المصادفة ، أن يصف رسول الله (ﷺ) صدق أبي ذر الغفاري بقوله : "**ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، فقال عمر : يارسول الله ، أفنعرف ذلك له؟ ، فقال : نعم فأعرفوه**"[3].

وليس من الشطط أيضاً ، أن يلحق الرسول (ﷺ) ، سلمان الفارسي بأهل بيته الطاهرين : "**سلمان منا أهل البيت**"[4] ، ولعلنا ندرك ما الذي دعا رسول الله (ﷺ) إلى إيثار هؤلاء ، ثم أمره الأمة بلزوم طريقهم والاقتداء بهم ، لعل روح الاندماج الرسالي ، الذي يتمتع بها هؤلاء ، ودعوتهم الناس الى اتباع الإمام علي (عليه السلام) ، ومواقفهم المؤيدة له في حربه وسلمه دون غيرهم ، كافٍ لتفسير هذا الإيثار ، كما أراد الرسول (ﷺ) ، الذي حذر الأمة من الوقوف ضد الإمام علي (عليه السلام) ، لو تولى الخلافة بعده.

وأورد الطبري[5] في هذا المعنى ، ردة فعل المهاجرين ، على سلوك أمراء المدينة ، من آل مروان ، الذين كانوا ينالون من الإمام علي (عليه السلام) تحت هذا المسمى (أبا تراب) ، وهذا ما تعرض له سهل بن سعد[6] ، لما طلب منه أن يفعل ذلك : "**فقال: كيف أقول ، قال : تقول أبا تراب ، فقال : والله ما سماه بذلك إلا رسول الله (ﷺ) ، وما كان له اسم أحب إليه منه**".

فيما ورد ذلك في موضع آخر ، إلى السياسة المستمرة التي ينتهجها معاوية بالنيل من الإمام علي (عليه السلام) ، وتشويه صورته وفضائل أهل البيت بوجه عام[7].

---

(1) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج**11**/ص**614** ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت**463**هـ/**1070**م) ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ((بيروت : **1417**هـ/**1997**م)) ، ج**13**/ص**188**.

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**472** .

(3) الطبري الامامي ، مُحَمَّد بن جرير بن رستم (ت في اوائل ق**3**هـ) ، المسترشد في إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تحقيق أحمد المحمودي ، ((قم المقدسة : **1415**هـ.)) ، ص**217** ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج**3**/ص**224** .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**419** ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**4**/ص**83** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**4**/ص**270** .

(5) الطبري ، تفسير ، ج**3**/ص**369** ؛ التاريخ ، ج**2**/ص**299** .

(6) سهل بن سعد الساعدي الانصاري ، يكنى ابا العباس ، وكان اسمه حزناً ، فسماه النبي (ﷺ) سهلا ، اختلف في وفاته قيل توفي سنة (**88**هـ) وقيل (**91**هـ) ، ويقال انه آخر من بقي من الانصار ، الخطيب التبريزي ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله (ت**741**هـ/**1340**م) ، الاكمال في اسماء الرجال ، تعليق أبو أسد بن مُحَمَّد الانصاري ((د.م:د.ت)) ، ص**87** ؛ ابن كثير ، أبو الفدا اسماعيل الدمشقي (ت**774**هـ/**1334**م) ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:**1408**هـ/**1988**م)) ، ج**7**/ص**391** .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**545** .

وقد استعرض ابن أبي الحديد[1] ، هذه السياسة ، في الكتاب الذي وجهه معاوية الى عماله ليحثهم للعمل به :"**برئت الذمة ، ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب**" فكان معاويه بذلك هو من وضع قاعدة الاستنان بلعن الإمام (عليه السلام) على منابر المسلمين ، وقد نجح لما يبذله من المال ، لاستمالة نفوس منافقة ، وبسبب هذا الاغراء استجاب الكثير ممن يطلق عليهم الصحابة ، كعمرو ابن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه وبسر بن أرطأة وأشباههم ، لتحقيق مكاسب دنيويه مع علمهم بالحديث الوراد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ قال ":**من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله**"[2].

وجرت محاولاًت متواصلة من هولاء ، لمنع ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) على لسان أعدائه ، لكن جميع هذه المحاولاًت فشلت فشلاً ذريعاً، بما عبرت عنه النصوص النبوية الشريفة التي حددت الموقع المناط بالإمام علي (عليه السلام) في حياة المسلمين ، ومزايا أخرى لم يحظ بها سواه ، فهيأت النفوس لقبول إمامته الدينية والاجتماعية بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نذكر منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**حق علي ،على الإمة ،حق الوالد على ولده**"[3] ، حيث أعلن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تلك الموقعية بهذه الكلمات ، فمكانة الإمام علي (عليه السلام) إذا تم استلهامها من هذه النصوص ، فانه يحتل موقع الرجل الثاني في الرسالة وفي الامة ، والمتأمل من روايات المؤرخين[4] يدرك هذه الموقعية التي بلغها الإمام (عليه السلام) من خلال نص نبوي آخر ، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "**أنا وعلي أبوا هذه الأمة**".

عاد الطبري[5] ، ليبين لنا موقع الإمام علي (عليه السلام)، في نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاًعن موقعه في هذه الأمة ، فقد ذكر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مانصه : "**علي مني ، وأنا من علي ، لا يؤدي ديني إلا أنا**

---

(1) شرح النهج ، ج11/ص44 ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج2/ص221 .

(2) النسائي ، خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص99 ؛ الزرندي الحنفي ، جمال الدين محمد بن يوسف المدني (ت750هـ/1349م) ، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ((د.م : 1377هـ/1958م)) ، ص105 ؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ/1404م) ، مجمع الزوائد ، ((بيروت:1408هـ/1988م)) ، ج1/ص130 ؛ الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ، ج3/ص121 .

(3) الكوفي ، محمد بن سليمان من اعلام ق3 هـ)، مناقب الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (قم المقدسة : 1412هـ) ، ج1/ص556 ؛ ابن عقدة ، أبو العباس احمد بن سعيد الكوفي (ت333هـ/944م) ، فضائل امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين ، ((د.م:د.ت)) ، ص77 ؛ ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح ألاخبار ، ص280 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص334 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42 ، ص308 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص321 .

(4) ابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف (من اعلام ق 7 هـ) ، نهج الإيمان ، تحقيق أحمد الحسين ، ((قم المقدسة : 1418هـ)) ، ص625 ؛ الحافظ البرسي ، رضي الدين رجب بن محمد (من اعلام ق 8 هـ) ، مشارق انوار اليقين ، تحقيق علي عاشور ، ((بيروت: 1419هـ/1999م)) ، ص43 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج15/ص518 ؛ محمديان ، محمد ، حياة امير المؤمنين على لسانه ، ((قم المقدسة : 1419هـ)) ، ج2/ص148 .

(5) المنتخب ، ج9/ص535 ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج8/هامش ص212 ؛ انظر ايضا ، تاريخ الاسلام ، ج3/ص631 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5/ص232 ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص55 .

أو علي ، ولا يبلغ عني الا أنا أو علي" ، مما يكشف عن المكانة العظيمة التي يحتلها الإمام علي (عليه السلام) ، على مستوى الإحاطة بالتشريع ، وفي مختلف شؤون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاصة.

ومن ألقابه ، ذات الدلالات العامه منها لاعلى سبيل الحصر : "**إمام المتقين**"[1] و: "**قائد الغر المحجلين وسيد الوصيين**"[2] و: "**السابق إلى محمد**"[3] و: "**أباالقضم وأبا الحطم**"[4] و: "**سيد العرب**"[5] و: "**والصدّيق الأكبر**"[6] و: "**فاروق هذه الامة**"[7] و: "**وارث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)**" [8] و: "**الفتى**"[9] .

فيما تقدم شيء يسير من ألقابه (عليه السلام) المتعددة والكثيرة ،أعطت بمجملها وصفاً لشخصيته (عليه السلام) ، جمعت ما تميز به من سلوك ، أو ما تضمنته من مؤهلات شخصية وأخلاقية.

أما ما يتعلق بالصفات الجسديه التي اختص بها (عليه السلام) ، فقد أشارت المصادر ومنهم الطبري[10] ، الذي تغاضى وأهمل تفاصيل كثيرة ، من صفاته ، وقد توقف بحدود قوله إنه : "**رجل آدم ، شديد الأُدْمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، هو إلى القصر أقرب ، ذو بطن أصلع**" ، لم يكن الإمام(عليه السلام) على هذه الصفة التي ذكرها المؤرخ ، إنما كان أنزع[11] وعرف بهذه الصفة من كثر لبسه

---

(1) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت**310**هـ/**922**م) ، صريح السنة ، تحقيق بدر يوسف المعتوق ، (الكويت: **1405**هـ)) ، ص**24** ؛ انظر للمقارنة ، الشامي، الدر النظيم ، ص**330** ؛ انظر ايضا ، الطبري (الامامي) ، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص**39** ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**14** .

(2) ابن كرامة ، شرف الدين بن سعيد المحسن (ت**494**هـ/**1100**م) ، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، تحقيق تحسين ال شبيب ، ((د.م:**1420**هـ/**2000**م)) ، ص**16** ؛ القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج**2**/ص**73** .

(3) المصدر نفسه ، ج**2**/ص**94** .

(4) القضم : هو الأكل بأطراف الأسنان ، الحطم: يعني الكسر ، وكانت العرب اذا رأته (عليه السلام) قالوا "احذروا أبا القضم ، احذروا أبا الحطم" ، اي الذي يقضم الناس فيهلكهم ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**4**/ص**78** ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**54** .

(5) القندوزي ، ينابيع المودة ، ج**2**/ص**74** .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**227** ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج**23**/ص**79** ؛ انظر ايضا ، تاريخ الاسلام ، ج**46**/ص**391** ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**3**/ص**36** .

(7) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج**36**/ص**391** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**335** .

(8) الخوارزمي ، المناقب ، ص**42** .

(9) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**337** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**2**/ص**555** ؛ انظر ايضا ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**93** .

(10) تاريخ ، ج**2**/ص**400** ؛ المنتخب ، ج**9**/ص**480** ؛ انظر للمقارنة ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج**1**/ص**145** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**6**/ص**47** .

(11) الانزع: هو الذي انحسر شعره على جانبي جبهته ، وهذا معنى الانزع الذي ظهرت نزعتاه : وهو الشعر والريش ولينه ، وكانت العرب تتيمن وتحب الانزع ، وعكسه الغمم الذي كانت العرب تتشائم به : وهو ان يسيل الشعر حتى يضيق به الوجه والقفا ، والعرب تعتقد ان الاغم القفاء والجبين لا يكون الا لئيما ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**5**/ص**42** .

خوذة الحرب على رأسه[1] ، وهذا وهم وقع فيه بعضهم ، وهناك من قال كانت له ضفيرتان على جانبيه[2].

وصفه أعداؤه بالأصلع مبالغة وقصداً في إخفاء شمائله الحقيقية ، للانتقاص منه والتقليل من شأنه ، والرجل كما يقال في علمه لا في شمائله ، وأن الإمام علي (عليه السلام) كانت بينه وبين صدق هذه الصفة (الأصلع) مراحل[3] والإمام علي (عليه السلام) كان على الصفة الأولى وهي (الأنزع).

والنصوص التي بين أيدينا ، تؤكد صحة الإدعاء السابق ، وقد وردت عنها إشارة نقلها ابن الأثير[4] من أن صفة الأنزع البطين الملازمة له (عليه السلام) تدلنا على انها الصفة الحقيقية له ، أي أنه : "**الأنزع من الشرك ،والمملوء البطن من العلم والإيمان**" ، نص آخر لا يمكن مغادرته لإتمام المعنى ، هو قول إبن منظور[5] ، وهي من صفاته أنه كان : "**مزكوتاً**" ، أي مملوء علماً ، و ذكر ابن الأثير[6] في موضع آخر إنه كان : "**أجمل الناس وجهاً وأبيض الرأس واللحية**" ، وهذا ينفي أن يكون أصلعاً .

ولدعم هذا الرأي ، نذكر نص ماورواه القاضي النعمان [7] من صفاته ، وعلى لسان ولده محمد بن الحنفيه (عليه السلام) : "**كان رُبع القامة ، لا طويل ولا قصير ، أزج الحاجبين ، أدعج العينين[8]، أنجل حسن الوجه ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة[9] ، عظيم المشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يبين**

---

(1) المجلسي ، بحار الانوار ، ج**61/35** .

(2) ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**58** .

(3) المراحل : الذي انحسر شعر رأسه على جانبي الجبهة يسمى الأنزع إذا زاد قليلا فهو أجلح ، وإذا بلغ النصف فهو أجلى ، ثم اذا زاد على ذلك فهو اصلع ، ابن منظور ، لسان العرب، ج**2**/ص**424** .

(4) النهاية في غريب الاثر ، ج**2**/ص**307** و ج**5**/ص**42** .

(5) لسان العرب ، ج**2**/ص**35** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**7**/ص**634** .

(6) ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت**630**هـ/**1232**م) ، الكامل في التاريخ ، ((بيروت:**1386**هـ/**1966**م)) ، ج**3**/ص**396-397** ؛ أسد الغابة ، ج**4**/ص**39** ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**25** ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**125** .

(7) القاضي النعمان ، أبو حنيفة بن محمد التميمي (ت**363**هـ/**973**م) ، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق محسن الحسيني ، ((قم المقدسة : د.ت)) ، ج**2**/ص**427-428**.

(8) الزج تقوس في الحاجب مع طول طرفه وامتداد ، الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**2**/ص**296** ؛ محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت**694**هـ/**1076**م) ، ذخائر العقبى من مناقب ذوي القربى ، ((القاهرة:**1356**هـ)) ، ص**57**.

(9) الأغيد : المائل العنق ، والغيد النعومة ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج**3**/ص**1123** ؛ المزي ، جمال الدين بن الحجاج يوسف (ت**742**هـ/**1341**م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، ((بيروت: **1413**هـ/**1992**م))، ج**30**/ص**489** ؛ الأربلي ،كشف الغمة ، ج**1**/ص**76** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**18**/ص**242** .

عضده من ساعده ، قد أدمجت إدماجا[1] **،وإذا مشى تكفأ ، شديد الساعد واليد ، واذا مشى للحروب هرول ، ثبت الجنان وقوي ، ماصارع أحد إلا صرعه ، منصور عند من لاقاه**". وخلاصة القول في صفاته الجسمانية الشائعة من انه أصلع ، أدعج ، قصير ، بطين ليس الا تعبيراً عن كراهية واحقاد زرعها الأمويون ، وعمقها العباسيون ، تأصيلاً لوجودهم وكرهاً للإمام والعترة النبوية التي أقلقهم وجودها على مر التاريخ. أما صفاته الأخلاقية فأشار الطبري[2] في ثلاثه أسطر إلى الأمانة التي كانت من أولى صفاته إذ قال : "**كان لا يتهاون مع أقربائه إذا أخذوا شيئاً من بيت مال المسلمين ، مهما كانوا صغاراً أو كباراً** " ، وعندما سئل ابن عباس (ت68هـ/687هـ)، عن الإمام علي (عليه السلام) كان يقول : "**بانه مليء بالحلم والعلم**"[3] .

خامساً :- التنشئة:-

استعرض الطبري[4] ، الروايات الدالة ، على مكانة الإمام علي (عليه السلام) عند الرسول ، ومدى قربه منه ، فأشار إلى تربية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، و كفالته إياه ، منذ أن كان طفلاً ، ليتربى بحجره تربية روحية وجسدية إذ قال : " **وكان مما أنعم الله به ، على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنه كان في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)**" كما سبقت اليه الإشارة .

وقد أشار ، إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قد أخذ الإمام علي (عليه السلام) وضمه إليه بسبب الأزمة الإقتصادية ،التي تعرضت لها قريش ولم يتمكن أبو طالب (عليه السلام) من أن يربي اولأده لكثرتهم[5].

ومع تكاتف المصادر على تلك الرواية ، ألتي أشارت إلى أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخذ الإمام علياً (عليه السلام) ، وأخذ العباس بن عبد المطلب جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) وضمه إليه بسبب هذه الأزمة التي لم تعد سبباً كافياً ، ولاتساعد على تحمل أبو طالب (عليه السلام) صعوبتها ، وتدفع بيته الى قالة

---

(1) المشاش : رؤوس العظام اللينة ، محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص57 ؛ ادمج الشيء في الشيء اذا ادخل فيه ، اي ادمج عظمي ساعده وعضده ، صفة الأسد ، القاضي النعمان ، شرح الاخبار، ج2/ص427 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3/ص396 .

(2) تاريخ ، ج2/ ص279 و ج4/ص403 ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص126 ؛ انظر ايضا ، ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص23 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص194 ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الأثر ، ج4/ص228 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج31/ص577.

(3) فرات الكوفي ، أبو القاسم ابراهيم بن فرات (ت352هـ/963م) ، تفسير فرات الكوفي ، تحقيق محمد الكاظم ، ((طهران: 1410هـ/1990م)) ، ص329 .

(4) تاريخ ، ج2/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت218 او 213هـ/833م) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط5 ، ((بيروت : 1427هـ/2006م)) ، ج1/ص162 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت734هـ/1333م) ، السيرة النبوية المسمى عيون الاثر ، ((بيروت:1406هـ/1986م)) ، ج1/ص124 ؛ انظر ايضاً ، ابن جبر ، نهج الإيمان ، ص167 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص34 .

لا تليق بمنزلته في الوسط القريشي ، وما كان له فيهم من المقام المعروف ،حيث ملك بكرمه وأخلاقه نفوسهم ، وحل محلاً عظيماً[1].

والمتأمل في آثار أبي طالب (عليه السلام) ، ودفعاً للتوهم ، هل يعني ان تكاليف الصبيين تدخل في قائمة التكاليف ،التي لايقوى عليها سيد البطحاء ، فيتعرض الى ما يقبله مثله ، في الوسط القريشي ، الذي فرض حصاراً ظالماً على قبيلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى زعيمها أبي طالب[2] ، وقد أنفق ماله كله على ماذكره اليعقوبي[3] ، كما أنفقت السيدة خديجة (عليها السلام) أموالها ، حتى يضيق به إعالة إبنيه الصبيين ، وقد إنتهت إلينا الصورة الواضحة عن كرمه ، وشهرة مائدته ، وما يعده من الطعام للفقراء ، وليس لاحد من سادات العرب ان ينافسه في ذلك ، على ما ذكره الصفدي[4] : "**إذا أطعم أبو طالب ، لم يطعم أحدٌ يومه ذلك**" ، وهذا من عادات زعماء القبائل ، ألا تسوغ لرعاياها موافقتها في شيء من الأمور ، ولا سيما صفة البذل والعطاء ، التي لا يشترك بها الكثير ، وان توافر المال لبعضهم في اقتصاد ذلك الزمان .

وقراءة حياة أبي طالب ، ومن كان في موقعه ، وهو شيخ قريش ومرجعها يصعب عليه مغادرة التقاليد ، لكي يتخلى عن الأعراف ويقتنع بالتنازل عن ولديه ، كي يعيشا خارج أسرته ، والتي يأباها حتى عامة الناس ، تأنف قبول رواية إملاق أبي طالب (عليه السلام) ، وتدفعنا الى طرح مجموعة من الأسئلة:-

1) إن أبا طالب لم يكن كثير العيال في مقاييس ذلك الزمن ، كما تنص على ذلك الروايات التاريخية بتحديد اولاًده الأربعة.
2) لماذا اختار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علياً (عليه السلام) دون غيره ، ولماذا لم يعيده بعد انتهاء الأزمة ، كما أعاد العباس بن عبد المطلب ، أخاه جعفر (عليه السلام) إلى أبيه.
3) إذا كانت الازمة قد أصابت قريشاً ، فما هو الأثر الذي تركته ، على حياة قريش العامة الإقتصادية منها والإجتماعية مع صمت المصادر التاريخية على ذلك.
4) لماذا لم تقف رعاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، له بفترة زمنية محددة أقلها عمر هذه الأزمة بل تعدتها الى المراحل العمرية اللاحقة من حياته (عليه السلام) حتى وصل الى سن الزواج بل وحتى وفاة

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص236 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص253 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص246 ، الفرطوسي ، صلاح مهدي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ((بغداد:1432هـ/2011م)) ، ج1/ص77-79.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص21 .

(4) الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك (ت764هـ/1326م) ، الوافي بالوفيات ، تعقيب أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ((بيروت: 1420هـ/2000م)) ، ج5/ص143 .

رسول الله (ﷺ) ، ولن يعرف له بيت في مكه الا بيت الرسول (ﷺ) على ما أكده المؤرخون[1].

ولعل هناك أمراً آخر ، هو الذي دفع الرسول (ﷺ) إلى كفالة الإمام علي (عليه السلام) ويبدو أنها كانت عملية مقصودة من الرسول (ﷺ) ، وذلك لإيجاد شخصية ، يكون لها دور بارز في الدفاع عن الإسلام ونصرته ، فكان من الضروري أن تحضى برعايته واهتمامه ، حيث نشأ محاطاً بوهج النبوة ، وكان النبي (ﷺ) يشمله بعواطفه ويحوطه بعنايته ، وكان يقول (ﷺ) لأمه السيدة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) اجعلي مهده بقرب فراشي ، ثم يطهره في وقت غسله ، ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته قائلاً : "**هذا أخي ، وولي وناصري ووصيي وزوج كريمتي وذخري وكهفي وصهري وأميني و خليفتي**"[2].

وكان الرسول (ﷺ) يرى أنه لابد له أن يصطفي الإمام علياً (عليه السلام) ويضمه إليه ، ليجد سعة في تهذيبه وإعداده للخلافة العامة التي سيتبؤها ويعلو منصتها بعد وفاته (ﷺ) ، وكان ينتظر الفرصة السانحة ليستأذن عمه أبا طالب (عليه السلام) منذ عهد بعيد كي يترك له الإمام علياً (عليه السلام) يعيش معه ، فأذن له ولن يتباعد عن رغبة النبي (ﷺ) ، هكذا آن للإمام علي (عليه السلام) أن يعيش منذ نعومة أظفاره في كنف النبي (ﷺ) ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ[3]، على أن مكانه (عليه السلام) في النهاية لم يحظ طفل آخر بمثلها ، وقد حسم النبي (ﷺ) هذا الجدال المتعلق بهذه القضية قائلاً : "**قد اخترت من اختاره الله لي عليكم**"[4].

وقد وصف الإمام علي (عليه السلام) ، وهو يؤرخ فترة حياته الأولى ، ويروي قيام الرسول بأمره والتكفل بتربيته ما نصه "**وقد علمتم موضعي من رسول الله (ﷺ) بالقرابة القريبة و المنزله**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط2 ، ((بيروت:د.ت)) ، ج7/ص57 ؛ النقدي ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الربعي ، الاسرار المرتضوية في احوال امير المؤمنين (عليه السلام) وفضائله ومناقبه وغزواته ، ط4 ، ((النجف الاشرف: 962هـ/1387م)) ، ص39 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص122 ؛ المياحي ، شكري ناصر ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في فكره العسكري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ((1426هـ/2005م)) ، ص3-4 .

(2) ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص2 ؛ ابن المطهر الحلي ، الحسن بن يوسف (ت726هـ/1325م) ، نهج الحق وكشف الصدق ، تقديم رضا الصدر ، ((قم المقدسة:1421هـ)) ، ص233 ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ص62 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج35/ص10 ؛ الامين ، السيد محسن (ت1371هـ) ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، ((بيروت: د.ت)) ، ج1/ص372 ؛ السبحاني ، الشيخ جعفر ، اضواء على عقائد الشيعة الامامية ، ((قم المقدسة:1421هـ)) ، ص119؛ المياحي ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ص4 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ص15 ؛ انظر ايضا ، الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص41 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص122 .

(4) المجلسي ، بحار الانوار ، ج38/ص254 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص122 ؛ اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ((قم المقدسة : 1417هـ)) ، ج1/ص355 .

الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد[1] ، يضمني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويُمسُّني جسده ، ويُشمَّني عِرفه ، وكان يمضغُ الشيء ثم يلقيمنيه ، وما وجد لي كذبةً في قول ، ولا خطلةً في فعل ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به ... ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام ، غير رسول الله (ﷺ) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي ، وأشم ريح النبوة – إشارة منه على سبقه في الإسلام – ولقد سمعت رنة الشيطان ، حين نزول الوحي عليه ، فقلت يا رسول الله ماهذه الرنة ، فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلا انك لست نبياً ، ولكنك وزير وإنك لعلى خير"[2].

وخلاصة القول في ضم الإمام علي (عليه السلام) إلى الرسول (ﷺ) والسكن معه ليس إلا إرادة ربانية لتكافل العمل الرسالي حيث يقوم النبي (ﷺ) بالنبوة ويقوم الإمام علي (عليه السلام) بالإمامة ، وما تلك الادعاءات من فقر أبي طالب إلى اكتفال العباس جعفراً ، واكتفالات أخرى من أولاد أبي طالب الا محاولة يائسة لتسفيه الأهمية التاريخية والدينية لما أفصحت عنه كفالة الرسول (ﷺ) للإمام علي على أنه استثناء تاريخي وقدر رباني وتواصل في الرسالة.

إن الذين عاصروا الرسول (ﷺ) قبل البعثة وبعد البعثة ، لم يقدموا لنا تصويراً صحيحاً وواضحاً عن الرسول (ﷺ)[3]، ولعل أدق النصوص وأتقنها ، فيما يتعلق ببعثته (ﷺ) ، ماجاء عن الإمام علي(عليه السلام) ، الذي لم يفارقه ، الى جانب أمانته في النقل ودقة تصويره شخصية النبي (ﷺ)، فيقول في نفس الخطبة (القاصمة) المذكورة آنفاً : "**إن الله قرن به (ﷺ) من لدن ، ان كان فطمياً ، أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ...**"[4].

---

(1) وردت في لفظ آخر بـ (ولد) ، انظر الحسيني ، عبد الزهراء ، مصادر نهج البلاغة واسانيده ، ط**3** ، ((بيروت:**1405**هـ/**1985**م)) ، ج**3**/ص**53** .

(2) الشريف الرضي ، مُحَمَّد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت**406**هـ/**1015**م) ، نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) ، ((د.م:د.ت)) ، رقم الخطبة/**191** ، ص**328-329** ، جاءت الخطبة ايضا برقم/**190** ؛ انظر ، بيضون ، لبيب وجيه ، تصنيف نهج البلاغة ، ((بيروت: د.ت)) ، ص**87** ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**178** ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**13**/ص**197** ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/هامش**182** ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص**52** ؛ ابن البطريق ، الوحي الامين ، ص**26** ؛ ابن جبر ، نهج الإيمان ، ص**532** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**209** ؛ انظر للمقارنة ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج**10**/ص**116** .

(4) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ص**328** ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**13**/ص**197** ؛ الاميني ، الشيخ عبد الحسين النجفي ، نظرة في كتاب البداية والنهاية ، تعقيب فارس الحسون ، ((د.م:د.ت)) ، ص**76** ؛ البياتي ، جعفر ، الاخلاق الحسينية ، (د.م:د.ت) ، ص**13** .

وقوله (عليه السلام) ، عن الفترة التي سبقت البعثة النبوية ، وهو يتحدث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يتوافق مع قوله تعالى : " **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** "[1]، وقد نزل هذا النص القرآني وغيره من النصوص في بداية البعثة ، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة ، مثال الشخصية المتزنة والجامعة لمكارم الأخلاق على لسان الإمام علي (عليه السلام) ، والآيات القرآنية تشير كذلك إلى ظاهرة الوحي الرسالي ، وكيفية تلقي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له ، بما كان عليه من الطمأنينة والثبات لاوامر الله من قوله تعالى: "**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ**"[2][3].

وحين نقارن بين هذه النصوص وما رواه الطبري[4] ، نجد الفارق الكبير بين الصورتين ، عن بداية البعثة وشخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيما كانت تصوره ، الرواية الأولى عالماً مطمئناً على مستقبل الرساله ، تصوره الأخرى ، شاكاً مضطرباً إضطراباً ناشئاً عن الجهل بحقيقة مايجرى له ، وقد جاءه الوحي بالدعوة وهو نائم ، غير إن هذه المصادر الحديثية والتاريخية ، تكشف لنا ما ذكرت منقولاً عن عائشة ، إن ورقة بن نوفل هو الذي عرّف رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبعث فيه الطمأنينة إذ قال مانصه "**هذا الناموس ، الذي نزل على موسى**" ، على حين لم يتضح الأمر لصاحب الرسالة بعد ، وهذه الصورة ، لا تنسجم مع الكتاب والسنّة والتاريخ ، اكتمال الاعداد الرباني للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلينا ان نتذكر اذا كان الجبل لا يصمد اذا نزل عليه القرآن "**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ** "[5] كيف يثبت الرسول وهو بشر "**قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**"[6] كيف يثبت ويتلقى لولا ان الله (جل وعلا) أعده وأكمل إعداده ليكون اقوى من جبل لتحمل نزول القرآن على قلبه الكريم ، نعم أكمله الجليل الأعلى وقد تلقى الرسالة ثابتاً وهو يقول صدقت ياوحي الله ، أني قبلت التكليف.

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) شارحاً ومؤرخاً لحياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، التي لم يخالطها غير الطهر ،لأنه أكثر الناس التصاقاً ومعرفة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعلاقة التي كانت بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

---

(1) سورة الشورى : آية /1

(2) سورة الانعام : آية/57

(3) المعلم ، علي (عليه السلام) امام الدين ، ص106-107 .

(4) تاريخ ، ج2/ص218، 223 ؛ انظر للمقارنة ، التفسير ، ج3/ص318 و ج17/ص42 ؛ انظر ايضا ، الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م) ، المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ((د.م:1392هـ)) ، ج5/ص322 ؛ ابن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت241هـ/855م) ، مسند ابن حنبل ، ((بيروت:د.ت)) ، ج6/ص233 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3/ص184 ؛ ابن حبان ، محمد بن احمد بن معاذ (ت354هـ/965م) ، صحيح ابن حبان ، تعقيب شعيب الارنؤوط ، ط2 ، ((د.م: 1414هـ/1993م)) ، ج1 ، ص218 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت774هـ/1343م) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ((بيروت:1412هـ/1993م)) ، ج4/ص564 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج1/ص118 .

(5) سورة الحشر : آية /21 .

(6) سورة الكهف : آية /110 .

لا تقتصر عن النسب ، بل تتميز بأنها علاقة روحية غيبية عميقة فكانت البداية والعناية به ، والإعداد الخاص له ، بما يسديه له من إحسانه، وحسن تربيته (ﷺ) [1].

إن إغفال الطبري لمثل هذه الإشارات التي وردت عن الإمام علي (عليه السلام) سببت خللاً كبيراً في بناء الحدث التاريخي ، بإقتطاعه الروايات أو تجاهلها خوفاً من السلطة العباسية ، ومن ثمّ سببت قصوراً في شرح وايضاح العقيدة والرسالة النبوية ، بشكل موضوعي .

سادساً :- إيمان أسرة الإمام علي (عليه السلام)

ولد الإمام علي (عليه السلام) في إسرة تدين بالتوحيد ، وتتمتع بسمو الأخلاق ، فإيمان جده عبد المطلب نلمسه من كلامه ودعائه ، عند هجوم أبرهه الحبشي ، لهدم الكعبة ، إذ لم يلجأ إلى الأصنام ، بل توكل على الله لحماية الكعبة[2]، ولا شك أنه لم يدن بديانة قريش ولا يعتقدها ، وقد صحت رواية تحنُث[3]عبد المطلب ، بأخذه حلقة الكعبة هو ونفر من قريش ، والدعاء إلى الله ، بنصره على أبرهة ، كما ذكر غير القليل من الرواة[4].

أما والده أبو طالب (عليه السلام) ، فقد احتل تلك المكانه في الوسط المكي ، فلا يستبعد ، أنه وبعض القريشين غيره ، لا يعتقدون بتلك الأصنام ، إعتقاد أهل مكة ومن جاورهم من قبائل العرب ، وقد ذكر الطبري[5]، تحنُث بعض القريشيين ، ولا بد أن يكون سيد البطحاء واحداً من ذلك النفر ، ويتعين أن يكون كذلك ، لأن المؤرخ ذكر أن أبا طالب (عليه السلام) أشار الى تحنثه في شطر بيت قاله "**وراقٍ ليرق فى حراءٍ ونازلِ**".

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**227**، **229** ؛ انظر للمقارنة ، الكوفي ، مناقب الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، هامش ص**305** ؛ انظر ايضا ، الطبري (الامامي) ، المسترشد ، هامش ص**322** ؛ ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص**64** ؛ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشافعي ، السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ((بيروت:**1411**هـ/**1991**م)) ، ج**5**/ص**107** ؛ المعلم ، علي (عليه السلام) امام الدين ، ص**106-107** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**85-86** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**67-68** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، السيرة ، ج**1**/ص**402** .

(3) التحنث : التعبد ، واعتزال الأصنام ، وتاتي بمعنى التحنُف ، ويراد بذلك الحنفية ، ملة ابراهيم (عليه السلام) ، الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد مُحَمّد مرتضى الحسيني (ت**1205**هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت: **1414**هـ/**1994**م)) ، ج**3**/ص**199** ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**227** .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**219** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**1**/ص**244** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**2**/ص**215**، ؛ الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت**1044**هـ) ، السيرة الحلبية ، ((بيروت: **1400**هـ)) ، ج**1**/ص**382**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**219** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، السيرة ، ج**1**/ص**390** ، الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ص**93** .

وقد أكمل ابن هشام [1] في سيرته ، عجز البيت ، الذي بتره الطبري ، إمعانا منه ، لاخفاء حقيقة تحنُث أبي طالب (عليه السلام) " **وَثورٍ ومَنْ أرْسى بَشيراً مَكانهُ ورِاقٍ** ...".

هذا ما يؤكد على أن التحنُث ، كانت عادة المتعبدين في قريش ، وكانوا يجاورون في حراء للعبادة ، وهذا كذلك ما كان يفعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[2] ، وقد روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : "**أن الله يبعث ، جدي عبد المطلب ، أمة واحدة في هيئة الأنبياء ، وزي الملوك ، ووعدني في أربعة أبي وأمي وعمي – يعني أبا طالب (عليه السلام) – واخ كان لي في الجاهلية**"[3] .

والنصوص التي بين أيدينا ، تدفعنا إلى الاعتقاد ، بإيمان أجداده وآبائه وأمهاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومجموعها يدل أيضا على أمر واحد مشترك ، هو طهارتهم من كل دنس وشرك .

وذكر ابن شاذان[4] نص قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الجانب : "**لم أزل ، أنقل من أصلاب الطاهرين ، إلى أرحام الطاهرات** " ، وتجدر الإشارة إلى أن ماذكره ابن شاذان من رواية فهي مطابقة تماماً لما أورده القرآن من قوله تعالى: "**وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ**"[5] ، دليل واضح على أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) كلهم كانوا مؤمنين موحدين لله ، فبرأهم من الكفر والشرك بقوله تعالى : "**إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**"[6] ، هناك ثمة رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تصل الى حد التطابق التام بين هذا النص القرآني وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**ما ولدني في سفاح الجاهلية شيء ، ما ولدني الا نكاح الإسلام**"[7] وبالتالي فإن مادة المؤرخين الآنفة تصلح لتكون مادة يستدل بها على ان آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا موحدين لله سبحانه وتعالى ، وقد ارتبط نسبه (صلى الله عليه وآله وسلم) بنسب الإمام علي (عليه السلام) ، وفيه يثبت هذا الأمر لأبي طالب(عليه السلام) .

---

(1) السيرة ، ج1/ص390 ؛ راجع الأبيات ايضا عند ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص9 ؛ ولفظه مع ابن هشام في السيرة سواء ؛ وعلق ابن أبي الحديد على القصيدة اذ قال : " ما رأيكم في القصيدة اللامية ، وثورٍ .... التي شهرتها ، كشهرة (قفا نبك) ، وان جاز الشك فيها ، أوفي شيء من أبياتها ، جاز الشك في قفا نبك" ، شرح النهج ، ج14/ص78 ؛ وهي قصيدة يتجلى فيها إيمان أبي طالب وثباته على الاسلام ، الأميني ، الغدير ، ج7/ص338.

(2) المفيد ، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ/1022م) ، إيمان أبي طالب ، ط2 ، ((بيروت : 1414هـ/1993م)) ، ص4 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج1/ص390 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج35/ص165.

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص8-10 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج19/ص167 .

(4) ابن شاذان ، الفضل النيسأبوري الأزدي (ت260هـ/873م) ، الايضاح ، تحقيق جلال الدين الأرموي ، ((طهران : 1363هـ)) ، ص74 ؛ الخزار ، أبو القاسم علي بن محمد الرازي (ت400هـ/1009م) ، كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر ، تحقيق عبد اللطيف الكوكمري ، ((قم المقدسة: 1401هـ)) ، ص71-72 ؛ ابن شهر اشوب ، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت588هـ/1192م) ، مناقب ال أبي طالب ، صححه لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، ((النجف الاشرف : 1376هـ/1956م)) ، ج2/ص24 ؛ الطبري (الامامي) ، المسترشد ، ص326 ؛ الحلبي ، السيرة ، ج1/ص45 .

(5) سورة الشعراء : آية/ 219 .

(6) سورة التوبة : آية/28 .

(7) القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج1/ص22 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج3/ص46 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج1/ص191 .

أضاف الحاكم الحسكاني[1] رواية أخرى حول هذا المعنى فذكر ما نصه من قول النبي (ﷺ): "**أنا وعلي ، من شجرة واحدة ، وسائر الناس من شجر شتى** " ، ثم قرأ (ﷺ) قوله تعالى : "**وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ**"[2].

وقد تغافل الطبري[3] في تفسيره ، عن ذكر هذا الحديث ، المرتبط بالآية الدالة عليه ، كما صرح غيره الكثير من المفسرين[4] ، وهذا الحذف والإسقاط ، لفضائل الإمام علي (عليه السلام) ، هي مبادئ أساسية ، تبناها في تفسيره ، وطبقها على صناعة كتابه التاريخي ، وبغية الوصول إلى غرضه ، كان الطبري متمسكاً ومندفعاً إلى مراعاة هذه المبادئ وموازنتها مع عقيدة المدرسة الرسمية المعبرة عن رغبة السلطة ، التي تملي عليه عقائدها ، ولعل هذا أهم ما يميز منهجه ، ومقدار ما كان يعتقده .

وليس الهدف هنا مناقشة إسلام أبي طالب (عليه السلام) وآباء النبي (ﷺ) ، وهي مسأله تخص عم النبي (ﷺ) ، الذي وقف إلى جانب ابن أخيه (ﷺ) ، وهو موقف ماكان يحدث على هذا المستوى ، لو لم يكن الرسول(ﷺ) ، قد أحدث هزة في أفكار عمه ومعتقداته[5] ، لكن الهدف من ذلك هو إلقاء ضوء على نشأة ولده الإمام علي (عليه السلام) في هذا المناخ المشبع بالإيمان ، والقيم الجديدة في بيت أبي طالب (عليه السلام) وأولاده .

وثمه قول آخر يعزز هذا المعنى يروى عن النبي (ﷺ) ويذكره الطبري[6] ، قال (ﷺ) : "**أنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب**" ، هذا النص المهم يكشف مقدار فرد واحد من آل أبي طالب (عليه السلام) عند الرسول (ﷺ) ، دون غيرهم من بني هاشم ، إنما يضيف مفخرة إلى مفاخر الإمام علي

---

(1) عبد الله بن احمد الحذاء الحنفي النيسأبوري (ت ق5هـ) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت (عليهم السلام) ، تحقيق مُحَمَّد باقر المحمودي ، ((د.م: 1411هـ)) ، ج1/ص375 ؛ ابن مردويه ، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ص265 ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج1/ص323 ؛ الشيرازي ، مُحَمَّد الموسوي ، ليالي بيشاور ، تحقيق حسن الموسوي ، ((النجف الاشرف : 1430هـ)) ، ص580.

(2) سورة الرعد : آية/4 .

(3) تفسير ، ج6/ص8 ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ، ج2/ص241 ؛ انظر ايضا ، ابن البطريق ، خصائص الوحي الامين ، ص242 ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م) ، الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان ، ((المدينة المنورة : 1386هـ/1996م)) ، ج1/ص339 .

(4) القرطبي ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن احمد الانصاري (ت671هـ/1272م) ، تفسير القرطبي ، تحقيق أبو اسحاق ابراهيم اطفيش ، ((بيروت: 1405هـ/1985م)) ، ج9/ص283 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص87 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج22/ص43 .

(5) الشيرازي ، ليالي بيشاور ، ص580 ؛ بيضون ، ابراهيم ، الامام علي (عليه السلام) في رؤية المنهج ورواية التاريخ ، ط2 ، ((النجف الاشرف: 1433هـ/2012م)) ، ص26-27.

(6) تاريخ ، ج4/ص559 ؛ انظر لمقارنة ، الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ، ج3/ص124 ؛ انظر ايضا ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج9/ص116 ؛ العيني ، أبو مُحَمَّد محمود بن مُحَمَّد (ت855هـ/1451م) ؛ عمدة القاري ، ((بيروت:د.ت)) ، ج17/ص133 ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360هـ/970م) ، المعجم الاوسط ، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين ، ((د.م: 1415هـ/1995م)) ، ج4/ص263 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج9/ص170 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج3/ص635.

(عليه السلام) ، الذي انحدر من أصلاب هؤلاء الآباء والأجداد الطاهرين ، وجميعهم جدير بإنجاب ، سيد ولد آدم وسيد العرب .

وقد حمل هذا النسب الشريف ،علماء الإمامية وغيرهم ، على الإكثار من التأليف ، في خصوص البيت الهاشمي وأنسابهم الطاهرة[1] ، وحسبهم من المفاخر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ، إلا سببي ونسبي**"[2] ، إشاره منه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلى شجرة الطاهرين التي ذكرها القرآن في قوله تعالى : "**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**"[3]، وروى فرات[4] في تفسيره عن عمر بن يزيد : " **سألت أبا عبد الله (عليه السلام)- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، عن قول الله عزوجل (كشجرة...) فقال : النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصلها ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) فرعها ، والأئمة من ذريتهما أغصانها ، وعلم الأئمة ثمرها ، وشيعتهم ورقها...**".

وروى كذلك الحاكم الحسكاني[5] عن عبد الرحمن بن عوف ، في تفسير هذه الآية قائلاً : "**سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : أنا الشجرة و فاطمة فرعها ، وعلي لقاحها ، وحسن وحسين ثمرها ، وشيعتنا ورقها**".

ومن الروايات المهمة التي أوردها الطبري (الإمامي)[6] عن هذا المعنى ، تلك التي نقلها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال : "**كنت أنا وعلي ، نوراً بين يدي الله عزوجل ، فلم يزل الله تعالى ، ينقله من صلب الى صلب ، حتى أقره في صلب عبد المطلب ، فانقسم قسما في صلب عبد الله ، وقسما في صلب أبي طالب ، فجزء أنا وجزء علي**" ، وما يعنينا من حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا ، هو إنتهاء هذا النور الإلهي ، إلى أبي طالب (عليه السلام) ، كما انتهت إلى شقيقه عبد الله بن عبد المطلب (عليه السلام) .

---

(1) وقد احصى من ألف في أنساب الطالبيين ، العلامة السيد شهاب الدين الحسيني ، نزيل قم في كتاب مفرد ، سماه (طبقات النسأبين) فجاءت عدتهم تقارب خمسمائة رجل ، وتجد كذلك ذكرهم على صفحات كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) للشيخ العلامة الطهراني.

(2) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج17/ص64 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5/ص615 ؛ المارديني ، علاء الدين بن علي بن عثمان (ت745هـ/1344م) ، الجوهر النقي ، ((د.م: د.ت)) ، ج3/ص396؛ السرخسي ، شمس الدين أبو بكر مُحَمَّد بن أبي سهل (ت483هـ/1090م) ، المبسوط ، ((بيروت: 1406هـ/1986م)) ، ج2/ص72 ؛ القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج1/ص460 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج2/ص1171 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص93.

(3) سورة ابراهيم : آية/42 .

(4) ص219 ؛ انظر للمقارنة ، الطبري ، تفسير ، ج13/ص265.

(5) شواهد التنزيل ، ج1/ص408 ؛ فرات الكوفي ، تفسير ، ص219 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج14/ص591 ؛ انظر للمقارنة ، الطبري ، تفسير ، ج13/ص365.

(6) المسترشد ، ص632 ؛ ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص88 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج9/ص171 ؛ الزرندي ، نظم در السمطين ، ص79 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص67 ؛ ابن البطريق ، خصائص الوحي الامين ، ص95 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج35/ص28 .

نموذج آخر يعطي صورة مماثلة إلى ما تقدم ، لم يدع النبي (ﷺ) فيه فرصه إلا وذكر فيها حق الإمام علي (عليه السلام) ، بما يشير إلى هذا الاتحاد الأخوي ، عن جهة والديهما الشقيقين ، وللتوفيق بين الأحاديث المختلفة ، وتنوع الروايات بشأن هذا الإتحاد ويبين الرابط الإيماني ، كظاهرة هاشمية ، يورد الطبري[1] ، قول الرسول (ﷺ) في ذلك : "**علي مني ، وأنا من علي ، لا يؤدي ديني إلا أنا أو علي ، لا يبلغ عني إلا أنا أو علي**" .

وأضاف النبي (ﷺ) ، مشتركاً آخر ، أورد فيه من الدلائل على المقام الرفيع ، الذي يبوّئ فيه جعفر بن أبي طالب ، ذا الجناحين[2] منزلة خاصة ، كونه من مصاف السادات الأولياء من آل أبي طالب (عليه السلام) ، إذ قال (ﷺ) : "**خُلق الناس من أشجار شتى ، وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة**"[3] ، وقوله (ﷺ): "**أنت - أي جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) _ أشبهت خلقي وخُلقي**"[4] ، وثمة رواية أخرى صرح بها إبن الأثير وابن كثير والذهبي[5] تكشف عن عمق الروابط بين النبي (ﷺ) والوصي (عليه السلام) وبين الأنبياء إذ قال (ﷺ) : "**خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة**" .

---

(1) المنتخب ، ج**9**/ص**535** ؛ انظر للمقارنة ، النسائي ، السنن الكبرى ، ج**5**/ص**45** ؛ انظر ايضا ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**4**/ص**16**.

(2) يكنى ابا عبد الله ، وابا المساكين ، وكان جعفر (عليه السلام) أول من صلى بعد أخيه الامام علي (عليه السلام) سراً ، وقد هاجر على رأس المهاجرين الى الحبشة ، وعاد يوم فتح خيبر ، فقال النبي (ﷺ) : " ما ادري بايهما أنا اشد فرحا ، بفتح خيبر ام بقدوم جعفر" ولهذا يقال لجعفر (عليه السلام) ذو الهجرتين ، هجرة الحبشة وهجرة المدينة ، وقدمه الرسول (ﷺ) في الامارة في بعثة مؤته على زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وهو أول من عقر بالاسلام وقاتل حتى قتل ، وقطعت يداه ، ولهذا يقال له ذو الجناحين ، والطيار في الجنة ، وكان مقتله سنة ثمان من الهجرة ، وقيل سنة سبع ، وحزن عليه الرسول (ﷺ) حزنا شديداً ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**42** ؛ ابن الجرجاني ، أبو احمد عبد الله بن عدي (ت**365**هـ/**966**م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تدقيق يحيى مختار غزاوي ، ط**3** ، ((بيروت: **1409**هـ/**1988**م)) ، ج**3**/ص**434** ؛ ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت**852**هـ/**1448**م) ، الاصابة في معرفة الصحابة ، تحقيق أحمد الموجود وعلي محمد عوض ، ((بيروت:د.ت)) ، ج**7**/ص**198** ؛ ابن عنبه ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت**1828**هـ) ، عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب ، ((بغداد/ النجف الاشرف: د.ت)) ، ص**35-36** .

(3) أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص**34** ؛ المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت**1031**هـ) ، فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، ((بيروت: **1415**هـ/**1994**م)) ، ج**2**/ص**695** .

(4) ابن كثير ، السيرة ، ج**3**/ص**443** ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**15**/ص**72** ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**8**/ص**5** ؛ ابن حنبل ، مسند ، ج**4**/ص**342** ؛ البخاري ، صحيح ، ج**3**/ص**168**.

(5) الكامل ، ج**3**/ص**338** ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج**4**/ص**157** ؛ السيرة ، ج**3**/ص**143** ؛ ميزان الاعتدال ، ج**3**/ص**538** ؛ ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت**852**هـ/**1448**م) ؛ لسان الميزان ، ط**2** ، ((بيروت:**1390**هـ/**1971**م)) ، ج**5**/ص**157** .

وخصائص البيت الطالبي الذي تربى فيه الرسول (ﷺ) ، انتقلت بصورة طبيعية ، إلى إبن عمه ساعة ميلاده ، ونما خلقه على شمائل بيت أبيه أبي طالب ، وفي تلك الحماسة الإيمانية لأبي طالب (عليه السلام) يندرج الإمام علي (عليه السلام) في سياق المرحلة الأكثر خطورة ، وهي المرحلة المكية من الدعوة[1].

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص236 ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص10 ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج6/ص65 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص31 .

المبحث الثاني :- الإمام علي (عليه السلام) والإسلام

أولاً :- الأسبقية :-

سلك المؤرخون ، الذين تناولوا شخصية الإمام علي (عليه السلام) ، ودوره في الإسلام ، منهجاً يكاد لايختلف عنه في دراستهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من حيث اهتمامهم بجوانب عدة ، تمحورت حول شخصية الإمام علي (عليه السلام) إبتداءً من طفولته وإسلامه ، ثم مراحل حياته الأخرى ، وأثره في أحداث التاريخ الإسلامي ، وعلاقته بالسيرة النبوية الشريفة.

فقد أشار الطبري[1] أن الإمام علياً (عليه السلام) ، أول هذه الأمة إسلاماً ، وأضاف إلى اختلاف السلف في ذلك ، فأورد أخباراً عدة ، فيما إذا كان اولاً أو ثانياً أو ثالثاً ، جاء معظمها لمصلحة الأسبقية للإمام علي (عليه السلام) وقد عدد من قال من الرواة في ذلك ، وعقد له فصلاً مطولاً.

وللتاكيد على ذلك ، ذكر أنه ، أول من صلى مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال : "**بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الأثنين ، وصلى علي (عليه السلام) يوم الثلاثاء**"[2] ، وكان عمره الشريف :"**تسع سنين**"[3] ، وقيل "**عشره سنين**"[4] .

وفي السياق نفسه يورد ابن عساكر[5] ، روايات تتعارض وماذهب إليه الطبري منها : "**كان أول من آمن به ، علي بن أبي طالب ، وهو إبن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة**" وهذه الرواية : "**أول من أسلم علي ، وبعده خديجة ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، او ست عشرة سنة**".

واذا صحت هذه الرواية ، فهذا أمر طبيعي ، أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد كشف سر دعوته لزوجته أولاً ، من ثم أقرب الناس إليه ، والذي نشأ في بيت الدعوة ، أول المنضمين إليها[6] إلى أنه تجاوز حينذاك مرحلة الطفولة ، إلى بداية الشباب ، ووفقاً لهذه الرواية ، التي تتعارض مع الاتجاه

---

(1) تاريخ ، ج2/ص226 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص25 ؛ والسيرة ، ج1/ص431 ؛ انظر ايضا ، الاربلي ، كشف الغمة ، ج1/ص77 ؛ الثعلبي ، أبو اسحاق أحمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم النيسأبوري (ت427هـ/1035م) ، تفسير الثعلبي ، تحقيق أبو مُحَمَّد بن عاشور ، ((بيروت:1422هـ/2002م)) ، ج4/ص172 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص227 ؛ انظر للمقارنة ، الجاحظ ، العثمانية ، ص391 ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص58 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص36 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص229-230 ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ، ج3/ص111 ؛ انظر ايضا ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج1094/3 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج4/ص121 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص227 .

(5) تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص27 ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص39 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج30/ص482 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، الخوارزمي ، المناقب ، ص51 ؛ انظر ايضا ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب، ج1/ص41 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص119 ؛ راجح . اياد كاظم ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مؤلفات القرن الثالث الهجري ، دراسة في فكره السياسي والفكري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ((1431هـ/2010م)) ، ص58 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص30 .

الذي يرى أنه لم يكن في شيء يجعله مؤثراً في مسار الدعوة ، هنا الاشارة إلى بعض من مثل هذا الاتجاه وبالتأكيد هذا المسار لايستحق الوقوف عنده ، لأن رائحة الغرضية طافحة فيه لاعتبارات منها كراهية مرضية ترجع أصولها إلى معارك الإسلام الأولى وذكرى ماقتل من أسلافهم بسيف الإمام علي(عليه السلام) ، ومنها انحرافية طمعاً بالكسب وإرضاء السلطة ، يتضح لنا مما سبق ، أن بعض المؤرخين ، تجاهلوا نظرية الترجيح بين الروايات المتضاربة ، والمتعلقة بأول الناس إسلاماً ، وتغاضيهم عن الحقيقة التاريخة المؤكدة لأسبقية الإمام علي (عليه السلام).

ولعل ما تتفق عليه معظم الروايات حول ريادة الإمام علي (عليه السلام) في الإسلام ، لا يتناقض مع قدم إسلام آخرين ليس من بيت النبوة ، ومنهم أبو بكر الذي أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً ، برواية سعد بن أبي وقاص الذي ذكرها الطبري[1]، وهو الخبير الذي لا يلقي الكلام على عواهنه.

فليس من المتصور ، أن يسبق إلى الإسلام غير هاشمي ، إلا بعد الانتهاء من دعوة الأقارب ،وعليه لابد أن يكون السباق الى الإسلام هاشمياً ولم يتقدمه أحد خاصة عندما يكون الهاشمي قد عايش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته ونشأ وتربع بجانبه وتحت إشرافه ، وذلك كان هدياً وامتيازاً من الله جل وعلا لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه ووصيه على دين الله ووصيه الكريم ، وأشار الطبري[2] إلى هذا المعنى في أثناء حديثه عن بداية دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عشيرته لدخول الإسلام ، الذي قدم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلاله إمتيازات لقومه ، لم يقدمها أحد من قبله ، إذ قال : "**فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يذكر ما أنعم الله عليه ، وعلى العباد من النبوة سراً ، إلى من يطمئن إليه من أهله**" النص الذي عرضه المؤرخ ، لايمكن إدراك فهمه إلا على هذه الشاكلة ، ولا يستقيم فهمه بغير هذا المعنى ، لأن الدعوة ابتدأت به بحسب امر الله جل وعلا " **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**"[3] ثم امتدت ان عامة الناس بعد الانتهاء من دعوة الأقارب.

ذكر الطبري وابن أبي الحديد[4] بهذا الشأن أن الإمام علي (عليه السلام) ، أول من دعاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام وكذلك السيدة خديجة (عليها السلام) ، فأسلما وآمنا ، وروى القندوزي[5] عن الإمام (عليه السلام) بهذا الصدد إذ قال : "**ولم يجمع بيت يومئذ واحد في الإسلام ، غير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص231 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص39 ؛ السيرة ، ج3/ص33 ؛ انظر ايضا الاميني ، الغدير ، ج3/ص24 .

(2) تاريخ ، ج2/ص224 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، تفسير ، ج4/ص560 ؛ البداية والنهاية ، ج3/ص33 ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص50 ؛ الصدر ، محمد صادق ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تدقيق شعبة احياء التراث ، ((العتبة العلوية المقدسة:1436هـ/2015م)) ، ص101 .

(3) سورة الشعراء : آية /214 .

(4) تاريخ ، ج2/ص226 ، شرح النهج ، ج13/ص197 .

(5) ينأبيع المودة ، ج1/ص208 ، محمديان ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ج1/ص24.

(عليهما السلام) **وأنا ثالثهما**" ، وروى الطبري[1] باسناده عن الإمام علي (عليه السلام) مانصه : "**أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي ، إلا كذاب مفتر ، صليت مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الناس بسبع سنين**" وجاء عن الكوفي وابن الأثير وابن عساكر[2] "... **خمس سنين** ،... **وسبع سنين**"، وقد ارتبط هذا النص بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : "**أولكم وروداً عليّ الحوض ، أولكم إسلاماً ، علي بن أبي طالب**"[3] ، أما الرواية الثانية التي ساقها الحاكم الحسكاني[4] عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد قال فيها : "**صلت الملائكة على علي سبع سنين ، وذاك أنه لم يصل معي رجل غيره**" ، هذا النص يبين بجلاء صحة ماروواه الطبري من بين المؤرخين السابقين المتعلقة بصلاة الإمام علي (عليه السلام) سراً قبل الناس.

أما عن الطريقة التي دعا فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) الإمام علياً (عليه السلام) إلى الإسلام ، فقد ذكر ذلك ابن إسحاق (ت151هـ/768م)[5] بقوله : "**وكان مما أنعم الله به على علي ، أنه كان في حجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل الإسلام**" ، وذكر كل من ابن هشام (ت218هـ/833م) والطبري (ت310هـ/922)[6] الرواية نفسها ، مما يعني أنهما أقتبساها من إبن إسحاق فكان (عليه السلام) أول من دعاه ، فصدقه وآمن به ، أما كيف حصل ذلك فهذا ما نقله الطبري[7]، عن ابن إسحاق كذلك الذي ذكر فيه : "**إذا حضرت الصلاه خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، إلى شعاب مكة ، وخرج معه الإمام علي (عليه السلام) ، متخفيان من أعين الرقباء ، يتعبدان ويؤديان صلاتهما ، دون علم أحد من أفراد إسرتهما ، وقد مر وقت طويل وهما على هذه الحالة**" .

ويبدو أن الطبري[8] وقبله ابن اسحاق الذي كتب السيرة بتكليف السلطة العباسية ، قد وقعا تحت تاثير السلطة ومما شاب رغبتها في تقليل شأن أبي طالب ، فكتب ابن اسحاق مقولة أبي طالب لابنه الإمام علي (عليه السلام) وتابعه الطبري على أنها بصيغة الخصوص للإمام علي (عليه السلام) "**لا يدعوك**"

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**227** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، السيرة ، ج**2**/ص**415** ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**33** ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**33** ؛ انظر ايضا ، المزي ، تهذيب الكمال ، ج**12**/ص**18**.

(2) مناقب الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ، ج**1**/ص**256** ؛ الكامل ، ج**4**/ص**17** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**30** .

(3) ابن أبي حديد ، شرح النهج ، ج**13**/ص**229** ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص**391** .

(4) شواهد التنزيل ، ج**2**/ص**185** ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**27** ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج**30**/ص**482** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**336** .

(5) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت**151**هـ/**768**م) ، سيرة ابن اسحاق المسماة بـ كتاب السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، ((د.م:**1398**هـ/**1978**م)) ، ج**2**/ص**137** .

(6) السيرة ، ج**1**/ص**236** ؛ تاريخ ، ج**2**/ص**229** ؛ انظر للمقارنة ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**58** ؛ انظر ايضا ، ابن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحلبي (ت**662**هـ/**1263**م) ؛ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ((قم المقدسة : **1399**هـ))، ص**2** .

(7) تاريخ ، ج**2**/ص**229** .

(8) المصدر نفسه ، ج**2**/ص**229** ؛ انظر للمقارنة ، محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى، ص**60** .

خلافاً لحقيقة الخطاب الدال على صيغة الجمع "**لا يدعونا**" بقوله "**اما انه لا يدعوك ، إلا الى خير فالزمه**".

ويمكن الاستدلال على نقص رواية الطبري ، لأن ثمة تلاعباً مقصوداً طال الرواية فاستبدل حرفي "**نا**" من أصل الكلمة "**لايدعونا**" بحرف "**ك**" لتصبح "**لايدعوك**" ، وهذا من نتاج البغض والأحقاد التاريخية على شخص أبي طالب (عليه السلام) ومحاولات إسقاط حقه في ان يكون من أوائل المسلمين ، وهذا يتصل أيضاً برغبة السلطة لإنهاء أية علاقة فضل للإمام علي أو لأبيه (عليه السلام) ، ومن خلال ما ورد في بعض مصادرنا التاريخية والتفسيرية ، فذكر ابن الأثير[1]هذه الحادثة التاريخية ، التي تضمنت ما قاله أبو طالب (عليه السلام) لولده : "**أما انه لا يدعونا ، إلا الى خير فالزمه**" ، وتابعه على ذلك الثعلبي[2] وساق لنا هذا النص الأخر : "**أما أن محمداً ، لا يدعوا إلا الى خير فالزمه**" ، فالرواية الأولى إشاره إلى ان الدعوة شملت أبا طالب بحديثه عن نفسه (**لا يدعونا**) ، على حين أشارت الثانيه إلى أن الدعوة لنفسه وإلى عامة الناس (**لا يدعو**) ، ويمكن تقييم الصورة التي تفرد بنقلها الطبري (**لا يدعوك**) قد قصد منها إخراج أبي طالب (عليه السلام) من دائرة الإيمان ، على حين وضعت الروايتان الآنفتان استعداده المطلق في الاستجابة لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما التزم به وشرطه على ولده الإمام علي (عليه السلام).

وأهم ما يمكن تشخيصه من كلام أبي طالب السابق ، أنه كان واضحاً في عبارته ، ولقد وقع على كاهله وأهل بيته ، دون أعمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً ، عبء مناصرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقاومة قريش ، وبوصية من أبيه عبد المطلب (عليه السلام) كما أشار إلى ذلك الطبري[3] ، وثبت الرجل ثباتاً باهراً أمام مناورات قريش ، وفي الأيام الأولى لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[4].

ويندرج في هذا المضمون ما ذكره الطبري (الإمامي) وابن الأثير وابن الصباغ والمالكي[5] من قول أبي طالب (عليه السلام) لولده جعفر الطيار (عليه السلام) وقد لمحه من بعيد فناداه بقوله : "**صلْ جناح ابن عمك ، وصلّ عن يساره**" ، فالتحق جعفراً مطيعاً مذعناً لأبيه للصلاة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فتأخر بذلك الإمام علي (عليه السلام) وقام معه جعفر (عليه السلام) ، ثم تقدمهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكانت تلك أول جماعة جمعت ذلك اليوم ، بإمامة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابني عمه ، فأنصرف أبو طالب مسروراً ، ثم أنشد :-

إن علياً وجعفراً ثقتي　　　عند احتدام الزمان والكربِ

لا تخذلوا وانصروا ابن عمكما　　　أخي لأمي من بينهم وأبي

---

(1) الكامل ، ج2/ص58 .

(2) تفسير ، ج5/ص84 .

(3) تاريخ ، ج2/ص201 ، 236 .

(4) المصدر نفسه ، ج2/ ص236-237 .

(5) المسترشد ، ص333 ؛ أسد الغابة ، ج1/ص287 ؛ الفصول المهمة ، ج1/ص189 .

والله لا أخذل ابني ولا   يخذله من بني ذو حسب [1]

ويذكر أن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) أسلم من يومه ، لأن أباه أمره بذلك[2] ، ومن أجل هذا ، قاوم أبو طالب (عليه السلام) قريشاً عندما رآها تفرض الصمت على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : "**قل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً**"[3] .

وعلى وفق رؤية أبي طالب هذه ، ذكر الطبري والقرطبي [4] قوله في مناسبة أخرى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "**وما شططت عليهم**" ، وعرض ابن هشام[5] نصاً آخر يحمل المضمون نفسه ولكن يختلف باللفظ ، إذ قال : "**والله يا ابن أخي ، ما رأيتك ، سألتهم شططاً**" ، لقد آمن أبو طالب (عليه السلام) بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودينه في أن يقول كلمته ، ويبلغ دعوته ، وكان إيمانه قوياً صلباً ، بالصلابة والقوة اللتين ورثهما عنه ولده الإمام علي (عليه السلام) وبنوه أجمعون.

وذكر المسعودي والحاكم الحسكاني[6] أن الإمام علياً (عليه السلام) ، لم يسجد لأي صنم ، ولم يعبد غير الله ، ولم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام ، بل كان تابعاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وان الله عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذاكراً سبباً لذلك : "**لأنهما كانا – أي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والوصي (عليه السلام) – غير مضطرين ، ولا مجبورين على فعل الطاعات ، بل مختارين قادرين ، فاختارا طاعة الرب ، وموافقة أمره وإجتناب منهايته**".

وللتأكيد على أسبقية الإمام علي (عليه السلام) أشار إلى ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير[7] في قصة الرجل الذي جاء إلى مكة ، فرأى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علياً (عليه السلام) والسيدة خديجة (عليها السلام) يتعبدون ، فسأل العباس بن عبد المطلب عنهم فأخبره ، بأن ابن أخيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يزعم أنه نبي ، وأن الله أمره بالصلاة والعبادة ، اذ قال العباس : " **وأيْمُ الله ، ما أعلم على ظهر الأرض كلها ، أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة**" ، وقد صدق العباس ، يوم أقسم لصاحبه ، وهذه شهادة قيمة من عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تعرفنا بمن سبق إلى الإيمان ، ومثل العباس ثقة عدل ، فهو حجة فيما يقول ، ولاسيما فيما يعود الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد عُرف من أخباره بهذا الشأن الكثير ، ولكن يبدو أن الرواية من جهة أخرى أقحمت أسم العباس بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها ، وهو إقحام غريب بعض الشيء ،

---

(1) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**13**/ص**269** و ج**14**/ص**76** ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص**341** ؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج**1**/ص**78** ؛ ابن جبير ، نهج الإيمان ، ص**377** .

(2) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**14**/ص**76** ؛ ألأربلي ،كشف الغمة ، ج**1**/ص**78** ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص**341** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**239** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**253** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**239** ؛ التفسير ، ج**2**/ص**152** ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**45**/ص**359** .

(5) السيرة ، ج**1**/ص**347** .

(6) مروج الذهب ، ج**2**/ص**285** ؛ شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**86** ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة الطوائف ، ص**76** .

(7) تاريخ ، ج**2**/ص**227-228** ؛ الكامل ، ج**2**/ص**57** ؛ البداية والنهاية ، ج**3**/ص**35** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، أمتاع الاسماع ، ج**9**/ص**93** ؛ الصدر ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**104**.

لأن الرسول (ﷺ) ، كان مستخفياً عن أعمامه في هذه الفترة ، كما ذكر الطبري ذلك نفسه[1] ، ولكن أراد من هذه الرواية ، تلميع صورة العباس بن عبد المطلب اذ هو واجهة البيت العباسي ورمز عصرهم الذي كتب فيه الطبري تاريخه وتحت نظر بني العباس .

ثانياً :- إنذار العشيرة (إعلان الوصية للإمام علي (عليه السلام)):-

استعرض الطبري[2] وقائع اللقاء الأول ، لحادثة التبليغ بوصاية الإمام علي (عليه السلام) المعروفة بيوم الدار ، عندما نزل قوله تعالى : " **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**"[3] في بداية الدعوة الإسلامية ، وشاءت الحكمة الربانية ، التدرج في إعلان الدعوة ، فبدأ (ﷺ) بخاصة قومه الأقربين من بني هاشم ، فجمعهم للإنذار ، وتجلت مشاركة الإمام علي (عليه السلام) لرسول الله (ﷺ) منذ البدء ، فكان (ﷺ) أوكل إليه ، رغم حداثة سنه القيام بمهمة دعوتهم ، وكانوا أربعين رجلاً ، فيهم أعمامه أبو طالب والحمزة والعباس (عليهم السلام) ، وأبو لهب ، وان الرسول (ﷺ) دعاه الى ذلك ، لأنه (عليه السلام) كان موضع التكليف ، بظاهر هذه الآية ، كما أشار المسعودي[4] الى ذلك.

وذكر الطبري وابن سعد وابن الأثير[5] قول الإمام علي (عليه السلام) فيما يخص قيامه في هذه المهمة الخطيرة ، نقلاً عن ابن عباس : "**دعاني رسول الله (ﷺ) فقال لي : يا علي أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر ، أرى منهم ما أكره ، فقال لي : يا علي أصنع لنا صاعاً من طعام ، وإملأ لنا عساً من لبن ، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم**" ففعل الإمام علي (عليه السلام) ، ويبدو أنها أول مهمة كلف بها على صعيد الدعوة ، هي التحضير لعقد اجتماع عاجل لبني هاشم وعلى هذا القدر من المسؤولية .

وقد تعذر على الرسول (ﷺ) الكلام في اليوم الأول ، بسبب ضجيج أبي لهب ولغطه[6] ، فأمر الرسول (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) ، بإعداد مأدبة أخرى ، في اليوم التالي ، وبعد فراغهم ، بدأ كلامه فقال (ﷺ) : "**يا بني عبد المطلب ، أني والله ما أعلم شاباً في العرب ، جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيكم**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**229** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**234** ؛ التفسير ، ج**19**/ص**148** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**79**.

(3) سورة الشعراء : آية/**214** .

(4) مروج الذهب ، مج**2**/ص**285** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**234** ؛ الطبقات الكبرى ، ج**1**/ص**300** ؛ الكامل ، ج**3**/ص**62** ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل، ج**1**/ص**486** .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**234** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**62** ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**1**/ص**200** .

يؤازرني على هذا الأمر ، على أن يكون أخي ، ووصيّ ، وخليفتي فيكم"[1] قال والرواية للإمام علي (عليه السلام) : "**فأحجم القوم عنها ، وقلت وإني أحدثهم سناً ، أنا يانبي الله ، أكون وزيرك عليه ، فأخذ رقبتي ، ثم قال : أن هذا أخي ووصيّ ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب ، قد أمرك أن تسمع لأبنك وتطيع**"[2] . يتضح من هذا النص النتيجة المهمة التي تمخض عنها هذا الاجتماع ، تمثل بإعلان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علياً وصياً ، وخليفة ، ووزيراً له على أمر الدعوة الإسلامية.

النص المتقدم الذي ذكره الطبري في تاريخه ، يبين النظرة السائدة آنذاك والتي مفادها أن الإمام علياً (عليه السلام) هو الأخ ، والخليفة ، والوصي ، والوزير للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحرص الطبري على كتمانه في التفسير[3] واختزاله اختزالاً مخلاً ، واستبداله لنص الحديث: "**على أن يكون أخي ووصيّ وخليفتي...**" بلفظ : "**كذا وكذا**" ، وتابعه على ذلك ابن كثير[4] والذي يلاحظ اعتماده على تاريخ الطبري في كل شاردة وواردة ، إلا في هذا النص الذي ترك فيه التاريخ ، ولجأ للتفسير ، ولم يزد ابن خلدون[5] على قوله في تسجيل هذه الحادثة المهمة الا بقوله : "**فاجتمع بني عبد المطلب ودعاهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الإسلام ، ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وافترقوا**" ، السبب في هذا الاختزال للنصوص ، هو أما خوف من السلطة أو محاباة لها في التكتم على فضل الإمام علي (عليه السلام) ، وهو بالتالي تحريف للتاريخ واضرار بالعقيدة وروادها ، وربما هذه الرغبة لدى العباسيين او من سبقهم في السلطة تتاتى من الشعور بالنقص ، لأنّ العباسيين أبناء رجل تأخر إسلامه (23) سنة عن الدعوة ، ناهيك عن الأمويين وهم طليعة اعداء الإسلام وأبناء الطلقاء .

ولابد أن يذكر ، أن هناك العديد من هؤلاء المفكرين والكتاب المسلمين ، ممن لا يقيمون وزناً لشرف الكلمة والمبدأ ، مستعدون أن يبيعوا الحقيقة ، مقابل أي ثمن ، وهذا ما صرح به أحد الباحثين المحدثين[6] ، ولفت الانتباه إليه إذ قال : "**عندما طبع محمد حسين هيكل كتابه (حياة محمد) ، أورد في الطبعة الأولى قصة مبايعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) بشكلها الكامل الصحيح ، لكن لما أصدر**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص235 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص62 ؛ انظر ايضا ، الأمين ، اعيان الشيعة ، ج1/ص330 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص235 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص80 ؛ انظر ايضا ، محمديان ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ج1/ص134 .

(3) تفسير ، ج1/ص149 .

(4) السيرة ، ج1/ص459 ، التفسير ، ج3/ص634 .

(5) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ((بيروت: 1391هـ/1971م)) ، ج2 /ص2 .

(6) هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص164-165 ، نقلا عن كتاب الامام علي ونهجه في الحياة لمؤلفه محمد علي اسبر.

الطبعة الثانية منه ، بدت حادثة بيعة الدار مشوهة تشويهاً عجيباً ، ومناقضة لما جاء في الطبعة الأولى من الكتاب المذكور".

ولم يقتصر هيكل[1] على هذا التشويه والتناقض كما ذكر الباحث حتى حذف في الطبعة الثانية عشر التي بين أيدينا جميع مادة هذا النص وبصورة كاملة ، واضاف الباحث وقد فعل ذلك مقابل خمسمائة جنيه مصري من إحدى الجهات الرسمية مقابل طمسه لصفحة مهمة من صفحات التاريخ الإسلامي ، وهي مبايعة الرسول (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) ، وجدير بباحث مثله ، أن لا يغفل تلك النصوص ومصادرها ، وإلا سيكون مستعداً لبيع الإسلام كله بالثمن الذي يراه.[2]

ومن اللافت حقاً ، أن يهمل الطبري[3] وغيره ردود أفعال الحاضرين ، وممن عايش الحدث وحضر مشاهده ، وكيف كان صدى خطاب الرسول (ﷺ) في نفوسهم ، وعلى رأسهم أبي طالب (عليه السلام) عند ابتداء حديثه ، فكان الإعلان الأول لهذه الردود ما صدر عن أبي طالب (عليه السلام) معلناً تصديقه لما جاء على لسان النبي (ﷺ) اذ قال : "**ما أحب الينا معاونتك ، وأقبّلنا لنصيحتك ، وأشد تصديقنا لحديثك ... فأمض لما أمرت به ، فوالله لا أزل ، أحوطك وأمنعك**"[4].

لم يخصص الطبري[5] مساحة تذكر في تاريخه لموقف أبي طالب (عليه السلام) على الرغم من أهميته الاستراتيجية ، بوصفه أول موقف داعم لقيام الدعوة ينتصر به للنبي (ﷺ) ، لذلك أغفل الرواية التي نقلت حديث أبي طالب (عليه السلام) رداً على استخفاف أبي لهب بالنبي (ﷺ) ، التي ذكرها اليعقوبي[6] : "**خذوا على يدي صاحبكم ، قبل أن يأخذ على يده غيركم ، فان منعتموه قتلتم ، وان تركتموه ذللتم**" ، وأشار الطبري[7] ، الى نص آخر من قول أبي لهب : "**لهدما سحركم صاحبكم**" ، على حين أضاف الحاكم الحسكاني وابن عساكر[8] قول أبي لهب ، وقد ذكر فيه اسم النبي (ﷺ)

---

(1) هيكل ، مُحَمَّد حسين ، حياة مُحَمَّد ، ط**12** ، ((القاهرة :د.ت)) ، ص**158** ؛ الصدر ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**138** ؛ الحسني ، سيرة الائمة ، مج**1**، ق**1**/ص**157** .

(2) هيفا ، الامام علي(عليه السلام) ، ص**164-165** . .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**234-235** ؛ تفسير ، ج**19**/ص**149** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مردويه ، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ص**290** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**67**/ص**164** ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**13**/ص**210** ؛ الأميني ، الغدير ، ج**2**/ص**279** .

(4) ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**62** ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج**2**/ص**323** ؛ الأميني ، الغدير ، ج**7**/ص**352** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**6**/ص**413** ؛ الشاكري ، حسين ، شيخ البطحاء أبو طالب ، ((د.م:د.ت)) ، ص**106** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**234** ؛ التفسير ، ج**19**/ص**149** .

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**19** ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج**1**/ص**425** .

(7) تاريخ ، ج**2**/ص**234** ؛ التفسير ، ج**19**/ص**149** ؛ انظر للمقارنة ، ابن اسحاق ، السيرة ، ج**2**/ص**127** ؛ انظر ايضا ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج**1**/ص**145** .

(8) شواهد التنزيل ، ج**1**/هامش ص**543** ؛ تاريخ ، ج**42**/ص**46** ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**1**/ص**187** ؛ الخليلي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**28** .

صريحاً : "**سحركم محمد**" ، ثم ذكر آخرون[1] الخطوة المهمة التي تحكي مبادرة أبي طالب (عليه السلام) وكشفه عن عدم تورع أبي لهب فيما قال ، ولا يستبعد منه استخدام القوة ضد أخيه إذ قال : "**ياعورة ، والله لننصرنه ، ثم لنعينه ، يا ابن أخي إذا أردت أن تدعوا إلى ربك ، فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح**"، تبين هذه الرواية الجرأة الوقحة من أبي لهب للتقليل من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتكشف في جانب آخر ، أن سبب تغاضي الطبري في ذكر هذا النص يقودنا إلى الاعتقاد بعدم رغبته في إبراز مدى ثقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعمه أبي طالب (عليه السلام) في وقفة شجاعة ، تنصر الحق وتحميه في هذا الوقت الحساس.

وفي هذا المنعطف التاريخي ، الذي أقام به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علياً (عليه السلام) أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة بعده ، تستمر رعايته للإمام علي (عليه السلام) لتثمر موقفاً عقائدياً يؤشر أو يرسم الخطوط العريضة الأولى ، للتحول في التاريخ الإنساني المرتقب عبر مواقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي يؤكد فيها دائماً على تذكير المسلمين بحق الإمام علي (عليه السلام) وبختام تلك الرسالات كان يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**أنا خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء**"[2].

وهذا ما يفسر أن الخلفاء الذي سبقوا الإمام علياً (عليه السلام) أعطوه المكانة العالية ، وأقروا له بفضله وإيمانه وعلمه ، وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري[3] عن أبي بكر أنه قال : "**لا حاجة لي في بيعتكم ، أقيلوني بيعتي**" ، وقد اختلف الرواة في هذه اللفظة ، فكثير من المؤرخين ذكروها بهذا النص : "**أقيلوني فلست بخيركم**"[4] ، على حين أوردها النباطي[5] على وجه آخر : "**أقيلوني لست بخيركم وعلي فيكم**" ، وفي رواية قبل هذا عند الطبري[6] يذكر فيها قول أبي بكر في خطبة بيعته أنه قال : "**إنما أنا مثلكم ، ألا وأن الشيطان يعتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني**".

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص19 ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج1/ص425 .

(2) الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ/1108م) ، مفردات غريب القرآن ، ((د.م:1404هـ)) ، ص7 ؛ جرداق ، الإمام علي (عليه السلام) ، ج1/ص65 ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ص126 .

(3) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/1889م) ، الأمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد طه زيني ، ((د.م:د.ت)) ، ج1/ص18 ؛ الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت203هـ/1012م) ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط3 ، ((بيروت:1414هـ/1993م)) ، ص494 ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة الطوائف ، ج2/ص325 ؛ الأنطاكي ، محمد مرعي الأمين (ت1383هـ) ، لماذا اخترت مذهب اهل البيت ، تحقيق عبد الكريم العقيلي ، ((د.م:1417هـ/1375ش)) ، ص353 .

(4) ابن شهر اشوب ، مناقب ، ج3/ص430.

(5) النباطي ، أبو محمد بن محمد بن يونس (ت877هـ/1473م) ، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، تعليق محمد باقر ، ((د.م:د.ت)) ، ج2/ص294.

(6) تاريخ ، ج3/ص86 ؛ انظر للمقارنة ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج17/ص159 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6/ص334 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج12/ص315 .

ومما طعن به على مقالة أبي بكر يستعرضه ابن أبي الحديد[1] قوله : "**وأبو بكر يستقبل المسلمين من الخلافة أيام حياته ، فيقول أقيلوني ، ثم يعقدها عند وفاته لآخر ، وكيف يصلح للإمامة ، من يخبر عن نفسه أنه به شيطان يعترية ، ومن يحذر الناس نفسه ، ومن يقول أقيلوني بعد دخوله في الإمامة ، مع أنه لا يحل للإمام أن يقول أقيلوني البيعة**".

وقال أحد الباحثين[2] المحدثين على هامش هذا المعنى : "**لاشك أن العقل والشرع ، يقضيان بالفارق الكبير ، بين من يقول أقيلوني ، وبين من يقول سلوني**" ، أما عمر بن الخطاب ، فقد قال أكثر من مرة إذا استشكل عليه معضل : "**لولا علي لهلك عمر ، لا ابتلاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن**"[3].

ومن مجموع الروايات الآنفة التي تشير إلى أن النبي (ﷺ) ، كان يتعهد الإمام (عليه السلام) بهذه المنزلة ، فقد شاع لفظ الوصي ، وجرى على لسان الشعراء في دواوينهم ، للاستدلال على إمامته وخلافته ، وأتم ما ورد في هذا الباب ، مارواه الطبري[4] من شعر للفضل بن عباس نقتطع منه هذين البيتين موضع الغرض :-

ألا إنّ خير الناس بعد مُحَّدوصي النبي المصطفى عند ذي الذّكرِ

وأول من صلى وصِنْوْ بنيهِ وأولّ من أردى الغواة لذي بدْرِ

وروى الطبري والنسائي والحاكم الحسكاني[5] حديثاً طريفاً للتأكيد على استخلاف النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) على الأمة بما يلي : "**أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين ، بم ورثت ابن عمك دون عمك – يعني العباس – ، فقال علي : هاؤم ثلاث مرات ، حتى أشرأب الناس ونشروا أذانهم ، ثم قال : فحدثهم الإمام بحدث الدار والأنذار ، فايكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ، فلم يقم إليه أحد ، فقمت وكنت أصغر القوم ، فقال : أجلس ، ثم قال ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس ، حتى كان في الثالثة ، فضرب بيده على يدي ، فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي**" ، وردت هذه الرواية باختلاف يسير عند النسائي[6] بإضافة لفظ : "**ووزيري**" على النص السابق.

---

(1) شرح النهج ، ج**17**/ص**155** ، **159** .

(2) الحسن ، الشيخ عبد الله ، المناظرات في الإمامة ، (د.م:**1415**هـ) ، ص**24** .

(3) ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج**3**/ص**1103** ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج**1**/ص**18** ؛ الروضة المختارة (شرح القصائد العلوية السبعة) ، ((بيروت:د.ت)) ، ص**153** ؛ الزرندي ، نظم در السمطين ، ص**130** ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص**81** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**88** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**151** ؛ انظر للمقارنة ، الأميني ، الغدير ، ج**9**/ص**155** ؛ انظر ايضا ، الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**4**/ص**638** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**235** ؛ خصائص امير المؤمنين (عليه السلام)، ص**86** ؛ شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**546** .

(6) خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**86** .

من هنا نعرف أن مكة بالنسبة للإمام علي (عليه السلام) ، تمثل مرحلة البناء الفردي وكان عليٌ (عليه السلام) وعلى مدى تلك السنين ، ومنذ اللحظات الأولى للبعثة حتى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شريكاً له في الهم والعمل ، وزيراً يتقدم ركب المؤمنين لتشكيل النواة الاجتماعية والعقائدية وبكلمة واحدة الجهاد من أجل الهدف المرسوم[1] ، وتفيد النصوص السابقة ، إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد هيأ له مناصراً ، على مستوى عال من الوعي بحقيقة الدعوة الجديدة ، حتى قبل أن يشرع بدعوة عشيرته الأقربين ألا وهو الإمام علي (عليه السلام).

ثالثاً:- علي (عليه السلام) في الهجرة ومعطياتها :-

(1) : المبيت على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الهجرة :

يعد موقف الإمام علي (عليه السلام) ليله الهجرة ، من المواقف التي عبرت عن الثبات والإقدام في شخصيته ، وذلك عندما بات في الفراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[2] ، ولم يكن مبيت الإمام علي (عليه السلام) ليله الهجرة المرة الأولى لافتدائه بنفسه فقط ، ويطلب من أبيه أن ينام في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، طيلة إقامته في بيت عمه فضلاً عن كونه رفيق الخطوات الأولى للدعوة بكل مخاطرها وشدتها ، فكان مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في أيام التخفي وأبان الاضطهاد وانذار عشيرته الأقربين ، وبعد أن خرجت الدعوة إلى العلن لم يثنه عائق أو خطر عن الصمود مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي كان لأبيه دور مشرف فيه ، فوقف بكل ثقه إلى جانب ابن أخيه ، مغادراً موقعه وزعامته للشعب لما أجمع ملأ قريش على قتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

ولعل تناجياً بين الإمام علي (عليه السلام) وأبيه تم على هديه سبيل الحفاظ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من غائلة مشركي قريش ، حيث كان يأمره أن ينام مكانه في الشعب إذا أخذ مضجعه ونامت العيون ، وورد في ذلك أكثر من نص صريح ، في هذا الموضوع يكشف عن هذه المواقف ، ذكرها ابن شهر اشوب والفتال النيسابوري[4] يتضح فيه رد أبي طالب على الممازحة التي جرت بين الإمام علي (عليه السلام) وأبيه وهو يقوم بهذه المهمة إذ قال : "**يأبتاه أني مقتول ذات ليلة**" ، وقد عبر عنها أبو طالب بموهبته الفنية في شعره البليغ ، في ظل مجتمع ينظر إليه كشخصية هاشمية أصرت كل الإصرار على التمسك بالرسول وحمايته :

أصبرَنْ يابُني فالصّبر أحجى　　　　كل حي مصيرُهُ لشعوبِ

---

(1) شريعتي ، علي ، الإمام علي (عليه السلام) في محنة التراث ، (بغداد:2015م) ، ص114 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص272 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4/ص25 ؛ انظر ايضا ، ابن البطريق ، خصائص الوحي الامين ، ص120 ؛ الأميني ، الغدير ، ج2/ص28 ؛ المياحي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص11 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص246 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص30 .

(4) مناقب ، ج1/ص58 ؛ روضة العارفين ، ص53 .

قد بلوناك والبلاءُ شديدٌ لفداء الحبيب وابن الحبيب

لفداء الاغرِّ ذي الحسبِ الثا قب والباع والغناء الرحيبِ

أما ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) ، وماذا تعني استجابته الدائمة وبذل النفس ، وتعريضها للقتل في كل ليلة في الشعاب ، والانقياد بطوعية إلى فراش المنية مطمئن القلب ، تقرأ عنه تلك الروح في جوابه لأبيه :

أتامرني بالصبر في نصر أحمدٍ فوالله ماقلت الذي قلت جازعا

ولكن أحببت أن ترى نصرتي وتعلم أني لم أزل لك طائعا

وسعي لوجه الله في نصر أحمدٍ نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا[1]

وقد أقر الطبري[2] بالضغوط والاجراءات التي مارستها قريش على أبي طالب (عليه السلام) بغية إجباره على التخلي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسليمه إليها لقتله من خلال هذا النص : "**أن قريشاً لما عرفت أن أبا طالب ، أبى خذلان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد ، أنهد فتى في قريش فخذه ، فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً ، وسلم لنا ابن اخيك فنقتله فأنما رجلٌ كرجل**" ، ثم ذكر رد أبي طالب على ذلك بقوله : "**والله لبئس ما تسومونني ؟ أتعطوني ابنكم اغذوه لكم ، وأعطيكم ابني تقتلونه ، هذا والله ما لايكون أبداً**".

أردف الطبري[3] هذه الرواية ، برواية أخرى لم يذكر فيها أسباب المقاطعة التي دامت ثلاث سنوات ، من الحصار الذي فرضته قريش ، على بني هاشم ، مقابل حمايتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيرهم من المسلمين الأوائل ، بعدما رفض أبو طالب (عليه السلام) رفع حمايته عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر فيها ما نصه : "**اجتمعت قريش ، فائتمرت بينها ، أن يكتبوا بينهم كتاباً ، يتعاقدون فيه ، على ألا يُنكحوا الى بني هاشم وبني المطلب ، ولا يُنكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ، فكتبوا بذلك صحيفة ، وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة**".

ثم جاء برواية ثانية ، وضع فيها أسباباً لهذا الحصار لاتعدوا أن تكون أسباباً غير مباشرة ، أو ثانوية غير مقنعة ، وهذه الأسباب هي : "**إسلام عمر بن الخطاب – إذ كان على حد قول الطبري – رجلاً جلداً صلباً منيعاً ، وإسلام حمزة بن عبد المطلب ، ووجد أصحاب رسول الله في**

---

(1) النباطي ، الصراط المستقيم ، ج1/ص176 ؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ص65 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج14/ص64 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص65 .

(2) تاريخ ، ج2/ص239 ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص31 ؛ انظر ايضاً ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص64 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج1/ص152 .

(3) تاريخ ، ج2/ص245-255 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص87 ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص68-69.

أنفسهم قوة ، وجعل الإسلام يغشو في القبائل ، وحمى النجاشي من ضوي الى بلده منهم"[(1)] ، وأضاف ابن الأثير[(2)] سبباً آخر ، هو عودة عمرو بن العاص وعبد الله بن أمية ، بما يكرهون من منع المسلمين المهاجرين الى الحبشة ، أن مقارنة رواية الطبري مع بقية المصادر الأخرى ، تظهر لنا بأن ما ورد فيها غير صحيح ، وأفضل مقابلة لها للتأكد من ذلك ، هي المادة التاريخية التي أوردها اليعقوبي[(3)] عن أسباب الحصار إذ يقول : "**فلما علمت قريش ، أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله (ﷺ) ، وأن أبا طالب لا يسلمه ... كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة ، ألا يبايعوا أحداً من بني هاشم ... حتى يدفعوا إليهم محمداً ليقتلوه ، وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا ، وختموا على الصحيفة بثمانين ختماً**" ، من خلال ما تقدم نرى أن اليعقوبي وضع سبباً وجيهاً للحصار يتعلق بحياة الرسول (ﷺ) إذ كانت قريش مصرة على قتله ، وبنو هاشم مصممة على حمايته والدفع عنه حتى اللحظة الأخيرة ، بخلاف ما صور الطبري الذي بدت روايته مشوهه مبتورة ، تظهر فيها رائحة الانحياز وتشويش المعلومة .

ولعل الاسكافي[(4)] ، هو المؤرخ الوحيد الذي قدم لنا رواية وضح فيها الدور الذي اضطلع فيه الإمام علي (عليه السلام) في مواجهة حصار قريش لأسرة النبي (ﷺ) من بني هاشم إذ قال : "**وكان علي (عليه السلام) يحمل إليهم الطعام مسارقة**" ، وأشار كذلك إلى فكرة قتل رسول الله (ﷺ) ، وراء فرض الحصار .

وفيما يتعلق بخبر خروج رسول الله (ﷺ) إلى الطائف ، ثم عرضه نفسه على القبائل في موسم الحج ، بعد وفاة أبي طالب (عليه السلام) ، نلاحظ أن بعض هذه النصوص ، وعلى الرغم من إشارة بعضها إلى دور أبي طالب (عليه السلام) في حماية الرسول (ﷺ) في حياته ، رجحت سبب عرض نفسه على القبائل هو سعيه للتخلص من إيذاء قريش وشتمها له لا لقتله ، ونقل الطبري[(5)] في ذلك عن ابن اسحاق ما نصه : "**أن أبي طالب وخديجة هلكا في عام واحد قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين ، فعظمت المصيبة على رسول الله (ﷺ) بهلاكهما ، وذلك أن قريشاً واصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب مالم يكونوا يصلوا إليه في حياته منه ، حتى نشر بعضهم على رأسه**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**245** ؛ راجح ، الامام علي (عليه السلام) ، ص**69** .

(2) الكامل ، ج**2**/ص**87** .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**21** ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج**18**/ص**120** ؛ قطب الدين الراوندي ، أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن هبة الله (ت**573**هـ/**1177**م) ، الخرائج والجرائح ، اشراف محمد باقر الموحد ، (قم المقدسة :**1409**هـ) ، ج**1**/ص**142** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**69** .

(4) الأسكافي ، أبو جعفر محمد بن عبد الله (ت**220**هـ/**835**م) ، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، ((بيروت:**1402**هـ/**1981**م)) ، ص**88** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**70**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**251** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**380** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**3**/ص**151** ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج**1**/ص**171**.

التراب" ، وفي رواية أخرى ذكرها الطبري[1] ، حاول فيها التخفيف من جدية قريش في سعيها لقتل رسول الله (ﷺ) واقتصر دورها على الإيذاء والشتم إذ قال : "**أن السيدة فاطمة (عليها السلام) استقبلت النبي (ﷺ) ، تغسل التراب عن رأسه ، وهي تبكي ، ورسول الله يقول لها : يابنية لا تبكي فان الله مانع أباك**".

واضاف ابن هشام[2] نصاً آخر : "**ولما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله (ﷺ) ، من الأذى ، مالم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله (ﷺ) إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه**" ، إذن القضية العالقة لدى بعض المؤرخين من رواياتهم التقليدية ، وعلى شهرتها لا تتعدى الإيذاء والشتم ، وتبخس دور أبي طالب (عليه السلام) ، حيث يتضح من بعض النصوص حجم المهمة التي أنيطت به في وقت افتقد الرسول فيه الحماية بعد وفاة أبي طالب في العام العاشر[3] من الدعوة.

ورواية الطبري وابن هشام[4] التالية تكشف عن هذا الدور لأبي طالب (عليه السلام) فنقلا عن النبي(ﷺ) تصريحه في هذا الجانب إذ قال : "**ما نالت مني قريش شيئاً اكرهه حتى مات أبو طالب**" ، وفي رواية أخرى ذكرها ابن معين[5] : "**ما زالت قريش ، كاعة عني ، حتى مات أبو طالب**".

ويطالعنا نص تاريخي لليعقوبي[6] يذكر فيه ، أن قريشاً أزمعت أخيراً على إنهاء ازمتها مع بني هاشم ، بعد وفاة أبي طالب (عليه السلام) ، ولكن رأيا بقتله وتفريق دمه بين القبائل لتعجز بنو هاشم عن المطالبة بدمه ، هو الذي حاز الموافقة والإعجاب فابتدأ كلامه عن هجرة الرسول (ﷺ) من مكة الى المدينة بالقول : "**وأجمعت قريش على قتل الرسول (ﷺ) وقالوا : ليس له أحد ينصره ، وقد مات أبو طالب ، أجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كل قبيلة بغلام نهد ، فيجتمعوا عليه ، فيضربوه بأسيافهم ، ضربة رجل واحد فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاداة جميع قريش**" ، هذا النص يعطي انطباعاً سائداً آنذاك مفاده أن قريشاً قد عزمت على تنفيذ قرارها المبيت والسابق بقتل رسول الله (ﷺ) ، ولم تكن فكرة آنية ، قد طرأت على قتل رسول الله (ﷺ) ، وتبلورت لاحقاً نتيجة

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**251** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**380-381** ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج**2**/ص**146** .

(2) السيرة ، ج**1**/ص**332** ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج**2**/ص**146** .

(3) البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، هامش ص **30** ؛ راجح ، الامام علي (عليه السلام) ، ص**70**.

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**251** ؛ السيرة ، ج**1**/ص**381** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، السيرة ، ج**2**/ص**146** .

(5) ابن معين ، يحيى بن عون المري الغطفاني البغدادي (ت:**233**هـ/**847**م) ، تاريخ ابن معين ، تحقيق عبد الله أحمد حسن ، (بيروت:د.ت) ، ج**1**/ص**38** ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**4**/ص**180** ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، ج**1**/ص**16** .

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**26** ؛ راجح ، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ص**68-69** .

لاقتراحات عدة عرضها سادة قريش ، لما علموا بخروج المسلمين وأسرهم من مكة إلى يثرب كما لوح بذلك الطبري[1].

ومضى الطبري[2] مسترسلاً ، لبيان ما كان يضمره المشركون في تلك المرحلة في دار الندوة ، للبحث عن حل يواجهون به الخطر المحدق بهم ، فتعددت الآراء ، وتضاربت فيما ينوون فعله برسول الله (ﷺ) ، على العكس من رواية اليعقوبي الآنفة ، إذ كانت أكثر وضوحاً وعبرت بشكل دقيق عن مقاصد قريش المبيتة لقتل رسول الله (ﷺ) ، على حين جاءت رواية الطبري مضطربة فيما قدمته من حلول للتخلص من الرسول (ﷺ) لايشبه بعضها بعضاً إذ قال : "**أحبسوه في الحديد ، واغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ماأصاب أشباهه من الشعراء ، الذين قبله زهيراً والنابغة ، ومن مضى منهم من هذا الموت ، حتى يصيبه منه ما أصابهم**".

أخذ الطبري هذه الرواية عن ابن عباس فقط ، وقد اختارها ليقدم بما يوحي من أن قريشاً لم تكن راغبة ولا مستعدة لقتل رسول الله (ﷺ) ، ولم يعتمد على روايات متعددة ، كما هو واضح في منهجه في سرد الوقائع التاريخية دون اثقالها بالسند ، يدلل أغلب الظن على محاولته للتخفيف من اصرار قريش على قتل الرسول (ﷺ) من ناحية ، وللتقليل من أهمية أبي طالب (عليه السلام) ، وبني هاشم في حماية الرسول (ﷺ) من ناحية أخرى .

تبدو رواية الطبري السابقة تتماشى مع ماذكره في موقع آخر ، من أن قريشاً لم توافق ، رأي أبي جهل ، وتقدم على محاولة قتل الرسول (ﷺ) : "**لولا تدخل الشيخ النجدي**" ومشورته لسادة قريش في اجتماع دار الندوة بإقرار رأي أبي جهل[3] ، يلاحظ أن التحريض العدائي من شخص متنكر بالزي النجدي – يقال انه الشيطان الرجيم كان السبب الوحيد والضاغط على مشركي قريش لقبول رأي أبي جهل ، ومن ثم اقتناعهم بذلك الاقتراح للتخلص من النبي (ﷺ) ، لا لأنهم اجتمعوا لهذه الغاية ، أنما أبدى كل واحد ما عنده من رأي مع الاختلاف الواضح بينهم كما في رواية الطبري التي مرت بنا ، فأيقنوا حينها أن الرسول (ﷺ) قد وجد من يمنعه في يثرب ، وأنه سيخرج لا محالة لمحاربتهم ، فحاولوا منعه من الخروج بعد اقتناعهم بتحريض "**المتنكر بالزي النجدي**" [4] لاستبعاد فكرة إصرار قريش على قتل الرسول.

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**268** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، تفسير ، ج**2**/ص**322** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**271** ؛ انظر للمقارنة ، القاضي النعمان ، شرح الاخبار، ج**1**/ص**258** ؛ انظر ايضا ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**280** ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**102** ؛ راجع ، الإمام علي (عليه السلام)، ص**69-71** .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**272** ؛ تفسير ، ج**9**/ص**300** ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**280** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**3**/ص**215** ؛ التفسير ، ج**2**/ص**315** ؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**287** ؛ راجع ، الإمام علي (عليه السلام)، ص**72** .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**270** .

حتى عد المفسرون كالطبري والقمي وابن كثير[1] هذه الأحاديث سبباً لنزول قوله تعالى : "**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ**"[2] ، ويبدو أن الطبري[3] لم يختلف مع ما جاء في بعض الروايات من أن نزول هذه الآية كان قبل أحداث بيعة العقبة الثانية والهجرة ، بدليل تردد اسم أبي طالب (عليه السلام) الذي توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات في سبب نزولها[4].

كررت الروايات التاريخة قصة مبيت الإمام علي (عليه السلام) على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشادت بهذا الموقف ، وأفاضت ببيان قدرها ودورها ، وقد أعتنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتخطيط للهجرتين ، بشكل دقيق ومنظم ، يتمثل في أمرين ودورين خطيرين ، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهاجر ، وعلي (عليه السلام) يملأ مكانه في مكة.

فكانت الهجرة الأولى الى الحبشة[5] والثانية إلى يثرب ، بعد المعاهدة التي أبرمها (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأوس والخزرج في العقبة الأولى والثانية[6] .

واذا كان بامكان الطبري تجاهل وإغفال دور الإمام علي (عليه السلام) في بيعة العقبة ، للتمويه على ما جاء بها من أحاديث تتعلق بالإمام علي (عليه السلام) وأهل بيت النبوة ، نقله المفسرون[7] المتمثل بوقوف الإمام علي (عليه السلام) مع عمه الحمزة بن المطلب (عليه السلام) أمام قريش ، لما سارعت إلى العقبة ، حينما سمعت بمبايعة الأنصار للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدهما قريش بالقوة ومنعهما الوصول إلى الرسول وأنصاره.

وقد ضمّن هذا الحدث المهم كل من الهيثمي والطبراني وابن شهر آشوب[8] برواية ساقها كل منهما عن الإمام السبط الحسين بن علي (عليه السلام) إذ قال : "**لما جاءت الأنصار ، تبايع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : على أن يطاع الله فلا يعصى ، وعلى أن يمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم**" ، يتضح من هذا النص أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأخذ البيعة لنفسه وإنما لذريته من بعده من أهل البيت (عليهم السلام).

---

(1) تفسير ، ج**9**/ص**299** ؛ القمي ، أبو الحسن علي بن ابراهيم (ت**329**هـ/**940**م) ، تفسير القمي ، تحقيق طيب الموسوي الجزائري ، ط**3** ، ((قم المقدسة : **1404**هـ)) ، ص**272** ؛ التفسير ، ج**2**/ص**272-276** .

(2) سورة الأنفال : آية/**30** .

(3) تفسير ، ج**9**/ص**299-300** ؛ انظر للمقارنة ، تاريخ ، ج**2**/ص**273** .

(4) القمي ، تفسير ، ج**2**/ص**272-276** ؛ المحلي ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت**911**هـ/**1505**م) ، تفسير الجلالين ، تقديم ومراجعة مروان سوار ، ((بيروت:د.ت)) ، هامش ص**313** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**72** .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**240-242** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**300-314** .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**259** و ج**2**/ص**269** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**392** و ج**2**/ص**399** .

(7) القمي ، تفسير ، ج**1**/ص**273** ؛ القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج**2**/ص**317**.

(8) مجمع الزوائد ، ج**6**/ص**49** ؛ المعجم ألأوسط ، ج**2**/ص**207** ؛ مناقب ال أبي طالب ، ج**1**/ص**305** .

كما ذكر هذا الحنفيين القندوزي والكشفي[1] الشروط التي شرطها الرسول (ﷺ) على الأنصار في بيعة العقبة ، وعليها تمت البيعة وكانت الشروط : "**أنا آخذ بما أخذ الله على النبيين من قبلي ، أن تحفظوني وتمنعوني ، عما تمنعون أنفسكم عنه ، وتمنعوا علي بن أبي طالب عما تمنعون أنفسكم وتحفظوه ، فأنه الصديق الأكبر ، يزيد الله دينكم ، وأن الله أعطى موسى العصا وعيسى الكلمات التي كان يحي بها الموتى ، وأعطاني هذا عليا ، ولكل نبي آية ، وهذا آية ربي والأئمة الطاهرون من ولده ، آيات ربي ، لن تخلوا الأرض من أهل الإيمان ما أبقى الله أحد من ذريته واحداً ، وعليهم تقوم القيامة**" ، وتجدر الإشارة الى أن هذه الروايات ، لم ينقلها الطبري المعروف بتقصيه من أجل جمع كل الروايات ، حول الحدث الواحد ، وهناك احتمالات الأول هو أن الطبري لم يحصل على هذه الروايات ، وهذا مستبعد على مثله ، والآخر ، وهو الأرجح أنه تركها متعمداً ، فأن أغفل دور الإمام (عليه السلام) في بيعة العقبة تعمداً ، فليس له في حال من الأحوال إغفال دوره الفدائي ليلة الهجرة.

لكن مستوى اهتمام الطبري[2] لم يكن متوازناً أو موضوعياً بدور أبي بكر ، حيث أظهر ميلاً واطناباً في ترسيخ صورة أبي بكر وسائر أفراد أسرته في هجرة الرسول (ﷺ) وذلك في ست صفحات من المطبوع ، شملت دور أبي بكر ، ودور عبد الله بن أبي بكر ، ودور أسماء بنت أبي بكر ، ثم موقف أبي قحافة والد أبي بكر ، ودور عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وبهذه المنهجية في السرد التاريخي ، انفرد الطبري الذي رتب رواياته ، بطريقة تجعل القاريء يسير وبحسب ما يريد المؤرخ نفسه ، بالاعتماد على هذه المادة المزيفة ، في حين لم يشر إلى أن الإمام علياً (عليه السلام) قد فدى الرسول (ﷺ) بنفسه ، لما واجه الموت مكانه ، كما أكد أن أبا بكر كان يقي الرسول بنفسه ، ومما سبق نستنتج أن المادة التاريخية التي قدمها الطبري فضلاً عن كونها غير دقيقة ، شكلت فيما بعد قاعدة هشة لإطلاق الأحكام الأخلاقية على الشخصيات والحوادث التاريخية من المؤرخين والباحثين الذين جاءوا بعده.

والطبري[3] من المؤرخين الذين تناولوا قصة مبيت الإمام علي (عليه السلام) في فراش النبي (ﷺ) ليلة الهجرة من خلال هذا النص : "**فلما رأى رسول الله (ﷺ) مكانهم – اي الفرقة المكلفة باغتياله – قال لعلي بن أبي طالب : نم على فراشي ، واتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، فنم فأنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وكان الرسول (ﷺ) ينام في برده ذلك إذا نام**" ، وأمره

---

(1) ينأبيع المودة ، ج**2**/ص**317** ؛ الكشفي ، المير محمد صالح الترمذي (ت**1025**هـ) ، المناقب المرتضوية ، ((بومباي:د.ت)) ، ص**23** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**7**/ص**131** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**274-279** ، اختصرها ابن هشام بأربعة صفحات ، انظر للمقارنة ، السيرة ، ج**1**/ص**439** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**73** .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**272** .

الرسول (ﷺ) إذ قال : "**واستأجر لي دليلاً يدلني على طريق المدينة ، واشتر لي راحلة ، ثم مضى رسول الله (ﷺ) ، وأعمى الله أبصار الذين يرصدونه عنه ، وخرج عليهم رسول الله(ﷺ)**".

وأضاف الطبري والمسعودي وابن عساكر[1] أن أبا بكر أتى الإمام علياً (عليه السلام) فسأله عن النبي (ﷺ) فأخبره (عليه السلام) : "**أنه لحق بالغار في ثور ، وقال: إن كان لك حاجة به فالحقه ، وأصبح الرهط الملكف باغتياله ، فدخلوا الدار ، وقام علي عن فراشه ، فلما دنوا منه وعرفوه ، فقالوا له : أين صاحبك؟ ، قال لا أدري أو رقيباً عليه ، أمرتموه بالخروج فخرج ، فأنتهروه ، فحبسوه ساعة ثم تركوه**" ، ولا شك أنهم ما أطلقوه ، وما أكتفوا بحبسه ، لو كان نومه في فراش النبي (ﷺ) وفي بيته غريباً عليهم ، فهو بيته أيضاً ، ولاسيما أنه لم يعرف له بيت في مكة من قبل ولا بعد، وأضاف ابن سعد[2] نصاً أخر إلى ما تقدم : "**فسألوه عن رسول الله (ﷺ) فقال : لا علم لي به**" ، وفي رواية أخرى نقلها ابن هشام[3] فقال في الموضع نفسه : " **نم على فراشي ، وتسج ببردي فنم فيه ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش ، متسجاً ببرد رسول الله(ﷺ)**".

وللنظر فيما ذكره اليعقوبي[4] تحت هذا النص :"**أن الله عزوجل ، أوحى في تلك الليلة الى جبريل وميكائيل ، أني قضيت على أحدكما بالموت ، فأيكما يواسي صاحبه ، فأختار الحياة كلاهما ، فأوحى الله إليهما: هلا كنتما كعلي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمد ، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر ، فأختار علي الموت وآثر محمد بالبقاء في مضجعه ، إهبطا فأحفظاه من عدوه ، فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والأخر عند رجليه يحرسانه من عدوه ، ويفرقان عنه الحجارة ، وجبريل يقول : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، ومن مثلك يباهي الله بك الملائكة سبع سموات**". ومما رواه ابن الأثير[5] أيضاً إذ قال : "**نم واتشح ... ففعل ذلك فأوحى الله عزوجل إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام ، أني آخيت بينكم وجعلت عمر أحدكم أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فأختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله عزوجل إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ ، آخيت بينه وبين محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الارض فأحفظاه من عدوه ، فنزلا ... وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك**

---

(1) تاريخ ، ج2/ص272 ؛ مروج الذهب ، مج2/ص287 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص68 ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص151 .

(2) الطبقات الكبرى ، ج1/ص228 .

(3) السيرة ، ج1/ص436-437 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص216 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج1/ص235 .

(4) تاريخ ، ج2/ص26 ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، هامش ص433 .

(5) أسد الغابة ، ج4/ص25 ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، هامش ص360 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ص123 ؛ الأميني ، الغدير ، ج2/ص48 ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة الطوائف ، ص37 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص217 .

يا ابن أبي طالب يباهي الله عزوجل به الملائكة ، فأنزل الله عزوجل على رسول الله (ﷺ) وهو متجه الى المدينة في شأن علي (عليه السلام) قوله تعالى : "**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**"[1][2] ، إن التخريج لعدم ذكر الطبري لمثل هذه الروايات ، يبدو أنه لا يريد أن يطبع تاريخه وحتى تفسيره بطابع شيعي ، لان المؤرخين يفسرون هذه الروايات على أنها تمثل ميول كاتبها الشيعية ، التي تحمل في طياتها حساً علوياً لذلك نظروا إلى هذا الحدث وذكره في مدوناتهم ، إنما ينعش المواقف التي من شأنها أن تعمق الهوة بين المسلمين.

ومن الدلائل التي يمكن الوقوف عليها من هذا الحديث هي :-

1) اجلال الله لهذا الحدث ، وأنه النموذج الأكمل للأخوة المخلصة.
2) عقد الأخوة بين عظيمين من أجلاء ملائكته الكرام في السماء.
3) امتياز الإمام علي (عليه السلام) على سيدين من ملائكة السماء ، ببذل نفسه في سبيل أخيه.
4) إن العجب قد تملك جبريل (عليه السلام) ، فحديث مفاداته ملأ السماء ، والملائكة يرون أن الله يباهيهم به ، وقد علموا أن من سادتهم ، لم يؤثر أخاه بمدة من الحياة ، لايبذل النفس والمفاداة. [3]

وذكر اليعقوبي[4] : "**أن رسول الله خرج مع أبي بكر**" ، ورواية الطبري[5] السابقة تذكر أن أبا بكر أتى علياً (عليه السلام) فسأله عن النبي (ﷺ) ، أما أحمد بن حنبل[6] ، فذكر في باب مناقب الإمام علي (عليه السلام) عن ابن عباس قوله : "**جاء أبو بكر وعلي (عليه السلام) نائم ، فقال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال : يا نبي الله ، فقال له علي : أن النبي (ﷺ) قد انطلق نحو بئر ميمون**[7] **فأدركه ،**

---

(1) سورة البقرة : آية/**207** .

(2) انظر مايقول الطبري في تفسيره لهذه الاية ، تفسير ، ج**2**/ص**426** و ج**10**/ص**51** ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**123** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**67** ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص**325** ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**177-219** ؛ القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج**1**/ص**274** ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج**1**/ص**57** ؛ الجنأبي ، سعد كاظم عبد عميش ، الحركات العلوية في تاريخ الطبري - دراسة منهجية مقارنة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية/كلية التربية ، ((**1429**هـ/**2008**م)) ، ص**126** .

(3) المعلم ، علي (عليه السلام) امام الدين ، ص**143** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**26** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**273** ؛ انظر للمقارنة ، ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين ، ص**179** ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**9**/ص**130** ؛ ابن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت**852**هـ/**1448**م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط**2** ، ((بيروت:**1408**هـ/**1988**م)) ، ج**7**/ص**7** .

(6) مسند أحمد ، ج**1**/ص**331** ؛ العيني ، عمدة القاري ، ج**2**/ص**77** .

(7) ميمون: بئر ميمون وغار ثور كلاهما يقعان في جبل اسفل مكة ، وهو الجبل الذي اختبأ به رسول الله (ﷺ) في هجرته ، ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري البصري (ت**262**هـ/**875**م) ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ،))قم المقدسة :**1410**هـ)) ، ج**1**/ص**80** .

فأنطلق أبو بكر فدخل الغار" ، ليس هنا المراد ، تحليل الموقفين ، ولا تفاوت النفسيتين ، بين الإمام علي بن أبي طالب وأبي بكر ، إنما القصد أن النبي (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) قد تشاطر المهمة الربانية بينهما ، والروايتان تقدمان لقضية هجرة أبي بكر ، بما يوحي بأن أبو بكر لم يكن مستعداً للهجرة ولم يعلم بخروج النبي (ﷺ) ، وأن ما اثاره من أمر سؤاله ، كان بهدف الاستفسار ، ليحصل من الإمام علي (عليه السلام) على ما يريد.

أن المثير في هذا الأمر ، هو أن الطبري[1] أورد رواية أخرى لم يسندها في هذا الصدد ، نفى فيها كلياً ما ذهب إليه في الرواية الأولى المتعلقة بهجرة أبي بكر إذ قال : "**لم يتخلف معه – اي النبي (ﷺ) – أحد من المهاجرين إلا أُخذ فحبس أو فُتن ، إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأبو بكر بن أبي قحافة ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستاذن رسول الله (ﷺ) في الهجرة ، فيقول له رسول الله (ﷺ) : لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً ، فطمع أبو بكر أن يكونه**" ، يتضح من هذه الرواية أن أبا بكر ، استشعر بالاطمئنان من قول النبي (ﷺ) ، بعد تأكيده له بعدم الاستعجال ، فوقع في نفسه أن يكون هو لا غيره رفيقاً للنبي (ﷺ) في هجرته ، سيما وأن الرواية أكدت عدم بقاء أحد من المسلمين إلا حُبس أو فُتن ، باستثناء الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر ، ومن خلال هذه الرواية حاول الطبري تهيئة معلومات من شأنها أن تكون أساساً لفهم موضوع الهجرة ، وستصبح فيما بعد واجهة تاريخية على إمتداد التاريخ الإسلامي ، يستشعرك بعدم دقة الطبري وقلة اهتمامه في جميع موارد هذه القضية.

وكان خروج النبي (ﷺ) من مكة ، ليلة الأثنين ، لأربع خلت من شهر ربيع الأول ، ووصل قباء من ضحى يوم الأثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول على ماذكر الطبري وابن هشام[2] ، وتابعهما الحاكم النيسأبوري والمسعودي[3] وخالفهما اليعقوبي[4] ، إذ قال : "**قدم المدينة يوم الأثنين ، لثمان خلون من ربيع الأول**" ، وقيل : "**يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت منه**".

وعلى أساس رواية هجرة النبي (ﷺ) في الرابع من شهر ربيع الأول ، تكون هجرة الإمام علي(عليه السلام) في السابع منه ، لأن الروايات تكاد تجمع على أن هجرته (عليه السلام) كانت بعد ثلاثة أيام

---

(1) تاريخ ، ج2/ص270 .

(2) تاريخ ، ج2/ص278-287 ؛ السيرة ، ج1/ص444 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج4/ص25 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص217-218 ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص154 .

(3) المستدرك ، ج3/ص420 ؛ المسعودي . ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م) ، التنبيه والأشراف ، ((بيروت:د.ت)) ، ص200 .

(4) تاريخ ، ج2/ص27 .

من هجرة النبي (ﷺ) على أشهر الروايات ، كما ذكر الطبري وابن هشام[1] وقبلهما البلاذري[2] ، ويكون بذلك تاريخ وصوله في منتصف ربيع الأول مناسباً لتاريخ وصول النبي (ﷺ) إلى قباء لاثنتي عشر ليلة خلت من الشهر المذكور ، أي أن الفرق بين وصولهما كان ثلاثة أيام ، وهو أمر يبدو أكثر قبولاً وانسجاماً مع غالبية الروايات.

من خلال ما تقدم ، يتضح أن مهمة الإمام علي (عليه السلام) ، لم تكن قاصرة على المبيت مكان الرسول (ﷺ) حتى يغادر (ﷺ) بل كان لها جانب آخر يتطلب القدر نفسه من البذل والتضحية ، الأول قيامه بالمهمة الأكثر حساسية من الأولى وهي إيصال ما يحتاجه النبي (ﷺ) في الغار من مأكل ومشرب ، ولعل أهم الروايات التي أشارت إلى هذا الدور ، ماذكره الكوفي وابن عساكر[3] وهذه الرواية لم ترد عند الطبري[4] أصلاً سوى إشارة في موضع آخر يتحدث فيه عن أبي بكر ، لا تصلح بوصفها مادة للمقارنة مع ماذكره الكوفي وابن عساكر عن أبي رافع[5] ، إذ قالا : "**إن علياً كان يجهز النبي (ﷺ) حين كان في الغار ، ويأتيه بالطعام إلى الغار ، واستأجر ثلاث رواحل**".

وورد كذلك عن أبي رافع ، أن سائلاً سأله : " **أكان رسول الله (ﷺ) يجد ما ينفقه ليدفع الثمن ، عن إستئجار الرواحل ، فقال له : أين يذهب بك عن مال خديجة (عليها السلام) ، ولقد كان رسول الله (ﷺ) يفك به من مالها الغارم ، ويحمل العاجز... ويحمل من أراد الهجرة**" ، أذن فالقضية لم تكن قضية مكاسب مادية كما حاول الطبري وابن كثير[6] تصويرها تحمل فيها أبو بكر نفقات ناقة أو راحلة لتجهيز النبي (ﷺ) ، بل القضية أكبر من المكاسب المادية ، فهي قضية مجتمع فقد معنوياته ومقومات نجاحه في ظل الضغط الذي مارسته قريش ، قضية مجتمع يحتاج الى عملية تغيير وانتقال كبرى ، كي يعود مؤهلاً لحمل الرسالة ، ولم تكن تحتاج إلا إلى تضحية كتضحية الإمام علي (عليه السلام) وسط مصادر القوة التي أحاطت به ، والفتوة التي تلبسته ، فلبى دون تردد ولا خوف أمر النبي (ﷺ).

---

(1) تاريخ ، ج2/ص279-280 ؛ السيرة ، ج1/ص445 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4/ص25 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص218 .

(2) أنساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص91 ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص155 .

(3) مناقب الامام علي (عليه السلام) ، ج1/ص364 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج43/ص68 ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص180 ؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج19/ص84 .

(4) تاريخ ، ج2/ص272 .

(5) أبي رافع : مولى رسول الله (ﷺ) ، اقام مع النبي (ﷺ) وشهد أحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، وزوجه النبي (ﷺ) مولاته وولدت لأبي رافع ، عبد الله بن أبي رافع ، وكان كاتباً للإمام علي (عليه السلام) ، وقد مات بعد مقتل عثمان بن عفان في المدينة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1/ص237 .

(6) تاريخ ، ج2/ص274-275 ؛ البداية والنهاية ، ج3/ص220 ، ومما ذكره ابن كثير في هذا الصدد من أن ابا بكر كان قد حمل خمسة الاف درهم عند خروجه مع الرسول ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص438 .

أما المهمة الثانية التي تتطلب مزيداً من البذل والعطاء أيضاً ، قيامه (عليه السلام) برد الأمانات والودائع ، التي كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحتفظ بها لذويها من أهل مكة ، كما ذكر الطبري وابن هشام وابن الأثير[1] ، ثم أنه أوصى الإمام علياً (عليه السلام) ، بحفظ ذمته وأداء أمانته ، وتلقى من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كل هذه الودائع وأسماء أصحابها ، وكان عليه أن يذهب إليهم داراً داراً ، وفرداً فرداً ، يعطي كل إنسان أمانته ، وأمره بأن يقيم منادياً بالأبطح ينادي : "**ألا من كانت له قبل محمد أمانه فليأت لتؤدى أمانته**"[2] .

وليس من الطبيعي أيضاً ، أن يترك الإمام علياً (عليه السلام) هكذا ثلاثة أيام يتنقل بين أحياء مكة وأزقتها ، يؤدي ما أوصاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يؤديه من دون أن يعترضه معترض ، كما أن التعرض به ، أو التفكير بقتله ، ماعاد يعني بني هاشم فحسب ، إنما يعني التصادم مع القوة الجديدة التي أصبحت تنتظرهم هناك في المدينة ، ولاشك في أن غيره سيفكر ألف مرة ، قبل أن يقوم بتلك المهمة الشاقة ، بعد أن أمتلأت قريش حقداً وغضباً على افلات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين أيديهم ، ولكن الإمام علياً (عليه السلام) لم يكن كغيره من الفتيان فقد أمتلأ هو الآخر شجاعة وإيماناً ، حتى مابات يفكر بخوف أو وجل. [3]

ويقرب الى الظن أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اتفق مع الإمام علي (عليه السلام) أن تكون هجرته بعد أن ينتهي مما كُلف به ، وقد يكون أنهى هذه المهمة في ثلاثة أيام بمكة ، كما أشارت الروايات السابقة ، فركب الصحراء مهاجراً إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مجتازاً الطريق نفسه الذي خرجت عليه قريش تطارد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتطلبه بكل جهد وثمن[4] برفقة السيدات فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، ومما يوثق هجرة السيدة فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) برفقة ابن عمها ما ذكره اليعقوبي[5] إذ قال : "**وقدم علي بن أبي طالب بفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك قبل نكاحه إياه ، ثم زوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي بعد قدومه بشهرين**".

وقد عارض الطبري[6] هذا الرأي إذ قال : "**وفي هذه السنة – يعني السنة الأولى- في صفر لليال بقين منه ، تزوج علي بن أبي طالب فاطمة (عليهما السلام)** " ، وهذا يعني بعد أحد عشر شهراً من قدوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، وأورد[7] رواية أخرى في موضع آخر إذ قال : "**أن علي بن**

---

(1) تاريخ ، ج2/ص279-280 ؛ السيرة ، ج1/ص445 ؛ أسد الغابة ، ج4/ص5 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3/ص218 .

(2) المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج8/ص653 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1/ص237 .

(3) الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص153 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص273 .

(5) تاريخ ، ج2/ص27 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج22/ص126-127 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج1/ص266 .

(6) تاريخ ، ج2/ص299 .

(7) تاريخ ، ج2/ص356 .

أبي طالب(عليه السلام) بنى بفاطمة (عليها السلام) في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً" ، فإذا كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل ، وذكر المؤرخ نفسه[1] تاريخاً آخر لزواجها (عليها السلام) وهو شهر رجب ، وبذلك يكون بعد مقدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بخمسة أشهر ، وعمرها الشريف ثمانية عشر سنة ، وكانت وفاتها بعد النبي بستة أشهر ليلة الثلاثاء ، لثلاث خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها ، وأقر الطبري[2] باعتراف وندم أبي بكر عند هجومه على بيت السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ذكر أنه قال ، قبل وفاته : "**وددت لو أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء ، وان كانوا قد غلقوه على الحرب**".

ولقد أوجز ابن الأثير وابن عقدة[3] رحلة الإمام علي (عليه السلام) في هجرته بخبر رفعه عن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ قال : "**وخلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) وأمره ... أن يلحقه بالمدينة ، فخرج علي في طلبه ، بعدما أخرج إليه أهله يمشي الليل والنهار ، حتى قدم المدينة ، فلما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدومه قال :أدعو لي علياً ، قيل : يارسول الله لا يقدر أن يمشي ، فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما رآه أعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم ، وكانتا تقطران دماً ، فتفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يديه ، ومسح بهما رجليه ، ودعا له بالعافية ، فلم يشتكهما حتى استشهد**" ، وتكاد تكون هذه الرواية هي الرواية التي ذكرها ابن عساكر[4] ، وأشار محققها إلى وقوع بياض في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها في التحقيق.

ثم استرسل المؤرخون في تتبع ركب الهجرة العلوي حتى إذا وصل موقعاً يسمى (ضجنان)[5] أدركه الطلب ، فقد قررت قريش إرسال ثمانية من فرسانها لقتل الإمام علي (عليه السلام) والتعرض لركب النبوة المهاجر ، ودار حوار انتهى بمجالدة ، لم يصمد فيها الطلب القرشي طويلاً أمام سيف الإمام علي (عليه السلام) وقوة ساعديه بعد قتله جناحاً مولى لحرب بن أمية فتفرق القوم عنه وأشار الطوسي وابن شهر اشوب والمجلسي[6] فيما قالوا هؤلاء : "**أحبس نفسك عنا يا ابن أبي طالب ، فقال لهم :**

---

(1) المنتخب ، ج9/ص561 .

(2) تاريخ ، ج2/ص254.

(3) أسد الغابة ، ج4/ص19 ؛ فضائل امير المؤنين (عليه السلام) ، ص180 ؛ الكوفي ، مناقب الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص218 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1/ص377 .

(4) تاريخ مدينة دمشق ، ج2/ص69 .

(5) ضجنان : جبل صغير بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلاً ، وبالقرب منه يوجد مسجد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1178م) ، معجم البلدان ، ((بيروت:1399هـ/1979م)) ، ج3/ص453.

(6) ألامالي ، ص471 ؛ مناقب ال أبي طالب ، ج2/ص106 ؛ بحار الانوار ، ج19/ص66 ؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج1/ص474 ؛ الري شهري ، موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، ص170 ؛ بيومي ، محمد ، السيدة فاطمة الزهراء ، ط2 ، ((د.م:1418هـ)) ، ص12 .

أني منطلق إلى أخي ، وابن عمي فمن سره أن أفري لحمه واريق دمه فليدن مني" ، فكانت تلك أول معركة تتخذ طابع المواجهة القتالية المسلحة بين المؤمنين والمشركين.

وأفادت روايات عديدة[1] ذكرت أن الإمام علياً (عليه السلام) أثناء المسير من مكة الى المدينة كان يصلي بالمرافقين جماعات ، فنزل في حقهم قوله تعالى : "**ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**" "**فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ**"[2] ، فالذكر الإمام علي (عليه السلام) ، والأنثى فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمه فاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت الزبير ، والتحق الإمام علي (عليه السلام) بأخيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان بانتظاره بقباء[3] في بيت كلثوم بن الهدم[4].

وقد تريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قباء ينتظر قدوم الإمام علي (عليه السلام) والفواطم ، وأبى دخول المدينة إلا معهم ، رغم الأصرار والإلحاح من أبي بكر بدخول المدينة منفرداً دون الإمام علي (عليه السلام) ، وذكر الكليني[5] قول أبي بكر صريحاً إذ قال : "**انهض بنا إلى المدينة ، فأن القوم قد فرحوا بقدومك ... فلا تقم هنا تنتظر علياً ، فما أظنه يقدم إليك إلى شهر ، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : كلا ما أسرعه ، ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عزوجل ، وأحب أهل بيتي ، فقد وقاني بنفسه من المشركين ، فغضب عند ذلك أبو بكر وأشمأز ، حتى دخل المدينة بعد مفارقته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونزل على خارجة بن زيد الخزرجي ، وقد سبق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدخوله الى المدينة**".

ان المتمعن في هذه الرواية ، يجد أنها تتضمن حسداً داخَلَ أبي بكر للإمام علي (عليه السلام) وقد شذب الطبري[6] هذه الرواية من أهم محتوياتها وقد لمح بانفصال أبي بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان لم يكن قد صرح بذلك ، عند تحديده المكان الذي نزل به أبو بكر ، اذ قال : "**ويقول قائل كان منزله**

---

(1) الطوسي ، ألامالي ، ص471 ؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج2/ص23 ؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج1/ص475 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج43/ص32 ؛ انظر للمقارنة ، الطبري ، تفسير ، ج4/ص283 .

(2) سورة آل عمران : آية/191 ، 195 .

(3) قباء : اسم قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة وهناك مسجد التقوى ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4/ص302 .

(4) كلثوم بن الهدم : بن امريء القيس بن الحارث بن زيد ... بن أوس ، كان شيخاً كبيراً ، مات بعد قدوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة ، وهو أول من مات من ألأنصار بعد قدوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكنى ابا قيس ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص445 .

(5) الكليني ، مُحَمَّد بن يعقوب (ت328هـ/939م) ، الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ط3 ، ((طهران: 1367ش)) ، ج2/ص34 ؛ الحلي ، عز الدين أبي مُحَمَّد الحسن بن سليمان (من اعلام ق9هـ) ، مختصر بصائر الدرجات ، ((د.م:1137هـ/1950م)) ، ص130 ؛ الطريحي ، الشيخ فخر الدين (ت1085هـ) ، مجمع البحرين ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط2 ، (د.م:1408هـ) ، ج2/ص261 ؛ المجلسي ، بحار ، ج2/ص279 ؛ المعلم ، علي (عليه السلام) امام الدين ، ص169 .

(6) تاريخ ، ج2/ص279 ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، أمتاع ، ج9/ص199 ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص445 .

– **اي أبي بكر – على خارجة بن زيد الخزرجي**" ، وهذا ما أكدته الرواية السابقة على حين ذكر[1] أن النبي (ﷺ) : "**نزل على سعد بن خيثمة**" ، هذا الشطر من الرواية يضيف دليلاً آخر على إقرار الطبري بهذا الانفصال.

ونقل الكليني[2] عن الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) في هذا الصدد إذ قال : "**وكان ذلك أول عداوة بدت من أبي بكر لرسول الله (ﷺ) في علي (عليه السلام) وأول خلاف على رسول الله (ﷺ)** " ، وهذه الرواية تشبه نظيراتها التي أوردها ابن طاووس والحلي والمجلسي[3].

ان المتتبع لمواقف الإمام علي (عليه السلام) فيما سبق ذكره والدالة على عظيم مقامه وأهل بيته (عليهم السلام) وما حاز بها من الفضائل والمناقب وكذلك فيما يقابلها من الأحاديث النبوية والتي توزعت عناوينها بين صفحات المؤرخين ، ووفرة المعلومات وتعدد الروايات المختلفة حولها ، لمن السعة التي يصعب حصرها وجمعها ، والتي تعد من المفاصل المهمة في مجريات التاريخ الإسلامي ، لأنها وفي نظر الكثير من الباحثين كانت السبب الرئيس في بروز دور الشيعة بوصفها فرقة مستقلة على الصعيدين الفكري والسياسي ، إلا إنها لم تحظ باهتمام المؤرخين بالمستوى الذي تستحقه على صعيد أدبيات التاريخ الإسلامي ، إلا أن التخريج الحقيقي لهذه المسالة هو أن كثيراً من المسلمين مازالوا يقدسون بعض الشخصيات التي شكلت في سلوكها مجافاة للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته ، وعملية كشف عن هذا السلوك ، أو توجيه الأتهام الى تلك الشخصيات يعد خرقاً للثوابت التي وضعوها في التاريخ ، فظلت النصوص التاريخية الخاصة بتراث آل محمد (ﷺ) حبيسة أبناء المذهب ، إلا ما ندر ، ويتضح هذا من خلال النص الذي أورده الطبري[4] عن زياد بن مطرف ، فيه من المضامين التي تصل في بعض الأحيان إلى حد التطابق والتشابه مع الروايات الشيعية ، إذ قال : "**سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضبانا من قضبانها غرسها في جنة الخلد ، فليتول علي بن أبي طالب وذريته من بعده ، فأنهم لن يخرجوهم من باب هدى ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة**" ، ونقل كذلك عن أبي الحمراء أنه قال : "**رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد رسول الله (ﷺ) ، فرأيت رسول الله (ﷺ) اذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة (عليهما السلام) فقال : الصلاة الصلاة : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)**" ، من خلال ما تقدم يتضح لنا أن

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص279 .

(2) الكافي ، ج8/ص34 .

(3) الطرائف في معرفة الطوائف ، ص411 ؛ مختصر بصائر الدرجات ، ص106 ؛ بحار الانوار ، ج25/ص366 .

(4) المنتخب ، ج9/ص553 ؛ انظر للمقارنة ، الصدوق ، الأمالي ، ص89 ؛ الكوفي ، مناقب الامام علي (عليه السلام) ، ج1/ص152 و ج2/ص107 ؛ القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج2/ص271 ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، ص359 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص295 . أن ما جاء في هذه المحاور يكاد يكون مطابقا لما جاء عند الطبري ، باستثناء الأختلاف في بعض الألفاظ وهذا من صلب واجب المحققين ، فضلاً عن موازنة مادتهم التاريخية مع ما جاء به الطبري ؛ الجنأبي ، الحركات العلوية في تاريخ الطبري ، ص125 .

الطبري من خلال ايراده لهذه الروايات هيأ لنا قاعدة من المعلومات التي من شأنها أن تكون أساساً لفهم الحق العلوي ، وتعد هذه الروايات خروجاً عن المألوف لدى الطبري في نفس الوقت. إن اغفال الطبري لكثير من هذه الأشارات سبب خللاً كبيراً في بناء الحدث التاريخي من ثمّ يسبب قصوراً في الفهم الموضوعي لهذه الحوادث ومقارنة نصوصه مع ماجاء به بقية المؤرخين الشيعة وغير الشيعة ، نجد أنه استبعد عدداً كبيراً من الروايات التي بينت حق أهل البيت باستثناء الرواية السابقة التي تصلح للمقارنة مع هذه النصوص ، التي ذكرها الصدوق وابن أعثم والمجلسي[1] عن ابن عباس إذ قال : "**أن علياً وصيي وخليفتي وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي ، من والاهم والاني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن ناوئهم فقد ناوئني ، ومن جفاهم فقد جفاني ، ومن برهم فقد برني ، وصلَ الله من وصلهم ، وقطع الله من قطعهم ، ونصر من أعانهم وخذل من خذلهم ، اللهم من كان له في انبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت ، فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**".

وبالعودة إلى الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة والتي تعد المنعطف الأساس في سير الأحداث السياسية في عصر الرسول ، والحد الفاصل مابين حياة سياسية مر بها المسلمون الأوائل في مكة ، لها ظروفها وطبيعتها الخاصة ، واخرى عاشوها في المدينة شهدت تأسيس الدولة الإسلامية بقيادة الرسول (ﷺ) ، ومارافق ذلك من تطورات مهمة على المستويات التشريعية والسياسية والعسكرية ، وبوصوله (ﷺ) إلى يثرب برفقة الإمام علي (عليه السلام) شرع في التخطيط لتكوين الدولة الإسلامية التي تحكمها قوانين السماء والشريعة الإسلامية[2] ، وقد غير النبي (ﷺ) اسم يثرب إلى طيبة[3] ، واعتبر هجرته مبدأ للتاريخ الإسلامي[4] .

ومن أولى العقبات أمام الدولة الجديدة ، وجود نظام قبلي يحكم العلاقات في مجتمع الجزيرة ، فكان المنطلق بناء المسجد ليكون مكان لمهام متعددة ومركز للسلطة التي تدير شؤون الدولة ، اندفع المسلمون ببناء المسجد بجد ونشاط ويبدو ان بعضهم لم يرق له العمل في ذلك الهجير ، وكان عمار بن ياسر يحمل حجرين حجرين[5] كذلك أن بعض المشاركين في البناء ، ماكانوا

---

(1) علل الشرائع ، ج**1**/ص**35** ؛ ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن محمد الكوفي (ت**314**هـ/**926**م) ، كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:**1411**هـ)) ، ج**4**/ص**248** ؛ بحار الانوار ، ج**35**/ص**210** .

(2) اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج**2**/ص**30** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**50** .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج**1**/ص**11** ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج**4**/ص**121** .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**284** ؛ انظر للمقارنة ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص**252** ؛ انظر ايضاً ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**1**/ص**37**.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**308** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**299** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**43**/ص**415** ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ص**171** .

يبذلوا جهداً حقيقياً ، بل أن بعضهم كان يبتعد حتى عن الغبار الذي يثار ، لذا أرتجز الإمام علي (عليه السلام): -

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائماً وقاعدا (1)

فأخذها عمار ورددها ، فأغاض رجزه أحد المهاجرين ، وهو لايدري من يعني بها الإمام علي (عليه السلام) ، فمر عمار بعثمان بن عفان وهو ينفض التراب عن أطراف ثيابه ، فلما كثر ظنه أن عمار بن ياسر يعرض به ، قال له : "**لقد سمعت ماتقول منذ اليوم يا إبن سمية ، والله أني لأراني سأعرض العصا لأنفك**" ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم قال : "**ما لهم وعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه إلى النار ، إن عمار جلدة مابين عيني وأنفي ، بخ ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية**"(2).

أما الرواية التي ساقها الحلبي(3) في نفس المضمون ، حيث قال : "**أن الرجل الذي ظن أن عماراً يعرض به ، هو عثمان بن مضعون**" ، ولو كان عثمان ابن مضعون لما كتم ابن هشام اسمه واقتصر على قوله : "**وقد سمى ابن اسحق الرجل**".

ولابد أن يتضح بأن من المستبعد أن يكون عثمان بن مضعون لأن الصفة التي كان عليه الرجل لاتنسجم من شخصية عثمان بن مضعون حيث وصفته الرواية كان متجملاً وعليه حلة غالية وهذه الصفة لاتوافق عثمان بن مضعون ، ولو كان ابن مضعون كما يدعي بعضهم لما كره ابن هشام أن يسميه كما في نص التعليقة على سيرته. (4)

يعد الدور الذي اضطلع به عمار بن ياسر وروحه الملازمة للإمام علي (عليه السلام) يمثل مظهراً من مظاهر الإخلاص لاهل البيت (عليهم السلام) وفي مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) ، وبقي وفياً له حتى قتلته الفئة الباغية التي أخبر عنها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي وصفها عمار بن ياسر وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) إذ قال : "**لقد قاتلت صاحب هذه الراية – يعني معاوية – ثلاثاً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه الرابعة ما هي بأبر وأتقى**"(5) ، شكلت فيما بعد النواة الأولى لجماعة سياسية وطائفة دينية ، ضمت أعيان الصحابة ، كسلمان المحمدي ، وابن التيهان ، وحذيفة بن

---

(1) ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص448 ؛ الشامي ، الدر النظيم ، ص120 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص308 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص449 ؛ انظر ايضا ، البخاري ، صحيح ، ج1/ص115 ؛ ابن حنبل ، مسند ، ج3/ص91 ؛ ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص324 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج3/ص336 ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ص172.

(3) السيرة ، ج1/ص449 ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، ص657 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1/ص239 .

(4) السيرة ، ج1/ تعليقة هامش ص449 ؛ الحسني ، سيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ص260 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص306 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج3/ص309 ؛ انظر ايضاً ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص296 ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص172 .

اليمان ، وأبي ذر ، والمقداد بن عمرو ، وخزيمة ذي الشهادتين[1] ، وقد تبلور لدى هؤلاء فهمٌ حقيقيٌ للإسلام وقد تاثروا إلى حد كبير بالأهتمام البالغ الذي كان الرسول (ﷺ) يوليه ويخص به الإمام علياً (عليه السلام) فأدركوا فضله وسابقته واستقوا منه فكرهم الديني وساروا مع نهجه حتى أصبحت كلمة (الشيعة) تطلق على هؤلاء أتباع الإمام علي (عليه السلام) لأن التشيع قد عاصر بداية الإسلام باعتباره جوهر له .

ويعد تفسير الطبري[2] بهذا الشأن الأقرب إلى هذا الواقع من بين آراء المفسرين الاخرين أمثال القرطبي والجصاص[3] ، بخصوص سبب نزول قوله تعالى في الآية التي أشارت إلى هذا المعنى من قوله تعالى : "**أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ** "[4] ، فقال النبي (ﷺ) : "**انت يا علي وشيعتك**" ، ويؤكد نص آخر هذا المعنى ذكره المتقي الهندي[5] ، عن ابن عباس يحمل الدلالة نفسها عن النبي (ﷺ) أنه قال: "**يا علي تأتي أنت وشيعتك ، يوم القيامة راضين مرضين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين**" .

ويعد بعض المؤرخين الجماعة الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر ومالوا مع الإمام علي (عليه السلام) المقصودين بالآية الكريمة وأشهرهم من ذُكر فيما تقدم وأضاف لهم اليعقوبي[6] البراء بن عازب والزبير بن عوام وخالد بن سعيد ، فضلاً عن عمه العباس بن عبد المطلب وولده الفضل[7]، لقد كان لهؤلاء الصحابة مواقف مؤيدة للإمام علي (عليه السلام) في الكثير من مواقفه وحروبه ، وذلك مما يدل على أن هناك أبعاداً دينية سياسية تقف وراء الكثير من اجراءات رسول الله (ﷺ) وأحاديثه منها أنه حاول أن يهيء مجموعة من المؤيدين الذين هم على قدر كبير من المصداقية في نظر الأمة ، يدعون الناس إلى اتباع الإمام علي (عليه السلام) ونصرته وهم يشقون أمواج الفتن بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، وكان من بين الإجراءات ذات الأبعاد السياسية المستقبلية التي اتخذها الرسول (ﷺ) يحذر بها بعض الذين علم بأنهم سيخرجون مستقبلاً على الإمام علي (عليه السلام) ، المتضمنة حديث الحوأب ، وحديث الزبير الذي سيأتي الحديث عنهما في معركة الجمل ، وكذلك قضية قتل

---

(1) الخوارزمي ، المناقب ، ص73 ؛ الشامي ، الدر النظيم ، ص292 ؛ القندوزي ، المودة ، ج1/ص173 ؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج2/ص514 .

(2) ج3/ص335 ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ص178 و ج2/ص459 وما بعدها ؛ انظر ايضا ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12/ص284 ؛ ابن الجوزي ، الموضوعات ، ج1/ص397 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال، ج1/ص421 .

(3) تفسير ، ج15/ص42 ؛ احكام القرآن ، ج3/ص489.

(4) سورة البينة : آية/17 .

(5) كنز العمال ، ج13/ص57 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2/ص566 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج2/ص461 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ هامش ص576 .

(6) تاريخ ، ج2/ص84 ؛ الاميني ، الغدير ، ج7/هامش ص 43 .

(7) النسائي ، خصائص امير المؤمنين ، ص75 .

حجر بن عدي التي ارتبطت بنبوءة الإمام (عليه السلام) التي ذكرها عدد من المؤرخين ، حين خاطب أهل العراق فقال : " **يا أهل العراق سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود**" فقتل حجر بن عدي وأصحابه[1].

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج13/ص227 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6/ص252 ، و ج8/ص60 ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج12/ص219 ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص100-101

(2) زواج الإمام علي (عليه السلام) من سيدة نساء العالمين (عليها السلام).

فاقت السيدة فاطمة (عليها السلام) نساء عصرها في الحسب والنسب ، فهي بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ووارثة الفضل والعلم و السجايا الخيرة ، وغاية الجمال الخلقي والخُلقي ونهاية الكمال المعنوي والإنساني ، علا شأنها وتألق نجمها[1] حيث لما أدركت السيدة فاطمة (عليها السلام) خطبها رجال من قريش ، وممن تقدم لخطبتها :-

أ) أبو بكر بن أبي قحافه :-

كان قد خطبها (عليها السلام) ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سكت وأعرض حتى ظنّ أبو بكر في نفسه أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ساخط عليه ، وقد ظن نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وحي من السماء[2] أو أنه أعتل بصغر سنها[3] ، أو أرجع أمرها إلى الله حيث رد عليه قائلا : "**انتظر بها القضاء**"[4].

ب) عمر بن الخطاب :-

كان عمر هو من أشار على أبي بكر بخطبة السيدة (عليها السلام) حيث قال : "**يا أبا بكر مايمنعك ان تتزوج فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لا يزوجني ، قال : إذا لم يزوجك وأنك من أكرم الناس عليه وأقدمهم في الإسلام فمن يزوج ، فانطلق أبو بكر الى بيت عائشة : يا عائشة إذا رأيت من رسول الله طيب النفس وإقبالاً عليك فإذكري له أني ذكرت فاطمة فرأت منه ... فقالت : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أبا بكر ذكر فاطمة (عليها السلام) وأمرني أن أذكرها ، قال : حتى ينزل القضاء ، فقالت : يا أبتاه وددت أني لم أذكر الذي ذكرت ، فلقي أبو بكر عمر فذكر له ما أخذته عائشة فانطلق عمر إلى حفصة ، فقال : إذا رأيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طيب النفس وإقبالاً عليك فإذكري له أني ذكرت فاطمة (عليها السلام) ... فقال : حتى ينزل القضاء ، فلقي عمر حفصة ... فقالت : له وددت أن لم أذكر له الذي ذكرت**"[5] ، من خلال التمعن بهذا النص ، نتسائل ما السبب في دعوة أبي بكر وعمر ابنتيهما بهذه المهمة ولم يباشرا الخطبة بنفسيهما ، وهل كان ذلك عن طريق الصدفة ، رغم أن الرواية لا تشير إلى اتفاقهما ، رغم تطابق الخبر في القصة إلى حد التماثل في أقوال عائشة وحفصة ،

---

(1) الخوارزمي ، المناقب ، ص343 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/هامش ص655.

(2) ابن طلحة الشافعي ، كمال الدين بن سالم بن محمد العدوي (ت652هـ/1254م) ، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تحقيق ماجد بن أحمد العطية ، ((د.ت:د.م)) ، ص52 ؛ العواد ، انتصار عدنان عبد الواحد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، دراسة تاريخية ، رسالة دكتوراه منشورة ، ((بيروت:1430هـ/2009م)) ، ص139 .

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8/ص19 ؛ المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج3/ص112 ؛ الحلبي ، السيرة ، ج2/ص471 .

(4) ابن سعد ، الطبقات ، ج8/ص19 ؛ المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج12/ص112 ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج5/ص351 .

(5) الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11/ص39 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج25/ص386 .

وتكرر رد الرسول (ﷺ) حرفياً ، يدعو إلى عدم الإطمئنان ولا يمكن في حال من الأحوال الركون إلى هذه الرواية والإعتداد بها.

الثانية ، ذكرت الرواية أن عمر هو من دفع أبا بكر وشجعه لاتخاذ مثل هذه الخطوة الجريئة ، لأن أبا بكر أكرم الناس على الرسول (ﷺ) على حد زعمه ، إذن كيف يعود عمر بن الخطاب إلى مثلها ، وهو ليس بأفضل وأكرم على النبي (ﷺ) ، حتى غلب الظن على أبي بكر ان رسول الله (ﷺ) ساخط عليه .

وإذا أمكن قبول هذه الرواية ، فكيف يمكن القول بوجود حفصة بنت عمر ، وقد ذكر الطبري[1] : "**أن النبي (ﷺ) قد تزوجها على راس ثلاثين شهر قبيل أحد**" بينما كان زواج السيدة فاطمة (عليها السلام) على ماذكر في موضع آخر : "**بعد قدوم الرسول (ﷺ) الى المدينة بخمسة اشهر**" .

أما قول الرسول (ﷺ) متعللاً بصغر سنها ، فهذا به نظر ، فلو صح قولهم أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنوات ، فأن عمرها الشريف حين خطباها بعد الهجرة ، كما هو مجمع في الروايات[2] ، يكون : "**ثمانية عشر سنة**" ، فلا يقال لمن هي في مثل هذا السن أنها صغيرة ، ومن خلال ماسبق يبدو أن الرواية يكتنفها الكثير من الغموض ، وارتباطها بخطبة السيدة فاطمة (عليها السلام) يدلل على أنها من وحي خيال واضع الرواية ، وفي وقت متأخر للتأكيد على العلاقة المتينة التي جمعت بينهم وبين الرسول (ﷺ) ومكانتهما لديه وكذلك ابنتيهما ، أو هم على أقل كفء لسيدة نساء العالمين وهذا وهم وقع فيه من كتب هذه الروايات ، يضاف الى ذلك أن الرواية لم تقف على ذلك ، بل أعطت أبا بكر دوراً ملازماً لزواج الإمام علي (عليه السلام) وبتشجيع منه.

والرواية التي يعرضها ابن سعد[3] تدلل وتشير إلى هذا المعنى إذ قال : "**ثم أن أهل علي قالوا لعلي : اخطب فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فقال لا: بعد أبي بكر وعمر ؟ فذكروا له قرابته من النبي (ﷺ) فخطبها ...**" ، المؤاخذة على هذه الرواية ، لم يكن للإمام علي (عليه السلام) في المدينة سوى أمه فاطمة بنت أسد ، فإذا كانت هي المقصودة فهو أمر لايستبعد ، فجعفر بن أبي طالب (عليه السلام) كان في الحبشة ، وعقيل (عليه السلام) في مكة لم يهاجر بعد الى المدينة ، وتحرج الإمام علي (عليه السلام) من خطبتها بعدما خطبها أبو بكر وعمر كان هو القصد والطلاء البارز لهذه الرواية ، فأن كانت لهم عليه مزية وفضيلة آنذاك فهو لايقل عنهما ،

---

(1) المنتخب ، ج**9**/ص**561** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**140-141** .

(2) الطبري ، المنتخب ، ج**9**/ص**561** .

(3) الطبقات الكبرى ، ج**8**/ص**19** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**10**/ص**343** و ج**25**/ص**44** و ج**32**/ص**42** ؛ العواد ، السيدة فاطمة ، ص**150**.

والقول بأنه يفوقهما بالشكل الذي لاينافسه أحد فيه اجتراء على الحقائق ورد على رسول الله (ﷺ) ، إذ ورد عنه (ﷺ) قوله : "**نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد**"[1] ، وذكر القندوزي[2] قول الإمام علي (عليه السلام) بهذا الصدد: "**لا يقاس بآل محمد (ﷺ) من هذه الأمة أحد ، ولا يستوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ... ولهم خصائص حق الولاية ...**" ، وهذا دليل آخر أنهما رفضا من قبل الزهراء (عليها السلام) وأبيها (ﷺ) ، والإمام قد تزوجها بأمر من الله وبرضاه ورضا رسوله (ﷺ) ورضا فاطمة الزهراء.

ج) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):-

بعد أن انقضت سنتان من الهجرة النبوية بلغت ابنة الرسول الأعظم (ﷺ) مبلغ النساء ، وشرع الخُطاب يتسابقون إلى النبي (ﷺ) يطلبونها منه ، وهو يردهم رداً جميلاً [3]، ويقول : "**أني انتظر فيها أمر الله**"[4] ، فتلهف الجميع ليعرفوا من صاحب هذا الشرف الذي سيمنحه الله لقرين الزهراء ، وذكرت الرواية أنه جل وعلا زوجها في السماء وأمر النبي (ﷺ) بتزويجها في الأرض.

يقابل هذه الرواية رواية أخرى أوردها ابن شهر آشوب[5] عن النبي (ﷺ) مخاطباً الإمام علي (عليه السلام) : "**لولاك لما كان لها كفوء على وجه الأرض**" ، نستنتج من هذا النص أن الرواية أكدت أن الإمام علي (عليه السلام) هو المؤهل الوحيد والقرين المناسب للزواج من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كما ذكرت بعض الروايات أن الله عزوجل زوجها في السماء وأمر الرسول (ﷺ) بتزويجها في الأرض وهذا ما أكدته جملة من الروايات.

فعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أن رسول الله (ﷺ) قال : "**أتاني ملك فقال : يامحمد ؟ أن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك قد زوجت فاطمة من علي ، فزوجها منه**"[6].

وعن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، قال رسول الله (ﷺ) : "**انما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم ، وأزوجكم إلا فاطمة (عليها السلام) ، فأن تزويجها نزل من السماء**"[7].

وعن الإمام علي (عليه السلام) ان رسول الله (ﷺ) قال : " **ياعلي إن الله أمرني أن أتخذك صهراً**"[1] ، أتضح ان النبي (ﷺ) عندما قال أني انتظر بها القضاء ، يعني أن السماء تدخلت

(1) الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11/ص7 .
(2) ينأبيع المودة ، ج1/ص83 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج1/ص138 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج2/ص271.
(3) الطبري ، المنتخب ، ج9/ص561 .
(4) الأربلي ،كشف الغمة ، ج1/ص353 .
(5) مناقب ال أبي طالب ، ج2/ص207 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج43/ص62 .
(6) القندوزي ، ينأبيع المودة ، ج2/ص125 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج6/ص605 .
(7) ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص655 .

وحبست السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عن كل من تقدم لها ، وأدخرتها لكفؤها الوحيد هو الإمام علي (عليه السلام) والذي بادر خاطباً لها بعد أن بشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتزويجها له من السماء ، ورغم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أوضح للجميع أن أمر تزويجها راجع الى الله عزوجل ، إلا أن بعضهم اعترض على تزويجها من الإمام علي (عليه السلام) ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حدث الإمام علياً بذلك : "**يا علي قد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة (عليها السلام) وقالوا: خطبناها اليك ، فمنعتنا وزوجت علياً (عليه السلام) ، فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم وزوجته ، بل الله منعكم وزوجه ، فهبط عليّ جبريل ، فقال : يامحمد أن الله ﷻ يقول : لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفوء على وجه الأرض ، آدم فمن دون**"[2].

وذكر الطوسي[3] موقف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لما تقدم علي (عليه السلام) لخطبتها قال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**يا علي أنه قد ذكرها قبلك رجال ، فذكرت ذلك لها ، فرأيت الكراهة في وجهها ، ولكن على رسلك حتى أخرج اليك ، فدخل عليها ... فقال : إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه ، وأني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه ، وقد ذكر من أمرك شيئاً ، فما ترين؟ فسكتت ولم تول وجهها ، ولم ير فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كراهة ، فقام وهو يقول : الله اكبر سكوتها إقرارها...**" .

أما عن موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خطبة الإمام (عليه السلام) لابنته نلاحظ بعد أن تباينت الروايات في تحديد موقفه من تقدم لخطبتها غير الإمام علي (عليه السلام) ولكن ذاك التباين يقود إلى نتيجة واحدة وهي أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن موافقاً على الذين تقدموا لها (عليها السلام) ، أما الحال مع الإمام علي (عليه السلام) فقد تغير في تحديد الموقف أيضاً وهو الرضا والقبول بل الفرح والسرور لهذا الخاطب الكفوء ، إذ وصف الإمام علي (عليه السلام) حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تقدم لخطبتها (عليها السلام) : "**فما رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد فرحاً منه اليوم ... فلما نظر إلي تهلل وجهه فرحاً وتبسم حتى نظرت الى بياض أسنانه يبرق فقال : أبشر يا علي ، فإن الله عزوجل قد كفاني ما قد همني من أمر تزويجك**"[4].

وبعد أن تمت موافقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته (عليها السلام) وموافقة السماء من قبل ذلك ، جمع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين وخطب فيهم قائلا : " **أن الله أمرني أن أزوج ابنتي فاطمة من علي (عليه السلام) ، وقد زوجتها إياه على أربعمائة مثقال من الفضة ، أرضيت هذا الزواج ياعلي ،**

---

(1) القندوزي ، ينابيع المودة ، ج2/ص175 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج6/ص616 ؛ المحب الطبري ، ذخائر العقبى ، ص86 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج43/ص62 .

(2) الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج1/ص513 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1/ص311 ؛ العواد ، فاطمة الزهراء ، ص153 .

(3) الأمالي ، ص40 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ال أبي طالب ، ج3/ص127 .

(4) فرات الكوفي ، تفسير ، ص414 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء ، ص194 .

فقال : رضيته يارسول الله (ﷺ) وخر ساجداً إلى الله ، فقال النبي (ﷺ) : بارك الله فيكما وجعل منكما الكثير الطيب"[1].

وذكر الطبري الإمامي والمجلسي [2] مقدمة الخطبة للنبي (ﷺ) : " **أن الله أمرني أن أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب ، والله عز شأنه قد زوجه بها في السماء بشهادة الملائكة ، وأمرني أن ازوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك ، ثم جلس رسول الله (ﷺ) ، ثم قال : قم ياعلي ، فأخطب لنفسك ، قال : يارسول الله (ﷺ) ، أخطب وأنت حاضر؟ قال : أخطب ، هكذا أمرني جبرائيل أن آمرك أن تخطب لنفسك... ثم أمسك رسول الله (ﷺ) وأبتدأ الإمام علي (عليه السلام) بعد أن حمد الله واثنى عليه ، فأن النكاح مما أمر الله به ، وأذن فيه ومجلسنا هذا مما قضاه ورضيه ، وهذا محمد بن عبد الله رسول الله زوجني ابنته فاطمة ، على صداق أربعمائة درهم ، وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا ، فقال المسلمون : بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما**" .

انتقلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى بيت الزوجية في كنف كفؤها الإمام علي (عليه السلام) ، إذ كانت السيدة (عليها السلام) نعم الزوج لبعلها أمير المؤمنين ، لم تعص له أمراً ولا خالفته في شيء بل كانت تعينه في طاعة الله وتؤثره على نفسها ، إذ كان عليها رسم معالم البيت الإسلامي النموذجي ، بتكوينها لأسرة ترتقي لتكون المثلى في العالم الإسلامي والمثل الأكبر لجميع النساء ، ونستطيع أن نستوحي عظمة تلك الحياة من خلال تلك الروايات ، فعندما سئل الرسول (ﷺ) ابنته (عليها السلام) عن زوجها أجابت : "**أنه خير بعل**" ، وعندما سأل زوجها عنها قال : "**نعم العون على طاعة الله**" ، وهذا الإيجاز يكشف لنا الألفة والرحمة فيما بينهما وقد قامت بمسؤولياتها تجاه زوجها وبيتها على الوجه الأكمل ، ومضت تقتفي أثره وتسير على خطاه ، وتكون إلى جانبه ، أمّنت له سكناً في قلبها وبيتها يلتجئ إليه كلما ألمت به الخطوب فتفيض عليه بالطمأنينة فتزيح عنه آلامه إذ نجده يقول : "**ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان بنظري إليها**"[3].

كما أن زواجها (عليها السلام) وحياتها عاصرت ظروفاً غاية في الصعوبة فالإسلام يخط طريقه ، والمسلمون يخوضون المعارك لنشر راية الإسلام ، ولا يخفى ما للإمام علي (عليه السلام) من دور في ذلك البناء والتأسيس العظيم في هذا المجال ، فلم يقتصر في رفده بما يحققه من

---

(1) الزرندي الحنفي ، نظم در السمطين ، ص187 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج100/ص270 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج52/ص445 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج5/ص163 .

(2) الطبري (الامامي) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من اعلام ق5هـ) ، دلائل الامامة ، ((قم:1413هـ)) ، ص90 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج100/ص270.

(3) الخوارزمي ، المناقب ، ص354 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص197-198 .

انتصار وانتصار ، تضمد جراحه وتقوي عزيمته والتي ماضعفت يوماً ، كما إنها (عليها السلام) حفظت له حقه المفروض عليها فلم تغضبه يوماً ولم تخالفه أبداً ، بل حرصت على معاشرته بما يرضي الله ورسوله ، وما خطابها له في آخر لحظات حياتها وهي تستفهمه تواضعاً منها لزوجها ، ودرساً لغيرها حيث سألته : "**يا ابن العم ، ماعهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني ، فيرد عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) : معاذ الله ، أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم واشد خوفاً من الله أن أوبخك غداً بمخالفتي ، وقد عز عليّ مفارقتك وفقدك ... والله لقد جددت علي مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنا لله وإنا إليه راجعون**"[1] ، وقد قادت تلك العلاقة الطيبة حياتهما إلى النجاح ، وقد جاءت هذه الكلمات في نهاية حياتها (عليها السلام) ، وكأنها أرادت أن تلخص تلك السنوات في هذه الكلمات حقيقة تلك العلاقة التي جمعتهما معاً ، وتلك الحياة التي عاشا فيها فلا تترك مجالاً للشك أو التساؤل.

---

(1) الفتال النيسأبوري ، روضة الواعظين ، ص151 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج43/ص191 ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج1/ص321 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص199-200 .

الفصل الثاني : الإمام علي (عليه السلام) في المدينة

المبحث الأول :- علي (عليه السلام) في الجهاد النبوي.

لعل غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه ، هي النشاط الأبرز الذي يميز دور الإمام علي (عليه السلام) في العهد المدني من العصر النبوي ، وكذلك تعد تصريحات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تضمنت ايضاحاً مهماً للدور الذي أداه الإمام علي (عليه السلام) مع الرعيل الأول من المجاهدين ، الذين حملوا راية الإسلام خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسهموا في تشييد دولته ، من أهم مايمكن أن نتناوله في هذه المرحلة لتحديد دور الإمام علي (عليه السلام) في هذين المحورين ، من خلال دراسة المؤهلات الشخصية للإمام علي (عليه السلام) التي تأتي في ابعاد خمسة:-

أولاً :- الثبات :-

يبدو من خلال الأحاديث الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) ، أن هناك صفات مشتركة قد اجتمعت عندهم دون غيرهم ، وجمعت هذه الصفات البعدين النفسي والعقلي ، وقد بين الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) هذه الصفات بقوله : "**أعطينا أهل البيت خمس خصال ، العلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة في قلوب المؤمنين**".[1]

وقد أكد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بقوله : " **لو أولد عمي أبو طالب الناس كلهم لكانوا شجعانا**"[2] ، وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) خصوصية هذه الصفة بقوله : "**الله أعطاني من الشجاعة ، ما لو قسم على جميع جبناء الدنيا ، لصاروا شجعاناً** " [3] ، و نلحظ أن الإمام علي (عليه السلام) قد أشار في قول آخر إلى النجدة بدلاً عن الشجاعة الذي ورد في قول حفيده الإمام السجاد (عليه السلام) إذ قال : "**خصصنا بخمس ، فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة**"[4] ، وقد أشار اللغويون أن النجدة هي الشجاعة ، وهي البلوغ في الأمر الذي يعجز عنه غيره ، ويقال : "**رجل نجيد أي شجاع ماضٍ فيما يعجز عنه غيره وهو الشديد البأس السريع الأجابة إلى ما دعي إليه**" [5]، ومن هذا التعريف نجد ان صفة

---

(1) المجلسي ، بحار الانوار ، ج**45**/ص**138** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**12**/ص**126.**

(2) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**78/10.**

(3) المجلسي ، بحار الانوار ، ج**19**/ص**83.**

(4) الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت:**381**هـ/**997**م) ، الخصال ، تعليق علي اكبر الغفاري ، ((قم المقدسة : **1362**ش)) ، ص**286.**

(5) ابن الاثير ، النهاية في غريب الاثر ، ج**5**/ص**18** ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج**7**/ص**48**؛ المياحي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**7** .

الشجاعة عند أهل البيت (عليهم السلام) ليست كالشجاعة عند غيرهم ، ولعل ظاهر هذا المعنى هو الذي قصده الإمام علي (عليه السلام) في قوله : "**أما بنو هاشم فأنجاد أمجاد**" [1] .

وبذلك ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : "**علي أشجع الناس قلباً** " ، وعلى قول آخر : "**وأشجعهم قلباً في لقاء الحرب**" [2] ، ولعل أوضح مصاديق هذا المعنى قول الإمام علي (عليه السلام) : " **والله لو تظاهرت العرب على قتالي ، لما وليت عنهم**" [3] ، وقوله (عليه السلام) يوم الجمل : " ... **وقد كنت وما أُهدد بالحرب ، ولا أُرهب بالضرب ، فلغيري فليُبرقوا وليُرعدوا ، فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم**" [4].

وتظهر أهمية شجاعة الإمام علي (عليه السلام) وبسالته في غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه ، ففي معركة بدر (السنة الثانية للهجرة) ، استهلت بمبارزة القادة ، فتقدم من قريش ، كل من عتبة بن ربيعة وولده الوليد وأخيه شيبة ، داعين إلى من يبارزهم ، وادراكاً لاهمية هذه المبارزة في مجريات المعركة ، أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبرز إليهم ثلاثة من شجعان بني هاشم ، وهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ونقل الطبري[5] عن ابن اسحاق قوله : " ... **يامحمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قم ياحمزة بن عبد المطلب ، قم ياعبيدة بن الحارث ، قم ياعلي بن أبي طالب ... فبارز عبيدة – وكان أسن القوم – عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة بن عبد المطلب شيبة ، وبارز علي بن أبي طالب الوليد بن عتبة ، فأما الحمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، واما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما اثبتت صاحبه ، وكر حمزة وعلي على عتبة فزفقا عليه فقتلاه ، واحتملا صاحبهما وقد قطعت رجله ، فلما اتو بعبيدة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : الست شهيداً يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : بلى ، فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال حيث يقول:**

ونُسلمه حتى نُصرّع حوله ونذهل ن أبنائنا والحلائل "

---

(1) ابن الاثير ، النهاية في غريب الاثر، ج5/ص18 ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج3/ص40 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص390.

(2) شاذان بن جبريل ، ابو الفضل سعيد بن شاذان بن جبريل بن ابي طالب (ت:660هـ/1261م) ، الفضائل ، ((النجف ألاشرف : 1381هـ/1962م)) ، ص289 ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج1/ص355.

(3) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج16/ص289 ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج1/ص355 ..

(4) الكليني ، الكافي ، ج5/ص53 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج32/ص188 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص125.

(5) تاريخ ، ج2/ص325 ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص170 ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج1/ص552 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص125.

ومما يزيد من وضوح أهمية تلك المبارزة أن القرآن الكريم قد أشار إليها ، فقد أنزل الله في المتبارزين قوله تعالى : "**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ** "[1] أنها نزلت في حمزة وعبيدة وعلي (عليه السلام)[2] ، وكذلك قوله تعالى : "**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** " [3]، وقيل إنها نزلت يوم بدر في حمزة وعبيدة والإمام علي (عليه السلام) ، وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة [4] ، وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال : " **أني لأول ، أو أول من يجثوا للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى**" [5] .

على حين يرى القرطبي[6] في تفسير قوله تعالى : "**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ** " [7] ، أن هذا النصر قد تحقق بسيف علي (عليه السلام) ، وكان لمدح الآيات القرآنية وإشادتها بموقفه (عليه السلام) في يوم بدر أثره الفاعل وكانت بمنزلة التكريم له ، مما زاد في همته وعزمه مما يعزز ذلك الإيمان في قلوب المسلمين وهذا ما لوح به المفسر وفي الوقت نفسه ازداد الإمام علي (عليه السلام) مكانة ومهابة في صفوف أعداءه.

أما موقفه في الخندق في السنة (5هـ/626م) ، وهي الحملة المعروفة بـ (الأحزاب) الاسم الذي يطلقه المؤرخون[8] على الجيوش التي تحالفت مع قريش لغزو المدينة ، يقودهم عمرو بن ود العامري ، أحد صناديد قريش ، الذي حضر الخندق ومعه نفر من أصحابه يلتمسون موضعاً ضيقاً يعبرونه ، فأكرهوا خيولهم على العبور ، وصاروا مع المسلمين على أرض واحدة[9] ، فتقدم عمرو ودعا إلى البراز مراراً ، فلم يقم إليه أحد ، فلما أكثر ، قام الإمام علي (عليه السلام) فقال : "**أنا أبارزه يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأمره بالجلوس ، فلما رأى عمرو أنْ لا أحد يجيبه قال :**

ولقد بحح من الن‍‍‍‍‍دا معهم هل من م ‍ارز

ووقف من ج المشيع موق القرن المناجز" [10]

---

(1) سورة ال عمران : آية/15.

(2) فرات الكوفي ، تفسير ، ص77 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ص151.

(3) سورة الحج : آية/19.

(4) الطبري ، تفسير ، ج17/ص172 ؛ انظر للمقارنة ، الثعالبي ، تفسير ، ج7/ص13 ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص17 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ص503.

(5) الطبري ، تفسير ، ج17/ص172.

(6) تفسير ، ج1/ص82 ؛ المياحي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص17 .

(7) سورة ال عمران : آية/123.

(8) وضع الطبري لائحة باسماء كل من اشترك بهذا التحالف وهم : غطفان ، وبني قريضة وسلام بن ابي الحقيق ، وابو رافع ، والربيع بن الحقيق ، ووحوح بن عامر ،وهوذ بن قيس ، فاما وحوح وابو عامر ، وهوذة فمن بني وائل ، وكان اغلبهم من بني النضير ، تفسير ، 188/5.

(9) الطبر ي ، تاريخ ، ج2/ص423.

(10) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج19/ص63 ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص338 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج2/ص41.

فاحجم الناس كلهم عنه ، فقام الإمام علي (عليه السلام) فقال : " **أنا أبرز إليه ، فقال النبي** (صلى الله عليه وآله وسلم) **: إنه عمرو ، قال : نعم وأنا علي فأمره بالخروج**" [1] ، ومن الروايات المهمة التي اوردها المؤرخون[2] في هذا الصدد تلك التي أوضح فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الدور المهم للإمام علي (عليه السلام) في هذه المنازلة ، اذ قال : " **برز الايمان كله إلى الشرك كله**" ، داعياً ربه قائلاً : " **اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد ، فاحفظ عليّ اليوم علياً** [3] ، **وتلا قوله تعالى** : "رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ " [4][5] ، فلما قرب الإمام علي (عليه السلام) من عمرو بن ود ارتجز قائلا :

لا تعجل فقد اتـــاك	**مجيب صوتـ غير عاجز**
ذو نية وبصيـــــرة	**يرجو بذلـ نجاة فائز**
انى لآمل ان اقيم ـليـ	**نائحة الجنائز**" [6]

وأورد الطبري[7] باسناده عن ابن اسحاق البراز الشهير الذي وقع في الخندق بين الإمام علي (عليه السلام) وعمرو اذ قال : "... **قال له علي : ياعمرو انك كنت تعاهد الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين إلا أخذت منه إحداهما قال : أجل ، قال له علي بن أبي طالب ، فاني أدعوك إلى الله عزوجل وإلى رسوله وإلى الإسلام ، قال : لا حاجة لي بذلك ، قال فاني أدعوك إلى النزال ، قال : ولم ياابن أخي ، فوالله ما أحب أن اقتلك ، قال علي : ولكني والله أحب أن أقتلك ، قال : فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم فرسه فعقره ، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولاً ، فقتله علي ، وخرجت خيله مهنزمة**" وأضاف إلى ذلك ابن سعد[8]: "... **وثارت بينهم غبرة ، وضربه علي فقتله وكبر**".

وفي ذلك يؤثر عن حذيفة بن اليمان أنه قال : " **لقد أيد الله تبارك وتعالى رسوله** (صلى الله عليه وآله وسلم) **والمؤمنين بعلي بن أبي طالب في موقفين ، لو جمع جميع أعمال المؤمنين لما عدل بهما يوم بدر ويوم الخندق**" [9].

---

(1) الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**91** ؛ الأميني ، الغدير ، ج**7**/ص**212**.

(2) الكراكجي ، ابو الفتح محمدبن علي (ت:**449**هـ/**1057**م)، كنز الفوائد ، ط**2**، ((قم المقدسة : **1369**ش)) ، ص**137** ؛ الكوفي ، مناقب الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) ، ج**1**/ص**223** ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**2**/ص**14**.

(3) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**346** ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**2**/ ص**140** ؛ الجاحظ ، العثمانية ، ص**324** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**19**/ص**61**.

(4) سورة الانبياء : آية/**89**.

(5) الجاحظ ، العثمانية ، ص**332** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**264** ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**79** ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص**144**.

(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**79** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**19**/ص**63**.

(7) تاريخ ، ج**2**/ص**423-424** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**23** ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**193**.

(8) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**68**.

(9) الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**92**.

ولعل الأحاديث التي قالها رسول الله (ﷺ) بحقه وهو يدافع عن الحق كانت شاهداً على المبدأ الذي يؤمن به الإمام (عليه السلام) ، ومن أوضح الأحاديث في ذلك قول رسول الله (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) بعد قتله لعمرو بن ود إذ قال : " **أبشر ياعلي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم ، وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا ودخله وهن بقتل عمرو ، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو**" [1] ، فنزل قوله تعالى : "**وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ** " [2] بسيف علي[3] والرواية عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية والمعنى السالف للآية هو مايؤكد أو يظهر في أول تحليل لغزوة الخندق ويبرز التساؤل ، حول عدم حدوث معركة جدية مع كل هذه الاستعدادات الحربية وضخامة المشاركين فيها ، ولم تظهر من هذه الاستعدادات أية قيمة تعبوية إمام دور الإمام علي (عليه السلام) الحاسم في نتائج المعركة.

وإذا كان المسلمون قد عملوا من أجل الإسلام ، فان ماكان من الإمام علي (عليه السلام) من عمل وجهد في خدمة الإسلام ، قد فاق بكثير ماكان من غيره ، وهذا ما أشار إليه الرسول (ﷺ) بقوله : "**ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**" [4].

ثانياً :-الإقدام في المواجهة :-

لقد اتصف الإمام علي (عليه السلام) بهذه الصفة وجعلت منه الشخص الذي يهابه الأعداء في ساحات الحروب ، وكان الإمام علي (عليه السلام) يستخدم الدرع التي لا ظهر لها ، وذلك لأنه لايفر في الحرب ، ولايمكن العدو من ظهره ، وورد عن ابن عساكر[5] انه قال : " **كانت درع علي لا ظهر لها ، فقيل له في ذلك ، فقال : اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يُبقِ**" ، وفي موضع آخر قال (عليه السلام) : "**اذا امكنت عدوي من ظهري ، فلا ابقى الله عليه إن أبقى علي**" ، وقيل للإمام علي (عليه السلام) فيما يؤثر عنه في بعض حروبه : " **اذا جالت الخيل فاين نطلبك ، قال : حيث تركتموني**" [6]. ومن ذلك ما ذُكر عند وصوله إلى حصن خيبر السنة (7هـ/628م) وعُلم بأنه الإمام علي (عليه السلام) قالوا : "**غلبتم**

---

(1) ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**209** ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج**1**/ص**284** ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**2**/ص**12**.

(2) سورة الأحزاب : آية/**25**.

(3) القمي ، تفسير ، ج**2**/ص**189** ؛ ابن عقدة ، فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**209** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**13**/ص**284**.

(4) ابن الآبار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت**658**هـ/**1260**م) ، درر السمط في خبر السبط ، تحقيق عز الدين عمر موسى ، ((بيروت:**1407**هـ/**1987**م)) ، ص**86** ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ ص**98** ؛ الأميني ، الغدير ، ج**7**/ص**206**؛ المياحي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**16** .

(5) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**340** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**17**/ص**79**.

(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**2**/ص**283**.

والذي انزل التوراة على موسى" ، ولقد شهد له الرسول (ﷺ) بعدم فراره وثباته في الحروب ، وكان ذلك يوم خيبر اذ قال : "**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، كرار غير فرار**" [1] ، ويبدو أن الطبري[2] لم يعن بخاصية الثبات والإقدام عند الإمام ، فاكتفى بنقله رواية مقتضبة أسندها لبريدة الأسلمي قال : "**أما والله لاعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله**".

وفي جانب آخر أورد الطبري محوراً مهماً جاء متطابقاً لما ذكره البيهقي[3] فقال : "**... ان ابا بكر اخذ راية رسول الله (ﷺ) ثم نهض فقاتل ... وأعطى رسول الله (ﷺ) اللواء عمر بن الخطاب ونهض فقاتل ... فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله يجنبه أصحابه ويجنبهم ، فقال رسول الله (ﷺ) ، لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر ، فدعاه وهو أرمد وقد عصب عينيه ، فقال رسول الله (ﷺ) أُدنُ مني ، فدنا فتفل في عينيه ، فما وجعهما حتى مضى إلى سبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها ، وخرج مرحب صاحب الحصن يرتجز :**

قد علمت خيبر اني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي (عليه السلام) :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   أكيلكم بالسيف كيل السندرة

ليث بغابات شديد قسورة

فاختلفا ضربتين ، فبدره علي (عليه السلام) ، فقد الحجر والمغفر وراسه حتى وقع في الاضراس".

ولعل من بين اهم القضايا التي ضمها الطبري[4] إلى روايته السابقة وخصص لها مساحة أسندها إلى أبي رافع مولى رسول الله (ﷺ) إنه قال : "**خرجنا مع علي بن أبي طالب ، حين بعثه رسول الله (ﷺ) برايته ، فلما دنا من الحصن ، خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من إليهود ، فطرح ترسه من يده ، فتناول علي (عليه السلام) باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم ، نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه**" .

---

(1) ابن جبر ، نهج الايمان ، ص321 .

(2) تاريخ ، ج2/ص491-492 ؛ ابن طاووس ، الطرائق في معرفة الطوائف ، ص57 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج39/ص9 ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج5/ص433 .

(3) تاريخ ، ج2/ص491-492 ؛ السنن الكبرى ، ج6/ص362 ؛ انظر للمقارنة ، مسلم ، صحيح ، ج4/ص52 ؛ النسائي ، خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص49 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبسي (ت235هـ/849م) ، المصنف ، تحقيق سعيد اللحام ، ((بيروت: 1409هـ/1989م)) ، ج8/ص53 ؛ البخاري ، صحيح ، ج4/ص5 ؛ ابن الابار ، در السمط ، ص87 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2/ص787 ؛ الزرندي ، نظم در السمطين ، ص98.

(4) تاريخ ، ج2/ص493 ؛ انظر للمقارنة ، الخوارزمي ، المناقب ، ص172 ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص220 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2/ص128.

لقد اثبت الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموقف صدقه وإخلاصه وشجاعته بل وسائر صفات الفروسية التي يحملها ، ولم يكن يوماً يظهر بمظهر الضعيف وإن أقعده المرض عن الجهاد ، والتاكيد على قوة الإمام علي (عليه السلام) لا تحدها حدود ، ولا يمكن حصرها في باب حجري حمله ، ويرى الإمام علي (عليه السلام) أن الإخلاص الذي كان يبديه في المعارك كان سبباً في نزول التأييد والنصر الإلهي وفي ذلك يقول (عليه السلام) : " **والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدية ولكن بقوة ربانية**"[1] ، والمتمعن في هذا النص يجد أنه تضمن بعض خصائص الإمام علي (عليه السلام) الغيبية التي لا تتقاطع مع المنهج العقلاني ، وقد أورد الرازي[2] إشارات تضمنت هذا المعنى اذ قال : " **إن كل من كان أكثر علماً باحوال عالم الغيب ، كان اقوى قلباً واقل ضعفا ، ولهذا قال عليٌ – كرم الله وجهه – والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية ولكن بقوة ربانية ، وذلك لأن علياً – كرم الله وجهه – في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الاجساد واشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الملكية ... فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره**" .

وللإمام علي (عليه السلام) خبرة واسعة في كيفية محاربة الأعداء ، فقد عُرف عنه التزامه الوثيق بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدء إعلان الحرب ، ولعل من أبرز من نقل لنا هذه الصورة عن الإمام علي (عليه السلام) هو البلاذري[3] ، إذ قال : " **ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا علي ، فبعثه وقال : قاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت ، قال فمشى ماشاء الله ، ثم وقف فلم يلتفت وقال : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما اقاتل الناس ، قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فإن فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم إلا بحقها وحسابهم على الله**" ، تؤكد هذه الرواية على مدى حب الله ورسوله للإمام علي (عليه السلام) حيث اختاره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه المهمة ، لمعرفته بأن الله هو الراعي الأصدق والحارس الأمين له ، فلا يمكن أن يعود الإمام علي (عليه السلام) خائباً من مهمة وكله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بها .

كما نقل البخاري[4] رواية أسندها إلى سهل الساعدي ما نصه : " **قال له – أي الإمام علي (عليه السلام) – يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لئن يهدي بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم**" .

---

(1) المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**32**/ص**335** ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج**55**/ص**46**.

(2) الرازي ، محمد بنعمر (ت:**606**هـ/**1209**م) ، تفسير الرازي ، ط3، ((د.م : د.ت)) ، ج**1**/ص**91** .

(3) انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**93** ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**2**/ص**407** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**211** ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج**3**/ص**352**.

(4) صحيح ، ج**4**/ص**20** ؛ مسلم ، صحيح ، ج**7**/ص**122** ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**9**/ص**107** ؛ النسائي ، خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**56** ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**1**/ص**152** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**84** .

ثالثاً :- قاتل أصحاب الألوية:-

يشكل حامل اللواء اهمية وخطورة في المعارك وقتذاك ، اذ ان قتل حامل اللواء ، او هزيمة حامل الراية له تاثير معنوي على الجيش ، وقد يؤدي إلى هزيمة الجيش بأكمله ، وهذا ما يشير إلى قول ابي سفيان لأصحاب الألوية من بني عبد الدار يحرضهم على القتال في معركة أحد التي جرت وقائعها في شوال من السنة (3هـ/624م) [1] فيما ذكر الطبري[2] : "**يا بني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد علمتم ، وإنما يؤتى الناس من قبل رايتهم ، إذا زالت زالوا ، فإما ان تكفونا لواءنا وإما تخلو بيننا وبينه ... وقالوا : ستعلم اذا التقينا كيف نصنع...**".

وكان موقف الإمام علي (عليه السلام) في معركة أحد هو الأبرز حضور بين قادة المسلمين ، حيث تمثل بقتله لهؤلاء أصحاب الألوية ، مما عجل في تقويض المعركة وفرار المشركين وهذا ما ذكره الطبري[3] عن السدي إذ قال : " ... **ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال : يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة ، أو يعجلني بسيفه إلى النار ، فقام إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقال : والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة ، فضربه علي (عليه السلام) فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته ، فقال : انشدك الله والرحم يابن عم ، فتركه فكبر رسول الله وقال لعلي : ما منعك ان تجهز عليه ، قال : ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه**".

ورواية الطبري هذه لم ترد عند ابن اسحاق ، فقد نقل ابن هشام[4] عن ابن اسحاق ما نصه : " **لما اشتد القتال يوم أحد ، جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن قدم الراية ، فقدم علي (عليه السلام) ، فناداه أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين : ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ، قال : نعم ، فبرزا بين الصفين ، فاختلفا ضربتين ، فضربه علي (عليه السلام) فصرعه ، ثم انصرف ولم يجهز عليه ، فقال له أصحابه : أفلا أجهزت عليه ، فقال : انه استقبلني بعورته فعطفني عنه العفو**" ، ووقعت له (عليه السلام) مثل هذه في صفين ، مع عمرو بن العاص ، الذي سودت عورته وجه التاريخ ، وأخرى مع بسر بن أرطأة ، فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه (عليه السلام) [5] ، فكان الإمام علي (عليه السلام)

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص393.

(2) المصدر نفسه ، ج2/ص365-366 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص60.

(3) تفسير ، ج4/ص166 ؛ تاريخ ، ج2/ص373-374 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص330 ؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج1/ص194 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2/ص119.

(4) السيرة ، ج2/ص65 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج14/ص236 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4/ص23.

(5) المصدر نفسه ، ج3/ص23 ، السيرة ، ج3/ص40 ؛ الحلبي ، السيرة ، ج2/ص498.

يتمتع بحياء وخلق يمنعانه من الإجهاز على عدو يحتمي بعورته قوياً كان أو ضعيفاً ، وما رفع يده يوماً بالسيف إلا وقد بسطها للسلام ، وأقل ما يقال في هذا الصدد أن الموت بسيف الإمام علي (عليه السلام) ما كان عيباً بل كان فخراً لاهل المقتولين.

من خلال مقارنة الروايتين السابقتين ، يتبين لنا مدى الاختلاف في مضمونيهما ، فقد اختلف الطبري مع ابن هشام في تحديد هوية المبارز للإمام علي (عليه السلام) ، ولم يتطرق إلى ذكر أسماء من قتلهم الإمام علي (عليه السلام) مع اقراره بذلك من خلال إشارة أوردها تضمنت ذلك إذ قال : " **لما قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) أصحاب الألوية**" [1] ، فعلى الرغم من أن هذه الرواية مسندة عن ابن أبي رافع ، الا أن وضعها بين الروايات يؤكد أن الطبري تعمد ذلك من أجل تكوين فكرة غير متكاملة عن الحدث سيما إذا كان الإمام علي (عليه السلام) طرفاً فيها.

ولا نستبعد أن قتل حملة الرايات في كثير من المعارك كانت على يد الإمام علي (عليه السلام) إدراكاً منه لأهمية ذلك في حسم المعارك ، وقد أورد المؤرخون باسنادهم عن الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) ، أسماء من قتلهم من أصحاب الألوية في معركة أحد وهم يتناوبون على حمله الواحد تلو الآخر حتى سقطوا إلى الأرض صرعى لا يدنو منهم أحد وهم : "**طلحة بن أبي طلحة العدوي من بني عبد الدار ويكنى بكبش الكتيبة ، وقال للإمام علي (عليه السلام) : قد علمت أنه لا يجسر علي غيرك ، فقتله الإمام علي وسقطت الراية إلى الارض ، ثم أخذها بعده أبو سعد بن أبي طلحة ، وعثمان بن أبي طلحة ، ومانع بن أبي طلحة ، والحارث بن أبي طلحة ، وأبو عذير بن عثمان ، وعبد الله بن جميلة بن زهير ، وقتل الإمام علي (عليه السلام) التاسع من بني عبد الدار وهو أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار مبارزة وسقطت الراية إلى الأرض ، فأخذها مولاهم صوأب ، فضربه الإمام علي (عليه السلام) على يمينه فأخذ الراية بيساره وقال : يابني عبد الدار هل اعذرت فيما بيني وبينكم ، فقتله الإمام علي (عليه السلام) بعد أن قطع يديه وسقطت الراية إلى الأرض لا أحد يدنو منها ، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية واجتمعوا حولها**" [2].

وأوضح الطبري[3] أثر قتل أهل الرايات على يد الإمام علي (عليه السلام) في إنتصار المسلمين على المشركين في بداية المعركة إذ قال : "**واقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس ، وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في رجال من المسلمين ، فانزل الله عزوجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم ، وكانت الهزيمة لاشك**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**377**.

(2) ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، جذ/ ص**330** ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج**20**/ص**51** ؛ ألأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**256** ؛ القمي ، تفسير ، ص**112-113**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**376** ؛ تفسير ، ج**4**/ص**169** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**4**/ص**188** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**25** ؛ ابن اسحاق ، السيرة ، ج**3**/ص**306**.

فيها" ، لولا انكشاف ظهر المسلمين بنزول سرية الحراسة من فوق الجبل ، لاشك أن الإخلاص الذي كان يبديه الإمام علي (عليه السلام) والمسلمون في المعارك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سبباً في نزول التأييد والنصر الإلهي ، وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) : " **فلما رأى الله صِدْقَنا أنزل بعدونا الكبت في الذل والخذلان وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام**" [1] .

وفي هذا الصدد واصل الطبري[2] قائلاً : "**والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وحواجبها مشمرات هوارب ... اذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب ، وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ : الا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم**".

وذكر الطبري[3] أن الإمام علياً (عليه السلام) كان ممن ثبت مع رسول الله يوم أحد حين انهزم الناس عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثرت عليه كتائب المشركين الواحدة تلو الأخرى ، اذ قال ما نصه : " ... **ابصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من قريش ، فقال لعلي (عليه السلام) : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ، قال : ثم ابصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جماعة من مشركي قريش ، فقال لعلي (عليه السلام) : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك من بني عامر بن لؤي ، فقال جبريل : يارسول الله إن هذه للمواساة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكم ، قال : فسمعوا صوتا : لاسيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي**".

وروى ابن الاثير[4] بسنده عن سعيد بن المسيب قال : " **لقد أصابت علياً (عليه السلام) يوم أحد ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه الأرض فما كان يرفعه الا جبريل عليه السلام**".

من خلال ما تقدم بإمكاننا أن نتصور الدور الذي لعبه الإمام علي (عليه السلام) في عملية ترجيح الانتصار ، بالحفاظ على حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أحاط به المشركون ، واصيب بجروح بالغة ، والمسلمون بين مهزوم ومقتول على حد وصف الطبري[5] "... **وكان المسلمون ... اثلاثا ، ثلث قتيل ، وثلث جريح ، وثلث منهزم ، وأصيبت رباعية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السفلى وشقت شفته ، وكان الذي أصابه عتبه بن أبي وقاص**" ، وكل صورة مشرفة في معركة أحد تعود للبطولات الفردية التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) وعمه الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) ونفر قليل من المسلمين ، غير أن بعض

---

(1) الثقفي ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت**283**هـ/**896**م) ، الغارات أو الاستنفار والغارات ، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي ، ((د.م : د.ت)) ، ج**2**/ص**373** ؛ الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**185** ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**2**/ص**24**؛ المياحي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**17** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**376** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**69** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**25**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**377** ؛ انظر للمقارنة ، الكوفي ، مناقب الإمام علي (عليه السلام) ، ج**1**/ص**491** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**76**.

(4) أُسد الغابة ، ج**4**/ص**20** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**32**/ص**355**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**377** ؛ تفسير ، ج**4**/ص**182**.

المسلمين فرطوا بذلك الانتصار ، الذي رسم مساره الإمام علي (عليه السلام) وقليل من المؤمنين ، عندما خالفوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركوا مواقعهم القتالية المهمة على جبل أحد[1].

وقد أورد الطبري[2] ماسبقه إليه ابن هشام[3] عدداً من الروايات كشفت عن الدور المهم للإمام علي (عليه السلام) في حفظ حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **بعد انقلاب سير المعركة وانهزام المسلمين وما أشيع بين الناس من أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل ، نهض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) برفقة الإمام علي (عليه السلام) نحو الشعب ، للم شعث المسلمين**" ، وهذا مايكشف ملازمة الإمام علي (عليه السلام) للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في أشد الظروف وأقساها.

وذكر الطبري[4] رواية أخرى قال فيها : "**فلما انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فم الشعب خرج الإمام علي (عليه السلام) حتى ملأ درقته من المهراس ، ثم جاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه**".

انتقل الطبري[5] إلى مرحلة ما بعد الهزيمة وسرد تفاصيل مهمة عن المنهزمين من المسلمين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاذوا بصخرة في أعلى جبل أحد ، حتى عرفوا فيما بعد بـ (أصحاب الصخرة) بسنده عن ابن اسحاق قائلاً : "**... انتهى أأنس بن النضر ، عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار – لم يذكرهم ويظهر فيهم أبو بكر كما يتضح بعد – وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ، قالوا : قتل محمد رسول الله ، قال : فما تصنعون بالحياة بعده ، قوموا فموتوا اكراما على ما مات رسول الله ، ثم استقبل القوم حتى قتل**" ، لكن الحقيقة الدامغة بوجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه حياً أبلغ رد يقضي على ما أشيع عن مقتله ، بل أدت دورها الإيجابي الفعال في تجمع القوى المبعثرة في رد الثقة حتى في ضعاف النفوس أمثال هؤلاء ، واشعارهم في ان النصر للمؤمنين كما حصل للصحابي أنس بن النضر.

وثمة خبر نقله أبو داود[6] بهذا الصدد بإسناده إلى عائشة إذ قالت : " **كان أبو بكر ، اذا ذكر أُحداً بكى ، ثم قال : كان يوم طلحة ، كنت أول من فاء – أي رجع وترك المعركة – يوم أحد ،**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص374.

(2) الطبري ، تفسير ، ج4/ص182.

(3) المصدر نفسه ، ج2/ص380 ؛ السيرة ، ج2/ص73 .

(4) تاريخ ، ج2/ص381 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص75.

(5) تاريخ ، ج2/ص379-380 ؛ تفسير ، ج4/ص150 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص73 ؛ انظر ايضا ، الثعلبي ، تفسير ، ج3/ص176.

(6) ابو داود ، سليمان بن الجارود الطيالسي (ت204هـ/819م) ، مسند ابو داود ، ((بيروت:د.ت)) ، ص3 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2/ص190 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج10/ص425 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج13/ص417 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3/ص266 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج25/ص75 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج3/ص58 ؛ البداية والنهاية ، ج1/ص425 .

فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله (ﷺ) ، فقلت : كن طلحة ، حيث فاتني مافاتني يكون رجلا من قومي" ، هذا النص يؤكد اعتراف أبي بكر بفراره بقوله فاتني اي الاشتراك في الحرب وبكى من هروبه وكذلك طلحة بحسب رواية الطبري السابقة.

أما الرواية الثانية التي ساقها الطبري[1] بسنده عن السدي ذكر فيها قول أصحاب الصخرة ، إذ ورد فيها : " **وفشا في الناس ، أن رسول الله (ﷺ) قد قتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أُبي ، فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ياقوم ، إن محمداً قد قتل ، فارجعوا الى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم ، قال أأنس بن النضر : ياقوم إن كان محمد قد قتل ، فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ، اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ، وأنطلق رسول الله (ﷺ) يدعو الناس حتى انتهى إلى اصحاب الصخرة ، فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه ، فاراد ان يرميه ، فقال انا رسول الله** ".

وتجدر الإشارة أن ابن عبد البر[2] ذكر اصحاب الصخرة ، من خلال المحاورة أو المشادة التي جرت بين عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله التي تضمنت هذا المعنى ، جاء فيها : " **لما دون عمر الدواوين ، جاء طلحة بنفر من بني تميم يستقرض لهم ، وجاء أنصاري بغلام مصفر سقيم ، فسأل عنه عمر ، فأُخبر أأنه البراء بن أنس بن النضر ، فصرف له أربعة الاف ، وفرض لأصحاب طلحة في ست مئة ، فاعترض طلحة ، فأجابه عمر : إني رأيت أبا هذا جاء يوم أحد ، وأنا وأبو بكر قد تحدثنا ، إن رسول الله قتل ، فقال يا أبا بكر وياعمر ما لي أراكما جالسين ، إن كان رسول الله قتل ، فإن الله حي لا يموت**" ، نستنتج من هذا النص أن عمر أبطل قول أبي بكر بثبات طلحة بن عبيد الله التميمي ابن عم أبي بكر ، وأثبت بأنه أي عمر كان مع أبي بكر فوق الجبل ، كما وأن المؤرخين لم يذكروا لأبي بكر وعمر اسماً مع المقاتلين في أحد او في غيرها.

وكما مر بنا كيف وقف النبي (ﷺ) فوق الجبل ينادي على أصحابه من فر منهم بأسمائهم ، ومنهم عثمان بن عفان ، حتى بلغ المدينة ثم عاد ومن معه بعد ثلاثٍ فقال لهم رسول الله (ﷺ) : "**لقد ذهبتم فيها عريضة**".[3]

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**381-382** ؛ تفسير ، ج**4**/ص**149** ؛ انظر للمقارنة ، الثعلبي ، تفسير ، ج**3**/ص**186** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**36** ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج**3**/ص**44.**

(2) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف (ت**463**هـ/**1070**م) ، الاستذكار ، تحقيق سالم محمود عطا ومحمَّد علي معوض ، ((بيروت:**2000**م)) ، ج**3**/ص**248.**

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**383** ؛ تفسير ، ج**4**/ص**194** ؛ انظر للمقارنة ، الجصاص ، ابو بكر أحمد بن علي الرازي (ت**370**هـ/**980**م) ، احكام القرآن ، ضبط عبد السلام محمَّد علي شاهين ، ((بيروت:**1415**هـ/**1994**م)) ، ج/ص**427** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، أُسد الغابة ، ج**3**/ص**419.**

ومن بين أهم الروايات التي ذكرها الطبري[1] ، وقبل أن ينهي حديثه عن معركة أحد ، تلك التي تتعلق بتحديد هوية الأشخاص الذين ثبتوا مع رسول الله (ﷺ) ، والطبري لم يضع هذه الرواية في هذا الموضع ، إلا بقصد قناعة مسلم بها لا يقربها الشك ، أن لا أحد غير هؤلاء سيما وان رسول الله (ﷺ) هو من شهد بذلك ، جاء فيها ما نصه : " **قال أبو جعفر : فلما انتهى رسول الله (ﷺ) إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة (عليها السلام) ، فقال : اغسلي عن هذا دمه يابنيه ، وناولها علي (عليه السلام) سيفه ، وقال : وهذا فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم ، فقال رسول الله (ﷺ) : لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة سماك بن خرشه ، وان علي بن أبي طالب حين اعطى فاطمة (عليها السلام) سيفه قال :-**

أفاطمَ هاكِ السيـ غيرَ ذميم	فلسـ ُ بر ـديدٍ ولا بمليمِ
لعمرى لقد قاتلـ ُ فى حبِّ أحمدٍ	وطا ـة ربِّ بالعـ ـاد رحيمِ
وسيفى بكفى كالشهاب أهزهُ	أجُذُّ به من عاتقٍ وصميم
فما زلـ حتى فضَّ ربى جمو ـهم	وحتى شفينا نفس كلِّ حليم".

وكذلك ثبت الإمام علي (عليه السلام) في موقعة حنين سنة (8هـ/629م) [2] ، "**إذ كان يوماً عظيم الخطب**" كما يقول اليعقوبي[3] ، حيث تراجع المسلمون إمام بني هوازن ، الذين كمنوا لهم في وادي أوطاس[4] ، وكما ذكر الطبري[5] : " **... ماراعنا ونحن منحطون ، إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد ، وانهزم الناس أجمعون ، فانشمروا – تفرقوا وانهزموا – لا يلوي أحد على أحد ، وانحاز الرسول (ﷺ) ذات اليمين**" ، ولم يبق حينذاك مع الرسول (ﷺ) يذود عنه سوى نفر قليل من أهل بيته ، في طليعتهم الإمام علي (عليه السلام) .

وحسب رواية اليعقوبي[6] هم : "**علي بن أبي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتب ابناء أبا لهب والفضل بن العباس ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وقيل أيمن ابن أم أيمن**" ،

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**392-393** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**15**/ص**35** ؛ انظر ايضا ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**6**/ص**122** ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج**3**/ص**24.**

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**505.**

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**41.**

(4) **الأوطاس:** واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين ، ويوم ذاك قال النبي (ﷺ) ((حين استعرت استعرت الحرب حمي الوطيس)) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**1**/ص**281.**

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**545** ؛ انظر للمقارنة ،القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج**1**،ص**313** ؛ انظر ايضا ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**6**/ص**179** ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**375.**

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**41.**

وأضاف الطبري[1] بسنده عن ابن قتادة اثنان ، اذ قال : "... **الا انه قد بقي مع رسول الله (ﷺ) نفر من المهاجرين والانصار ، ومن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر**" ، وكان قد ذكر فرار عمر بن الخطاب في حنين فيما نص عليه البخاري[2] في حديث أخرجه عن ابن قتادة اذ قال : "**وانهزم المسلمون – يوم حنين – وانهزمت معهم ، فاذا عمر بن الخطاب في الناس**".

إن أولى الدلالات التي تحملها نصوص الطبري[3] والتي تناقض روايته السابقة ، وفيما يؤيد رواية البخاري الآنفة في مسألة ثبات نفر من المهاجرين والأنصار، أو المهاجرين أنفسهم ، هو النص الذي أورده في موضع آخر عن العباس بن عبد المطلب المتضمن استنهاض النبي (ﷺ) الأنصار دون المهاجرين بعد الهزيمة التي حاقت بهم ، ما نصه : "... **ورسول الله (ﷺ) يقول حين رأى من الناس ما رأى : أينْ أيها الناس ، فلما رأى الناس لايلون على شيء قال : ياعباس اصرخ : يامعشر الأنصار ، يا أصحاب السّمرة – اسم الشجرة التي بايع المسلمون تحتها النبي (ﷺ) – قال : فأجابوا : لبيك لبيك** " ، فحملوا الأنصار على المشركين يتقدمهم الإمام علي (عليه السلام) الذي اخترق صفوف هوازن ، وكان يتقدمهم صاحب الراية الذي يتمتع بقوة جسدية بحسب وصف الطبري[4] : "**ورجل من هوازن على جمل احمر ، بيده راية سوداء ، في رأس رمح طويل إمام الناس ، وهوازن خلفه ، اذا ادرك طعن برمحه ، واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه**" ، وكان الإمام علي (عليه السلام) قد تمكن من قتل صاحب الراية ، مما حدث اضطراباً في جبهة هذه القبيلة ، انتهى بها إلى الهزيمة.

ومن خلال حديث الطبري[5] عن هذه المعركة ، نجد من التفاصيل ما يكفي لتكوين فكرة كاملة عن دور الإمام علي (عليه السلام) الحاسم في نتائجها وبذلك قال : "**بينا ذلك الرجل من هوازن ، صاحب الراية على جمله يصنع مايصنع ، اذ هوى له علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... فيأتيه فيضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ... فانجعف عن رحله – سقط صريعاً – فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم ، حتى وجدوا الأسارى مكتفين**" ، هكذا الإمام علي (عليه السلام) يمارس حضوره البارز بصورة دائمة ، إلى جانب رسول الله (ﷺ) ، في الغزوات الرائدة والمعارك الكبرى كغزوة حنين التي كانت آخر المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) مع الوثنية في الحجاز.

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**545** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**375** ؛ انظر ايضا ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**2**/ص**576** ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج**2**/ص**215**.

(2) صحيح ، ج**5**/ص**101**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**546** ؛ تفسير / ج**1**/ص**131** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**377** ؛ انظر ايضا ، القرطبي ، تفسير ، ج**2**/ص**98** ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**4**/ص**18**؛ بيضون ، الإمام علي(عليه السلام) ، ص**40-41** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**545 -546** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**375** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**373** ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج**3**/ص**618** ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج**5**/ص**319** ؛ الاميني ، الغدير ، ج**6**/ص**359**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**547** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**377** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**41** .

رابعاً :- المنزلة من رسول الله (ﷺ) :-

لم يكن الإمام علي (عليه السلام) في عداد غزوة تبوك ، التي قادها الرسول (ﷺ) في السنة (9هـ/630م)[1] للطلب بدم بعض المسلمين بينهم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) حسب رواية اليعقوبي[2]، وذكر ابن عبد البر[3] أن الإمام علياً (عليه السلام) : **"لم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله (ﷺ) ، منذ قدم الى المدينة إلا تبوك ، فإنه خلفه رسول الله (ﷺ) على المدينة ".**

وثمة من يرى أن هذا الاستثناء للإمام علي من الغزوة التي جمعت كبار المهاجرين ، انما يندرج في إعداد الإمام علي (عليه السلام) لمهمة أخرى على مستوى السياسة ، وفي ضوء ذلك ، لا نعدم سببا موضوعيا لتخلف الإمام علي (عليه السلام) في هذه الحملة وفقا لإرادة النبي (ﷺ) ، لأن الظروف السياسية ، والعسكرية لم تكن تدعو للاطمئنان التام من هجوم المنافقين على المدينة ، لذلك فان عبارة الطبري[4] : " **وليس بعسكر ابن أُبي باقل العسكريين**" ، يستنتج منها أن الذين تخلفوا عن الرسول (ﷺ) من المنافقين والأعراب الذين أثاروا الشغب والأضطراب خلف النبي (ﷺ) لا يستهان بهم كقوة ، وكانوا بمقدار من خرج مع رسول الله (ﷺ) كما يتضح من الرواية.

وإذا وقفنا عند رواية الطبري الإمامي[5] ، نجد ان أحد زعماء الأنصار (**اسيد بن خضير**) ، يحذر الرسول (ﷺ) منهم ويحرضه على قتلهم بقوله : " **ان مثل هؤلاء يتركون يارسول الله (ﷺ) ، الى متى نداهنهم**" ، لذا يتطلب أن يبقى في المدينة ، من يتمتع بمؤهلات عالية ، ودراية تفصيلية عن نفسية هؤلاء المنافقين ، وهو ما قد يسوغ مرة أخرى بقاء الإمام علي (عليه السلام) بالمدينة للقيام بهذه المهمة الصعبة ، ذلك لأن المنافقين هم فريق من هؤلاء الاتباع الذين أشار إليهم (**أسيد بن خضير**) ، وكان الإمام علي (عليه السلام) الأكثر قدرة على مواجهتهم لأنه الحليف القوي للأنصار من دون إثارة نزعات قبلية بمن تبقى معه منهم ، بعيداً عن أي عصبية تثير لدى المنافقين الذرائع للتحرك وضرب الوحدة الاجتماعية في المدينة.

فاختار النبي (ﷺ) الإمام علياً (عليه السلام) لهذه المهمة الحساسة كي يقوم مقام النبي (ﷺ) وهذا ماذكره ابن سعد[6] باسناده عن زيد ابن ارقم عن النبي (ﷺ) ، إذ قال : **"لابد أن أقيم ، أو تقيم**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**566.**

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**44.**

(3) الاستيعاب ، ج**3**/ص**1097.**

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**568** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**440**،**438** ؛ انظر كذلك ، بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**42.**

(5) المسترشد ، ص**594** ؛ المفيد ، الأمالي ، ص**244** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**42.**

(6) الطبقات الكبرى ، ج**3**/ص**24** ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج**7**/ص**60.**

فخلفه" ، وذكر على نحوه البلاذري[1] ، وعلى لفظ آخر ذكره ابن البطريق[2] : "**يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك**".

ولما تحرك النبي (ﷺ) باتجاه تبوك ، ثقل على أهل النفاق بقاء الإمام علي (عليه السلام) على راس السلطة في عاصمة الدولة الإسلامية ، وعلموا أنها في حراسة أمينة ، وأشاعوا في مجالسهم ان النبي (ﷺ) لم يستخلفه الا استثقالاً ، فلما بلغ الإمام علياً (عليه السلام) إرجاف المنافقين به ، أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم ، فأخذ سيفه ولحق بالنبي (ﷺ) على حد تعبير الطبري[3] اذ قال : " **يانبي الله (ﷺ) ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني ، أنك استثقلتني وتخففت مني ، فقال (ﷺ) : كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلك وأهلي ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي**".

وليس بمقدورنا مغادرة هذا النص للطبري[4] ، والذي يحدد به شخصاً آخر استخلفه النبي (ﷺ) غير الإمام علي (عليه السلام) ، بقوله : " **وخلف رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أهله ، وأمره بالإقامة ، واستخلف على المدينة سُباع بن عرفطة أخي بني غفار**" ، وهذه الرواية تشبه نظيرتها التي أوردها ابن هشام[5] ، أن رسول الله (ﷺ) إنما خلف الإمام علي (عليه السلام) في أهله ، وكلا الروايتين لم تحددا دور الإمام علي (عليه السلام) وطبيعة المهمة التي كلف بها في المدينة ، ويبدو أن رواية الطبري وابن هشام غير دقيقة بما ذكره المؤرخون من استخلاف النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) على المدينة وبشكل صريح يخلو من اي التفاف على الحقيقة التاريخية التي أغفلها الطبري.

وذكره الكوفي[6] بالإسناد نفسه قال أيضاً : "**خرج رسول الله (ﷺ) في غزوة تبوك ، وخلف علياً** (عليه السلام) **على المدينة**" ، وتابعه على ذلك الصنعاني[7] بقوله : "**خرج من غزوة تبوك ، فاستخلف علياً (عليه السلام) على المدينة ، فقال (عليه السلام) : يارسول الله ما كنت أحب أن تخرج مخرجاً إلا وأنا معك فيه ، فقال (ﷺ) : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي**" ، وانفرد الخطيب البغدادي[8] ، باضافة مقطع آخر على ذيل الحديث اذ قال : "**أما ترضى ... لو كان لكنته**" ، ويكاد يكون أقدم نص تاريخي يمكن الاعتماد عليه في استخلاف الإمام علي (عليه السلام) على

---

(1) انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**95** ؛ المقريزي ، امتاع ألاسماع ، ج**2**/ص**175**.

(2) عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص**135**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**569** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**441**.

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**569** ؛ انظر للمقارنة ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص**225**.

(5) السيرة ، ج**2**/ص**440-441**.

(6) مناقب ألإمام امير المؤمنين (عليه السلام) ، ج**1**/ص**532**.

(7) المصنف ، ج**11**/ص**226**.

(8) تاريخ مدينة بغداد ، ج**4**/ص**56**.

المدينة ، النص الذي صرح به البغدادي[1] على وجه الخصوص ، جاء فيه : "**علي بن أبي طالب ، أميره على المدينة في غزوة تبوك**".

ومن جانب آخر أضاف الضحاك [2] في حديثه عن غزوة تبوك ، نصاً آخر : " **وخرج في غزوة تبوك ... ولا ينبغي أن أذهب ، إلا وأنت خليفتي ، في كل مؤمن من بعدي**" ، فيما يؤكد ابن حبان[3] رواية تكشف تاكيدات النبي (ﷺ) المستمرة على استخلاف الإمام علي (عليه السلام) في اكثر من موقف ومناسبة فقال : "**ان النبي (ﷺ) يقول للإمام علي (عليه السلام) غير مرة ، إن المدينة ، لا تصلح إلا بي ، أو بك وأنت مني بمنزلة ...**" ، ولعل المحصلة التي نصل إليها في هذا السياق ، هو تصريح النبي (ﷺ) بخلافة الإمام علي (عليه السلام) من بعده ، وأنه التفسير الوحيد لتشبيه الرسول (ﷺ) منزلة الإمام علي (عليه السلام) منه بمنزلة هارون من موسى ، وقد نستطيع التعرف الأكثر على طبيعة المرحلة اللاحقة ، التي جعلت الإمام علياً (عليه السلام) يمثل القضية نفسها التي أشار إليها الرسول (ﷺ) فهو دائماً مع الرسول (ﷺ) ، وعلى أتم الاندماج في الدور الكبير ، سواء تطلب الأمر البقاء في المدينة ، أم الخروج منها في مهمة أخرى ، ذلك بما يتمتع به من مؤهلات عالية ، أهلته لنيل ثقة النبي (ﷺ) المطلقة في قوله وفعله ، وهنا تبرز ظاهرة التدرج التي أنتهجها الرسول (ﷺ) من خلال سيرته المعطرة ، بتوليه الأكفأ والأصلح عملاً ، وتهيئة المسلمين لقبول مثل هذا التدبير والاجراء الوقائي لإدارة المسيرة الإسلامية ، المتمثلة بقيادة الإمام علي (عليه السلام) واستخلافه في الأمة والتي برزت واضحة من خلال أحاديثه وإجراءاته التطبيقية.

خامساً :- مهام جهادية أخرى وحمل راية النبي(ﷺ) :-

بعد مرحلة التنظيم في المدينة ، واحتواء إليهود[4] فيها بدأت مرحلة الجهاد ضد الوثنية ومركزها الأساس مكة ، التي أصيب قادتها بالجزع لما حققه الرسول (ﷺ) من انتصار في هجرته ، واخذوا يعدون الخطط للقضاء على القاعدة الإسلامية الصاعدة ، ومن الطبيعي أن يكون للإمام علي (عليه السلام) الذي عرف بالشجاعة والإقدام دور بارز في هذه المرحلة الدقيقة ، فكانت غزوة ذي العشيرة بعد عام ونصف على الهجرة ، أول غزوة يخرج فيها الإمام علي (عليه السلام) تحت قيادة الرسول (ﷺ) [5]

---

(1) البغدادي ، محمد بن حبيب (ت245هـ/859م) ، كتاب المحبر ، (د.م:1361هـ) ، ص126.

(2) الضحاك ، ابو بكر عمرو بن مخلد ابن ابي عاصم (ت287هـ/900م) ، كتاب السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط3 ، ((بيروت: 1413هـ/1993م)) ، ص551-552.

(3) ابن حبان ، محمد بن احمد ابي حاتم السبتي (ت354هـ/965م) ، كتاب المجروحين ، تحقيق محمد ابراهيم زايد ، ((مكة المكرمة : د.ت)) ، ج1/ص258 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص43-44 .

(4) بشأن احتواء إليهود ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج2/ص351 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص35 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص297 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص36.

وقد روى الطبري[1] عن ابن اسحاق عن عمار بن ياسر ماقاله النبي (ﷺ) في هذه الغزوة للإمام علي (عليه السلام) : "**في تلك الغزوة قال – رسول الله (ﷺ) – لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : قال عمار بن ياسر : كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة العُشيرة ، فنزلنا منزلاً ، فرأينا رجالاً من بني مُدلج ، يعملون في نخل لهم ، فقلت : لو انطلقنا فنظرنا إليهم كيف يعملون ، فانطلقنا فنظرنا ساعة ، ثم غشينا النعاس ، فعمدنا إلى صور – جماع النخل – فنمنا تحته في دقعاء – الدقع التراب اللين – من التراب ، فما أيقضنا إلا رسول الله (ﷺ) ، أتانا وقد تتربنا في ذلك التراب ، فحرك علينا برجله ، قم يا أبا تراب**[2] **، ألا أخبرك باشقى الناس ، والذي يضربك يا علي على هذا – يعني قرنه – فيخضب هذه منها وأخذ بلحيته**" ، إذ كان رسول الله (ﷺ) يقول في قاتل الإمام علي (عليه السلام) إنه أشقى الناس ، فلابد أن يكون هو أسعد الشهداء وسيدهم ، وتلك فضيلة لا يوازيها فضل.

وكذلك موقعة بدر التي حقق فيها الإسلام انتصاره العسكري الرائد على الوثنية ، حيث عقد (ﷺ) رايتين على ماذكره الطبري[3] : "**وكان صاحب راية رسول الله (ﷺ) ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة**" ، وروى ابن هشام[4] عن ابن اسحاق قوله : "**وكان إمام رسول الله (ﷺ) رايتان سوداوان ، إحداهما مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، يقال لها : العقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار**" ، وقد ذكر غير مصدر منها ابن سعد[5] عن قتادة : "**أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كان صاحب لواء رسول الله (ﷺ) يوم بدر وفي كل مشهد**".

وذكر ابن كثير[6] أن ابن عباس قال : "**دفع النبي (ﷺ) الراية يوم بدر إلى علي (عليه السلام) وهو ابن عشرين سنة**" ، وما يؤكد صحة الرواية ، ماذكره الأسكافي[7] من خطبة للإمام علي (عليه السلام) ، لما بلغه خبر غارة الغامدي على الأنبار ، اذ قال (عليه السلام) : "**لقد قالت قريش ، إن ابن ابي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، ويحهم وهل فيهم اشد مراساً لها مني ، والله دخلت فيها وأنا ابن عشرين سنة ، وأنا الآن نيفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع**".

وذكر ابن عساكر[8] عن رسول الله (ﷺ) في وصف الإمام علي (عليه السلام) : "**أنه صاحب لوائي عند كل شديدة وكراهية**" ، وروى المؤرخ عن جابر بن سمرة أنه قال : "**قيل يا رسول الله (ﷺ)**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**297-298** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**1**/ص**531-532**.

(2) يظهر ان النبي (ﷺ) كناه ابا تراب مرتين ، مرة في هذه الغزوة ، ومرة في المسجد كما مر في الفصل الأول.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**315** ؛ انظر للمقارنة ، الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، ص**445** ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج**6**/ص**289** ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج**5**/ص**241** ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**5**/ص**321**.

(4) السيرة ، ج**1**/ص**542**.

(5) الطبقات الكبرى ، ج**3**/ص**23**.

(6) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**25**.

(7) المعيار والموازنة ، ص**95** ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ص**322** ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص**16**.

(8) تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**331**.

من يحمل رايتك يوم القيامة ، قال : من عساه يحملها الا من حملها في الدنيا علي بن أبي طالب"[1] ، وأشار السرخسي[2] إلى هذا المعنى قائلاً : "**لما كسرت إحدى زندي الإمام علي (عليه السلام) يوم حنين ، حتى سقط اللواء من يده ، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : اجعلوها في يساره فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة**".

وقبيل انتهاء السنة (2هـ/623م) غزا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قرقرة الكدر ، وكانت الراية معقودة فيها للإمام علي (عليه السلام) وأشار إلى ذلك الطبري[3] بقوله : "**وان لواءه ، كان يحمله فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام)** " ، كما كان للإمام علي (عليه السلام) الدور الأكبر ، بين قادة المسلمين في غزوة أحد ، وذكر الطبري[4] ، أن حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مصعب بن عمير قائلاً : "**وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومعه لواءه حتى قتل**" ، وأشار في نفس الموضع : "**فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللواء علي بن أبي طالب(عليه السلام)** " ، وروى ابن كثير[5] عن ابن اسحاق قائلاً : "**كان اللواء أولاً مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لواء المشركين مع عبد الدار ، قال نحن أحق بالوفاء منهم – وكانت الراية قبل الإسلام لبني عبد الدار – أخذ اللواء من علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدفعه إلى مصعب بن عمير ، وهو أيضاً من آل عبد الدار**" .

وذكر ابن الصباغ المالكي[6] ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد يوم أحد ثلاثة ألوية على ثلاثة رماح ، لواء للمهاجرين بيد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ولواء الأوس ، بيد أسيد بن خضير ، ولواء الخزرج بيد الحباب بن منذر ، وقيل بيد سعد بن عبادة ، وأعطى الراية واللواء معاً للإمام علي (عليه السلام) فكان صاحب الراية واللواء ، وقيل في مقام الفرق بينهما ، إن الراية هي العلم الأكبر ، واللواء دونها.

وعندما احتدم القتال ، صرع الإمام علي (عليه السلام) أصحاب الألوية ، وبعد هزيمة المسلمين في هذه المعركة ، كان الإمام علي (عليه السلام) أحد ثلاثة استبسلوا في القتال حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جانب أبي دجانة وسهل بن حنيف كما تقدم ، فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى : "**إن موعدكم بدر**

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص75 ؛ الكوفي ، مناقب الإمام علي (عليه السلام) ، ج1/ص515 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج2/ص247 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج4/ص240.

(2) السرخسي ، المبسوط ، ج1/ص74 ؛ الصدوق ، الامالي ، ص354 ؛ الكوفي ، مناقب الإمام علي (عليه السلام) ، ج1/ص388.

(3) تاريخ ، ج2/ص353، 355 ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص32 ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص41-42.

(4) تاريخ ، ج2/ص379 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص65 ؛ انظر ايضا ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص31 ؛ ابن ألأثير ، أُسد الغابة ، ج4/ص16.

(5) البداية والنهاية ، ج4/ص22 ؛ السيرة ، ج3/ص39 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص234.

(6) الفصول المهمة ، ص316 .

للعام المقبل"[1] ، ورغم الجراحات التي تعرض لها الإمام علي (عليه السلام) والجهد الذي بذله ، فقد أرسله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد انصراف قريش متعقباً لها ليستطلع أخبارهم ذكر الطبري[2] ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث الإمام علياً (عليه السلام) خلف ابي سفيان قائلاً : "**اخرج في آثار القوم وانظر ... فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ، فانهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها ، لأسيرن إليهم فيها ثم لأُناجزنهم ، قال علي (عليه السلام) : فخرجت في آثارهم ، فرأيتهم جنبوا الخيل وامتطوا الإبل يريدون مكة**" ، وهذا يدل على ثقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقدرة الإمام علي (عليه السلام) الفائقة ودقة ضبطه للمعلومات وحنكته في معالجة ما استصعب من الأمر ، وهو خير دليل على العقيدة ورسوخها في نفسه (عليه السلام) .

غير أن هذه الهزيمة التي ظن المشركون أنها نهاية الإسلام ، لم يلبث النبي (عليه السلام) أن أعاد تنظيم قواته في أعقابها ، وفاجأ قريش بغزوة حمراء الأسد في السنة (3هـ/624م) [3] بعد وقت قصير من انكفائه إلى المدينة بيوم واحد[4] ، ليظهر بمظهر القوي الذي لم يتأثر بتلك النكسة التي استبشر بها المنافقون ، مما دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الخروج في اليوم الثاني أو الثالث باختلاف الروايات بمن معه من المسلمين ليتعقب قريشاً ، حتى لايظهر بمظهر الضعيف ومما يؤيد ذلك ما أورده الطبري[5] اذ قال : "**وانما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مُرهباً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لايوهنهم عن عدوهم**".

وتقول الرواية التاريخية : " **دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... وخرج وهو مجروح في وجهه**" [6] ، ولم يرد الطبري في عرضه لحوادث تلك المعركة ذكر الإمام علي (عليه السلام) ، ولم يذكره بتلك المناسبة الا كغيره ممن حضر ، ولم يذكر كذلك له أثراً يلفت النظر.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص388 ؛ انظر للمقارنة ، العيني ، عمدة القاريء ، ج18/ص153 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1/ص44.

(2) تاريخ ، ج2/ص388 ؛ انظر للمقارنة ، القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج1/ص280 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4/ص43.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص393 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص37

(4) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص393 ؛ انظر للمقارنة ، الحسيني ، سيرة المصطفى ، ص425.

(5) تاريخ ، ج2/ص393 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج4/ص235 ؛ انظر ايضا ، الثعلبي ، تفسير ، ج1/ص373 ؛ القرطبي ، تفسير ، ج4/ص277 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1/ص438 .

(6) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص49 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج15/ص57 ؛ ابن سيد الناس ، عيون ألأثر ، ج2/ص60.

انطلق الرسول (ﷺ) في غزوة بدر الثانية في السنة (4هـ/625م) أو غزوة السويق كما أطلق عليها الطبري[1] ، وقد أشار المؤلف نفسه إلى سبب هذه التسمية ، وهو تخوف أبي سفيان من لقاء المسلمين واعتذاره عن الفرار ، إذ قال : "**يامعشر قريش ، أنه لايصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه ... وإني راجع فارجعوا ... فسماهم اهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق**" [2] يعنون بذلك انهم خرجوا لشرب السويق لا للحرب.

وسماها المؤرخون[3] ، بغزوة بدر الموعد ، وذلك لأن أبا سفيان ، حينما خرج من أُحد نادى المسلمين : "**إن موعدنا معكم بدر في العام المقبل**".

وقد عهد الرسول (ﷺ) باللواء الأعظم في هذه الغزوة إلى الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وذكر ابن سعد[4] : "**وحمل لواءه في هذه الغزوة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسار في المسلمين وهم الف وخمسمائة**" ، والمقريزي[5] إذ قال: "**ولما خرج إلى بدر الموعد ، كان يحمل لواءه الأعظم علي رضي الله عنه – عليه السلام -** " ، وبفرار قريش يسبقهم أبو سفيان في هذه الغزوة قد أعاد للمسلمين هيبتهم بعد معركة أُحد ، وعاد النبي (ﷺ) مستريحاً بهذا النصر إلى المدينة.

لم يؤجل النبي (ﷺ) المعركة مع قريضة[6] التي جرت أحداثها في السنة (5هـ/626م) يوماً واحداً بسبب غدرها بنقض العهد المبرم مع الرسول (ﷺ) أثناء غزوة الأحزاب وبالتنسيق مع المشركين[7] من دون إحراز أي تقدم في هذه المحاولة اليائسة لضرب الجبهة الداخلية للمسلمين في المدينة ، وكان السبب الآخر لعدم التأجيل هو ماذكره الطبري [8] اذ قال : "**قال جبريل : ان الله يامرك يا محمد (ﷺ) ، بالسير إلى بني قريظة ، فأمر رسول الله (ﷺ) منادياً ، فأذن في الناس : إن من كان سامعاً مطيعاً ، لا يصلين العصر إلا في قريظة** " ، وأعطى رايته للإمام علي (عليه السلام) كما أشار إلى ذلك الطبري[9] قائلا : "**وقدّم رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب برايته إلى قريظة**".

---

(1) تاريخ ، ج2/ص412-413 ؛ انظر للمقارنة ، الرازي ، تفسير ، ج9/ص99.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص413 ؛ انظر للمقارنة ، البغدادي ، المحبر ، ص111 ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص139.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص413 ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص59 ؛ انظر ايضا ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج5/ص304.

(4) الطبقات الكبرى ، ج3/ص59.

(5) امتاع الأسماع ، ج7/ص167.

(6) بني قريظة : وهي فخذ من جذام اخوة النضير ، ويقال ان تهودهم كان من ايام عاديا اي السموأل ، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص34.

(7) المصدر نفسه ، ج2/ص34 ؛ الطبري ، ج21/ص157-158.

(8) تاريخ ، ج2/ص429 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ؛ ج1/ص524 ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص200 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، تفسير ، ج3/ص486.

(9) تاريخ ، ج2/ص429 ؛ انظر للمقارنة / تفسير ، ج1/ص524 ؛ انظر ايضا / ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص200.

يقابل هذه الرواية رواية أخرى أوردها اليعقوبي[1] اذ يقول : " **فلما انهزمت قريش يوم الخندق ، دعا رسول الله (ﷺ) علياً (عليه السلام) فقال له : قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة ، وقال عزمت عليكم الا تصلوا العصر إلا في بني قريظة**" ، فلما شارف الإمام علي (عليه السلام) أسوارهم سمع منهم قولاً في النبي (ﷺ) ، فرجع ليطلب منه ان لايدنو منهم حتى لايسمع ما يسيء إليه ، واسترسل الطبري[2] ، في سرد احداث هذه الغزوة قائلا :- **فسار علي (عليه السلام) حتى اذا دنا من الحصون ، سمع منهم كلاماً قبيحاً في رسول الله (ﷺ) منهم ، فرجع حتى لقي رسول الله (ﷺ) ، فقال : "يارسول الله لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث ، قال: لم ، أظنك سمعت لي منهم اذى ، قال : نعم يارسول الله (ﷺ) ... فلما دنا رسول الله (ﷺ) من حصونهم قال : ياأخوان القردة ...**" .

تقدم الإمام علي (عليه السلام) برايته إلى حصون بني قريظة ، مما أدى بهم إلى الاستسلام ، فعوقبوا لغدرهم بالقتل بعد توزيع أموالهم على المسلمين ، استناداً إلى حكم حليفهم القديم سعد بن معاذ الذي عهد إليه الرسول (ﷺ) بهذا الأمر[3].

أورد ابن هشام[4] ، رواية أخرى جعل لها عنواناً مستقلاً هو : "**سبب نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ**" ، وان الذي اضطرهم إلى النزول على حكم سعد بن معاذ هو الذي رأوه وسمعوه من الإمام علي (عليه السلام) ، وقد هاجم حصونهم وهو يقول : "**والله لاذوقن ماذاقه عمي حمزة ، أو لأقتحمن حصنهم ، فقالوا : يامحمد ننزل على حكم سعد بن معاذ**".

وكانت غزوة بني المصطلق التي اصطلح على تسميتها بغزوة المريسيع التي وقعت احداثها في السنة (6هـ/627م) [5] قد ارتبطت هذه الغزوة بحديث الإفك ، وبسبب علاقة الإمام علي (عليه السلام) بهذه الحكاية ، التي خلفت ماخلفت في الصدور ، لابد من الوقوف عليها سريعاً ، وخلاصة قصة الإفك على رواية زوج النبي (ﷺ) عائشة ، أن بعضاً من أصحاب النبي (ﷺ) كان قد قذفها برجل يقال له "**صفوان بن المعطل السلمي**" [6] ، وقد اتفق الرواة والمؤرخون على مضمونه ، والقصة ترويها عائشة ، ويرويها الرواة عنها[7] ، ليس بذلك الوضوح ، يفرض على الباحث ان يستنطق النصوص ، ولو لبعض جوانبها ، ويتغاضى عن عيوبها الكثيرة .

---

(1) تاريخ ، ج2/ص34.

(2) تاريخ ، ج2/ص429 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج1/ص524 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج6/ص289 ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص201.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص431، 432 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج26/ص56.

(4) السيرة ، ج2/ص205.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص438 ، 545 ، 546 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص248.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص451 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص35.

(7) المصدر نفسه ، ج2/ص451.

لقد جاء في بداية القصة كما روى الطبري[1] ان عائشة قالت : "**كان رسول الله (ﷺ) ، إذا أراد السفر اقرع بين نسائه ... فلما كانت غزوة المصطلق أقرع ... فخرج سهمي عليهن ، فخرج بي رسول الله (ﷺ**") .

مقابل هذه الرواية يروي لنا ابن شبة[2] عن ابن عمر حديثاً يذكر فيه الإفك قائلاً : " **... فلما غزا بني المصطلق اقرع بينهن ... فأصابت القرعة عائشة وأم سلمة ... فلما كانوا في بعض الطريق ، مال رحل أم سلمة فاناخوا بعيرها ... وكانت تريد قضاء حاجة – التخلي – قالت عائشة : فقلت لنفسي إلى مايصلحوا رحل ام سلمة اقضي حاجتي ، قالت : فنزلت من الهودج ، ولم يعلموا بنزولي ، فاتيت خربة ، وانقطعت قلادتي ، فاحتسبت في رجعها ونظامها ، وبعث القوم إبلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج ، فرجعت ولم أرى أحداً** " ، نستشف من إشارة أبي شبة التي ذكر فيها حضور زوج النبي (ﷺ) أم سلمة في غزوة المصطلق ، إلى عدم صحة ادعاءات الطبري ، كونها الزوجة الوحيدة التي انحصرت فيها قرعة النبي (ﷺ) في تلك الغزوة.

وقد جاء في أحاديث الإفك عن عائشة ، وجود عدد من الأشخاص ، الذين لعبوا أدواراً معينة في قضية الإفك وتداعياته ومن هؤلاء ، زينب بنت جحش زوج الرسول (ﷺ) وأختها حمْنة ، لم تكن زينب بنت جحش حينئذ زوجة للنبي (ﷺ) ، اذ انه تزوجها بعد المريسيع في السنة (6هـ/627م) ، وبما نصت عليه عائشة في معرض سؤال أجابت عليه ذكره ابن سعد[3] عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : "**سالت عائشة : متى تزوج رسول الله (ﷺ) زينب بنت جحش ، قالت : مرجعنا من غزوة المريسيع او بعده بيسير**" ، فالحديث الذي ذكرت فيه عائشة ان زواجه (ﷺ) بزينب كان بعد مرجعهم من المريسيع يكذب حديث الإفك المختلق ويكذب إقحام اسم اختها خمْنة بنت جحش.

إلا أننا حتى إذا جزمنا بذلك واستطعنا قبول بعض التناقضات السابقة فستفاجئنا مشكلة أخرى وهي ورود اسم بريدة وبذلك يضم الطبري[4] نصاً آخر لحديث الإفك وهو منقول بطبيعة الحال عن عائشة ، في مسألة استشارة النبي (ﷺ) بعض الاشخاص ومن هؤلاء الإمام علي (عليه السلام) وجارية لعائشة تعرف بـ (بريرة) ، التي هددها الإمام علي (عليه السلام) بل وضربها على حد زعمها اذ قالت : "**... ونزل رسول الله (ﷺ) فدخل ، قالت : فدعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... فاستشرهما ، وأما علي (عليه السلام) فانه قال : يارسول الله (ﷺ) إن النساء لكثير ، وانك لقادر ان تستخلف ، وسل الجارية فانها تصدقك ، فدعا رسول الله (ﷺ) بريرة يسألها ، قالت : فقام علي (عليه السلام) فضربها ضرباً شديدا**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**451**.

(2) ابن شبة ، ابو زيد عمر بن شبة النميري البصري ، (ت**262**هـ/**875**م) ، تاريخ المدينة ، ((قم: **1410**هـ/**1368**ش)) ، ج**1**/ص**319** ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**9**/ص**237** ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**23**/ص**125**.

(3) الطبقات الكبرى ، ج**8**/ص**114**.

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**453**.

وهو يقول : أصدقي رسول الله (ﷺ) قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة ، إلا اني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه ، فياتي الداجن فيأكله".

وفي معرض اشكال ورود اسم بريرة ، قال البيهقي[1] عن ابن عباس : "**كان زوج بريرة عبداً ، يقال له مغيث ، قال : كأني أنظر إليه يطوف خلفها وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي (ﷺ) للعباس : ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً ، فقال لها النبي (ﷺ) : لو راجعته فانه أبو ولدك ، قالت : يارسول الله أتامرني ، قال : لا انما اشفع ، قالت : فلا حاجة لي فيه**".

وحقيقة الإشكال من أن بريرة لم تكن آنذاك جارية لعائشة ، فانها انما اشترتها بعد فتح مكة السنة (8هـ/629م) ، وكلام النبي (ﷺ) للعباس يدل على ذلك كما أشارت بعض المصادر التاريخية[2] : "**ان قصة بريرة ، كانت متأخرة في السنة (9هـ/630م) او (10هـ/631م) ، لأن العباس سكن المدينة بعد رجوعهم من غزوة الطائف ، وكان ذلك في أواخر سنة (8هـ/629م) ، ويؤيد هذا قول ابن عباس ، انه شاهد ذلك ، وهو إنما قدم للمدينة مع أبويه ، وهذا يرد قول من قال ، ان قصة بريرة قبل الإفك ، والذي حمل هذا القائل على هذا ، وقوع ذكرها في حديث الإفك**".

فتكون النتيجة ، ان الجارية لم تكن خادمة لعائشة في زمان قصة الإفك المفترضة ، فكيف شهدتها واستشيرت في أحداثها ، وهذه التناقضات مع الوقائع التاريخة الثابتة ، لا تدل الا على أن القصة مكذوبة ليس إلا ، ولاشك أن عائشة التي تنتهي إليها جميع الأحاديث كما مر حول هذه الاسطورة ، تريد ان تدعي بان الإمام علي (عليه السلام) أراد أن ينتزع من الجارية إعترافاً يسيء إلى سمعتها ، وتقصد من ذلك أنه كان كارها لها ، منذ أن اتصلت بالرسول (ﷺ) لتبرر بذلك حقدها عليه ، ووقوفها بجانب المناوئين والمعارضين[3].

فضلاً عن استشارة النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) في فراق اهله ، لا يقبله عقل وكيف يفارقها لقول منافق كابن أُبي ومن تابعه بذلك ، وكيف يشير الإمام علي (عليه السلام) بذلك ، وهو غش لا يخفى على ما دون الإمام علي (عليه السلام) والذي يلوح أن أعداء الإمام علي (عليه السلام) هم الذين اختلقوا هذا ، ليلصقوا به ما لايليق ، وكذلك لما سمع النبي (ﷺ) ذلك على لسان ابن أُبي صعد المنبر وشكاه ، فكيف يقول له الإمام علي (عليه السلام) سل الجارية تصدقك ، وكيف يسأل الرسول (ﷺ) وكيف يحمل النبي (ﷺ) تلك الجارية على ان تتكلم بما يوجب عليها الحد[4] فضلاً عن كون بريرة شخصية وهمية اقحمت اقحاماً في الروايات أصلاً.

---

(1) السنن الكبرى ، ج**7**/ص**22** ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج**9**/ص**364**.

(2) العيني ، عمدة القاريء ، ج**2**/ص**268**.

(3) الحسيني ، سيرة الأئمة ، ص**478**.

(4) الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**393**.

وذكر أحد المفسرين[1] ان الآية "إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ"[2] نزلت فيمن اتهم زوج النبي (ﷺ) مارية القبطية ام سيدنا ابراهيم(عليه السلام) : "**ان الاية نزلت ، في مارية القبطية ، وما رمتها بها عائشة**" ، وعن زرارة قال : "**سمعت ابا جعفر عليه السلام – أي الإمام الباقر عليه السلام – يقول : لما مات ابراهيم بن رسول الله (ﷺ) ، حزن عليه حزناً شديداً ، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه ، فما هو الا ابن جريح ، فبعث رسول الله (ﷺ) علياً (عليه السلام) ، وأمره بقتله ، فذهب الإمام علي (عليه السلام) وكان جريح القبطي في حائط – اي بستان – فصعد جريح نخلة وصعد علي (عليه السلام) في اثره ، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة ، فبدت عورته ، فاذا ليس له ما للرجال ، فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي (ﷺ) فقال : والذي بعثك بالحق ، ما له ما للرجال ، فقال رسول الله (ﷺ): الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت**". [3]

وفي منتصف السنة (6هـ/627م) كانت غزوة الحديبية ، كما يسميه بعض المؤرخين[4] ، ويسميه البعض الاخر بصلح الحديبية[5] ، بعد غزوة بني المصطلق[6] ، التي قرر فيها رسول الله (ﷺ) الخروج إلى مكة ، في هلال ذي القعدة بقصد العمرة ، كما أشار إلى ذلك الطبري[7] : "**وخرج رسول الله (ﷺ) ومن معه من المهاجرين والانصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدي ، واحرم بالعمرة ، ليامن الناس من حربه ، وليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت معظما له**" ، وبتعبير المؤلف في نفس الموضع "**لايريد قتالا**" ، وبلفظ ابن هشام والثعلبي وابن كثير[8] : "**لايريد حربا**".

وتجدر الإشارة إلى ان المفيد[9] خصص رواية تاريخة عن قصة احداث الحديبية لم يذكرها الطبري ، تتعلق بلواء رسول الله (ﷺ) وبالطريقة التي تم بها مبايعة النساء ، فقال : "**وكان اللواء يومئذ إلى امير المؤمنين (عليه السلام) وكان من بلائه في ذلك اليوم ، عند صف القوم في الحرب للقتال ، وذلك بعد البيعة التي اخذها النبي (ﷺ) والعهود عليهم في الصبر – المبايعة على الموت - ، وكان امير المؤمنين (عليه السلام) المبايع للنساء عن النبي (ﷺ) ، وكانت بيعته يومئذ ، ان طرح ثوبا**

---

(1) القمي ، تفسير ، ج2/ص99.

(2) سورة النور : الآية/11.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص44 ؛ القمي ، تفسير ، ج2/ص99 ؛ ابن كرامة ، تنبيه الغافلين ، ص165.

(4) المفيد ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ/1022م) ، الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط2 ، ((بيروت: 1414هـ/1993م)) ، ج1/ص199.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص465 ، 466.

(6) المفيد ، الأرشاد ، ج1/ص199.

(7) تاريخ ، ج2/ص457 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج26/ص101 ؛ انظر ايضا ، العيني ، عمدة القاريء ؛ ج14/ص6.

(8) السيرة ، ج2/ص363 ؛ تفسير ، ج9/ص45 ؛ البداية والنهاية ، ج4/ص188.

(9) المفيد ، الارشاد ، ج1/ص199 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج20/ص358 ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج1/ص269.

بينه وبينهن ، ثم مسحه بيده ، فكانت مبايعتهن للنبي (ﷺ) بمسح الثوب ، ورسول الله (ﷺ) يمسح ثوب علي (عليه السلام) مما يليه" ، ان مثل هذه القضية التي اغفلها الطبري بتفاصيلها توازي من الناحية التاريخية ، فتح مكة نفسها ، لأنها تحمل في طياتها نفس الدوافع والاسباب التي خرج من اجلها رسول الله (ﷺ) في الحديبية.

واسترسل المفيد[1] في سرد ألأحداث قائلا : "**ولما رأى سهيل بن عمرو – مفاوض قريش – وتوجه الامر عليهم ، ضرع إلى النبي (ﷺ) في الصلح ، ونزل عليه الوحي ، بالاجابة إلى ذلك ، وان يجعل امير المؤمنين (عليه السلام) كاتبه يومئذ ، والمتولي لعقد الصلح بخطه ، فقال له النبي (ﷺ) : اكتب ياعلي ، بسم الله الرحمن الرحيم ...**" .

ويستفاد من نص مثير بهذا المعنى أشار إليه الطبري[2] . ايضا من ان بعض المفاوضات التي جرت قبل كتابة الوثيقة ، قام بها الإمام علي (عليه السلام) من جهة النبي (ﷺ) والمفاوضين من قريش من جهة اخرى ، قال : "**ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وحُويطبا فولوهم صُلحهم ، وبعث النبي (ﷺ) عليا (عليه السلام) في صلحه**" .

وبعد انتهاء المفاوضات كتبت وثيقة تخللها حوار وعلى الصورة الاتية التي رواها الطبري[3] عن الإمام علي (عليه السلام) :

" **قال : ثم دعاني رسول الله (ﷺ) فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم**

قال سهيل : لا اعرف هذا ، ولكن اكتب : باسمك اللهم

قال رسول الله (ﷺ): اكتب باسمك اللهم ، فكتبتها ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (ﷺ) سهيل بن عمرو

فقال سهيل: لو شهدت انك رسول الله ، لم اقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك.

فقال رسول الله (ﷺ) : اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله (ﷺ) سهيل بن عمرو ، اصطلحنا على وضع الحرب على الناس عشر سنين ، يامن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من اتى رسول الله (ﷺ) من غير قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله (ﷺ) لم ترده عليه ، وان بيتا عيبه مكفوفة ، وانه لا اسلال ولا اغلال ، وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله (ﷺ) وعهده دخل فيه ، ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ... وانك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل

---

(1) الأرشاد ، ج1/ص199 ؛ المجلسي ، بحار ألانوار ، ج20/ص358.

(2) تاريخ ، ج2/ص466.

(3) تاريخ ، ج2/ص469 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص270-271 ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص97.

فرجنا عنك ، فدخلتها باصحابك ، فاقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا".

وروى الطبري[1] ايضا عن البراء لما كتب الإمام علي (عليه السلام) : **"هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقالوا : لو نعلم انك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما منعناك ... قال لعلي(عليه السلام) : امحُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : لا والله لا امحاك ابدا ، فاخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... فكتب مكان (رسول الله) (محمد) ، فكتب : هذا ما تقاضى عليه محمد ... فلما مضى الأجل اتوا عليا (عليه السلام) فقالوا له : قل لصاحبك : اخرج عنا فقد مضى الاجل ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)".**

ان مقارنة رواية الطبري هذه ، مع الرواية التي وردت عند المفيد[2] ، الذي يشكل بخلفيته ومنهجه مرجعا شيعيا في الكتابة التاريخية ، يتبين لنا مدى الاختلاف في مضمونيهما ، وبالصورة الاتية :

"**فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : امح ما كتبت واكتب باسمك اللهم**

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : لولا طاعتك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل : امح هذا الاسم – يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – واكتب هذا ماقاضى عليه محمد بن عبد الله

فقال له امير المؤمنين (عليه السلام) : انه والله لرسول الله رغم انفك.

فقال سهيل : اكتب اسمه يمضي الشرط

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : ويلك ياسهل كف عن عنادك

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : امحها يا علي

فقال : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان يدي لاتنطلق بمحو اسمك من النبوة

فقال له : ضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده

وقال لامير المؤمنين (عليه السلام) : ستدعى لمثلها فتجيب وانت على مضض ، ثم تم امير المؤمنين (عليه السلام) الكتاب" .

وذكرها الطبري (الإمامي) ، والخوارزمي وابن البطريق[3] بلفظ آخر : **"أما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد".**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**471** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**204** ؛ انظر ايضا ، النسائي ، خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**150** ؛ البخاري ، صحيح ، ج**5**/ص**85** ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**8**/ص**5**.

(2) الارشاد ، ج**1**/ص**120-121**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**391** ؛ المسترشد ، ص**391** ؛ المناقب ، ص**193** ؛ عمدة عيون صحاح الاخبار ، ج**2**/ص**366**.

اختلاف المضمون بين الروايتين واضح ، لان الطبري اضاف إلى ذيل الحديث نصاً لا ينسجم مع سياق الحدث والحديث ، وليس من جنسه وهو "**اخرج عنا فقد مضى الأجل**" ، واذا ما تتبعنا رواية المفيد ونصوص هذا الحوار ، نجده نفسه عند الطبري باستثناء ذيل الرواية وهو : "**ستدعى لمثلها فتجيب وانت على مضض**" ، اذن السبب الحقيقي الذي دفع النبي (ﷺ) إلى هذا القول هو رد على غضب الإمام علي (عليه السلام) وقوله لسهيل : "**انه والله لرسول الله رغم انفك**" يستقيم مع النص الأخير ، الذي اقتطعه الطبري ، واستبدله بنص آخر بما كشفته المقارنة.

ويذكر ان الجانب الغيبي الذي تنبأ به النبي (ﷺ) ، قد تحقق في قضية الصلح مع معاوية ، وقد ذكر ابن ابي الحديد[1] ، ان عمرو بن العاص ، عاد بالكتاب إلى الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفين ، فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين ، لذلك قص الإمام علي (عليه السلام) على من حضر قصة صلح الحديبية فقال : "**ان ذلك الكتاب ، انا كتبته بيننا وبين المشركين ، واليوم اكتبه إلى ابنائهم ، كما كان رسول الله (ﷺ) كتبه إلى ابائهم ، شبها ومثلا ، فقال عمرو : سبحان الله اتشبهنا بالكفار ، ونحن مسلمون ، فقال (عليه السلام) : يابن النابغة ، ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا**" ، هكذا ابن العاص ينكر على امير المؤمنين امرة المؤمنين في صفين ويأبى الا ان يكتب اسمه فيقبل الإمام (عليه السلام) بالأمر ، ويراه كيوم صلح الحديبية ، حين كتب اسم رسول الله (ﷺ) مجردا من النبوة او الرسالة.

وتؤكد الروايات التاريخة[2] ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن كاتبا للوثيقة بين النبي (ﷺ) وقريش فحسب انما كان شاهداً عليها : "**فلما فرغ من الكتاب اشهد على الصلح رجالا من المسلمين ، ورجالا من المشركين ... وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان كاتب الصحيفة**".

وفي مورد آخر ذكر الطبري[3] ، رواية تنص على ان النبي (ﷺ) تجاهل ، بل ورفض ، فيما طلب منه المشركون ارجاع من فروا من قريش إليه (ﷺ) بعد انتهاء كتابة وثيقته ، ولم يزد على القول : "**وهاجرت إلى رسول الله (ﷺ) ام كلثوم بنت عقبة بن ابي مُعيط في تلك المدة ، فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة ، حتى قدما على رسول الله (ﷺ) ، يسألأنه ان يردها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، ابى الله عزوجل ذلك**" ، تبدو هذه الرواية غير منطقية مقابل النصوص الأخرى ، والطبري اكتفى بايراد إشارة تتعلق فقط ببعض الأشخاص من قريش ، وكأن المسألة مختصة بهؤلاء ، فيما اجمعت كثير من الروايات خروج الرؤساء من المشركين يطلبون ذلك من النبي (ﷺ) ، ليتجنب الطبري بذلك صفة العمومية أولاً ، ويلتف بذلك على ماورد بشأن الإمام علي (عليه السلام) من تهديد لقريش على لسان النبي (ﷺ) بالإمام علي (عليه السلام) ثانياً .

---

(1) شرح النهج ، ج**2**/ص**233** ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، ص**391** ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج**32**/ص**542**.

(2) الطبري ، ج**2**/ص**470** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**272** ؛ انظر ايضا ، الثعلبي ، تفسير ، ج**9**/ص**60**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**474** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**277**.

وأشار إلى ذلك المؤرخون السابقون واللاحقون للطبري ومنهم ابن أبي شبة (235هـ/849م) بروايته عن ربعي بن حراش ، التي طابقتها رواية الحاكم النيسابوري (405هـ/1014م) [1] وبالاسناد نفسه ، اذ قالا : "**عن علي (عليه السلام) ... اتاه – اي النبي (صلى الله عليه وآله) – اناس من قريش فقالوا : يامحمد انا حلفاؤك وقومك ، وانه لحق بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام ، وانما فروا من العمل ، فارددهم علينا ، فشاور ابي بكر في امرهم ، فقال : صدقوا يارسول الله ، فقال لعمر : ماترى ، فقال : مثل قول ابي بكر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يامعشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلا ، امتحن الله قلبه للايمان ، فيضرب رقابكم على الدين ، فقال ابو بكر : انا هو يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : لا ، قال عمر : انا هو يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : لا ، ولكنه خاصف النعل ، وقد كان القى نعله إلى علي يخصفها**" ، المؤرخان ذكرا الرواية بطولها ، ولكنهما اغفلا واقتطعا بعض نصوصها عمدا لا سهواً ، وهذا ما تكشفه رواية احد المعاصرين للطبري الاتية.

اورد النسائي[2] وبنفس اسناد الروايتين المتقدمتين ربعي بن حراش قائلا : " **عن علي (عليه السلام) قال : جاء النبي (صلى الله عليه وآله) اناس من قريش فقالوا : يامحمد ، انا جيرانك وحلفاؤك ، وان من عبيدنا قد اتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه ، انما فروا من ضياعنا واموالنا فارددهم الينا ، فقال لابي بكر : ماتقول ، قال صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال لعمر : ماتقول ، قال : صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم قال : يامعشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان ، فيضربنكم على الدين ، او يضرب بعضكم ، قال ابو بكر : انا هو يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : لا ، قال عمر : انا يارسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال : لا ، ولكن ذلك الذي يخصف النعل ، وقد كان اعطى علياً (عليه السلام) نعلاً يخصفها**" .

ولعل من اهم ما ذكره الحاكم النيسابوري[3] في هذا الخصوص نقلا عن ابي سعيد الخدري ، وهو كيفية تلقي الإمام علي (عليه السلام) الخبر عند سماعه حديث (خاصف النعل) الذي قلده به رسول الله

---

(1) المصنف ، ج7/ص497 ؛ المستدرك ، ج5/ص298 ؛ ينظر ، الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/982م) ، سنن الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط2 ، ((بيروت:1403هـ/1983م)) ، ج5/ص298 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة بغداد ، ج1/ص144 و ج8/ص433 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 42/ص342 ؛ ابن كرامة ، تنبيه الغافلين ، ص163 ؛ الأربلي ، كشف الغمة ، ج1/ص343 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج11/ص436 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج13/ص115 ؛ ابن البطريق ، خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص215 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص128 ؛ ابن جبير ، نهج الايمان ، ص521 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ ص98 ؛ الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج1/ص357.

(2) النسائي ، السنن الكبرى ، ج5/ص115-116 ؛ خصائص امير المؤمنين (عليه السلام)، ص69 ، واضاف البغدادي نصا جميلا اخر لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء فيه : ((لن تنتهوا معشر قريش ، حتى يبعث الله عليكم رجلا ، امتحن الله قلبه للايمان ، يضرب رقابكم وانتم مجفلون عنه اجفال النعم)) الى آخر الرواية ، تاريخ مدينة بغداد ، ج8/ص433 ، وذكر كذلك على نحوه ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص342 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج2/ص364 ؛ ابن طاووس ، الطرائف في معرفة الطرائق ، ص70 ؛ الكوفي ، مناقب الإمام امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ج2/ص16.

(3) المستدرك ، ج3/ص123.

(ﷺ) ، اذ قال : "**كنا مع رسول الله (ﷺ) فانقطعت نعله ، فتخلف علي (عليه السلام) يخصفها ...فاستشرف لها القوم ... ولكن خاصف النعل - يعني علياً (عليه السلام) – فاتيناه فبشرناه ، فلم يرفع به رأساً ، كأنه قد سمعه من رسول الله (ﷺ**").

وروى الطبري[1] عن عكرمة مولى العباس ، ان النبي أمر عمر بن الخطاب ، ان ياتي قريش ويبين لهم أهدافه عن هذه المرحلة ، فقال : "**دعا النبي (ﷺ) عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة ، فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء به ، فقال : يارسول الله ، اني اخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي – قبيلة عمر – احد يمنعني ، ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني ، عثمان بن عفان**".

ويروى عن عمر بن الخطاب انه كان قال في يوم الحديبية : "**ما شككت منذ اسلمت الا ذلك اليوم**" ، ذكر الطبري[2] هذا النص في تفسيره ، واغفل المقطع نفسه في التاريخ ، من اصل الرواية المشتركة بين المصنفين اذ قال : "**وثب عمر بن الخطاب ... ثم اتى رسول الله (ﷺ) فقال : يارسول الله ، الست برسول الله ، قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ، قال : بلى ، قال : او ليسوا بالمشركين ، قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ، فقال : انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ، ولن يضيعني ، قال : فكان عمر يقول : مازلت اصوم واتصدق واصلي واعتق من الذي صنعت ، مخافة كلامي الذي تكلمت به ...**".

ومجمل القول ان موقف عمر بن الخطاب يسيء إلى النبي (ﷺ) ، والذي يدعو إلى التساؤل وهو كيف اقدم على عمل من هذا النوع مع علمه ان الرسول (ﷺ) قال له باني لم افعل مافعلت الا بامر الله ، وهذا المعنى هو السبب المباشر لتستر الطبري على النص الذي استقطعه من تاريخه دون التفسير.

واذا كانت المعركة مع إليهود قد حُسمت في المدينة فانها لم تنته في الحجاز ، حيث كانت ما تزال لهم (اي إليهود) مواقع يتربصون فيها بالمسلمين ، وكانت السرية إلى بني سعد بن بكر في نفس السنة (6هـ/627م) بفدك والتي تولى قيادتها الإمام علي (عليه السلام) ، تندرج في هذا الفصل من المجابهة معهم ذلك ان الرسول (ﷺ) بلغه ان إليهود يريدون ان يمدوا المساعدة والعون إلى يهود خيبر فيما

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**466-467** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**268-269** ؛ انظر ايضا ، الطبري ، تفسير ، ج**26**/ص**111**.

(2) ج**26**/ص**129-130** ؛ تاريخ ، ج**2**/ص**468-469** ؛ انظر للمقارنة ، ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**270** ؛ انظر ايضا ، الثعلبي ، تفسير ، ج**9**/ص**60** ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**57**/ص**229** ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**2**/ص**271** ؛ ابن حبان ، صحيح ، ج**11**/ص**224** ؛ الصنعاني ، المصنف ، ج**5**/ص**339** ؛ ابن طاووس ، الطرائق في معرفة الطوائف ، ص**441** ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج**1**/ص**175**.

ذكر الطبري[1] اذ قال : " **خرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مائة رجل إلى فدك – حي من بني سعد بن بكر ، فسار إليهم الليل وكمن النهار واصاب ...**".

اما الرواية التي ساقها ابن سعد[2] ، فيها تفاصيل مهمة ومختلفة عن الرواية السابقة ، تحدثت عن البعد المكاني والزماني لهذه الغزوة ، التي اغفلها الطبري ، وقد أشار إلى هذين البعدين ، والا ما معنى ، سار الليل وكمن النهار ، واغفل كذلك النتائج الحتمية المتحققة والحاسمة لهذه السرية ، بفضل تدبير قائدها الإمام علي (عليه السلام) وما حصلوا عليه من غنائم ، في محاولة منه للتقليل من شان هذه الغزوة والتعامل مع شخص قائدها كشخصية غير فعالة في الأحداث ، اذ قال : "**ثم سرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك ، في شعبان سنة ست من مهاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قالوا : بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر ، فبعث إليهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مائة رجل ، فسار الليل وكمن النهار ، حتى انتهى إلى الهمج ، وهو ماء بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة ست ليال ، فوجدوا رجلا فسألوه عن القوم ، فقال : اخبركم على انكم تؤمنوني ، فأمنوه ، فدلهم فاغاروا عليهم ، واخذوا خمسمائة بعير ، والفي شاة ، وهربت بنو سعد بالظعن ، وراسهم وبر بن عليم ، فعزل علي (عليه السلام) حق النبي (صلى الله عليه وسلم) لقوحا تدعى الحفذة ، ثم عزل الخمس ، وقسم سائر الغنائم على اصحابه وقدم المدينة**".

وعندما قرر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فتح مكة ، بعد نقض قريش صلح الحديبية في اعقاب بعثته إلى مؤته في السنة (8هـ/629م) ، كان الإمام علي (عليه السلام) إلى جانب النبي (صلى الله عليه وسلم) في دخوله التاريخي إلى حاضرة الوثنية ، اذ كانت الراية معه ، بعد اخذها من سعد بن عبادة الخزرجي ، وحسب رواية الطبري[3] اذ قال : "**فأمر سعد بن عبادة ، أن يدخل في بعض الناس من كداء ، فزعم بعض اهل العلم ، أن سعداً قال حين وجه داخلا : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحُرْمة ، فسمعها رجل من المهاجرين ، فقال : يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) اسمع ما قاله سعد بن عبادة ... فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : ادركه فخذ الراية ، فكن انت الذي تدخل فيها**" ، الرواية تشير ان سعد بن عبادة كان في بعض الناس ، ولابد ان يكون غير سعد من يحمل راية اخرى غيره ، هذا يعني لم تكن راية سعد الا راية في بعض الناس ، ولم تكن راية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وان اخذ الراية التي يحملها انما عملية ردع لتصريحه "**اليوم يوم الملحمة ...**" ، وكان الإمام علي (عليه السلام) على رأس السلطة التنفيذية في هذه العملية ، اضافة إلى انها التفاتة ذكية جداً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكي لايتقدم سعد براية

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**476** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ص**270** ؛ انظر ايضا ، اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج**2**/ص**573** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**39**.

(2) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**89-90** ؛ الري شهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ص**230**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**530** ؛ انظر للمقارنة ، البخاري ، صحيح ، ج**5**/ص**91** ؛ انظر ايضا ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**9**/ص**119** ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج**8**/ص**6** ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**8**/ص**9** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**40**.

للجيش الفاتح ليتقول المخرصون انه جيش المدينة هو الذي هاج مكة واحتلها ، ومثل هذا يخلق ضغينة آنذاك.

ورواية المقريزي[1] تؤكد المبتغى فيما تضمنت عقد الالوية والرايات إمام عشرة آلاف مقاتل ، اذ قال : "**وعسكر (ﷺ) ، في بئر ابي عنبة ، وهو يريد فتح مكة ، عقد ألألوية والرايات ، فكان المهاجرون في ثلاث رايات ، راية مع الزبير ، وراية مع علي (عليه السلام) ، وراية مع سعد بن ابي وقاص ، وكان في الأوس راية في بني عبد ألاشهل مع ابي نائلة ، وفي بني ظفر ... وغيرها**" ، نستنتج من الرواية حيث أشارت إلى رايات الفتح ، من رايات المهاجرين والانصار المختلفة ، ولم تشر إلى لواء النبي (ﷺ) الذي يتقدم الرايات ، فيستبعد بذلك ان يكون مع غير الإمام علي (عليه السلام) ، كما أشارت المصادر التاريخية السابقة وقد اجمعت على ان الإمام علي (عليه السلام) هو حامل لواء النبي في جميع حروبه.

وهناك اختلافات واضحة في تفاصيل نزع اللواء من يد سعد بن عبادة ، وجعله بيد الإمام علي (عليه السلام) ، لا يمكن لها ان تكون صحيحة ، لان من غير المنطقي ان تكون للإمام علي (عليه السلام) رايتان في آن واحد حسب رواية المقريزي المعضدة لذلك.

واذا ما تتبعنا رواية ابن عبد البر وابن عساكر والمتقي الهندي [2] يتاكد لنا عدم دقة ما ذكره الطبري ، اذ قالوا في نص مشترك : "**وارسل إلى سعد فعزله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد ، فابى سعد ان يسلم اللواء الا بامارة ، فارسل (ﷺ) بعمامته فدفع اللواء إلى ابنه قيس**".

تُحمل هذه الرواية على وجهين ، إما ان يكون النبي (ﷺ) قد نزع الراية من سعد حقاً ، فدفعها إلى ابنه وخشي تغير خاطر سعد حتى لايخرجها منه ، وبهذا يمكن الأطمئنان لرواية هؤلاء المؤرخين ، فيكون بذلك قيس من حمل راية أبيه لا الإمام علي (عليه السلام) ، او الدور الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) والذي تستر عليه الطبري ، يتلخص بردة الفعل من الموقف الذي احدثه سعد بن عبادة ، بعد ان ترامى إلى النبي (ﷺ) اخبار مقالته دفعته (ﷺ) ان يامر الإمام علي (عليه السلام) بنزع الراية من سعد وهذا ما لايقوم به غيره وهذا ما حصل وان ينادي في الناس(**اليوم يوم المرحمة**) النص الذي اغفله الطبري وذكره ابن عبد البر وابن عساكر وابن الأثير[3] : "**اليوم يوم المرحمة ، اليوم تحفظ فيه الحُرْمة**" ، وربما يعود عدم ذكر الطبري لهذه النصوص محاولة منه لاخفاء الحقيقة المتمثلة بدور الإمام علي (عليه السلام) واسهاماته واظهار حقه وفضله للامة ، ولادانة سعد بن عبادة من جانب آخر ، بسبب وقوفه ضد ابي بكر في السقيفة وتجاهل دوره في الاستحواذ للوصول إلى حكم.

---

(1) امتاع الأسماع ، ج7/ص168.

(2) الاستيعاب ، ج2/ص598 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج23/ص454 ؛ كنز العمال ، ج10/ص513.

(3) الاستيعاب ، ج2/ص598 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج23/ص454 ؛ أسد الغابة ، ج2/ص294.

ولم يستطع الطبري[1] تغافل حكمة الإمام علي (عليه السلام) التي تجلت في التعامل مع الد خصومه عداوة لدين الله ابو سفيان بعد خروجه إلى المدينة لعله يوثق العقد ويزيد في مدته ، بعد ان فشلت محاولته ، لعدم انطلاء حيلته على النبي (صلى الله عليه وسلم) وطلبه لابي بكر وعمر في أن يكلما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك قائلا : "**ثم جئت – اي ابو سفيان – ابن ابي قحافة ، فلم اجد عنده خيرا ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ، ثم جئت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوجدته الين الناس ، وقد أشار علي بشيء صنعته**" ، وفي نفس الموضع قال : " **ثم خرج – اي ابو سفيان – فدخل على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وعنده فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله ، وعندها الحسن بن علي (عليه السلام) ، وغلام يدب بين يديها ، فقال : ياعلي (عليه السلام) أنك أمس القوم بي رحماً ، وقد جئت في حاجة ، فلا أرجعن كما جئت خائبا ، اشفع لنا إلى رسول الله – ابو سفيان لاينطق برسول الله (صلى الله عليه وسلم) – قال : ويحك يا ابا سفيان ، والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت إلى فاطمة (عليها السلام) فقال : يابنة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، هل لك ان تامري بُنيك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ، قالت : والله مابلغ بُني ذلك ان يجير بين الناس ، وما يجير على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحد ، قال : يا أبا الحسن (عليه السلام) ، أني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني ، فقال له : والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بارضك ، قال : او ترى ذلك مغنيا عني شيء ، قال : لا والله ما اظن ، ولكن لا أجد لك غير هذا ، فقام ابو سفيان في المسجد ، فقال : ايها الناس ، اني قد اجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق**" ، ويبدو ان أبا سفيان حينما رأى لينا من الإمام علي (عليه السلام) والذي اعتذر له اعتذار من لا يستطيع الشفاعة التفت إلى سيدة النساء ، فكان جوابها كله حكمة وعقلاً ، وليس فيه روح العدوان من شيء وهي تخاطب أشد الناس عداوة لابيها ، فلم تنتهز الفرصة لاذلاله .

تناول الطبري[2] كذلك احداث فتح مكة بعد ان بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتجهيز المسلمين لغزو مكة بتستر كبير حتى لا يصل الخبر لقريش ، فأرسل حاطب بن ابي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بما عزم عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وبعث الكتاب مع سارة مولاة قريش ، وعندما علم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بامرها بعث

---

(1) تاريخ ، ج/ص**523** ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**2**/ص**524** ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**336** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**4**/ص**320** ؛ الفرطوسي ، وما أدراك ماعلي ، ص**328.**

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**524-525** / انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**338.**

خلفها الإمام علي (عليه السلام) لاخذ الكتاب قائلا : "**فبعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزبير بن العوام ، فقال : ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا ... فقال لها علي بن أبي طالب (عليه السلام) : اني احلف ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا كذبنا ... فلما رأت الجد منه قالت : اعرض عني فأعرض عنها ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منه ، فدفعته إليه ، فجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)** ".

وعهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام علي (عليه السلام) بتسوية الإمور مع بني جذيمة بن عامر بعد فشل خالد بن الوليد في السنة (8هـ/629م) والذي امره فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يدعوهم للاسلام ولا يشتبك معهم بحرب او قتال ، كما ذكر الطبري[1] بروايته عن الإمام ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر (عليه السلام) ، قائلا : "**بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا ولم يبعثه مقاتلا ... وكانت بنو جذيمة قد اصابوا في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمن بن عوف ، والفاكه بن المغيرة – عم خالد بن الوليد – فلما رآه القوم اخذوا السلاح ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح ، فان الناس قد اسلموا ... ووضعوا القوم السلاح لقول خالد ، فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ... فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد**" ، ولم اقف في مابين يدي من مصادر على تعقيب او نقد وجهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لخالد على فعلته تلك باستثناء براءته من فعلته تلك وهذا كاف لادانة موقف خالد بن الوليد آنذاك.

ولقد نال خالد بن الوليد من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقريع بعض الصحابة بعد عودته إلى المدينة وكان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ذكره الطبري[2] بهذا الصدد اذ قال : "**عملت بامر الجاهلية في الإسلام ، فقال : انما ثأرت بابيك ، فقال عبد الرحمن بن عوف : كذبت ، قد قتلتُ قاتل ابي ، ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة**".

ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) وامره بالخروج إلى بني جذيمة والنظر في امرهم واصلاح ما افسده خالد كما روى الطبري[3] عن ابن اسحاق قال : "**يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في امرهم ، واجعل امر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**539** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**361-362** ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**16**/ص**234**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**540** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**365** ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**16**/ص**234** ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ، ص **342**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**539-540** ؛ انظر للمقارنة ، الصدوق ، الخصال ، ص**562** ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج**2**/ص**256** ؛ الفرطوسي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ج**1**/ص**344** .

الله (ﷺ) به ، فودى – المال بدل النفس – لهم الدماء وما اصيب من الأموال ، حتى انه لَيدِي ميلغة الكلب – الإناء الذي يلغ فيه الكلب – ، حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وَداه ، وبقي معه من المال ، فقال لهم علي (عليه السلام) حين فرغ منهم : هل بقي لكم من دم او مال لم يود اليكم ، قالوا : لا ، فال : فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله (ﷺ) ، مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله (ﷺ) فاخبره الخبر ، فقال : اصبت واحسنت ، ثم قام رسول الله (ﷺ) فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى انه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول : اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات" ، وما فعله الإمام علي (عليه السلام) لمسح تلك الفعلة ترك بدون شك اثرا سلبيا في نفس خالد اتجاه الإمام علي (عليه السلام) إلى سابق كراهيته له.

وأشار الطبري[1] إلى ارسال الرسول (ﷺ) الإمام علياً (عليه السلام) على رأس سرية إلى بلاد طي في السنة (9هـ/630م) في الحجاز والتي لم يبق من اثارها الوثنية الا صنمهم المسمى فُلس ، حيث عهد الرسول (ﷺ) إلى الإمام علي (عليه السلام) بالقضاء عليه ، فقال : **"وفي هذه السنة – سنة (9هـ/630م) – وجه الرسول (ﷺ) علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سرية إلى بلاد طي ، فأغار عليهم ، فسبى واخذ سيفين كانا في بيت الصنم ، يقال لاحدهما : رَسُوب ، وللاخر المخزم ، وكان لهما ذكر ، كان الحارث بن ابي شمر نذرهما له ، وسبى اخت عدي بن حاتم".**

واضاف ابن سعد[2] بعض التفاصيل على رواية الطبري المقتضبة جاء فيها : " **ثم سرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الفُلس صنم طي في سنة تسع من مهاجر رسول الله (ﷺ) ... في خمسين ومائة رجل من الأنصار ... ومعه راية سوداء ولواء ابيض إلى الفُلس ليهدمه ، فشنوا الغارة على محلة ال حاتم مع الفجر فهدموا الفُلس وخربوه وملأوا ايديهم من السبي والنعم والشاة ، ومن السبي اخت عدي بن حاتم ، ووجدوا في خزانة الفُلس ثلاثة اسياف رسوب والمخزم وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادراع"** ، ومما يلفت النظر في هذه الرواية إن مجموع من كان في السرية كانوا من الانصار وانها اسست فيما بعد لعلاقة متينة بينهم وبين الإمام علي (عليه السلام) سرعان ما تجلت ملامحها بعد عامين من السقيفة عندما انحاز الأنصار إلى الإمام علي (عليه السلام) ، فضلا عن المواقف الاخرى التي جعلتهم القوة الرئيسة المساندة له ابان خلافته ، ولعل محصلة نصل إليها في هذا السياق وهو انخراط الإمام علي (عليه السلام) حتى الانصهار في مقدمة الصفوف الصراع مع الوثنية ، فبرز

---

(1) تاريخ ، ج2/ص575 ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج69/ص197 ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص285.

(2) الطبقات الكبرى ، ج2/ص164 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2/ص624 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2/ص241 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص41.

كافضل ما يكون المقاتل الملتزم ، وكرس فوق ذلك علمه وحكمته لتعميق المفاهيم في الدين والمجتمع المنبثق عنه ، ولا نجد شهادة اكثر شمولية في هذا الدور ، مما قاله الرسول (ﷺ) مخاطبا الإمام (عليه السلام) : "**انت أول المؤمنين بالله ايمانا ، واوفاهم بعهد الله ، واقومهم بامر الله ، وارأفهم بالرعية ، واقسمهم بالسوية ، واعلمهم بالقضية ، واعظمهم مزية يوم القيامة**"[1].

---

(1) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج**11**/ص**617** ؛ ابن طلحة الشافعي ، مطالب السوؤل ، ص**183** ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج**11**/ص**296** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ص**388**.

المبحث الثاني :- الإمام علي (عليه السلام) بعد فتح مكة.

أولاً :- تبليغ سورة التوبة (براءة)

وفي ذي الحجة من السنة (9هـ/630م) ، أوكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام علي (عليه السلام) ، مهمة تبليغ الناس في مكة بما انزل الله تعالى عليه من سورة براءة (التوبة) ، بالآيات الأولى منها إلى الآية الأربعين ، وكانت آياتها مائة وتسعة وعشرين[1].

أشار الطبري[2] إلى ذلك عن السبب بقوله : "**قال : لما نزلت هذه الايات إلى رأس الاربعين ، فبعث بهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ابي بكر وامره على الحج ، فلما سار فبلغ الشجرة في ذي الحُليفة اتبعه بعلي (عليه السلام) ، فأخذها منه ، فرجع ابو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، انزل في شأني شيء ، قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري او رجل مني**".

ولكن الطبري[3] ذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) صريحا في الأداء والتبليغ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مصنفه (المنتخب) بروايته عن حبيش بن جنادة السلولي قائلا : "**علي مني ، وانا منه ، لايُبلغ عني الا أنا أو علي**(عليه السلام)") ، يتضح من الرواية دور الطبري في إخفاء نصوص تشريعية مهمة وقيامه بعملية مصادرة هذا النص أو خطفه من دائرة الضوء (التاريخ) وتمزيق وحدته الزمانية والمكانية وارسالها في طيات تراجم كتابه (المنتخب) وبذلك عتم على دور مهم للإمام علي (عليه السلام) يتصل في التبليغ عن الله ورسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما ما ذكره النسائي[4] يشير ان الله عزوجل أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرسل الإمام علي (عليه السلام) ليقوم مقامه في التبليغ ، مسندا روايته تلك بقوله : "**عن إبن اسحاق عن زيد بن سبيع عن الإمام علي (عليه السلام) : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث ببراءة إلى اهل مكة مع ابي بكر ، ثم تبعه بعلي (عليه السلام) : خذ الكتاب فامضي به إلى اهل مكة ، قال : فلحقه فاخذ الكتاب منه فانصرف ابو بكر كئيباً ، فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنزل في شيء ، قال : لا ، الا اني أُمرت أن ابلغه انا او رجل من اهل بيتي**".

وثمة رواية اخرى لا تقل أهمية عن هذه الرواية تضمنت ما هبط به الوحي الأمين (عليه السلام) عن الله عزوجل ، بشأن تكليف الإمام علي (عليه السلام) في تبيلغ سورة براءة ، رواها ابن حنبل وابن النديم

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**584** ؛ تفسير ، ج**10**/ص**76** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**461**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**584** ؛ تفسير ، ج**10**/ص**85** ؛ انظر للمقارنة ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج**1**/ص**297**.

(3) المنتخب ، ج**9**/ص**535** ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**319** ؛ انظر ايضا ، ابن البطريق ، خصائص الوحي ، ص**144** ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**2**/ص**23** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**97**

(4) السنن الكبرى ، ج**5**/ص**129** ؛ خصائص امير المؤمنين ، ج**1**/ص**9** ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج**1**/ ص**96** ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ ص **311** ..

والصدوق[1] عن ابن عمر ، انه (ﷺ) قال لابي بكر : "**لا ، جبريل** (عليه السلام) **جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك**" .

وتضمن التبليغ الذي قرأه الإمام علي (عليه السلام) في مكة على الناس يوم النحر اربعة بنود ، ذكرها الطبري[2] وهي : "**لا يقربن المسجد الحرام مشرك ، ولايطوفن بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي (ﷺ) عهد فله عهده إلى مدته ، وان الله لايدخل الجنة الا من كان مسلما ، فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك**" ، يتضح من هذا النص ان البنود التي تضمنها اعلان الإمام علي (عليه السلام) التي رفضها اهل مكة ، كانت غاية في الخطورة ، حتى قبلوها على مضض ، وما كان ليحدث ذلك لولا موقف الإمام علي (عليه السلام) الحازم ورده القاطع على قريش.

فيما ذكره ابن عساكر وابن البطريق وابن جبر[3] في حين اغفله الطبري ، يكشف فيه ردة فعل اهل مكة ، بعد ان تولاهم الغضب وبلغة فيها تهديد ، وتدلنا هذه الرواية في احد جوانبها على موقف الإمام علي (عليه السلام) الذي يمثل دليلا على مدى قوة سلطة الرسول (ﷺ) في مكة ، ويوضح كذلك موقع الإمام علي (عليه السلام) من الرسالة قول احدهم مخاطبا الإمام علي (عليه السلام) : "**لولا ان نقطع الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف ، لبدأنا بك ، فقال علي (عليه السلام) : لولا ان رسول الله امرني ان لا احدث شيئا حتى آتيه لقتلتك**".

ويبدو ان حديث ارسال الإمام علي (عليه السلام) ببراءة ، وقول النبي (ﷺ) لا يؤدي عني إلا أنا او رجل من أهل بيتي متفق عليه بين المؤرخين ، ويؤكد فضل الإمام علي (عليه السلام) على غيره من الصحابة وتميز الرسول (ﷺ) له دونهم.

ولكن الاختلاف الواقع بينهم ، هو أن النبي (ﷺ) هل أرسل أبا بكر بعد إن انتزع منه الآيات من سورة براءة مع الإمام علي (عليه السلام) ، بمهمة تولاها غير المهمة التي اختص بها الإمام علياً (عليه السلام) ، أو انه رجع في منتصف الطريق ولم يذهب إلى مكة في ذلك العام وتولى الإمام علي (عليه السلام) جميع المهام ، وقد وصلتنا الروايات عن هذه الحادثة باتجاهات مختلفة.

فرواية الطبري تؤيد ان سورة براءة كانت أولاً مع ابي بكر ، واقر الطبري كذلك بان الإمام علي (عليه السلام) اخذ سورة براءة من ابي بكر ، الذي عاد من فوره إلى المدينة ، وقد تلبسه الخوف والحزن اذا ماكان نزل فيه شيء من القرآن ، وكانت عودته تحديدا من منطقة ذي الحليفة من وسط

---

(1) مسند ، ج**1**/ص**151** ؛ ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق البغدادي الوراق (ت**438**هـ/**1046**م) ، فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا حسن ، (د.م: د.ت) ، ص**242** ؛ الخصال ، ص**369** ؛ ابن كثير ، تفسير ، ج**2**/ص**346** ؛ القاضي النعمان ، شرح ألأخبار ، ج**1**/ص**304** ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**7**/ص**29**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**584** ؛ تفسير ، ج**1**/ص**699** و ج**10**/ص**80** ؛ انظر للمقارنة ، الجصاص ، احكام القرآن ، ج**3**/ص**101** ؛ انظر ايضا ، الثعلبي ، تفسير ، ج**1**/ص**362** و ج**5**/ص**10** ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**312**.

(3) تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**347** ؛ عمدة الطالب، ص**161** ؛ نهج الايمان ، ص**248** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**31**/ص**16**.

الطريق ، ثم ذكر الطبري ان أبا بكر رجع إلى مكة ، بعد استفهامه من النبي (ﷺ) ليستأنف بذلك مهمته أميراً على الحج ، وهذا ما يؤكد فك الارتباط بين المهمتين ، وينفي في الوقت نفسه إمكانية عودة ابي بكر إلى مكة ، اذا ما علمنا ان بين ذي الحُليفة وبين المسجد الحرام مسيرة عشرة ليال ومثلها بين المدينة وذي الحليفة كما ذكر الجصاص[1] حتى يستطيع ان يؤدي وظيفته التي كلف بها وهذا من المحال لان موسم الحج تنتهي طقوسه في عشرة ايام فقط.

وذكر الطبري المهمة التي اضطلع بها أبو بكر على وجه التحديد هو ان يكون اميرا على الحج ، واصطلاح (امير الحج) لم يكن واضحا كمفهوم سائد آنذاك وانما افكار ورؤى برزت لتغطية حاجة سياسية في فترة بعد النبوة للتاكيد على دور الخليفة السياسي وتضخيم وظيفته الدينية ، لذا كان الخليفة يختار شخصية متفقه تنوبه في الحج كي تجتمع فيه الصفة الدينية والسياسية يكون اميرا على الحج ، اذ لا يعقل ان تنحصر الصفة السياسية والدينية للرسول الأعظم (ﷺ) في شخص ابي بكر ، لان مثل هذه العظمة اذا اسندت إلى رجل بمنزلة ليس له خاصية سوى انه صحابي من اوائل المسلمين يكون فيها نظر ، اذ ان امارة الحج اذا صح القول على زمن الرسول يحتاج إلى فقيه عالم بالمناسك والعبادات اصولها وفروعها لتقويم المسار خاصة وان مناسك الحج آنذاك لم تزل اخلاطا من طقوس الجاهلية، وهنا لا يقتضي نقد وتحليل رواية الطبري فحسب ، بقدر ارتباط الرواية به شخصيا ، وليس له اي شيء فيها ، الا جريا على منهجه القائم على ارضاء المؤسسات السياسية العباسية.

وتعد رواية الطبري التي لم يذكرها في التاريخ ورواية ابن هشام[2]عن ابن اسحاق والتي تضمنت إشارة غاية في الأهمية ومصداقا لما سبق ، تدلل على عدم امكانية ان يقوم اميرا على الحج في تلك السنة ، والعرب يؤدون طقوسهم في نفس الوقت كما هم عليه في الجاهلية ، اذ قال : "... **فاقام ابو بكر للناس الحج ، والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى اذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاذن في الناس بالذي امره به رسول الله (ﷺ")**.

لكن الكوفي[3] صرح في احدى رواياته بان الرسول (ﷺ) بعث الإمام علي (عليه السلام) ليدمج له المهمتين معا ، باسناده عن الإمام ابي جعفر الباقر محمد بن علي السجاد(عليه السلام) انه قال : "**انكم لتجعلون لآل ابي بكر شيئا ماكان، تقولون:ان ابا بكر أمّ الناس عام براءة وما أمّهم الا علي (عليه السلام)**

---

(1) احكام القرآن ، ج**1**/ص**350** ، وتقدر المسافة بين ذي الحُليفة ومكة بستة مراحل اي ما يعادل مسيرة عشرة ايام ؛ ينظر ، المرداوي ، علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان (ت**885**هـ/**1480**م) ، الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط**2** ، (بيروت: **1406**هـ/**1986**م) ، ج**2**/ص**424**.

(2) تفسير ، ج**10**/ص**85** ؛ السيرة ، ج**2**/ص**461** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، تفسير ، ج**2**/ص**347** ؛ البداية والنهاية ، ج**15**/ص**45**.

(3) مناقب الإمام امير المؤمنين ، ج**1**/ص**474**.

" ، وثمة رواية لليعقوبي[1] تشير إلى هذا المعنى وتؤكد عودة ابي بكر إلى المدينة بعد لحوق الإمام علي (عليه السلام) به وأخذه منه سورة براءة دون ان تذكر رجوع ابي بكر إلى مكة لمزاولة مهمته اذ قال : " **وفي تلك السنة وجه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسورة براءة فاخذها من ابي بكر ، فقال ابو بكر : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هل نزل في شيء ، فقال : لا ، ولكن جبريل قال لي : لايبلغ هذا الا انت او رجل من اهلك**" ، وهذه النصوص تبدو اقرب لفهم الحقيقة من النصوص التي جاء بها الطبري في سرد الروايات التاريخية لميله وانحيازه إلى جهة دون اخرى.

ثانياً :- الإمام علي (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية المباهلة.

قد يُستغرب ان ندخل مباشرة في قصة المباهلة بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصارى نجران ، ونلفت النظر إلى ان الطبري قد تعمد اغفال هذه القصة في كتابه (التاريخ) ، على الرغم من الأهمية البالغة لتلك القضية التي تعد أحد الجسور الأولى للتواصل بين المسلمين والنصارى . واكتفى الطبري[2] بهذه الرواية المقتضبة وهي كل المادة التي أشار إليها ولم يفرد لها الا سطر واحد لن يزيد على (12 كلمة) ، اذ قال : "**وفيها – اي السنة (10هـ/631م) – قدم العقاب ، والسيد سن نجران ، فكتب لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب الصلح**" ، المثير في هذا الامر ان الطبري اورد قصة المباهلة في تفسيره كاملة ، ولاندري سبب تغاضيه عن نشرها في تاريخه ، فاذا كانت محاولة منه لتوضيح بعض احداث التاريخ من خلال كتابه (التفسير) ، باعتبار ان موضوعة الآية تتعلق بالعقيدة التوحيدية للنصارى حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) ، والذي جرى حولها محاورة جادة بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والنصارى في مسألة التوحيد هذه واذا كان لا يصلحها الا كتابه (التفسير) لاستيعاب هذا الحدث ، نكون بذلك من العاذرين للطبري ، وان لم تتوفر القناعة بهذا السبب يكون بذلك وضعها في التفسير دون التاريخ متعمدا ولا يبقى سبيل عليه بالحكم الا ان يكون متعمدا ، تماشيا مع منهجه المتعارف عليه ، والذي يوزن له الطبري رواياته بميزان المؤرخ الذي ينساق خلف تطلعات السلطة ، وينتقي بذلك النصوص التي يراها ملائمة لتسويق افكار ورغبات هذه السلطة ، لذا عمد إلى كتمان هذا الخبر في تاريخه ، لأنه ادرك اهمية هذا النص في حق الإمام علي (عليه السلام) ، بعد ان اثبته في تفسيره ، فتدارك في تاريخه ما غفل عنه في تفسيره الذي الفه الطبري[3] قبل ان يؤلف كتابه التاريخ ، وهو نفسه يذكر في كتاب التاريخ مايثبت ذلك اذ

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**50** ؛ الجصاص ، احمد بن علي الرازي (ت:**370**هـ/**980**م) ، اصول الفقه المسمى بالفصول في الأصول ، تحقيق عجيل جاسم النشمي ، (د.م: **1405**هـ) ، ج**3**/ص**242** ؛ المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج**22**/ص**435**.

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**16** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**54** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**293** ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**2**/ص**695**.

(3) تاريخ ، ج**1**/ص**74**.

يقول : "**وقيلت اقوال في ذلك – في حديثه عن خلق آدم (عليه السلام) – قد حكينا منها جملاً في كتابنا المسمى جامع البيان عن تأويل اي القرآن ، فكرهنا اطالة الكتاب بذكر ذلك في هذا الموضع**".

ولكن قبل ان نتحدث عن نزول هذه الآية التي صرحت عن مكانة الإمام علي (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء وولديهما الحسن والحسين (عليهم السلام) ، ان نذكر شيئا عن تفاصيلها كما جاءت في تفسير الطبري[1] عن ابن اسحاق ، قال : "**قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفد نجران ستون راكبا ، فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ، في الاربعة عشر ، بينهم الذين إليهم يؤول أمرهم ، منهم العاقب امير القوم وذو رأيهم وأسمه عبد المسيح ، والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وأسمه الأيهم ... قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة ... فلما كلمه الحبران ، قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أسلما ، قالا قد أسلمنا ، قال : انكما لم تسلما فاسلما ، قالا : بلى قد اسلمنا قبلك ، قال : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام ادعاؤكم لله عزوجل ولدا ، وعبادتكما الصليب ، واكلكما الخنزير ، قالا : فمن ابوه يامحمد فانزل الله تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ... ... فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ** " [2].

وروى الحاكم الحسكاني[3] عن ابن عباس ، قال : "**نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) (انفسنا) ، و(نساءنا) فاطمة (عليها السلام) ، و(ابناءنا) ، الحسن والحسين (عليهما السلام) ، والدعاء على الكاذبين ، نزلت في العاقب السيد عبد المسيح واصحابهم**".

فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة – اي الملاعنة – دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفد نجران الذين خاصموه بعيسى(عليه السلام) إلى المباهلة بعد ان تلا عليهم الآية ، فقالوا : "**يا أبا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما نريد فيما دعوتنا إليه ، ثم خلو بالعاقب ، فقالوا: ياعبد المسيح ما ترى ، قال : والله جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، وقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم ... فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم**" [4].

بدأ الطبري[5] حديثه عن كيفية خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته للمباهلة وعلى هذا النحو اذ قال : " **فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد الحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) ، وقال لعلي (عليه السلام) اتبعنا فخرج معهم ، فلم**

---

(1) ج3/ص220- 222 و ج3/ ص404 ؛ انظر للمقارنة ، الثعلبي ، تفسير ، ج3/ص6 ؛ انظر ايضا ، الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ص155 ؛ القرطبي ، تفسير ، ج4/ص40 ؛ ابن كثير ، تفسير ، ج1/ص376.

(2) سورة ال عمران : آية/61 .

(3) شواهد التنزيل ، ج1/ص160 .

(4) الطبري ، تفسير ، ج3/ص408.

(5) المصدر نفسه ، ج3/ص408 ؛ انظر للمقارنة ، الجصاص ، احكام القرآن ، ج2/ص18 ؛ انظر ايضا ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج2/ص581.

يخرج يومئذ النصارى ، وقالوا : انا نخاف ان يكون هذا هو النبي (ﷺ) وليس دعوة النبي كغيرها ، فتخلفوا عنه يومئذ ، فقال النبي (ﷺ) : لو خرجوا لاحترقوا ، فصالحوه ...".

وذكر الطبري ايضاً [1] في موضع آخر عن علياء بن احمر الشكري ، اذ قال : "**لما نزلت هذه الآية ، ارسل رسول الله (ﷺ) إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين (عليهم السلام) ، ودعا إليهود ليلاعنهم**" ، ان المتمعن في كلتا الروايتين يجد ان الطبري لم يلتزم بمضمون الرواية لتوجيه الحدث مع وجود ثمة تشابه كبير بين الروايتين للتاكيد على خروج الإمام علي (عليه السلام) للمباهلة ، الا ان ظاهر الرواية الأولى يبين انه لم يحصل على الأذن من النبي بالخروج مسبقا كما خرجت زوجته وإبناهما (عليهم السلام) ، وان مقولة النبي (ﷺ) هذه (**اتبعنا**) هي التي اعطت الضوء الأخضر لخروجه ، وبسبب هذا التعديل على الرواية ، يبدو ان الطبري لم يضع كلمة (اتبعنا) الا بقصد التمهيد لمرحلة قادمة تؤسس فيما بعد لقبول فكرة عدم خروج الإمام علي (عليه السلام) والتشكيك بخروجه اصلا في هذه المناسبة ، وان أولى الدلالات التي تحمل هذا المعنى هو ما رواه الطبري [2] نفسه عن جرير انه قال : "**قلت للمغيرة : ان الناس يروون في حديث اهل نجران ، أن علياً (عليه السلام) كان معهم ، فقال : أما الشعبي فلم يذكره ، فلا ادري لسوء رأي بني امية في علي (عليه السلام)** ".

ثمة مسألة اخرى تبدو اكثر اهمية اوردها اليعقوبي[3] بالمضمون نفسه مع اختلاف كبير في تركيب المفردات ، اذ قال : "... **فرضوا بالمباهلة – اي النصارى – وغدا رسول الله (ﷺ) ، اخذ بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بين يديه ، وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والحلي وقد حفوا بابي حارثة ، فقال ابو حارثة : من هؤلاء معه ، قالوا : هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان ابناهما ، فجثا رسول الله (ﷺ)، على ركبتيه ثم ركع ، فقال : ابو حارثة : جثا والله كما يجثو النبيون للمباهلة ... قال ابو حارثة : يا ابا القاسم لا نباهلك ولكن نعطيك الجزية فصالحهم رسول الله (ﷺ) على الفي حلة من حلل الأواقي ، قيمة كل حلة اربعون درهما**" ، اذ ذكر اليعقوبي : "**وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بين يديه**" ، بدلا من "**اتبعنا**" عند الطبري ، وفي هذا تاكيد وتشخيص واضح على رجحان كفة اليعقوبي ، في اعطاء مادة ادق من مادة الطبري مع انهما ينتميان إلى العصر نفسه تقريبا ، في استيعاب النصوص النبوية الدالة على حق الإمام علي (عليه السلام) ، ولكن الطبري لم يأل جهدا في كتمان تلك النصوص التي تخالف سياسة السلطة ، وكان من اهمها طبعا تلك التي جعل الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) بمعية النبي (ﷺ) الروحية وفي نفس الاية الشريفة (**انفسنا وانفسكم**) حيث جعل الله محمدا (ﷺ) وعليا (عليه السلام) حضوراً واحداً باعتباره هو المقصود مع النبي (ﷺ) بكلمة (**انفسنا**) في الاية السابقة ، وقد جعل (ﷺ) اهل

---

(1) تفسير ، ج**3**/ص**410**.

(2) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**407**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**55**.

بيته (عليه السلام) في هذا الموقف وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام) الرهان الأقوى على صدق نبوته إمام النصارى والمسلمين ليؤكد بذلك انهم خلفاء واوصياء للنبوة الخاتمة (صلى الله عليه وآله وسلم) التي اغفلها الطبري في كتاب له وحذفها ، ثم ابدلها بقول مبهم في كتاب آخر له .

ولم يشر الطبري إلى ما ذكره ابن الاثير وابن الصباغ المالكي والرازي والثعلبي[1] في وصفهما لخروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) وما قاله كبير النصارى عند رؤيته لهم (عليهم السلام) : "**فلما اصبحوا جاؤوا إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم وهو يقول : اللهم هؤلاء اهل بيتي ، اذا انا دعوت فآمنوا ، فلما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله ، قال كبيرهم : يامعشر النصارى ، أني لأرى وجوها لو سالت الله تعالى ان يزيل جبلا لازالته ، لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني منكم إلى يوم القيامة**".

ولو توقفنا عند هذه الحادثة ، كما يراها المسلمون على مختلف مذاهبهم حيث اقرّ الكثير على مكانة الإمام علي (عليه السلام) ، التي برزت بشكلها الأوضح من خلال آية المباهلة[2] ، وان المستشرقين قد وعوا ذلك ايضا ، وربما أدرك بعضهم ما هو أعمق من ذلك.

وقد عزز المفكر الفرنسي المعاصر (جان موريون) رأيه وفكرته في كتابه المسمى (لويس ماسينيون) عن المباهلة وعن الدور التوحيدي في النقاش الذي كان المفترض له ان يدور بين أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين اهل نجران بمقولة اوردها ، اذ قال : "**ان مجيء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بخليفته وابن عمه الإمام علي (عليه السلام) وبالحسن والحسين وبأمهما البتول السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كان شيئا ضروريا من اجل وضع النقاط على الحروف ، فيما يتعلق بالعقيدة المسيحية التي تحول اتباعها إلى فئات ومذاهب وملل متصارعة ومختلفة كل الأختلاف في ما يتعلق بمعرفة السيد المسيح (عليه السلام) وبرسالته**"[3].

وبالاضافة إلى ذلك بيّن مستشرق آخر تلك الحقيقة لتلك الحادثة ، او كما يسميها هو بـ (المحاكمة) قوله : "**ولهذه المحاكمة ... جمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهله – الخمسة – وهم حفيداه وابنته**

---

(1) الكامل ، ج2/ص55 ؛ الفصول المهمة ؛ ج1/ص127-129 ؛ تفسير ، ج8/ص85 ؛ تفسير ، ج8/ص39.

(2) الخوارزمي ، المناقب ، ص42 ؛ ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول ، ص37 ؛ ابن كرامة ، تنبيه الغافلين ، ص19 ؛ المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج2/ص95 و ج6/ص6 ؛ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، فهرست صلاح الدين المنجد ، ((القاهرة : 1956م)) ، ج1/ص77 ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج2/ص583 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج1/ ص 159.

(3) موريون ، جان ، لويس ماسينيون ، ترجمة منى النجار ، (بيروت : 1981م) ، ص62 .

وزوجها ، رهائن على ايمانه برسالته النبوية ومنذ ذلك الحين إستحال عند بعض صحابة النبي (ﷺ) **ما كانوا يحملون من مودة نحو الخمسة إلى حب عبادة**" [1] ، اقول إنما هو حب يعزز العبادة.

ثالثاً :- بعثة اليمن المهة الأخيرة للإمام علي (عليه السلام) .

ولكن الإمام علي (عليه السلام) سرعان ما نجده على رأس آخر مهمة في حياة النبي (ﷺ) الذي عهد إليه فيها بقيادة سرية إلى اليمن في السنة (10هـ/631م) والتي تحمل في طياتها اكثر من معنى ، هل كان (عليه السلام) ارسل فاتحا او قاضيا او حاكما ، وقد التبست الروايات والأخبار التي تتعلق ببعثه إلى اليمن بحيث اصبح من الصعب الفصل بينها.

وقد جزم ابن هشام وابن كثير[2] بان الإمام علي (عليه السلام) غزا اليمن مرتين حتى يكاد يختلط على الباحث ، هل ان بعثه الذي ذكره الطبري[3] إلى نجران لجمع الصدقات هو احد هذين البعثين.

والطبري[4] يشير كذلك إلى بعثة على رأس سرية في شهر رمضان من تلك السنة ، بعد فشل خالد بن الوليد في تأدية مهمته في اليمن نقلا عن البراء بن عازب ، قال : "**بعث رسول الله (ﷺ) خالد بن الوليد إلى اهل اليمن ، يدعوهم للاسلام ، فكنت فيمن سار معه ، فاقام عليه ستة اشهر لا يجيبونه إلى شيء ، فبعث النبي (ﷺ) علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **وامره ان يقفل خالد ومن معه ، فان اراد احد ممن كان مع خالد ان يعقب معه تركه ، فكنت فيمن عقب معه ، فلما انتهينا إلى اوائل اليمن ، بلغ القوم خبر ، فجمعوا له ، فصلى بنا علي (عليه السلام) الفجر ، فلما فرغ صفنا صفا واحدا ، ثم تقدم بين ايدينا ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قرأ كتاب رسول الله (ﷺ) ، فاسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك إلى رسول الله (ﷺ) فلما قرأه خر ساجداً ، ثم جلس ، فقال : السلام على همدان السلام على همدان ، ثم تتابع اليمن على الإسلام**" ، تبدو رواية الطبري مقبولة إلى حد ما ، وان تحليل هذه الرواية التي ذكرت بعث خالد بن الوليد يدرك ان خالد ، لا يمتلك أية أهلية لهذه المهمة الحساسة والمتعلقة في اقناع اهل اليمن لقبول الإسلام والدعوة إليه ، وهذا أمر لايجيده خالد بن الوليد ، وما زلنا نتذكر براءة النبي (ﷺ) على فعلته ببني جذيمة ، ومن الطبيعي في موقف مثل هذا الخطير ، ان يرسل النبي (ﷺ) من له شخصية تتمتع بمؤهلات قادرة للخروج من هذا المأزق ، لذلك انتدب النبي (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) لانجاح هذه المهمة.

ومن جانب آخر لايمكن الركون لهذه الرواية بالمطلق ، لأنها تخفي في جانب منها امرا لا يرغب الطبري باظهاره ، والذي يتمثل برواية بريدة الأسلمي الذي كان شديد الكراهية والبغضاء للإمام

---

(1) ماسينيون ، لويس ، سلمان الفارسي والبواكير الروحية للاسلام في ايران ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ط**3** ، (الكويت : **1978**م) ، ص**45** .

(2) السيرة ، ج**2**/ص**539** ؛ سيرة ، ج**4**/ص**44**.

(3) تاريخ ، ج**3**/ص**22** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، الكامل ، ج**2**/ص**301**.

(4) تاريخ ، ج**3**/ ص**9**- **10** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**300** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، سيرة ، ج**4**/ص**201**.

علي (عليه السلام) سفير خالد بن الوليد ، الذي حمل رسالة منه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي تحمل في طياتها دوافع واسباب تلك الكراهية والتي اثارت غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تضمنته من اساءة للإمام علي (عليه السلام) وللتمويه على ذلك استبدله الطبري في روايته بالبراء بن عازب ، ونقل الرواية إلى مكان آخر وذكر تلك الشكاية دون ان يذكرها بالاسم ، ولتعزيز ذلك دمج الطبري في روايته هذه بين مهمة الإمام علي (عليه السلام) ومهمة خالد بل عدها مكملة للاخرى ، لتكون بذلك اكثر قبولا وتصديقا ، لذا فان دراسة هذه الرواية يتطلب تتبعية عالية المستوى سيتضح فيما بعد من خلال الروايات القادمة.

ولعل ما يوثق ذلك جملة من الوصايا التي اوصى بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) بعد تكليفه بهذه المهمة من حديث نقله الطبراني والرازي[1] عن ابي رافع قوله : "**بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) إلى اليمن ، فعقد له لواء ، فلما مضى قال : ياابا رافع الحقه خلفه وليقف ولا يلتفت حتى اجيئه وإتاه فاوصاه باشياء ، فقال: والله يا علي لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس او غربت**" ، ودعوة من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذه كفيلة لوحدها ان تدفع الإمام علي (عليه السلام) على بذل اقصى طاقة ممكنة وتأخذ بتلابيب عقول القوم ، فاقنعتهم بدخول الإسلام ، ولاشك ان الحجة التي قدمها الإمام علي (عليه السلام) كانت قاطعة بحيث اسلمت همدان كلها في يوم واحد.

والرواية من جانب اخر لم تذكر إلى اي ناحية او جهة كان بعث خالد ، ويبدو انه بسبب اسلام همدان واستجابتها المطلقة لدعوة الإمام علي (عليه السلام) ارتبط بعثه بها ، ويغلب الظن ان هذا البعث هو الذي دعا له فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يثبت الله لسانه ويهدي قلبه ، فما شك الإمام علي (عليه السلام) بعد هذا الدعاء في قضاء.

فقد روى ابن حنبل وابن سعد والبلاذري والبيهقي[2] عن ابي البحتري عن الإمام علي (عليه السلام) اذ قال : "**بعثني (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن ، فقلت : اتبعثني وانا شاب ولا ادري ما القضاء ، فضرب صدري ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين**" ، النص يوضح بان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما ارسل الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن الا بقصد التمهيد لمرحلة قادمة يسودها الاستقرار وترتبط ارتباطا مباشرا بسيادة القانون والنظام ، وما كان ليتحقق ذلك الا بعد ان تكللت مهمته (عليه السلام) بالنجاح .

وروى ابن ابي شيبة وابن كثير[3] نقلا عن الإمام علي (عليه السلام) كذلك ، الصفة التي كان يحملها الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن على وجه الخصوص قائلا : "**بعثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اهل**

---

(1) المعجم الكبير ، ج1/ص332 ؛ تفسير ، ج16/ص200 ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج1/ص384 .

(2) مسند ، ج1/ص83 ؛ الطبقات الكبرى ، ج2/ص337 ؛ انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي، ص101 ؛ السنن الكبرى ، ج10/ص86.

(3) المصنف ، ج7/ص13 ؛ سيرة ، ج4/ص207.

اليمن لاقضي بينهم ..." ، هذه الرواية اختلفت بعض الشيء عن سابقتها لأنها كشفت وبوضوح عن المسؤولية التي نهض بها الإمام علي (عليه السلام) على وجه الخصوص.

ولكن الخطيب البغدادي[1] انفرد برواية باسناده إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تصلح كمادة للمقارنة مع ما تقدم من روايات تكتمل الصورة عن المهام المتعددة وبهذه المرة بعنوان حاكما على اليمن ، ولا تعارض بين الروايتين لان الحاكم ليس له الا ان يكون قاضيا ، اذ قال : " **دعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليستعملني على اليمن ، فقلت له : يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اني شاب حدث السن ، ولا علم لي بالقضاء ، فضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدري مرتين – او قال ثلاثا – وهو يقول : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، فكأنما كل علم عندي ، وحشي قلبي علما وفقها ، فما شككت...**".

واضاف ابن الاثير[2] قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) بعد ذكره خبر بعثته إلى اليمن برواية مجاهد عن ابن عباس قوله : "**انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت بابه**" .

وبالعودة لرواية الطبري ، فان المتتبع لمادة ابن سعد وابن سيد الناس[3] يجد ثمة اختلافاً بينهما وبين الطبري ، خاصة في تحديد صفة الإمام علي (عليه السلام) كقائد لهذه المهمة ، وتحديد الجهة التي كان يقصدها والمستوى العسكري الذي خرج به واسماء من اشترك معه من القادة ، دون الإشارة إلى علاقة بعث الإمام علي (عليه السلام) ببعث خالد بن الوليد ، هذا فضلا عن ان ابن سعد توسع في مادته التاريخية بهدف ايراد تفاصيل اكثر عن بعض الحوادث التي تغاضى عنها الطبري ، فقد ذكر ما نصه : "**ثم سرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن ويقال مرتين ، احداهما في شهر رمضان من سنة عشر من مهاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) – لكن النص لا توجد فيه إشارة إلى بعثه (عليه السلام) الثانية بعد قوله – احداهما – قالوا : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده ، وقال : امضي ولا تلتفت ، فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك ، فخرج في ثلاثمائة فارس ، وكانت أول خيل دخلت إلى البلاد وهي بلاد مذحج ، ففرق اصحابه فاتوا بغنائم ونعم وغير ذلك ، وجعل علي (عليه السلام) بريدة بن الحصيب الأسلمي فجمع إليه ما اصابوا ، ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ورفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، ثم حمل علي (عليه السلام) باصحابه ، فقتل منهم عشرون رجلا فتفرقوا وانهزموا ، فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام ، فاسرعوا فاجابوا وبايعه نفر من رؤوسهم على الإسلام وقالوا : نحن على من ورائنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله ، وجمع علي (عليه السلام) الغنائم فجزأها على خمسة اجزاء ، فكتب في سهم منه لله واقرع عليها ، فخرج أول السهام سهم الخمس ، وقسم علي (عليه السلام) على اصحابه بقية المغنم ، ثم قفل فوافى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة قد قدمها للحج سنة عشر**".

---

(1) تاريخ مدينة بغداد ، ج12/ص439.

(2) أُسد الغابة ، ج4/ص22.

(3) الطبقات الكبرى ، ج2/ص169- 170 ؛ عيون ألأثر ، ج2/ص340.

تكشف هذه الرواية ان بعث الإمام علي (عليه السلام) لم يكن إلى جهة قبيلة مذحج بعينها ، ولعل ارسال الإمام علي (عليه السلام) هذه المرة بهذه السرية إلى بني زبيد ، وهي التي قصدها ابن سعد لما قال : "**سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن يقال مرتين ، احداهما في شهر رمضان ...**" وسكت عن الثانية.

وتجدر الإشارة إلى ان الطبري[1] لم يقدم اي معلومات تفيد لاي دور قام به الإمام علي (عليه السلام) في شأن قبيلة زبيد اليمنية ، فذكر لها فقط عنوانا : "**وفد زبيد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)**" ، ثم بدأ بعض رواياته التي نقلها كاملة عن ابن اسحاق قائلا : "**قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر بن معد يكرب في اناس من بني زبيد ...**".

اما ابن هشام[2] فقد اختار رواية وسطا بين الاتجاهين اي رواية الطبري وابن سعد بشأن بعث الإمام علي (عليه السلام) وخالد بن الوليد ، نقلا عن ابي عمرو المدني قائلا : "**بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال : ان التقيتما فالامير علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **، وقد ذكر ابن اسحاق بعث خالد بن الوليد ، ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا...**".

وجاء ابن كثير[3] برواية اخرى اذ قال : "**وبعثه – اي الإمام علي (عليه السلام) – رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اميرا وحاكما على اليمن ومعه خالد بن الوليد**" ، وان كانت الروايتين لم تقفا ما يوضح البعث او يؤرخه ، وان لم تذكرا الأحداث التي وقعت في أثنائه ، ولكن المهم فيهما ، تاكيد رواية ابن هشام لأمرة الإمام علي (عليه السلام) ، والتمهد إلى فهم جديد يؤسس لروايات اخرى مكتملة الصورة تدحض بمجموعها رواية الطبري السابقة التي دمجت بين مهمة الإمام علي (عليه السلام) ومهمة خالد بن الوليد وأشارت في نفس الوقت إلى رواية البراء بن عازب بدلا من بريدة الأسلمي ، الذي نراه كيف تحول بعد شكايته للإمام علي (عليه السلام) وقد امتلئت نفسه محبة له (عليه السلام) بعد حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معه بشأن هذه الشكاية.

ان مقارنة رواية الطبري تلك مع بقية المصادر التاريخية تظهر لنا بان ما ورد فيها غير صحيح وهذا ما يؤيده المفيد والأربلي[4] ، اذ قالا : "**ولما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اسلم ياعمرو يؤمنك الله ... واسلم وآمن ... ثم ان عمرو نظر إلى ابن ابي عثعث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : أعني على هذا الفاجر الذي قتل ابي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أهدر الإسلام ماكان في الجاهلية ، فانصرف عمرو مرتدا واغار على قوم من الحرث بن كعب ومضى إلى قومه ، فاستدعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) امير**

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**10**.

(2) السيرة ، ج**2**/ص**539**.

(3) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**251**.

(4) الارشاد ، ج**1**/ص **158 – 161** ؛ كشف الغمة ، ج**1**/ص**228-230**.

المؤمنين (عليه السلام) وأمره على المهاجرين وانفذه إلى زبيد ، وارسل خالد بن الوليد في طائفة من ألأعراب وأمره بقصد الجحفي[1] فاذا التقيا فالأمير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فاستعمل امير المؤمنين على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد بن الوليد على مقدمته ابا موسى الشعري ، فلما سمعت جحفي افترقت فرقتين ذهبت احداهما إلى اليمن ، ومالت اخرى إلى بني زبيد ، فسمع امير المؤمنين ، فكاتب خالد بن الوليد قف حيث ادركك رسولي ، فلم يقف ، فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص يامره بان تعرض له حتى تحبسه ، فاعترض له وحبسه ، فادركه امير المؤمنين وعنفه على خلافه ، وسار حتى لقي بني زبيد ، فلما رأوه قالوا لعمرو : وكيف انت يا ابو ثور اذا لقيت هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة ، فقال : سيعلم اذا لقيني ، وخرج عمرو فقال : من يبارز ... فنهض امير المؤمنين (عليه السلام) فصاح به صيحة ، فانهزم عمرو ، وقتل اخاه وابن اخيه ، وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد منهم إليه مسلما ... وكان عليه السلام ، اصطفى من السبي جارية ، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقال له : تقدم الجيش واعلمه بما فعل علي (عليه السلام) من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقعْ فيه ، فسار بريدة إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلقيه بعض الجماعة وسأله عن حالهم ، فاخبره وقال : انما جئت لاعرف النبي (صلى الله عليه وسلم) ما فعل علي (عليه السلام) من اصطفائه الجارية فقال : اذهب لما جئت فيه فانه سيغضب لابنته مما صنع علي (عليه السلام) ، فدخل بريدة ومعه كتاب خالد فيما ارسله فيه ، فجعل يقرأه ووجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتغير فقال بريدة : يارسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ان رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيئهم ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ويحك يا بريدة احدثت نفاقا ، ان علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ، ان علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من اخلف بعدي لكافة امتي ، يابريدة احذر ان تبغض عليا فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت ان الأرض انشقت لي فسحت فيها ، وقلت اعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يارسول الله استغفر لي ، فلن ابغض عليا ابدا ولا اقول فيه الأخير ، فاستغفر له رسول الله (صلى الله عليه وسلم") ، اكدت هذه النصوص ان بعث الإمام علي (عليه السلام) إلى زبيد في اليمن كانت بعد غزوة تبوك اي السنة (9هـ/630م) ، بخلاف ما ذكره الطبري في السنة (10هـ/631م) ، وقد اعترف الطبري[2] في موضع آخر فيه إشارة واضحة إلى اعلان اسلام بعض اهل اليمن ، وقد وردت بالفعل كتب من ملوك حمير إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في السنة (9هـ/630م) بعد مقدمه من غزوة تبوك تحمل نبأ اسلامهم ، بما يرجح كفة رواية المفيد والأربلي.

(1) الجحفي ، مخلاف باليمن ينسب الى قبيلة من مذحج ، وهو جحفي بن سعد العشيرة بن مالك بن ادد **...** بن يعرب بن قحطان ، بينه وبين صنعاء اثنان واربعون فرسخا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**2**/ص**144.**

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**582- 584.**

وتعد بعض الروايات حكاية عن البراء بن عازب الذي روى عنه الطبري آنفا ، ولكن ليس بصورة روايته السابقة التي حذف منها ما رواه البراء والتي ذكرها قبله الترمذي[1] (279هـ/892م) عن ابن اسحاق عن البراء نفسه قال : " **ان النبي (ﷺ) بعث بجيشين ، وامر على احدهما علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلى ألآخر خالد بن الوليد ، وقال : اذا كان القتال فعلي ، قال ، فافتتح علي (عليه السلام) حصنا فاخذ منه جارية ، فكتب خالد بن الوليد إلى النبي (ﷺ) يشي به ، فقدمت على النبي (ﷺ) فقرأ الكتاب فتغير لونه ثم قال : ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله وروسوله ، قلت اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، وانما انا رسول فسكت**" ، نلحظ من هذه الرواية ان الحصن افتتحه الإمام علي (عليه السلام) ولا علاقة للامر بخالد ، وليس فيه اصطفاء لجارية كما ذكرت الرواية السابقة وانما افتتح حصنا فاخذ منها جارية ، ويلحظ هنا التلاعب بالالفاظ ، فأخذ غير اصطفى ، حيث اصطفى يراد بها اختار لنفسه ، أما أخذ فتصرف إلى احتمالات منها قتل ، او احتجز او أسر ، ربما جرى ذلك لأمر يصل بسلامة جيش المسلمين وأمنه ، ومن خلال المقارنة كذلك نستنتج عدم تقارب رواية الطبري مع روايات المؤرخين الآخرين ، مما يدل على انتقائية الطبري في جمعه الروايات من جانب ، وتجنبه من جانب آخر ذكر أية فضيلة للإمام علي (عليه السلام) ويحفظ في نفس الوقت كرامة خالد بن الوليد دون ان يهدر ماء وجهه.

وتشير بعض الروايات الأخرى انه لم يكن بريدة او البراء او خالد وحدهما يُكِنُّ البغضاء للإمام علي (عليه السلام) في تلك السرية ، اذ نقل الضحاك والنسائي وابن حبان[2] عن عمران بن حصين قائلا **وتعاقدوا أربعة من اصحاب رسول الله (ﷺ) فقالوا ان لقينا رسول الله (ﷺ) اخبرناه بما صنع علي (عليه السلام) ، وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدءوا برسول الله (ﷺ) فسلموا عليه ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، "فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله (ﷺ) ، فقام أحد الأربعة فقال : يارسول الله (ﷺ) ألم تر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) صنع كذا وكذا ، فاعرض عنه رسول الله (ﷺ) ، ثم قام الثاني ... ثم قام الثالث ... ثم قام الرابع فقال مثل ماقالوا ، فاقبل إليهم رسول الله (ﷺ) والغضب في وجهه فقال : ما ترتيدون من علي إن عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي**".

واضافت الروايات التاريخة أسماء آخرين إلى الأسماء التي سبقت ممن كان يبغض الإمام علي (عليه السلام) ، ومنهم عمرو بن شاش الأسلمي ، وكان من اصحاب الحديبية ، ذكره ابن كثير

---

(1) سنن الترمذي ، ج3/ص123- 124 و ج5/ص302 ؛ الفرطوسي ، الإمام علي (عليه السلام) ، ج1/ص383 .

(2) الضحاك ، ابو بكر عمرو بن مخلد بن ابي عاصم (ت278هـ/900م) ، الاحاد والمثاني ، تحقيق فيصل أحمد الجوابرة ، ((د.م:1411م)) ، ج4/ص278- 179 ؛ السنن الكبرى ، ج5/ص 132 – 133 ؛ خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص97-98 ؛ صحيح ابن حبان ، ج15/ص373 – 374.

والصالحي الشامي والقندوزي[1] مع اختلاف يسير في الالفاظ عن عبد الله بن دينار الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شاش الأسلمي اذ قال : "**كنت مع علي (عليه السلام) في خيله التي بعثه فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن ... فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة ، فلما رأني انظر إلى عينيه ، نظر الي حتى جلست إليه فقال : اما أنه والله يا عمرو لقد آذيتني ، فقلت: إنا لله وانا إليه راجعون ، اعوذ بالله والإسلام ان أوذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : من آذى عليا فقد آذاني**".

وذكر ابن كثير[2] في الموضع نفسه والمضمون نفسه عن مصعب عن ابيه سعد بن ابي وقاص قائلا : "**كنت جالسا في المسجد أنا ورجلان فنلنا من علي (عليه السلام) ، فاقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف من وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : مالكم ومالي ؟ من آذى عليا فقد آذاني**".

وروى الهيثمي[3] عن ابي رافع قال : "**بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام) أميراً على اليمن وخرج معه رجل من أسلم يقال له عمرو بن شاش ، فرجع وهو يذم عليا ويشكوه ، فبعث إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : أخسأ ياعمرو ، هل رأيت من علي جور في حكمه ، أو آثرة في قسمة ، قال: اللهم لا ، قال : فعلام تقول الذي بلغني ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال : من ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ، ومن احبه فقد احبني ، ومن احبني فقد احب الله**".

ومن الروايات المهمة التي اوردها المتقي الهندي[4] تلك التي اوضح فيها موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمرو بن شاش واصحابه والتي تشبه إلى حد ما نظائرها التي اوردها المؤرخون السابقون وهو حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اذ قال : "**لا يحبك يا علي الا مؤمن ، ولا يبغضك الا كافر**".

فيما اضاف ابن كثير[5] نصا آخر لما تقدم وفي نفس المناسبة اسنده إلى ابن عباس عن بريدة قال : "**غزوت مع علي (عليه السلام) اليمن ... فلما قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرت عليا (عليه السلام) فتنقصته فرايت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتغير ، فقال : يابريدة الست أولى بالمؤمنين من انفسهم ، قلت : بلى يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه**".

تاتي رواية ابن كثير هذه في سلسلة الروايات الاخرى السابقة التي قدمت بمجموعها اجتماع كلمة بريدة الأسلمي وعمرو بن شاش والبراء بن عازب وخالد بن الوليد على ذم الإمام علي (عليه السلام) ، كرواية النسائي والمفيد وابن حبان والأربلي والقندوزي والهيثمي وغيرهم المتقدمة ، والتي ذكرت ان

---

(1) البداية والنهاية ، ج7/ص382-383 ؛ السيرة ، ج4/ص203 ؛ سبل الهدى والرشاد ، ج11/ص293 ؛ ينابيع المودة ، ج2/ص155 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج9/ص129.

(2) البداية والنهاية ، ج7/ص383 ؛ ينظر : المرعشي ، شرح احقاق الحق ، ج23/ص423.

(3) مجمع الزوائد ، ج9/ص129.

(4) كنز العمال ، ج11/ص598.

(5) البداية والنهاية ، ج5/ص228.

هؤلاء النفر قد اشاعوا الخبر في مجالس المدينة ، قبل ان يسمع رسول الله (ﷺ) ، وقد لقيهم بعض اصحاب الرسول (ﷺ) وعرفوا منهم ماينوون صنعه قبل ان يسمع رسول الله (ﷺ) ، وقد لقوا منهم اذانا صاغية وتحريضا مباشراً بعدم التراجع عن ذلك ، والملفت بان الروايات تلك لم تذكر اسماء من استقبلهم من اصحاب رسول الله (ﷺ) وحثهم على ذلك.

جاءت أولى الاشارات بذلك دون ذكر اسماء هؤلاء في رواية ابن كثير والقندوزي والصالحي الشامي والأربلي[1] السابقة على الأخص بقولهم : "**فسار بريدة الأسلمي إلى باب النبي (ﷺ) فلقيه بعض الجماعة وسأله عن حالهم فاخبره وقال : انما جئت لاعرف النبي (ﷺ) ما فعل علي من اصطفائه الجارية ، فقال : اذهب لما جئت فيه فانه سيغضب لابنته مما صنع علي (عليه السلام)** " ، هذه الرواية جعلت المؤرخين يتعاملون معه هذه الشخصيات بحذر شديد ، ويتسترون على ذكر اسمائهم ، خاصة وان الأحكام قد تباينت حولهم في مسألة عدائهم للإمام علي (عليه السلام) من عدمه .

ومن الروايات ألأخرى التي أشارت إلى اسماء هؤلاء صراحة ، فقد ذكر ابن كثير وابن عساكر[2] ان ابا بكر هو أحد هؤلاء الذين استقبلوا الوشاة ورافقهم وادخلهم إلى النبي (ﷺ).

بينما كشفت رواية المفيد[3] عن اسم آخر يضاف إلى اسم ابي بكر بقوله : "... **فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله (ﷺ) ، فلقيه عمر بن الخطاب ، فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي اقدمه ، فاخبره انما جاء ليقع في علي (عليه السلام) ، وذكر له اصطفاءه الجارية من الخمس لنفسه ، فقال عمر : امض لما جئت له ، فانه سيغضب لابنته مما صنع علي (عليه السلام)** ".

وعلى الرغم من الدسائس التي شوهت وجه الحقيقة ، ذكرت بعض الروايات القلق الذي كان يساور النبي (ﷺ) خوفا على الإمام علي (عليه السلام) من بعثة اليمن ، وكان (ﷺ) على دراية تامة بخطورة ما يحدث للإمام علي (عليه السلام) ، فاعرب عن حزنه الشديد ، لما يضمره البعض من كيد للإمام علي (عليه السلام) ، فقد روى الترمذي والطبراني وابن شهر آشوب والزرندي الحنفي[4] عن ام شرحبيل ، قالت : "**حدثتني ام عطية ، قالت : بعث النبي (ﷺ) جيشا فيهم علي (عليه السلام) ... قالت : فسمعت رسول الله (ﷺ) ، وهو رافع يديه يقول : اللهم لا تُمتني حتى تُريني عليا**" ، يتضح من هذه الرواية حجم المؤامرة الخطيرة التي كان يتعرض لها الإمام علي (عليه السلام) ، وتنبأ الراوية كذلك عن مرارة النبي (ﷺ) لما يحاك ضده.

---

(1) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**382-383** ؛ السيرة ، ج**4**/ص**203** ؛ ينابيع المودة ، ج**2**/ص**155** ؛ سبل الهدى والرشاد ، ج**11**/ص**293** ؛كشف الغمة ، ج**1**/ص**229**.

(2) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**381** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**201**.

(3) الارشاد ، ج**1**/ص**161**.

(4) السنن الكبرى ، ج**5**/ص**307** ؛ المعجم الكبير ، ج**25**/ص**68** ؛ المعجم الاوسط ، ج**3**/ص**48** ؛ مناقب ال ابي طالب ، ج**2**/ص**62** ؛ نظم در السمطين ، ص**100**.

وأورد الطبري[1] ايضا بشأن شكاية الإمام علي (عليه السلام) واسبابها جاءت على هذا الوصف ، برواية يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، انه قال : " ... **لما اقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) من اليمن ليلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة تعجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واستخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه ، فعمد ذلك الرجل ، فكسا رجالا من القوم حللا من البز الذي كان مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فاذا هم عليهم الحُلل ، فقال : ويحك ما هذا ، قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس ، فقال : ويحك انزع من قبل ان تنتهي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : فانتزع الحُلل من الناس ، وردها في البز واظهر الجيش شكاية لما صنع بهم**".

انتقل الطبري[2] للحديث عن الغضب الذي ظهر على وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نتيجة المقالة التي ارادت الانتقاص من الإمام علي (عليه السلام) ، وذكر قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم يخطب ، فروى عن ابي سعيد الخدري ، اذ قال : "**شكا الناس علي بن أبي طالب ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيبا ، فسمعته يقول : يا ايها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله انه لأخشى في ذات الله من ان يُشكى**" ، ووردت هذه الكلمة عند ابن هشام[3] : "... **انه لأخشنُ في ذات الله من ان يشكى**" ، حملت هذه الرواية في طياتها إشارة إلى شكاية الإمام علي (عليه السلام) لم يكن سببها اخذ الجارية كما أشارت الروايات السابقة ، انما كانت بسبب توزيع الخمس ، ويبدو ان امراء السرايا يوزعون بعضه بينهم وهذا ما اعتادوا عليه ، ثم يخبرون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بعد ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) لم يأخذ بهذا الأجتهاد ، فقد رأى ان الذي يحق له التصرف بتلك الأموال هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط ، فلما طلب منه بعض من كان معه شيئا من الخمس – وهو الحُلل – امتنع عليهم ، مما جعل رواية الطبري اكثر دقة وافضل مادة قياسا على غيرها وتوجه من جهة اخرى اتهاما واضحا للوشاة لاتخاذهم من تلك القضية ذريعة لذلك ، مما اضطره استبعاد السبب الآخر وهو الجارية.

يدلنا على ذلك رواية المقريزي[4] الذي يتبين في أحد جوانبها على ان هناك ثمة علاقة بين ذلك وبين سبب الشكاية ، اذ قال : "... **فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، شكوه ، فدعاه وقال : ما لاصحابك يشكونك ، فقال : ما اشكيتهم ، قسمت عليهم ماغنموا ، وحبست الخمس حتى نقدم عليك وترى رايك فيه ، فاردت ان احمله اليك لترى فيه رأيك**" ، واضاف المقريزي إلى ذلك قوله : "**وقد كانت**

---

(1) تاريخ ، ج3/ص24 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص508.

(2) تاريخ ، ج3/ص24 ؛ انظر للمقارنة ، محب الدين الطبري ، ذخائر العقبى ، ص99 ؛ انظر ايضا ، ابن حنبل ، مسند ، ج3/ص86 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3/ص134 ؛ ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج4/ص1857 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص301.

(3) السيرة ، ج2/ص .

(4) امتاع الأسماع ، ج2/ص97.

الأمراء يفعلون امورا ، ينفلون من ارادوا من الخمس" ، كل ذلك ترك في نفوس بعضهم اثرا سيئا دفعهم إلى الاتفاق على شكايته إلى النبي (ﷺ) عند عودتهم.

روى الطبري[1] روايته السابقة عن ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح انه قال : "**بعث رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **إلى نجران فلقيه بمكه وقد احرم ، فدخل على فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (ﷺ) فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا ابنة رسول الله (ﷺ) ، قالت : امرنا رسول الله (ﷺ) ان نحل بعمرة فاحللنا ، قال: ثم اتى رسول الله (ﷺ) فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله (ﷺ) انطلق فطف بالبيت ، فقال : يا رسول الله (ﷺ) اني قد اهللت بما اهللت به ... اني قلت حين احرمت اللهم اني اهللت بما اهل به عبدك ورسولك ، قال: فهل معك من هدي ، قال : لا ، قال : فاشركه رسول الله (ﷺ) في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله (ﷺ) حتى فرغا من الحج**" ، من خلال هذه الرواية نستنتج ان الطبري قد بين ثلاثة امور ، الأول هو تحديد الجهة التي عاد منها الإمام علي (عليه السلام) ليلقى بذلك الرسول (ﷺ) في الحج ، وقد اقترن هذا البعث بموضوع الشكاية ، دون ان يحدد الطبري لهذا البعث زمنا دقيقا ، ليتيح لنا بذلك وضع تحديد زمني معقول لبعث آخر ذكره للإمام علي (عليه السلام) وفي نفس السنة والى الجهة نفسها (نجران) والذي سياتي الحديث عنه ، واذا ترجح بذلك ان بعث الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن على خلفية بعث خالد بن الوليد في شهر رمضان ، يبدو مناسبا ان بعثه هذا إلى نجران يكون في اوائل شهر ذي العقدة ليتسنى له بذلك ان يلحق برسول الله بالحج ، ولكن من المؤكد ان هذا البعث كان بعد معاهدات الصلح التي كتبها الإمام علي (عليه السلام) بين يدي رسول الله (ﷺ) مع وفد نجران[2] ، والثاني هو اقرار الطبري من اجازة النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) في طوافه وكيفية اهلاله بعد ان عقد نيته بنية النبي (ﷺ) وبذلك ثبت احرامه باحرام النبي (ﷺ) وثمة دليل آخر يساق من مادة الطبري وعلى الرغم من محاولته تشذيب هذه الرواية مكتفيا بالإشارة عنها ، الا ان المتمعن بهذا يجد ان الإمام علي (عليه السلام) قد استوعب بفطرته الايمانية كل ما يتعلق بمناسك الحج ليكون بذلك مستحقا ان يشارك النبي (ﷺ) في حجه وتهليله ، والنص الذي ذكره المفيد وألأربلي[3] يبين مصداقية ذلك اذ قال : "**... وقال له النبي (ﷺ) : بما اهللت يا علي ، فقال له : يا رسول الله (ﷺ) انك لم تكتب لي باهلالك ولا عرفتنيه فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك**".

والامر الثالث هو اشراك الإمام علي (عليه السلام) في هدي رسول الله (ﷺ) ، اذ اورد الطبري مادة تاريخية شحيحة لا تغطي الحدث بكافة تفاصيله ، سوى إشارة قصيرة قياسا مع بقية المصادر ، فذكر

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**23** ؛ انظر للمقارنة ، القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، ج**1**/ص**426** ؛ انظر ايضا ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**508** ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، مج**2**/ص**298**.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ج**1**/ص**76**.

(3) الارشاد ، ج**1**/ص**172** ؛ كشف الغمة ، ج**1**/ص**236** .

المفيد[1] رواية مختلفة عن رواية الطبري ومطابقة لرواية اليعقوبي وضح فيها المفيد ان النبي (ﷺ) قبل خروجه من المدينة إلى مكة حاجا بايام كتب إلى الإمام علي (عليه السلام) وكان قد وجهه إلى اليمن وأمره ان يوافيه لمكة حاجا ، فقال : "**... وكاتب امير المؤمنين بالتوجه إلى الحج من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه ... وخرج امير المؤمنين (عليه السلام) إلى مكة من المعسكر الذي كان صحبه إلى اليمن ، قاصدا مكة ليحج معه في عامه هذا ومعه الغنائم التي اصابها في غزوته ، فادرك النبي (ﷺ) وقد اشرف على مكة ، وانه سارع للقائه اما الجيش ، فسر رسول الله (ﷺ) بذلك وابتهج بلقائه وقال له : بما اهللت يا علي ، فقال : يارسول الله (ﷺ) ، انك لم تكتب إلي باهلالك ولا عرفتنيه ، فعقدت نيتي بنيتك وقلت اهلالا كاهلال نبيك ، وسقت معي من البدن اربعا وثلاثين بدنة ، فقال رسول الله (ﷺ) ، الله اكبر فقد سقت انا ستا وستين ، وانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي ، فاتم على احرامك وعد إلى جيشك فعجل بهم إلي ، حتى نجتمع بمكة انشاء الله**".

اما رواية اليعقوبي[2] فقد جاءت على الوصف : "**ودعا – اي النبي (ﷺ) – بالبُدن فصفت بين يديه ، وكانت مائة بَدَنة ، فنحر منها بيده ستين بدنة ، واعطى عليا (عليه السلام) سائرها ، فنحرها واخذ من كل ناقة بَضْعة ، فجمعت في قدر واحد فطبخت بالماء والملح ثم اكل هو وعلي (عليه السلام) وحسا من المَرَق**".

وهذا ما اكده ابن حنبل والطبراني [3] اذ قالا : "**وكان مع رسول الله (ﷺ) مائة بدنة**" ، وروى الطبراني[4] عن مجاهد عن ابن عباس قائلاً : "**قدمنا مع رسول الله (ﷺ) حجاجا ... وقدم علي (عليه السلام) من اليمن ، فقال له رسول الله (ﷺ) : بما اهللت ، فقال : اهللت بما اهللت به ، قال : فهل معك هدي ، قال : لا ، قال (ﷺ) : فاقم كما انت ولك ثلث هدي**".

كان هذا موجز اخبار غزوة الإمام علي (عليه السلام) إلى نجران الأولى ، أما اخبار خروجه الثاني إلى نجران ، فقد كشف الطبري وابن هشام[5] عن ابن اسحاق من خلال هذه الرواية ، السبب الرئيس لخروجه الثاني وهو قبض الصدقة وجزية اهل هذه المنطقة ، اذ قال : "**... وكان رسول الله (ﷺ) ، قد بعث امراءه على الصدقات ، إلى قوله : وبعث علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم**".

---

(1) الارشاد ، ج1/ص171 -172 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج21/ص384 ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج1/ص289 ؛ الصدر، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص332 – 335 .

(2) تاريخ ، ج2/ص74.

(3) مسند ، ج1/ص254 ؛ المعجم الكبير ، ج7/ص127.

(4) المعجم الكبير ، ج11/ص69 ؛ القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج1/ص426.

(5) تاريخ ، ج3/ص22 ؛ السيرة ، ج2/ص506.

أما البخاري وابن حنبل والطبري الإمامي[1] انه (ﷺ) كان قد بعث الإمام علي (عليه السلام) إلى نجران لقبض (الخمس) ، ومن هنا يتضح خطأ من زعم انه (ﷺ) بعث الإمام علي (عليه السلام) لقبض الصدقة ، وقد رجح هذا المعنى أحد الباحثين المحدثين[2] بقوله : "**ولعل سبب الوهم عند بعضهم ، ما اصبح بعد رسول الله (ﷺ) ، وبعد اسقاط الخلفاء فريضة الخمس ، فانه لم يبق ما يجبي من المسلمين غير الصدقات الواجبة فحسِبَ أولئك عصر الرسول (ﷺ) مثل عصورهم ، ومن هنا نشأ الوهم عندهم ان الرسول (ﷺ) بعدث عليا** (عليه السلام) **مصدقا**" ، لذلك اهمل الرواة هذا المعنى المتقدم ذكر الخمس لأنه كان يخالف سياسة الخلفاء في ادوار الخلافة المختلفة.

والطبري وقع في مثل هذا الالتباس ، وان عملية عقد مقارنة بين مادته التاريخية المتقدمة التي أشارت لقبض الإمام علي (عليه السلام) لصدقة اهل نجران وبين مادته التفسيرية ، تبدو عملية غير مجدية ، باتباعه روايات متناقضة ، ففي الوقت الذي اكد فيه على قبض الصدقة في روايته التاريخة عاد ليحكم بحرمتها على النبي (ﷺ) واهل بيته (عليهم السلام) في التفسير[3] بروايته عن مجاهد ، قال : "**كان ال محمد (ﷺ) لا تحل لهم الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس**" ، وقال : "**كان النبي (ﷺ) وهل بيته لا يأكلون الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس ، وقد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة**".

وهذا ما أشارت واكدت عليه الروايات التاريخة من ان النبي (ﷺ) كان يمنع ابا رافع ، ان يصاحب المصدق فيصيب من سهم العاملين على الصدقة ، ليس إلا لأنه مولاه فكيف بالإمام علي (عليه السلام) وهو خليفته وابا عترته ، ذكر ذلك ابن سعد والجصاص وابن عساكر والمقريزي[4] على فيما بينهم من اختلاف في النص عن شعبة عن الحكم عن ابي رافع فقال **ان النبي (ﷺ) بعث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لابي رافع : اصحبني كيما تصيب منها ، فقال : حتى آتي رسول الله (ﷺ) فاسأله ، فانطلق إلى النبي (ﷺ) فسأله فقال : ان الصدقة لا تحل لنا ، وان موالي القوم من انفسهم** ، وابو رافع مولى النبي (ﷺ).

واضاف إلى ذلك ابن كثير وابن الأثير وابن عبد البر[5] قولا آخر للنبي (ﷺ) : "**ان الصدقة لا تحل لي ولا لاهل بيتي ، وان مولى القوم من انفسهم**" ، وهكذا ابى الرسول (ﷺ) ان واحدا من مواليه على الصدقات ، ومن ثم نعرف خطأ من توهم ان الرسول (ﷺ) بعث الإمام علي (عليه السلام) إلى

---

(1) صحيح ، ج**5**/ص**110** ؛ مسند ، ج**5**/ص**359** ؛ المسترشد ، ص **414**.

(2) العسكري ، السيد مرتضى ، معالم المدرستين ، ط**2** ، ((طهران : **1408**هـ)) ، مج**2**/ص**129**.

(3) ج**10**/ص**8** ؛ انظر للمقارنة ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**6**/ص**303** ؛ انظر ايضا ، النسائي ، ج**7**/ص**133**.

(4) الطبقات الكبرى ، ج**4**/ص**74** ؛ احكام القرآن ، ج**3**/ص**123** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**4**/ص**253** ؛ امتاع الأسماع ، ج**7**/ص**325**.

(5) السيرة ، ج**4**/ص**628** ؛ أُسد الغابة ، ج**3**/ص**68** ؛ الاستيعاب ، ج**2**/ص**467**.

اليمن مصدقا ، والصواب ما قاله الصفدي[1] في باب امرائه (ﷺ) قال : "**وولى علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأخماس باليمن والقضاء بها** " ، تبدو هذه المحاور اقرب للفهم من المادة التي قدمها الطبري في سرد الوقائع التاريخة لكثرة مواطن التشابه فيها ، بما يخص ولاية الإمام علي (عليه السلام) التي اغفلها الطبري تماشيا مع منهجه القائم على تشذيب الروايات وبما يتلائم مع رغبة السلطات ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) نال وسام الولاية بعد عودته من اليمن ، ليمهّد بعد حين ليس ببعيد لحديث الولاية العامة في غدير خم.

رابعاً :-حديث غدير خم / عيد الله الأكبر.

كان عيد الغدير من الاعياد المهمة التي اهتم بها المسلمون والشيعة خاصة ، وقد أخذ اسمه من غدير خم[2] ، وهو الموضع الذي اعلن فيه الرسول (ﷺ) النص على ولاية الإمام علي امير المؤمنين(عليه السلام) ، وهو يوافق الثامن عشر من ذي الحجة ، وفيه تخرج الشيعة إلى الصحراء لإداء صلاة العيد[3] والصلاة تكون فيه ركعتين من صبيحة عيد الغدير[4].

وقال في ذلك القلقشندي[5]: "**والشيعة يحيون ليلة هذا العيد وشعارهم فيه لبس الجديد ، وعتق العبيد ، والشعراء والمسترسلون يهنئون الكبار منهم بهذا العيد**" ، وطابع الإحتفالات التي

---

(1) الوافي بالوفيات ، ج**1**/ص**81.**

(2) موقع بين مكة والمدينة ، بينه وبين الجحفة ميلان ، وعنده خطب رسول الله (ﷺ) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**4**/ص**188** ، وكانت خطبة رسول الله (ﷺ) لما رجع من حجة الوداع ونزوله في غدير خم اذ قال (ﷺ) : ((كاني قد دعيت فاجبت ، واني تركت فيكم الثقلين ، احدهما اكبر من الاخر ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، ثم قال (ﷺ) : ((ان الله مولاي ، وانا ولي كل مؤمن ، ثم اخذ بيد الإمام علي (عليه السلام) فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) ، مزيدا من الاطلاع ، ينظر الأسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**213** ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج**3**/ص**109** ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج**5**/ص**45** ؛ خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**93** ؛ ابن الاثير ، أُسد الغابة ، ج**1**/ص**308** ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ص**109** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**5**/ص**228** ؛ ابن كرامة ، تنبيه الغافلين ،ص**65** ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**237** ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص**154 .**

(3) الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان (ت**748**هـ/**1347**م) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط**2**، ((الكويت : **1984**م)) ، ج**2**/ص**300.**

(4) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، **1968**م ، ص**120.**

(5) القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ، (ت:**821**هـ/**1418**م)، صبح الاعشا في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، ((دمشق:**1981**م)) ، ج**3**/ص**276.**

تجري في هذه الليلة المعظمة ، هو خروج الشيعة إلى مقابر قريش ، ليصلّوا هناك ، ولم تغلق الدكاكين كما يعمل في الأعياد الاخرى ، وتضرب الدبادب والبوقات[1].

وكانت سعة احتفالات الشيعة بعيد الغدير ، قد دفعت بعض اهل السنة إلى اصطناع يوم لهم يسمونه يوم الغار ، لمقابلة يوم الغدير ، وقد أشار الذهبي[2] إلى يوم الغار فقال : "**وعمدت جاهلية السنة ، ان احدثوا مقابل يوم الغدير يوم الغار ، وجعلوه بعد ثمانية ايام من عيد الغدير وهو السادس والعشرون من ذي الحجة ، وهذا خطأ في اختيار التاريخ ، لان ايام الغار كانت بين شهر صفر وربيع الأول ، وبعد ثمانية ايام كذلك ، يوم مصرع مصعب بن الزبير ، وزاروا قبره يومئذ بمسكن**[3] **وبكوا عليه وناحوا لكونه صبر وقاتل ، وناظروه بالحسين**(عليه السلام)".

ويستفاد من مراجعة التاريخ ان يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام كان معروفاً بين المسلمين بيوم الغدير ، وكانت هذه التسمية تحظى بشهرة كبيرة إلى درجة ان ابن خلكان[4] يقول عند ترجمة المستعلي : "**بويع المستعلي في يوم غدير خم ، وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (487هـ/1094م)** " ، يؤكد هذا النص ويثبت عظمة ذلك اليوم الذي يعترف به الكثير من اهل السنة الأوائل ، ومنهم ابن خلكان بانه عيد ثابت ومتعارف عليه في زمانهم.

إن أولى الدلالات التي يرد فيها هذا المصطلح والذي عُرف تاريخيا باسم (**عيد الغدير**) او (**عيد الله الأكبر**) ولأول مرة في تفاصيل الأحداث كصفة او تسمية لحادثة غدير خم ، ماذكره الصدوق والفتال النيسابوري[5] عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن جده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لم يكن يوفر وقتا او جهدا الا ليؤكد فيه ذلك للمسلمين من ان يوم الغدير عيدا عظيما لامه المسلمين قاطبة كما هو الحال في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**يوم غدير خم افضل اعياد امتي ، وهو اليوم الذي امرني الله تعالى بنصب اخي علي بن أبي طالب** (عليه السلام) **علما لامتي يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي اكمل الله فيه الدين ، واتم فيه النعمة ورضي لهم الإسلام دينا**".

وروى ابن شهر اشوب[6] عن ابن عباس رواية اخرى تضمنت نصا عالي المستوى ، يدل على قداسة هذا اليوم ، اذ يقول : "... **لما نزل إنما وليكم الله ورسوله ، أمره الله تعالى ان ينادي**

---

(1) الهمذاني ، ابو الفضل بن عبد الملك بن ابراهيم (ت:521هـ/1127م) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، ((بيروت :1958م)) ، ج1/ص187.

(2) العبر ، ج3/ص44.

(3) موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة(72هـ/691م)،قتل فيها مصعب وقبره هناك معروف ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج5/ص127.

(4) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان لانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، ((د.م:د.ت)) ، ج5/ص230.

(5) الأمالي ، ص188 ؛ روضة الواعظين ، ص102.

(6) مناقب ال ابي طالب ، ج2/ص227-228.

بولاية علي (عليه السلام) ، فضاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذرعا لمعرفته بفساد قلوبهم ، فانزل ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك ، ثم نزل اذكروا نعمة الله عليكم ، ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم ، وفي هذه الايات خمس بشرات ، اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضى الرحمن ، واهانة الشيطان ، ويأس الجاحدين قوله تعالى : اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، وعيد المؤمنين في خبر الغدير ، عيد الله الأكبر ، واجتمعت في ذلك اليوم خمسة اعياد ، الجمعة ، والغدير ، وعيد إليهود ، والنصارى والمجوس ، ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله".

وان هذه الحادثة الخالدة التي يحاول بعض المؤرخين كالطبري انكارها ، قد رواها من الصحابة (110) صحابيا ، وعلى رأسهم عثمان وعمر وابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وابو هريرة وسعيد الخدري ، ومن أئمة الحديث وحفاظه اكثر من (160) محدثا وحافظا وفقيها[1] يدل على ان الطبري لا يمكنه ان يتجاهل او ان يتعامى عن تلك الصفحة من الرسالة الإسلامية ، الا ان يتغاظى او يتجاهل اهم الحوادث في السيرة النبوية ، كمسألة نزول الوحي ، او الهجرة إلى المدينة ، او يوم الفتح وما شابه ذلك من المسائل والأحداث الإسلامية ، ان مثل هذه القضية التي اغفل الطبري ذكر تفاصيلها توازي من الناحية التاريخة نكرانه لنبوة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، شانها شان العديد من الروايات التي حاول الطبري من خلالها اخماد اي فضيلة للتراث العلوي ، وان تبقى حبيسة في كهوف التاريخ وزنزانات الخوف ، نزولا عند رغبة الحاكم او السلطان ، وبحسب قوة وعمق اثر هذه الحادثة في مسيرة الرسالة الإسلامية ، لم يستطع الطبري ازاءها ان يعترف بصحتها ، او القول بها.

ولا بد من التأكيد على حقيقة واحدة ، ان معظم الذين اقروا بحديث هذه البيعة العلنية هم من اهل السنة ، ولم يستطيعوا ان ينكروا ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بايع الإمام علي (عليه السلام) ، وذلك من خلال عدة بيعات مشهورة ولعل اكثرها شهرة واعلاها مكانة هي بيعة الغدير الخالدة ، وذلك بعد عودته (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع مباشرة في غدير خم ، وهناك خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبته التي اوضح فيها الاحكام وختمها بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما اوردها ابن سعد[2] عن ابي سعيد الخدري اذ قال : "**اني اوشك ان ادعى فاجيب ، واني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي اهل بيتي ، وان اللطيف الخبير اخبرني ، انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**".

وذكر الحديث اليعقوبي[3] مفصلا فقال : "... **ولا ترجعوا بعدي كفارا مضلين يملك بعضكم رقاب بعض ... يا ايها الناس اني فرطكم وانتم واردي على الحوض ، واني سائلكم حين تردون على**

---

(1) لمعرفة التفاصيل الكاملة حول من روى بيعة الغدير من الصحابة والتابعين ولمعرفة الأسماء الكاملة لأولئك الرواة ولمعرفة عناوين الكتب التي ذكرت البيعة راجع الجزء الأول من موسوعة الغدير في الكتاب والسنة وألادب للعلامة عبد الحسين الاميني.

(2) الطبقات الكبرى ، ج2،ص194.

(3) تاريخ ، ج2/ص76.

الحوض ، واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقالوا : وما الثقلين يا رسول الله (ﷺ) ، قال : الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله ، وطرف بايديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي ، ثم قال : انكم مسؤولون فليبلغ الشاهد منكم الغائب".

وفي رواية اخرى اسندها ابن عساكر[1] إلى ابي سعيد الخدري وبصورة اخرى : "**إني تارك فيكم الثقلين ، الا وان احدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**".

وفي رواية ثالثة اسندها الذهبي وابن الاثير وابن كثير والمقريزي[2] عن زيد بن ارقم اذ قال : "**... اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا ، احدهما اعظم من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي...**" ، وقد اكتفى النبي (ﷺ) في هذه الخطبة بالتمسك باهل بيته على نحو العموم ولم يخصص واحدا منهم ، ليفهمهم ان في اهل البيت على تطاول الزمن من يمكن الإعتصام به والركون إليه أولاً ، ولان التخصيص بواحد منهم بعينه قد يحدث اضطرابا واختلافا في الآراء ربما يؤدي إلى عكس النتيجة ثانياً ، على ان هذا العموم يعد النفوس ويهيؤها لقبول النص وتخصيصه بالوصي والخليفة الإمام علي (عليه السلام) ثالثاً ، لان النص على ولاية الإمام علي (عليه السلام) امر ربما يبعث اضطرابا في افكار بعض من يحمل الضغائن ضد صاحب الرسالة (ﷺ) وصيه الإمام علي (عليه السلام) .

وقد ادرك الكثير من المفسرين كذلك هذه الحقيقة الواقعة ، ورأو ان لا مجال لدحضها او الانتقاص من قيمتها أو معانيها ودلالاتها ، وعلى سبيل المثال تلك الرواية التي اوردها الثعلبي والرازي[3] نقلا عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، تلك التي اوضح فيها سبب نزول اية التبليغ والتي جاءت تعبيرا واضحا على الأرادة الألهية المؤيدة للارادة النبوية في تاكيدها السابق على تعيين الخليفة والوصي في البيعة الأولى المعروفة ببيعة الدار والتي تبعتها بيعات اخرى ، كان اخرها بيعة (**غدير خم**) ، فانزل الله على رسولة (ﷺ) في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله تعالى : (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ**)[4].

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ، ج54/ص92.

(2) سير اعلام النبلاء ، ج9/ص365 ؛ أُسد الغابة ، ج2/ص12 ؛ البداية والنهاية ، ج5/ص228 ؛ امتاع الأسماع ، ج5/ص277 ؛ الصدر ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص335.

(3) تفسير ، ج4/ص92 ، تفسير ، ج12/ص49.

(4) سورة المائدة : آية/67.

أما ما نقله الحسكاني[1] عن ابي هريرة ، فقد جاء مختلفا في مضمونه عن بقية المفسرين ، تحدث فيها عن مسألة تردد الرسول (ﷺ) ، في اعلان مبايعته للإمام علي (عليه السلام) خليفة ووصيا وما بعده ، مبديا قلقه من محاولة التشكيك التي قد تعترض تنفيذ هذا الأمر الالهي وهو يعلم (ﷺ) ان هناك عددا ليس بالقليل من المشككين الذين يحاولن النيل من الرسالة واصحابها المخلصين ، اذ قال (ﷺ) : " **لما اسري بي إلى السماء ، سمعت من تحت العرش ان عليا (عليه السلام) راية الهدى وحبيب من يؤومن بي ، بلغ يامحمد (ﷺ) ، قال : فلما نزل النبي (ﷺ) أسر ذلك ، فانزل الله عزوجل : ياايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته**".

وفي المصدر نفسه[2] عن زياد بن المنذر قال : " **كنت عند الإمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، وهو يحدث الناس ، اذ قام إليه رجل من اهل البصرة ، يقال له عثمان الأعشى ، كان يروي عن الحسن البصري ، فقال له : يا ابن رسول الله (ﷺ) جعلني الله فداك ، ان الحسن يخبرنا ان هذه الأية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل ، يا ايها الرسول بلغ ... ، فقال : لو اراد ان يخبر به لاخبر به ، ولكنه يخاف ، ان جبريل (عليه السلام) هبط على النبي (ﷺ) فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على صلاتهم ، فدلهم عليها ن ثم هبط فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على زكاتهم... على حجهم ... على صيامهم ، ففعل ، ثم هبط فقال : ان الله يامرك ان تدل امتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة ، فانزل الله تعالى : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته – يريد بلغتها تامة - : واله يعصمك من الناس ، فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه ، اخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عثمان : ما انصرفت إلى بلدي بشيء احب الي من هذا الحديث**" ، ومثله ذكره القاضي المغربي[3].

وثمة رواية اخرى نقلها ابن البطريق[4] تضمنت هذا المعنى قائلا : "**فاما ما يدل على ان ولايته (ﷺ) اعظم من سائر الفروض وأأكد من جميع الواجبات ، فولايته قامت مقام النبوة ن لان بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة لا اله الا الله ، وعدم تبليغها يبطل تبيلغ الرسالة ، فاذا حصلت صح تبيلغ الرسالة**".

---

(1) شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**249**.

(2) المصدر نفسه ، ج**1**/ص**254**- **255**.

(3) شرح الأخبار ، ج**1**/ص**104** و ج**2**/ص**276**.

(4) خصائص الوحي ، ص**90**-**91**.

أما ما جاء به القمي والعياشي وفرات الكوفي[1] من روايات فهي تشبه إلى حد ما في مضمونها ، ونظيراتها التي اوردها المفسرون السابقون سوى بعض الأختلاف في بعض الجمل وان عملية رصد هذه الأختلافات هي من اعمال المحققين ، ولكنها اجمعت ان سبب نزول هذه الاية في فضل الإمام علي (عليه السلام) ، وان المثير في هذا الأمر ان الطبري[2] اورد في تفسيره روايات اخرى في هذا الصدد وفي شان نزول هذه الاية وفي ثلاث صفحات من المطبوع ، نفى فيها كليا ما ذهبت إليه الروايات السابقة ، ثم عمد إلى نزع حديث الغدير من تاريخه ثانياً.

أما الطريقة التي تمت بها بيعة الإمام علي (عليه السلام) فذكر الطبري الإمامي وابن كثير والنسائي والحاكم النيسابوري والهيثمي[3] عن زيد بن ارقم من ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) امسك بيد الإمام علي (عليه السلام) وسأل الناس من حوله اذا كان (صلى الله عليه وسلم) ولي امرهم ، وبطبيعة الحال كان الإجماع مضمونا ، فعلق النبي (صلى الله عليه وسلم) على ذلك بقوله : "**من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، حصل ذلك لما رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) من حجة الدواع ، ونزل غدير خم ، امر بدوحات فقممن ، ثم وقف بين تلك الجموع ، وقال : ايها الناس ، كاني قد دعيت فاجبت ، اني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض**".

وانفرد البلاذري[4] بهذه الرواية وبسلسلة سند تنتهي إلى زيد بن ارقم وهو الراوي الذي نقل عنه المؤرخون السابقون ، وقد اختار هذه الرواية ليقدم لقضية بيعة الإمام علي (عليه السلام) بطريقة تكاد تكون مطابقة لما رواه المؤرخون والمفسرون الشيعة كالمفيد والطبري الإمامي والطوسي وابن البطريق[5] اذ قال : "**كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع ، فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : ان الله مولاي وانا مولى كل مؤمن ، واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم اخذ بيد علي (عليه السلام) فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**".

وذكر اليعقوبي والحاكم الحسكاني والخطيب البغدادي وابن عساكر[6] وبسلسلة اسناد مختلفة وبعد ان اعلن النبي (صلى الله عليه وسلم) في خطبته التي تم تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة ووليا ، هبط جبريل

---

(1) تفسير ، ج**1**/ص**10** ؛ العياشي ، محمد بن مسعود (ت:**320**هـ/**930**م) ، تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي ، ((طهران: د.ت)) ، ج**1**/ص**331** و ج**2**/ص**97** ؛ تفسير ، ص**129**.

(2) تفسير ، ج**6**/ص**413-416**.

(3) المسترشد ، ص**559** ؛ البداية والنهاية ، ج**5**/ص**228** ؛ السنن الكبرى ، ج**5**/ص**45** ؛ خصائص امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**93** ؛ المستدرك ، ج**3**/ص**109-110** ؛ مجمع الزوائد ، ج**9**/ص**164**.

(4) انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**110**.

(5) الارشاد ، ج**1**/ص**176** ؛ دلائل الإمامة ، ص**20** و المسترشد ، ص**561** ؛ الأمالي ، ص**162** ؛ عمدة عيون صحاح الأخبار ، ص**68**.

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**76** ؛ شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**200** ؛ تاريخ مدينة بغداد ، ج**8**/ص**284** ; تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**233**.

على رسول الله (ﷺ) قبل ان يتفرق الناس بالاية الكريمة التالية : (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ)[1] وتسمى هذه الآية بآية الكمال ، اي اكمال الدين ، وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) انه قال : "**كمال الدين ولايتنا والبراءة من عدونا**" [2] ، ومن الجدير ذكره ما رواه ابن شهر اشوب وابن البطريق وابن جبر[3] بسندهما عن احمد بن حنبل عن السعدي عن ابي صالح الذي قال : "**لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال : اللهم اني اتقرب اليك بولاية علي بن أبي طالب**".

ومن الروايات المهمة التي اوردها الحاكم الحسكاني[4] عن ابي سعيد الخدري في شأن سبب نزول آية إكمال الدين تلك التي تضمنت قول النبي (ﷺ) بعد نزول هذه الاية : "**الله اكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي ، ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**" ، ومن خلال هذا يتبين ان قرار بيعة الإمام علي (عليه السلام) ، الزم عمر بن الخطاب بعد ادراكه من ان قضية خلافة الإمام علي قرب غدير خم هي في الحقيقة قضية محسومة لا مجال للطعن بصحتها لذلك بادر ليكون أول المبايعين والمهنئين ، اذ قال : "**بخ بخ لك يا ابن ابي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم**" [5] ، وذكر الثعلبي وابن شيبة[6] عن البراء نصا آخر من قول عمر ، اذ قال : "**لما نزلنا مع رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع بغدير خم ... قال : الست أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى يا رسول الله (ﷺ) ، قال : هذا مولى من انا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر فقال : هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة**".

هذه الرواية تكشف لنا حالة الإذعان التي سادت وجوه الكثير من المشككين بالامر الألهي واقرارهم بحدوث بيعة الغدير وولاية الإمام علي (عليه السلام) ، وما كان ذلك ليحصل لولا العقوبة الصارمة التي نزلت بالنعمان بن الحرث الفهري والتي أشار إليها الزرندي الحنفي والنسائي والحاكم الحسكاني وابن شهر اشوب وابن البطريق[7] عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ما نصه : " **لما نصب الرسول (ﷺ) عليا (عليه السلام) يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقدم على رسول الله (ﷺ) النعمان بن الحرث الفهري فقال : أمرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله ، وانك لرسول الله**

---

(1) سورة المائدة : الاية/3.

(2) المجلسي ، بحار الانوار ، ج27/ص58.

(3) مناقب ال ابي طالب ، ج3/ص4 ؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص282 ؛ نهج الايمان ، ص505.

(4) شواهد التنزيل ، ج1/ص200.

(5) المصدر نفسه ، ج1/ص201.

(6) تفسير ، ج4/ص92 ؛ المصنف ، ج7/ص503.

(7) نظم در السمطين ، ص93 ؛ السنن الكبرى ، ج6/ص498 ؛ شواهد التنزيل ، ج2/ص381-382 ؛ مناقب ال ابي طالب ، ج2/ص166 ؛ عمدة الطالب ، ص100.

(ﷺ) وامرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناه منك ثم لم ترض حتى تنصب ابن عمك واخذت بعضديه فقلت : من كنت مولاه فهذا مولاه ، فهذا شيء منك او امر من عند الله ، قال : والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله ، قال : فولى النعمان وهو يقول : اللهم اذا كان هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اتينا بعذاب اليم فرماه الله بحجر على راسه فقتله ، فانزل الله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع[1] ".

وبسبب عمق أثر هذه الحادثة في مسيرة الرسالة الإسلامية وتوجهاتها ، كان الرسول الكريم (ﷺ) يرى من خلال رؤيته ، أن الإسلام سينحرف عن مساره الصحيح في حال تخليهم عن ولاية الإمام علي (عليه السلام) ، وكان مدركا لحقيقة امكانية ذلك في المستقبل ن فقد كان يسارع دوما لتذكير المسلمين بمبايعة الإمام علي (عليه السلام) وولايته على الأمة ، وقد أشار إلى ذلك ابن كرامة وابن الصباغ المالكي والقندوزي[2] إلى الحديث النبوي العالي المضامين والذي يؤكد فيه ان الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من بعده خلفاء الأمة كما هو القرآن خليفة وعِدْل لاهل بيته اذ قال (ﷺ) : "**ايها الناس اني تركت فيكم خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**" ، تكشف لنا هذه الرواية ان الرسول (ﷺ) عين الإمام علي وأولاده أولياء واوصياء وخلفاء له على كل المسلمين في المستقبل مع النتائج اللاحقة التي من شانها أن تزيد التاكيد على ان الرسول (ﷺ) قد أشار بالفعل في اكثر من موضع على ان الإمام علي (عليه السلام) وأولاده هم الأشخاص الجديرون بحمل اعباء الرسالة ومسؤولياتها من بعده ، وبالتالي فان هذا الحديث النبوي يؤسس إلى فكرة تحديد خليفة النبي (ﷺ) الذي تتضح معالم وحدود تأثيره عند مناقشة سقيفة بني ساعدة ، وبالاعتماد على التفاصيل السابقة التي لم يذكرها الطبري ، كما يتضح لنا موقفه الممالي للسلطة الحاكمة وميله إليها ، وهذا الأمر تكرر مراراً على طول تاريخ وتفسير الطبري ، ويبدو إن اغفال الطبري لدور الإمام علي (عليه السلام) إلا محاولة لتغييب أحقية هذه الشخصية بالامر بعد النبي (ﷺ) التي أكدته الروايات والنصوص التي سبق ذكرها.

---

(1) سورة المعارج/ اية **1.**

(2) تنبيه الغافلين ، ص**44** ؛ الفصول المهمة ، ج**1**/ص**263** ؛ ينابيع المودة ، ج**2**/ص**90.**

الفصل الثالث : الإمام علي (عليه السلام) في الحراك العام بين مرض الرسول (ﷺ) ونهاية خلافة عمر بن الخطاب

المبحث الأول :- الإمام علي (عليه السلام) بين مرض الرسول (ﷺ) ووفاته.

أولاً :- مغزى حملة أسامة بن زيد

لم يكن موقف النبي (ﷺ) في غدير خم آخر المواقف التي وقفها من اختيار الإمام علي (عليه السلام) للخلافة بعده ، بل تلاها موقف آخر في الأيام الأخيرة من حياته ، لا يقل أهمية في معناها ومضمونه عن مواقفه السابقة ، يوم الدار وفي غزوة تبوك وغدير خم وغير ذلك من التي مر ذكرها ، والتي كان يعد الإمام علي (عليه السلام) للخلافة تصريحا ، فلقد اتفق المؤرخون على انه في الأيام الأخيرة من حياته ، لم يكن يعنيه شيء اكثر من ارسال جيش أسامة بن زيد ، بعد ان نعى نفسه الكريمة قبل موته بشهر واحد على حد رواية الطبري[1] نقلا عن ابن مسعود ، قال : "**نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فقال : مرحبا بكم ... قد دنا الفراق**".

ان ابرز مايثير الباحث في هذه السرية أمرين :-

ألأول : توجيه هذه السرية في الفترة الأخيرة من حياة الرسول الكريمة[2].

الثاني : إصرار الرسول (ﷺ) على بعث الجيش حتى الرمق الأخير من حياته الكريمة[3].

ويبدو أن السرية تركت انطباعا كبيرا في نفس النبي (ﷺ) ، وقد تأجل تنفيذها رغم حرص النبي (ﷺ) على ذلك إلى مابعد وفاته ، وبمشاركة جيش يضم أكبر عدد من المسلمين ، بما في ذلك أبو بكر وعمر وابو عبيدة وعبد الرحمن وطلحة والزبير ووجوه المهاجرين والأنصار ، كما أكدت على ذلك جميع المصادر ، ولعل أهم من ذكر ذلك ابن سعد وابن أبي الحديد والراوندي وابن حجر والمقريزي[4].

---

(1) تاريخ ، ج3/ص60 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج13/ص30 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5/ص273 .

(2) الطبري ، ج3/ص54 .

(3) المصدر نفسه ، ج3/ص55 .

(4) الطبقات الكبرى ، ج4/ص68 ؛ شرح النهج ، ج6/ص52 ؛ قصص الانبياء ، ص355 ؛ فتح الباري ، ج8/ص115 ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر ، النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم ، ((مصر : 1937م)) ، ص49 .

على حين لم يذكر الطبري[1] هذه الشخصيات بعينها واكتفى بذكر هذه الرواية عند بداية حديثه لهذه السرية قائلا : " **ثم ضرب في المحرم من سنة إحدى عشر على الناس بعثا إلى الشام ، وأمر عليهم مولاه وابن مولاه ، أسامة بن زيد بن حارثة ، وأمره ان يوطئ الخيل ، تخوم البلقاء ، والداروم من ارض فلسطين ، فتجهز الناس وأُوعب – استعدوا – مع أسامة المهاجرين والأنصار**".

يفسر إغفال الطبري ذكر أسماء هؤلاء الشخصيات من وجوه الصحابة ، لينفي بذلك عنهم ماشاع في المصادر ، على مابينها من إختلاف ، حتى لا تشملهم دعوة النبي (ﷺ) على من تخلف او تأخر عن جيش أسامة ، كما روى ذلك ابن الدمشقي والحاكم الحسكاني والأسكافي[2] وغيرهم ، وورد عن طريقهم أنه (ﷺ) قال : "**لعن الله من تخلف عن جيش أسامة**".

لم يذكر الطبري[3] هذا النص التاريخي فحسب ، انما استبدله بنص لاينسجم بل ويتقاطع مع سياق احداث هذه الغزوة ، بروايته عن ابن عباس ، قائلا : "**لعن الله الذين يتخذون قبور انبيائهم مساجد**" ، يتبادر إلى الذهن من الرواية السابقة ، ان النبي (ﷺ) كان يعلق آمالا كبيرة على هذه السرية ، وهو بذلك لن يستثني احدا من الصحابة ، الا وأمره ان ينضوي تحت لواء هذا القائد الشاب ، ويتضح كذلك ان عدد من هؤلاء الصحابة لم يرق لهم امر النبي (ﷺ) فتثاقلوا عن الخروج معه ، كما تشير إلى ذلك رواية ابن هشام[4] عن عروة بن الزبير ، اذ قال : "**ان الرسول (ﷺ) استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجعه ، فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة ، أمّر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار**".

من خلال ما تقدم نستنتج ايضا ، أن الطبري رتب رواياته المتعلقة بمشاركة هؤلاء النفر بطريقة غير ذكية ، وتحديداً في القسم الخاص والمتمثل بعدم ذكر أبي بكر وعمر ، وقد فات الطبري[5] ، في موضع آخر دون أن يلتفت أو يفطن إلى محاولته السابقة ، فذكر رواية اظهر فيها إمارة أسامة على أبي بكر بعد استخلافه وإمارة أسامة على عمر وغيره ممن وردت اسماؤهم لدى المؤرخين السابقين ويتضح ذلك من خلال هذا النص : "**لما بويع أبو بكر قال : ليُتم بعث أسامة ... والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول**

---

(1) تاريخ ، ج3/ص54 ؛ انظر للمقارنة ، العيني ، عمدة القاري ، ج7/ص73 ؛ انظر ايضا ، البغدادي ،محمد بن حبيب (ت245هـ/859م) ، كتاب المنمق في اخبار قريش ،تعليق خورشيد احمد فاروق ، ((د.م:د.ت)) ، هامش ص398 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص317 .

(2) جواهر المطالب ، ج2/ هامش ص173 ؛ شواهد التنزيل ، ج1/هامش 338 ؛ المعيار والموازنة ، هامش ص210 .

(3) تاريخ ، ج3/ص55 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، السيرة ، ج4/ص472 ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج4/ص28 ؛ المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج12/ص305 .

(4) السيرة ، ج2/ص546 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج12/ص241 .

(5) تاريخ ، ج3/ص88- 89 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص335 ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج2/ص50 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح المنهج ، ج17/ص183 ، الصدر حياة امير المؤمنين ، ص356-357 .

الله(ﷺ) ... ثم خرج أبو بكر فأشخصهم وشيعهم ، وهو ماشي وأسامة راكب حتى إذا انتهى قال - أي لأسامة- : أن رأيت أن تعينني بعمر فأفعل ، فأذن له " ، تكشف هذه الرواية عن اللياقة الأدبية التي اتسم بها أبو بكر في التعامل مع أميره وسيده بعد استخلافه وهذا تصرف حسن ويدل على سلوك عالٍ يضبط من خلاله علاقة السيد بالمسود ، ويتأكد ذلك من خلال طلب أبي بكر أن ياذن له ألأمير بإبقاء عمر إلى جنبه للإستفادة به ، فلبى أسامة هذا الطلب لأبي بكر ، كل ذلك يدل أن إمارة أسامة قائمة وتتمتع بنفوذ معنوي على أبي بكر وعمر وبقية المهاجرين والأنصار ويستمد قوته حتى بعد وفاة النبي (ﷺ).

وبعد مقارنة مادة الطبري مع ما جاء به المؤرخون المشار اليهم يتبين أن الطبري انتقى رواياته لكي يستبعد هذه الشخصيات من دائرة الاتهام رغم انه اعتمد على الموارد نفسها التي اعتمدها المؤرخون ، وقد فشل ايضا أن يلتمس الأعذار بعد ان اكدت الروايات صحة مشاركة أبي بكر وعمر تحت لواء هذه الإمارة.

ففي الأيام الأخيرة لشهر صفر من السنة (11هـ/632م) [1] ، أمر الرسول (ﷺ) المسلمين بوجوب التهيؤ لغزو الروم ، وربما كان ما نقله ياقوت الحموي[2] من أن (أبنى) قرية كانت بمؤته تلقي ضوءاً على الوجهة الدقيقة التي كان الرسول (ﷺ) يفكر فيها ، بخلاف ما ذكره الطبري[3] ، اذ قال : " **... وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، وأمره أن يوطئ الخيل من أبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن**".

وقد يكون ما ذكره ابن عساكر والمقريزي والصالحي الشامي[4] يتطابق تماماً مع ما ذكره ياقوت الحموي ، بقولهم : "**لم يزل رسول الله (ﷺ) يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب (عليه السلام) وأصحابه ، ووجد عليهم وجداً شديداً ، فلما كان يوم الأثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة أحدى عشرة ، أمر رسول الله (ﷺ) بالتهيؤ لغزو الروم... دعا اليه أسامة بن زيد ، فقال : يا أسامة سر على الله وبركاته ، حتى تنتهي إلى مقتل ابيك ، فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش ، فأغر صباحاً على أهل أُبنى وحرق عليهم**"، من خلال هذه الرواية لايمكن انكار وتجاهل الوجد الذي كان يبدو على النبي (ﷺ) على قادة شهداء مؤته ، جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين (عليه السلام) ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، فضلاً على تعيين أسامة نفسه ، يعزز من اعتبار هذه الغزوة على علاقة مباشرة بنتائج مؤته ، ومن المعقول الأعتراف بان ثمة مجالاً دائماً للبحث وأسئلة قابلة للطرح

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص54 .

(2) معجم البلدان ، ج11/ص79 .

(3) تاريخ ، ج3/ص54 ؛ انظر للمقارنة ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج7/ص269 ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج2/ص46 .

(4) تاريخ مدينة دمشق ، ج2/ص94 ؛ امتاع الأسماع ، ج2/ص123 ؛ سبل الهدى ، ج6/ص248 .

تتجاوز هذه الأستنتاجات المتواضعة من عملية ثأر أو انتقام لاستشهاد القادة في مؤته في سياق تلك الظروف المتعلقة باحتضار الرسول (ﷺ) ، على ماذكره الطبري[1] : "... **فطارت الأخبار أن النبي (ﷺ) ... اشتكى وجعه الذي توفاه الله به في عقب المحرم**" ، أو ما يدفع إلى الاستفادة من التوقيت لهذه الغزوة بشكل خاص والذي يفصلها زمنياً عن مؤته بما يقارب ثلاث سنوات[2].

أن إصرار النبي (ﷺ) على بعث جيش أسامة وهو في هذه الحالة رغم تذمر عدد غير قليل من الصحابة واعتراضهم على تأمير أسامة يعني لرسول الله (ﷺ) أكثر من ثأر أو انتقام في هذا الظرف الحساس الذي يفترض فيه من الرسول (ﷺ) ان يوجه اهتمامه للاطمئنان على مستقبل الأمة بعده ويهيء المسلمين لمرحلة قادمة أكثر خطورة من التفكير في هذه الخطوة وان يتم مساعيه الشاقة التي أتخذها سابقا لاستخلاف الإمام علي (عليه السلام) من دون أن تؤثر عليه قوى التنافس ولا تتحقق مثل هذه الفرصه إلا بخروج هذه القوى من المدينة فخرج رغم هذه الالام وخطب فيهم وحثهم على الانضواء تحت قيادة أسامة لما رأى منهم المماطلة والممنانعة ، وتجدر الاشارة أن هذه الخطبة وردت عند الطبري وابن كثير وابن سعد وابن أبي شيبه وإبن حبان[3] ، عن ابن عباس فقال (ﷺ) : " **وقد بلغني ان قوماً يقولون في إمارة أبيه من قبله ، وإن كان أبوه لخليقاً للأمارة وانه لخليق لها فانفذوا بعث أسامة ، فأنفذوا بعث أسامة**".

حملت هذه الخطبة في طياتها معاني حاول الطبري التكتم عليها ، وذلك بعدم البوح بأسماء من عنتهم هذه الخطبة ، لولا الكشف عن هؤلاء فيما سبق لأصبح من الصعب فهم خطاب النبي (ﷺ) واي من هؤلاء عنى النبي (ﷺ) بخطابه الذي خصهم به حتى أصبح فيما بعد أساسا في فهم نوايا هؤلاء وموقفهم المعلن من استخلاف الإمام علي (عليه السلام) ، وكان النبي (ﷺ) يهدف بذلك إلى أمور لا أظنها خافية حتى على الملأ المتمرد على أمر رسول الله (ﷺ) في شأن خلافة الإمام علي (عليه السلام) بحجة واهية تتعلق بصغر سن أسامة بن زيد ، وأن فهم بعضهم لهذه الاهداف دعتهم ايضا إلى هذه العلنيه برأيهم ضد رأي النبي (ﷺ).

كان إصرار النبي (ﷺ) على إخراج الطامعين بالخلافة من المدينة ثم تسريحهم بعد ذلك مع الجيش إلى جهة نائية تتيح له بذلك الفرصة لكي يخلو الجو للإمام علي (عليه السلام) مع علمه بمصيره العاجل ، هذه التساؤلات قد تختلج في ذهن الكثير من الباحثين ، وقد أثير بعضها قديما ، كما ببدو

---

(1) تاريخ ، ج3/ص54 ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج2/ص51 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع ألاسماع ، ج14/ص522.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج2/ص513 ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص316 .

(3) تاريخ ، ج3/ص55 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج3/ص481 ؛ البداية والنهاية ، ج5/ص242 ؛ الطبقات الكبرى ، ج4/ص65 و ج2/ص250 ؛ صحيح ، ج15/ص518 ؛ الصدر ، حياة امير المؤمنين ، ص355

في شرح النهج وكتاب الشافي في الإمامة[1] ، فقد أدرك قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي معنى أهمية انضمام أبي بكر وعمر وغيره بالنسبة للنبي (ﷺ) ، فقال : " **ربما قالوا : أنه جعل هؤلاء القوم في جيش أسامة ، ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامة ، ولذلك لم يجعل أمير المؤمنين(عليه السلام) في ذلك الجيش وجعل فيه أبا بكر وعمر وغيرهما وليتم له الأمر بدون منازع**".

وطليعة هؤلاء أخذت تفكر جدياً وتخطط لاقصاء الإمام علي بعد وفاة النبي (ﷺ) بجملة من الاجراءات منها محاولتهم الجريئة للإنتقاص من الإمام علي (عليه السلام) حتى شاع في نواديهم ثلب سيرة الإمام علي (عليه السلام) فضلا عن المسجد النبوي خاصة بعد عودة النبي (ﷺ) مباشرة بعد تبليغه حديث خم المتعلق في ولاية وخلافة الإمام علي (عليه السلام) ، مما أثار سخط النبي (ﷺ) في غير مناسبة من موقف الصحابة المناوىء للإمام علي (عليه السلام) ، كما روى فريق ليس بقليل من المؤرخين ذلك ، كأحمد بن حنبل والحاكم الحسكاني وإبن أبي شيبة وابن عبد البر وابن حبان ومنهم كذلك الطبري [2] بروايتهم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال : "**كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي ، فنلنا من علي (عليه السلام) فأقبل رسول الله (ﷺ) غضبان يعرف وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : مالكم ومالي من اذى علياً فقد آذاني** " ، ومما يؤكد هذا الظن وإثارة روح التمرد في نفوس هؤلاء الصحابة وتلكؤ بعضهم من تنفيذ أمر النبي (ﷺ) بتخلفهم عن جيش أسامة اذ لم تنتف بواعث الحسد في نفوسهم وحديث المنزلة الذي حصل في غزوة تبوك عالقاً لا يزال في أذهانهم وقد أدركوا أن الأمر في هذه المرة يحمل ابعاداً أخرى تتعدى مسألة الخروج مع جيش أسامة بعد ان رأوا الرسول (ﷺ) يصر على خروجهم مع أسامة ويستثنى من ذلك الإمام علي (عليه السلام) وعلامات المرض تشتد عليه مما يؤكد عزمه على استخلاف الإمام علي (عليه السلام) .

ربما هذه المواقف التي ظهر عليها بعض الصحابة وتحاملهم على النهج الرسالي شكّل هاجساً عميقاً في نفس النبي (ﷺ) على ما يؤول اليه مصير الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ، وقد كان على بينة من ذلك وقد طابت نفسه من هؤلاء ويئس من إصلاح نفوسهم ، عمد بعد ذلك إلى الإمام علي(عليه السلام) يبكي ويخبره بما ستنبئ به الايام من نهاية مأساوية يحيق بأهل البيت تتسم بالظلم والاستبداد تمارسه ثلة من هؤلاء الصحابة ، خاصة أن ثمّة دليلاً تأريخياً يجعل تصوراً كافياً عن ذلك نقله لنا ابن شاذان (ت260هـ/873م) وابن كثير وابن الصباغ المالكي وابن عساكر وابن أبي الحديد

---

(1) ابن ابي الحديد ، ج17/ص175 ؛ الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت436هـ/1044م) ، الشافي في الإمامة ، ط2، ((قم : 1410هـ)) ، ج4/ص144 .

(2) مسند ، ج3/ص483 ؛ شواهد التنزيل ، ج2/هامش ص440 ؛ المصنف ، ج7/ص502 ؛ الاستيعاب ، ج3/ص110 ؛ صحيح ، ج15/ص365 ؛ المنتخب ، ج9/ص547 .

والثقفي[1] نقلا عن رسول الله (ﷺ) انه قال : " **ياعلي ان الأمة ستغدر بك بعدي**" ، وانفرد ابن شاذان[2] عن هؤلاء بنص آخر عن الإمام علي (عليه السلام) ايضا : " ... **ثم بكى رسول الله (ﷺ) ، فقال علي (عليه السلام) : مايبكيك يارسول الله (ﷺ) فقال : ضغائن في صدور أقوام لن يبدونها لك حتى يفقدوني او يفارقوني** " .

بينما نقل الصدوق[3] مادةً جديدة وبرواية كذلك عن الإمام علي (عليه السلام) إذ قال : " **ياعلي أن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك ، وعصوني فيك ، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، ألا وأن الأمة ستغدر بك لامحال ، فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك**".

فيما أشار بعض المؤرخين إلى نص مختلف يحمل خصوصية مختلفة ولعل أبرز هؤلاء الطبري الإمامي والحاكم النيسابوري والنعمان المغربي وأخيراً المتقي الهندي[4] : " ... **أن الأمة ستغدر بك بعدي ، وانت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وان هذه تخضب من هذا** ".

أما الرواية الثانية التي ساقها ابن أبي الحديد عن ابي جعفر الإسكافي[5] تعطي صورة واضحة عما كان يجري على النبي (ﷺ) وهو يبث شكواه إلى ابنته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاء فيها : "**ان النبي (ﷺ) دخل على فاطمة (عليها السلام) فوجد علياً (عليه السلام) نائما فذهبت تنبهه فقال : دعيه فرب سهر له بعدي طويل ، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة ، فبكت فقال : لاتبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي هذا ولّي وأنا ولّيه ، عاديت من عاداه وسالمت من سالمه**" ، وروى المؤرخ نفسه في نفس الموضع ، نقلا عن محمد بن عبدالله بن ابي رافع مولى الإمام علي (عليه السلام) عن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) اذ قال : " **قال رسول الله (ﷺ) عدوك عدوي ، وعدوي عدو الله عز وجل**".

لقد لفت السيد محمد صادق الصدر[6] الانتباه إلى إجراءات ، قام الرسول (ﷺ) بها ، كانت غاية في الأهمية لتوضيح مغزى حملة أسامة بن زيد ، تتلخص بالنقاط الاتية :

1- أراد النبي (ﷺ) من هذا البعث أن تخلو المدينة من المعارضين لخلافة الإمام علي (عليه السلام) إمتثالاً لامر الله تعالى .

---

(1) الايضاح ، ص**452** ؛ البداية والنهاية ، ج**6**/ص**224** و ج**7**/ص**360** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**448** ؛ شرح النهج ، ج**4**/ص**107** ؛ الغارات ، ج**2**/هامش ص**486** ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج**2**/ص**50-51** .

(2) الايضاح ، ص**454** .

(3) الأمالي ، ص**476** .

(4) المسترشد ، هامش ص **363** ؛ المستدرك ، ج**3**/ص**142** ؛ شرح الاخبار ، ج**1**/ص**436** ؛كنز العمال ، ج**11**/ص**297** .

(5) شرح النهج ، ج**4**/ص**107** .

(6) حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**354- 355** .

2- أن لايقف صغر سن الإمام مانعا من خلافته ، فان الناس إن رأوا أسامة ، وهو ابن سبع عشر سنه أميرا عليهم بنص النبي (ﷺ) سوف لا يرون مانعا من إمارة الوصي العام ، وهوه ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فيكون البعث مقدمة تمهيدية للخلافة العامة .

3- إن الرسول (ﷺ) قد قبض وأسامة أمير على المهاجرين والأنصار الذين كانوا معه في الجيش ، فلا يكون أحد هؤلاء أميراً على الناس بعد ذلك لان المأمور لايكون أميراً ، وعلى هذا فإن علياً (عليه السلام) هو المتعين لان يلي أمر الأمة ، لانه لم يكن داخلا تحت إمارة أسامة الخاصة ، ولأن إمارة الإمام العامة بينها النبي (ﷺ) لأمته من حديث الغدير في حجة الوداع ، وهي باقية كما هي على كل مسلم ومسلمة.

4- إن النبي (ﷺ) قد كرر بشأن تنفيذ جيش أسامة ، وشدد النكير على من طعن بإمارته ، ولا شك ان أوامر النبي (ﷺ) واجبة الاتباع ، وقد تخلف عن الجيش واللحاق بأسامة من تخلف ليقفوا سداً منيعاً دون تنفيذه ولكن إصرار النبي (ﷺ) وإظهار إستيائه الشديد من مجابهتهم لهذا التأمير حد من موقفهم ، فتظاهروا في اللحاق بالركب مرغمين .

ولا أدل على اقتراب هذا الرأي من الصحة مما رواه الطبري[1] بسنده عن ابن عباس ، قال : **"خرجت مع عمر في بعض أسفاره ، ثم قال استغفر الله يابن عباس ما منع عليا (عليه السلام) من الخروج معنا ، قلت : لا ادري ، قال : يابن عباس ، مامنع قومكم منكم قلت : لا ادري ، قال : لكني أدري ، يكرهون ولايتكم لهم ، قلت : لم ، ونحن لهم كالخير ، قال : اللهم غفرا يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة ، فيكون بجحاً بجحاً _الفخر _ لعلكم تقولون : أن أبا بكر فعل ذلك ، لا والله ولكن أبا بكر أتى اضرم ماحضره ، ولو جعلها لكم مانفعكم مع قربكم ... فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت ، فقال : تكلم يابن عباس فقلت : أما قولك ، اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت ، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها حيث أختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، واما قولك ، أنهم كرهوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال : "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ " ، فقال عمر : هيهات والله يابن عباس ، قد كانت تبلغني عنك اشياء ، كنت اكره ان اقُرّك عنها ، فتزيل منزلتك مني ".**

هذه الرواية ، تقترب من رواية ابن ابي الحديد[2] من ناحية و تبتعد عنها في القسم الخاص بأبي بكر منها اذ ورد فيه : " **... ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة ، فتذهبون في المساء بجحا وشمخاً ، لعلكم تقولون : ان أبا بكر أراد الأمرة عليكم وهضمكم ، كلا ، لكن حضره**

---

(1) تاريخ ، ج3/ص597 – 598 ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1/ص86 ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج3/ص63 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج3/ص171 ؛ قطب الدين الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج1/ص 115 .

(2) شرح النهج ، ج1/ص189 و ج12/ص9 .

أمر لم يكن عنده أحزم مما فعل ، ولولا رأي أبي بكر فيّ بعد موته لأعاد أمركم اليكم ، ولو فعل ما هنأكم مع قومكم ، أنهم لينظرون اليكم نظر الثور إلى جازره ".

كذلك ضمت رواية اخرى لابن ابي الحديد[1] تصريحات لعمر بن الخطاب تؤكد إقراره وإعترافه باحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة جاء فيها : "**يابن عباس أما والله أن كان صاحبك هذا _ يعني الإمام (عليه السلام) – أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إلا إنا خفناه على أثنتين ، خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب** ".

ان صدور مثل هذه الاعترافات من عمر بن الخطاب ليس امراً غير مستبعد ، إذ أن موقف الحرج الذي وضع نفسه فيه بعد نكثه البيعة للإمام علي (عليه السلام) في غدير غم وهو أول من هنأ ، جعله يلتمس الاعذار بعد ذلك ، والتعليل يبدو أكثر أو أقرب إلى التصديق لعدم ورود ما يناقضه من الناحية المنطقية ويوافق من طرف آخر رواية الطبري السابقة التي كانت تحمل أو تشير إلى المضمون نفسه ليريك مايريك مصداق ماكان الصحابة ينوون فعله قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة ، اذ لم يكن ما ينوون فعله وليد الساعة أو كنتيجة لاجتماع السقيفة التي مثلت مراكز القوى الطامحة بالخلافة ، دفع ذلك بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجعل في خروج جيش أسامة ومن معه لتفويت الفرصه عليهم وأفشال خططهم .

وقد صدق عمر بن الخطاب من إختيار قريش لنفسها ، ومايعنيه بصراحته البدوية شكّل إعترافا ضمنيا منه بكراهية قريش للإمام علي (عليه السلام) ونظرتها اليه نظرة الثور إلى الجزار ، فلم تعد قريش قادرة ان تغفر بعد ذلك للإمام علي (عليه السلام) ، ولا استطاعت أن تنسى من قتل بسيفه منها غضبا على الظلم والظالمين ، وبطبيعة الحال يكفي قول عمر بن الخطاب ، الذي أخبرنا من خلاله عن الدور البطولي الذي اداه الإمام علي (عليه السلام) على مسرح الرسالة الاسلامية ، يدلنا على ذلك رواية لابن ابي الحديد[2] نقلها عن أبي بكر الانباري ، اكد في واحد من جوانبها هذا المعنى ، فذكر مانصه : " **أن علياً (عليه السلام) جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس ، فلما قام عرض واحد بذكره ، ونسبه إلى التيه والعجب ، فقال عمر : حق لمثله أن يتيه ، والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام ، وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقها وذو شرفها ، فقال له القائل : فما منعك عنه ، قال : كرهناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب** ".

وفي خامسة ذكرها ابن مردويه[3] عن إبن عباس قال : " **كنت أسير مع عمر ، فقرأ آية فيها ذكر الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقال : أم والله يابني عبد المطلب ، لقد كان صاحبكم _يعني الإمام علي (عليه السلام) _ أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر ... ولكن استصغرناه وخشيناه أن لا تجمع**

---

(1) شرح النهج ، ج**2**/ص**57** و ج**6**/ص**61** ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص**62**- **63** .

(2) شرح النهج ، ج**13**/ص**82** .

(3) مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ص**126**- **127** .

عليه العرب وقريش لما وترها ، فقلت : كان الرسول (ﷺ) يبعثه في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره ، فتستصغره انت وصاحبك ، فقال : لا جرم ، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه" ، حملت هذه الرواية في طياتها إشارة واضحة ، تحمل إتهاماً واضحا بان عمر بن الخطاب لم يكن يفكر بشيء أو يهتم لشيء سوى طموحاته السياسية التي قادته أن يتخذ من قضية صغر سن الإمام علي (عليه السلام) ذريعة لذلك وإن توفرت لدية القناعة المطلقة بأحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافه وما تستحقها من اهتمام يحول دونه ونوازع نفسه.

وقد لخص ابن عساكر[1] موقف قريش المعادية وكراهيتها للإمام علي (عليه السلام) ، على لسان الإمام على بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) ، نقلاً عن ابن طاووس ، قال : " **قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام) ، ما بال قريش لا تحب علياً (عليه السلام) ، فقال : لانه أورد أولهم النار ، وألزم آخرهم العار**".

ويبدو أن الرسول (ﷺ) استشف من التحركات التي صدرت من الصحابة ، فكانوا على مايبدو يعدون العدّة للقضاء على أي محاولة يقوم بها النبي (ﷺ) تمهيداً لوصول الإمام علي (عليه السلام) للخلافة ، فأراد (ﷺ) أن يسجل إستخلافه في كتاب خاص ، لا يستطيع أحد إنكاره ، وتجدر الاشارة إلى أن ما ذكره الطبري[2] من روايات تكاد تكون مطابقة لهذا الإتجاه ، بإستثناء ذكره الشخص الذي منع النبي (ﷺ) من الكتابة ، كما يفهم من الأحداث ، ثم بدأ بعض روايته التي نقلها مختصراً عن ابن عباس ، قائلا : " **قال رسول الله (ﷺ) :ائتوني باللوح والدواة او بالكتف _ عظم عريض يكتبون عليه _ والدواة أكتب لكم كتاب لا تضلون بعده ، قال : فقالوا : أن رسول الله يهجر**".

أما بخصوص المادة التاريخية التي ذكرتها الروايات والتي عينت اسم القائل أن النبي (ﷺ) يهجر هو عمر بن الخطاب ، والمتأمل في الروايات والتي نقلها هؤلاء المؤرخون لهذه الحادثة ، يجد أنها أسندت إلى ابن عباس ايضا ، الا إن ثمّة فارقاً كبيراً بين مضمون هذه الروايات وتلك التي نقلها الطبري نفسه .

مثلا أورد المفيد والبخاري وابن حنبل وابن سعد والعيني وابن حجر[3] رد عمر بن الخطاب على رسول الله (ﷺ) حين قال : " **... هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعد ... فقال عمر : لا تأتوه بشيء ، فأنه قد غلب عليه الوجع وعندكم القران ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، منهم من يقول : قوموا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) ، ومنهم من يقول ماقال عمر ، فلما كثر اللغظ والاختلاف قال رسول الله (ﷺ) : قوموا عني** " ، ان هذه الرواية تختلف اختلافاً كبيراً عما جاء به

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**290** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**61** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**5**/ص**247** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، السيرة ، ج**4**/ص**451**.

(3) المفيد ، ابو عبد الله مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت**413**هـ/**1022**م) ، الأمالي ، تحقيق حسن الاستاذ ولي وعلي اكبر الغفاري ، ط**2** ، ((بيروت:**1414**هـ/**1993**م)) ص**36**- **37** ؛ صحيح ، ج**1**/ص**37** و ج**5**/ص**138** و ج**8**/ص**161** ؛ مسند ، ج**1**/ص**235** ؛ الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**244** ؛ عمدة القاري ، ج**2**/ص**170** ؛ فتح الباري ، ج**8**/ص**101**.

الطبري عن المصدر نفسه ابن العباس ، وهذه القضية تثير تساؤلاً مهماً يتعلق بمصداقية الطبري التاريخية ، فالطبري [1] لم يأخذ من الرواية السابقة الا جزأها الأخير والتي نقلها عن ابن عباس قائلاً: " **أشتد برسول الله وجعه ، فقال : أتوني اكتب ، فتنازعوا ولا ينبغي عن نبي أن ينازع ، فقالوا : ما شأنه أهجر**"، من خلال ما تقدم ، نستنتج أن الطبري من خلال ما أورده من روايات ، لا يريد أصلاً أن يظهر عمر بن الخطاب بمظهر المعارض والراد على النبي (ﷺ) ، ويوضح هذا الأمر انحرافاً كبيراً في منهجية الطبري القائمة على الانحياز وانعدام الموضوعية ، فبعد أن ذكر ما حصل من تنازع ولغط عند النبي (ﷺ) ، أهمل في نفس الوقت ما أكدته الروايات السابقة موقف النبي (ﷺ) من هذا التنازع واللغو والذي أتسم بغضب النبي (ﷺ) ومن ثم طرده المعارضين.

وقد اختلفت الكلمة التي قالها عمر بن الخطاب في الروايات : "**غلبه الوجع ، يهجر ، أهجر**" ، ولا يهم اختلافها فكلها ذات معنى واحد[2] ، ولعل النبي (ﷺ) ، بعد أن سمع عمر بن الخطاب يصفه وحاشاه بالهذيان أو بما يؤدي هذا المعنى ، أعرض عن كتابة الكتاب بعد أن طلب منه ثانيتا ليمنعهم من ترويج هذه المقالة بعد وفاته لإبطال هذا الكتاب ، وبذلك يفتحون ابواباً للتشكيك فيما بلغه عن الله سبحانه وجوزوا عليه أن يتكلم وهو بحالة اللاوعي كما توحيه كلمة عمر بن الخطاب وهذا ما دللت عليه رواية الطبري وابن سعد والمقريزي وابن كثير وابن ابي الحديد[3] عن ابن عباس التي تشير تصريحاً إلى هذا المعنى ذُكر فيها ما نصه : "... **فذهبوا يعيدون عليه – يعني أن يكتب ما يريد بعد مقالة ابن الخطاب – فقال (ﷺ) : دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني اليه وأوصى بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، واجيزوا الوفد بنحو ماكنت اجيزهم ، وسكت عن الثالثة عمداً . أو قال فنسيتها**" ، يفسر اغفال الطبري وهؤلاء المؤرخين لوصية النبي (ﷺ) الثالثة ، إلا محاولة لتغييب أحقية الإمام علي (عليه السلام) ، ولو أن الثالثة جاءت لتؤكد النصوص السابقة بخلافة الإمام علي (عليه السلام) لما تغاضى عنها الطبري ونسيها آخرون ، ومن ثم تشكل حلقة في سلسلة الروايات التي حاول الطبري من خلالها التماس الأعذار للخلفاء ، أو مجاراة الحاكمين الذين انتزعوا خلافة الرسول (ﷺ) ، في حين أنه لم يسبق لراوٍ أن فاته شيء من أقوال النبي (ﷺ) وافعاله ، فكيف نسي الحاضرون على كثرتهم وصيته الثالثة وهو في حالة الوداع ، والأرجح أن الرواة سكتوا عنها وهذا يبدوا

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**61** ؛ النظر للمقارنة ، الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج**12**/ص**247** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج**5**/ص**245**.

(2) قولهم أهجر الرجل ، اذا افحش في القول ، ويقال اهجر المريض اذا هذى ، الطبري ، تفسير ، ج**18**/ص**54** ؛ والهجر الكلام القبيح المهجور لقبحه ، الراغب الأصبهاني ، مفردات غريب القرآن ، ص**537** ؛ والهجر بالضم الفحش أو من هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى ، الرازي ، تفسير ، ج**23**/ص**111** ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج**5**/ص**254** ؛ الجصاص ، احكام القرآن ، ج**3**/ص**332**.

(3) تاريخ ، ج**3**/ص**61** ؛ الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**242** ؛ امتاع الأسماع ، ج**14**/ص**447** ؛ البداية والنهاية ، ج**5**/ص**247** ؛ شرح نهج البلاغة ، ج**13**/ص**31** ؛ الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**294** .

أقرب إلى التصديق من أن يكونوا نسوها ، وذلك ما تؤكده الروايات المنقولة عن الأئمة الطاهرين من أن الوصية الثالثة تتعلق بأمر الخلافة من بعد النبي (ﷺ).

وورد عند ابن عقدة الكوفي والنعماني والخطيب التبريزي[1] ما يؤيد هذا الترجيح حيث نقلوا قول الإمام علي (عليه السلام) لطلحة بن عبيد الله في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين والأنصار بمناقبهم وفضائلهم ما نصه : "**يا طلحة أليس قد شهدت رسول الله (ﷺ) حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده ولا تختلف فقال صاحبك ماقال : أن رسول الله يهجر ، فغضب رسول الله (ﷺ) وتركها ، قال : بلى شهدته ، قال : فأنكم لما خرجتم أخبرني رسول الله بالذي أراد أن يكتب فيها ويشهد عليه العامة وان جبريل اخبره بان الله تعالى علم أن الأمة ستختلف وتفترق ، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف ، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان الفارسي وابو ذر والمقداد ، وسمّي من يكون من أئمة الهدى الذين أمر المؤمنين بطاعتهم إلى يوم القيامة ، فسماني ، ثم ابني هذا حسن ، ثم ابني هذا حسين ، ثم تسعة من ولد ابني هذا حسين ، كذلك يا اباذر وانت يا سلمان وانت يا مقداد ، فقالوا : نشهد بذلك على رسول الله (ﷺ) ، فقال طلحة : والله قد سمعت من رسول الله (ﷺ) يقول لابي ذر : ما أقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء ذا لهجة أصدق ولا أبر من ابي ذر ، أشهد أنهما لم يشهدا الا بالحق ، وانت أصدق وأبر عندي منهما**".

وانطلاقاً من تلك الحقائق والثوابت التي تؤكد استخلاف الإمام علي (عليه السلام) كمرجعية اساسية باقية بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، ودعوته اتباعه أن يكونوا مخلصين للإمام علي (عليه السلام) ، ومتمسكين بما نصحهم وأوصأهم به النبي (ﷺ) ، ادرك المسلمون هذه الحقيقة ، وربما أدرك البعض منهم ما هو أعمق من ذلك ، فعبر عن رأي ساخط لما حدث على المحنة التي حالت بين الرسول (ﷺ) وبين ان يكتب وصيته للامة تعصمهم من الضلال باستخلاف الإمام علي (عليه السلام) ، ليظهر بذلك حزنه وشديد أسفه لما حدث ، وجاءت أولى الإشارات التي افردها الطبري[2] ، نقلا عن سعيد بن جبير ، تحت عنوان : " **يوم الخميس وما يوم الخميس**" ، تنسجم مع ماذكرنا من غرض ، إذ قال : "**عن ابن عباس ، قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، قال : ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه قال : قال رسول الله (ﷺ) : أئتوني باللوح والدواة اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ، قال : فقالوا أن رسول الله يهجر**".

---

(1) فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**156- 157** ؛ النعماني ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب (ت**380**هـ /**990**م) ، كتاب الغيبة ، تحقيق فارس حسون كريم ، ((قم:**1422**هـ)) ، ص**84- 85** ؛ الخطيب التبريزي ، الأكمال في معرفة اسماء الرجال ، ص**115** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**61** ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**242** ؛ انظر ايضا ، ابن ألاثير ، الكامل ، ج**2**/ص**320** .

وتجدر الإشارة إلى أن ما ذكره ابن حنبل والنسائي والبخاري والصنعاني[1] ، من روايات فهي مطابقة تماماً لما أورده الطبري في تاريخه وان كان قد أهمله في تفسيره ، سوى اختلاف في لفظ العنوان وسلسلة السند التي كانت تتغير باطراد وبحسب المرحلة التي تدون بها هذه الحادثة الأليمة وظروف السياسة السائدة ، واغلب هؤلاء الرواة الذين أخذوا عنهم هؤلاء المؤرخون كانوا شهود عيان ، فلا مجال بعد ذلك للتستر على هذه الحقيقة وإخفائها من ذاكرة التاريخ ، وان كان عمر بن الخطاب يمثل فيها الطرف الأول للمحنة ، كما يفهم من الأحداث ، ثم بدأت رواية هؤلاء المؤرخون عن حكاية يوم الخميس بصياغة عنوان آخر يتناسب مع فداحة هذه القضية : "**الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ان يكتب لهم هذا الكتاب ، أن لا يضلوا بعده أبدا**" ، من خلال ما سبق يبدو أن الخطة التي خطاها النبي (ﷺ) بطلب الدواة والقرطاس هي المرحلة الثانية بعد تأمير أسامة على المهاجرين والأنصار كافة ، كانت لإفهام الناس اعتبار الكفاءة لا السن ، فان الخطة الثانية أن نجحت عينت صاحب الكفاءة باسمه وشخصه فلا يختلف فيه من بعده ، وان لم تنجح من حيث التسجيل كما وقع فعلا ، فانها تعتبر ناجحة من حيث كشف الذين كانوا في تلك الجلسة والذين كانوا في الصف الأول إلى جانب المعارضين الذين صدوا النبي (ﷺ) عن كتابة الكتاب الذي يؤمن الأمة من الضلال[2].

وبسبب عمق أثر هذه الحادثة على المسلمين ، يرى ابن عباس فيها بيعة علنية ثابتة للإمام علي (عليه السلام) كما دلت عليه الروايات السابقة ، لم يستطيع عمر بن الخطاب إزاءها أن يعترف بها وان استيقنتها نفسه ، للعودة إلى الروح القبلية والتنازع على الحكم والمناصب ، ولذلك لم يكن النبي (ﷺ) يوفر وقتا أو جهداً ليؤكد ذلك للمسلمين قاطبة وأن ينصب الإمام علي (عليه السلام) وصياً وخليفة وعلما ، كما هو الحال في قوله (ﷺ) الذي نقله لنا الفتال النيسابوري والصدوق والمجلسي[3] : "**أفضل اعياد امتي هو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن ابي طالب علماً لأمتي ، يهتدون به من بعدي ، وهو اليوم الذي اكمل فيه الدين ، وأتم على أمتي فيه النعمة ، ورضى لهم الإسلام ديناً ، ثم قال : معاشر الناس ان عليا مني ، وانا من علي خلق من طيني ، وهو إمام الخلق بعدي ، يبين لهم ما اختلفوا فيه من سنتي ، وهو أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب الدين وخير الوصيين ، وزوج سيدة نساء العالمين ، وابو الأئمة المهديين**" ، يتضح من هذه النصوص المكانة والمنزلة والخصوصية لتلك البيعة المباركة في ذلك اليوم ، الذي يعد تاج الرسالة الإسلامية التي اكتملت به وتمت من خلاله ، لما لهذا الحديث من دلالات واضحة واشارات

---

(1) مسند ، ج1/ص325 ؛ السنن الكبرى ، ج3/ص433 ؛ صحيح ، ج5/ص183 و ج7/ص9 و ج8/ص161 ؛ المصنف ، ج5/ص439 .

(2) الصدر ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص365 .

(3) روضة الواعظين ، ص102 ؛ الأمالي ، ص188 ، بحار الانوار ، ج37/ص109 .

صريحة على رغبة الرسول (ﷺ) في تعيين الإمام علي (عليه السلام) خليفة شرعياً له ، واذا كانت هذه هي رؤية الرسول (ﷺ) ، فقد نقل لنا ابن شهر اشوب والمجلسي[1] رؤية الإمام علي (عليه السلام) من خلال خطبة له بمناسبة ذلك اليوم ، توضح موقفه من الرسالة وفضله على غيره من الصحابة وبما ينسجم مع رؤية النبي (ﷺ) ، قال فيها : "**ان هذا يوم عظيم الشأن ، فيه وقع الفرج ورُفع الدرج وصحت الحجج ، هو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح ، ويوم كمال الدين ويوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود ، ويوم تبيان العقود على النفاق والجحود ، ويوم البيان عن حقايق الايمان ويوم دحر الشيطان ، ويوم البرهان ، هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون ، هذا يوم الملأ الأعلى الذي انتم عنه معرضون ، هذا يوم الإرشاد والمحنة للعباد ، ويوم الدليل عن الذواد ، هذا يوم ابداء اخفاء الصدور ومضمرات الامور ، هذا يوم النصوص على اهل الخصوص ، هذا يوم شيت ، هذا يوم ادريس هذا يوم يوشع ، هذا يوم شمعون ، هذا يوم الآمن المأمون ، هذا يوم اظهار المصون من المكنون ، هذا يوم ابداء السرائر فلم يزل عليه السلام يقول : هذا يوم هذا يوم ، فراقبوا الله واتقوه ، واسمعوا له واطيعوه ، واحذروا المكر ولا تخادعوه وفتشوا ضمائركم ولا تواربوه وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من امركم ان تطيعوه ، ... ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا ينجح بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد ، باتباع أولئك الذين ضلوا واضلوا**".

افرزت لنا هذه الخطبة للإمام علي (عليه السلام) نتاجات عقلية مدركة لقيمة المنطق في تقييم الأحداث وفي تحليل الأحاديث ، فالضرورة التاريخية في نهاية المطاف تقر أن يكون الخليفة الحقيقي عظيماً كالخلافة نفسها ، التي دلت بعظمتها على ضرورة استخلاف من هو الشخص الجديد بحمل اعباء الرسالة ومسؤولياتها بعد النبي (ﷺ) ، ومن البديهي أن يكون الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي للرسول (ﷺ) على كافة المسلمين في الكتاب الذي كان الرسول (ﷺ) يود كتابته للمسلمين لئلا يضلوا بعده سواء السبيل ، وان الدراسة العميقة للتاريخ الإسلامي الأول تبدأ عمليا من النتائج المترتبة عن موت النبي (ﷺ) ، وحدث هناك نقض صارخ وصريح لاعظم وصية نبوية وهي وصية الخلافة للإمام علي (عليه السلام).

---

(1) مناقب ال ابي طالب ، ج**2**/ص**243** ؛ بحار الانوار ، ج**94**/ص**116** .

ثانياً :- الإمام علي (عليه السلام) في مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

يمكن التعرف هنا على طبيعة المرحلة اللاحقة ، التي جعلت الإمام علي (عليه السلام) يمثل القضية التي أشار اليها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**أنت أول المؤمنين بالله ايماناً ، وأوفأهم بعهد الله ، واقومهم بامر الله ، وأرأفهم بالرعية ، وأقسمهم بالسوية ، وأعلمهم بالقضية ، وأعظمهم مزية يوم القيامة**" [1] ، وأضاف الصالحي الشامي[2] إلى ذيل الحديث نصاً انفرد به هو : "**وأعظمهم عند الله مزية**" ، والتي وضعت الإمام علي (عليه السلام) إمام تحديات لم يكن له خيار إمامها سوى الأنحياز للإسلام متجاوزا ضغوط المؤيدين والانتهازيين التي تعرض لها في إثارة مشكلة الخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى الرغم من الغموض الذي ساد أجواء المدينة ، وان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يشأ بحسم مسألة الخلافة قبل موته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأن اكثر من اتجاه قد يرقى بنظر البعض إلى مستوى (الحزب) وان لم يجرؤ على الإفصاح عن نفسه لغموض وصعوبة اختراق جلال اللحظة بمرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة ثانية[3].

ولعل شدة هول وقع مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (عليه السلام) ، ماكان يرغب (عليه السلام) بتقرير حالته الصحية ولا يريد تصديقها ، فكان اذا خرج من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسُئل عن صحته يقول (عليه السلام) بحسب رواية الطبري والبيهقي والعيني والصنعاني[4] : "**اصبح بحمد الله بارئاً**" ، والرواية عن الزهري ، اذ قال : " **ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) خرج من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... فقال الناس : يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : اصبح بحمد الله بارئاً**".

ومنذ أن مَرِضَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كان الإمام علي (عليه السلام) منصرفاً هو والهاشميين إلى تمريضه ، ولم يعلم بما كان يجري لاقصائه من الخلافة ، واذا كان الاتجاه الذي قاده الإمام علي (عليه السلام) ، قد اصبح فيما بعد متداولاً بين الناس من خلال الشعور السائد ، وان زعيمة الإمام علي (عليه السلام) هو الخليفة المنتظر ، فان الإتجاه الآخر لم يعلن عن نفسه في منافسة الإمام علي (عليه السلام) على الخلافة ، ويرفضون في نفس الوقت تكريسها في بني هاشم ، ولكن السؤال الذي يحتاج إلى إجابة هنا هو ، لماذا أخذ العباس بن عبد المطلب بيد الإمام علي (عليه السلام) بعد خروجه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبر له عن قلقه الشاغل في تلك الساعة الحرجة ، والغريب ان الطبري وابن هشام وابن كثير[5] صوروا لنا ان العباس طلب من الإمام علي (عليه السلام) ان يسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى من هذا الأمر يصير بعده ، وكأنه لا يعلم ذلك أو يجهله وذلك بالقول عن الزهري: " ... **فاخذ بيده – اي بيد الإمام علي (عليه السلام) – عباس**

---

(1) ابن طلحة الشافعي ، مطالب السؤول ، ص183 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج11 ، ص617 ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب (عليه السلام) ، ج1/ص29 .

(2) سبل الهدى ، ج11/ص296 .

(3) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص43 .

(4) تاريخ ، ج3/ص61 ؛ السنن الكبرى ، ج8/ص149 ؛ عمدة القاري ، ج18/ص69 ؛ المصنف ، ج5/ص435 ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج2/ص52.

(5) تاريخ ، ج3/ص61 ؛ السيرة ، ج2/ص549 ؛ البداية والنهاية ، ج4/ص450 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص48 .

بن عبد المطلب ، فقال : ... فاذهب إلى رسول الله (ﷺ) فسله فيمن يكون هذا الأمر ، فان كان فينا علمنا ذلك ، وان كان في غيرنا امر به فاوصى بنا ، قال علي (عليه السلام) : والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا ، والله لا أسألها رسول الله ابدا" ، ان ماجاء في الرواية عن الزهري ، هو قول الإمام علي (عليه السلام) : "**والله لئن سألناها..**" بعيد عن الحقيقة وقد دُس في الرواية دساً ، فمعروف ان الزهري صاحب شرطة بني امية ومن المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام) وقد رصد انحرافه جملة من المؤرخين منهم ابن ابي الحديد والطبري (الإمامي) [1] بسندهما عن محمد بن شبة اذ قال : "**شهدت مسجد المدينة ، فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً (عليه السلام) ، فنالا منه ، فبلغ ذلك علي بن الحسين (عليه السلام) ، فجاء حتى وقف عليهما ، فقال : أما انت ياعروة ، فان أبي حاكم أباك إلى الله ، فحكم لأبي على أبيك ، وأما أنت يا زهري ، فلو كنت بمكة لاريتك كير**[2] **أبيك**" ، لعل حديث الولاية في غدير خم التي سمِعها من النبي (ﷺ) المهاجرين والأنصار ، رسخ لديهم حقيقة استخلاف الإمام علي (عليه السلام) ، وبذلك لا يسوغ للإمام علي (عليه السلام) سؤاله النبي (ﷺ) ثانية في أمر الخلافة ، وهذا ما يدعم ويؤكد زيف وتدليس رواية الزهري السابقة.

وورد عن الطبري[3] بسنده عن عبد الله بن عتبة عن عائشة مادة تاريخية يبين فيها تفاصيل جمة عن ملازمة الإمام علي (عليه السلام) للنبي (ﷺ) في مرضه مما يدل احيانا على ميل للطبري في ذكر بعض فضائل الإمام علي (عليه السلام) وقربه من رسول الله (ﷺ) ، اذ قال : "**فخرج رسول الله (ﷺ) بين رجلين ، أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر ، تخط قدماه الأرض ، عاصبا رأسه حتى دخل بيتي ، قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس ، فقال : هل تدري من الرجل ، قلت : لا ، قال : علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ولكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع**".

وذكر هذه الرواية غير الطبري كالبخاري[4] الا انه اوقفه عند حد قول ابن عباس : "**هو علي بن ابي طالب**" ، ولم يُتمه كي لا يعرف تفسير ابن عباس ، وهو إدانة واضحة لعائشة في انها كانت تُبغض الإمام علياً (عليه السلام).

واضاف ابن سعد والصنعاني والطبري (الإمامي) [5] نصاً آخر بعد ان ذكروا الرواية كاملة ، يحمل المضمون نفسه وان اختلف في اللفظ على ذيل الرواية السابقة وبالاسناد نفسه : "**قال ابن**

---

(1) شرح النهج ، ج4/ص102 ؛ المسترشد ، هامش ص149 ؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج2/ص54.

(2) كير بالكسر : الحداد وهي الجلدة التي ينفخ بها الكور الذي يوقد فيه ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4/ص497 .

(3) تاريخ ، ج3/ص58 ؛ انظر للمقارنة ، ابن حنبل ، مسند ، ج6/ص340 ؛ انظر ايضا ، العيني ، عمدة القاري ، ج50/ص192 ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج2/ص545 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج2/ص430 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج1/ص310 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج13/ص28 ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج4/ص445 .

(4) صحيح ، ج1/ص62 و ج3/ص135 و ج5/ص140 .

(5) الطبقات الكبرى ، ج2/ص232 ؛ المصنف ، ج5/ص431 ؛ المسترشد ، هامش ص126 .

عباس : **هو علي (عليه السلام) ، ان عائشة لا تطيب له نفساً بخير**" ، وقال ابن حجر[1] في شرح هذا الحديث : "**زاد الإسماعيلي ن رواية عبد الرزاق عن معمر : ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير ، ولأبن اسحاق في المغازي عن الزهري : ولكنها لا تقدر أن تذكره بخير – وردّ ابن حجر على من انكر ذلك – فقال : ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبر عنها بعبارة شنيعة ، وفي هذا رد على من تنطع فقال : لا يجوز أن يُظن ذلك بعائشة**" ، يتضح من هذه الرواية أن الحديث هو الحديث ، والراوي هو الراوي ، والمروي عنه هو المروي عنه ، ومع ذلك يتعمد البخاري وغيره من بتر ذيل الحديث ، حتى لا تقع أعين الناس على قول ابن عباس في عائشة ، انها كانت لا تطيب نفساً لعلي بخير وتتحاشى ذكر اسمه (عليه السلام) وتتعمد دفن فضائله وتحجب اسمه وتستبدله بقولها : "**رجل**".

وبينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يثقل وتتدهور صحته ، كانت عائشة وحفصة تراقبان عن كثب في بيته ، للحيلولة دون قيامه بتسليم دفة الحكم لخليفته ووصيه الشرعي ، وكانت إحدى حلقات وترتيب هذا التسليم أن يقوم الإمام علي (عليه السلام) في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في محراب الصلاة ، فأراد بذلك استدعاء الإمام علي (عليه السلام) في اليوم الأخير من حياته ليحل محله في إمامة الصلاة.

نستشف ذلك من خلال رواية الطبري[2] التي ذكر فيها عن الأرقم بن شرحبيل في مسألة استدعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) إذ قال : " **سألت ابن عباس : أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : لا ، قلت فكيف كان ذلك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ابعثوا إلى علي فادعوه ، فقالت عائشة : لو بعث إلى أبي بكر ، وقالت حفصة : لو بعث إلى عمر ، فاجتمعوا عنده جميعاً ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انصرفوا فان تك لي حاجة ابعث اليكم**".

ولما رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انهم لم يستدعوا الإمام علي (عليه السلام) واستدعوا أبا بكر وعمر عوضا عنه : "**رفع رأسه فلم ير علياً فسكت ولم يتكلم**" ، وهو ما يعني انه كان كارهاً لوجودهم ولا حاجة فيهم ، وقد فهم عمر هذا جيداً ، اذ قال كما في رواية الطبراني وابن عساكر والمقريزي[3] : "**قوموا عن النبي ، فلو كانت له الينا حاجة ذكرها**" ، يتوضح من هذه الروايات أن عائشة وحفصة ادركتا خطورة استدعاء الإمام علي (عليه السلام) ، فحالتا دون ذلك من خلال ترشيح عائشة لابيها ليكون بديلاً للإمام علي (عليه السلام) وكذلك فعلت حفصة بنت عمر ، حيث حاولت هي ايضاً من جانبها ترشيح أبيها ، إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصر على قراره بطبيعة الحال وزجر المرأتين زجراً شديداً ، وبحسب رواية الطبري[4] نقلاً

---

(1) فتح الباري ، ج2/ص131 .

(2) تاريخ ، ج3/ص64 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج13/ص33 ؛ انظر ايضا ، الأمين اعيان الشيعة ، ج1/ص294 .

(3) المعجم الكبير ، ج12/ص89 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج8/ص18 ؛ امتاع الأسماع ، ج14/ص483 .

(4) تاريخ ، ج3/ص64 ؛ انظر للمقارنة ، ابن حنبل ، مسند ، ج6/ص59 ؛ انظر ايضا ، البخاري ، صحيح ، ج1/ص162 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج3/ص94 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج2/ص128؛ الفرطوسي ، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ج2/ص57.

عن عائشة ، إذ قالت : "**أنكن صواحب يوسف**" ، هذه العبارة النبوية الشريفة كانت تمثل اتهاماً خطيراً لعائشة وحفصة بحيث يشبههما النبي (ﷺ) بالمرأة التي حاولت اغواء نبي ، لأنهما خالفتا أمر النبي (ﷺ) ودعت كل منهما اباها ليؤم المصلين بدلا من الإمام علي (عليه السلام).

وذكر الطبري ومثله النسائي وابن حبان[1] رواية اخرى يشوبها قلق كثير ، وينقصها ما يربط بين جملها ، بعد انصراف أبي بكر وعمر من عند النبي (ﷺ) وان اختلف في اللفظ جاء فيها : "**قال رسول الله (ﷺ) ، آن الصلاة ، قيل : نعم ، قال : فأمروا أبي بكر ليصلي بالناس ، فقالت عائشة : أنه رجل رقيق ، فمُرْ عمر ، فقال : مروا عمر ، فقال عمر : ماكنت لاتقدم وأبو بكر شاهد ، فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله (ﷺ) خفة ، فخرج ، فلما سمع أبو بكر حركته تأخر ، فجذب رسول الله (ﷺ) ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله (ﷺ) فقرأ من حيث انتهى أبو بكر**" ، في هذه الرواية تعميماً يثير الشك فهل من المعقول ان السبب الذي تطرحه عائشة لهذا التبدل المفاجيء في صحة النبي (ﷺ) هو انه **(وجد في نفسه خفة)** الا ان أحدا لا يمكنه تصديق ذلك لان الفاصلة الزمنية ما بين الاذان والصلاة ضئيلة بما يدفع امكان حدوث هذا التحسن الصحي السريع ، إذ كيف ينسجم قولها أنه **(وجد في نفسه خفة)** ، مع كونه قد خرج متكئاً على رجلين يحملانه ورجلاه يخطان في الأرض من شدة الإنهاك ، كما ذكر الطبري ، اليس هذا دليلاً واضحاً على حالته الصحية كانت لا تزال حرجة وانه ليس ثمة تحسن فيها ، فلا شك إذن قيامه كان اضطرارياً وقد تحمل ذلك من اجل غاية مهمة تستحق كل هذا العناء ، ولاتكون الا بعزل أبي بكر .

وكان بطبيعة الحال هذا افتضاحاً لزوج النبي (ﷺ) ، إذ كُشف انها زورت امر النبي (ﷺ) لإيهام الناس بذلك بان النبي (ﷺ) قد عدل عن قراره القاضي بتعيين الإمام علي (عليه السلام) وليا للأمر بعده ، وأنه ارتضى أبا بكر لهذا المنصب ، وحسبت زوج النبي (ﷺ) ان خطتها ستنجح لظنها ان النبي (ﷺ) لن يقوى على النهوض فحاولت بعد ذلك قلب صورة الخبر ، حيث زعمت ان الرسول (ﷺ) لم يتدخل لعزل ابيها ، وانما جاء للاقتداء به في الصلاة ، وان أولى الروايات التي اشارت إلى ذلك تلك التي اوردها الطبري والصنعاني وابن كثير[2] عن عائشة إذ قالت : "**لما مرض رسول الله (ﷺ) المرض الذي مات فيه ، أُذن بالصلاة فقال : مُروا أبا بكر أن يصلي بالناس ، فقلت ان أبا بكر رجل رقيق ، وانه متى يقوم مقامك لا يطيق ، قال : مروا أبا بكر يصلي بالناس ، فقلت مثل ذلك فغضب وقال : انكن صواحب يوسف ، وقال ابن وكيع ، صواحبات يوسف ، مروا أبا بكر يصلي بالناس ، فخرج يُهادي بين رجلين وقدماه تخطان في الأرض ، فلما دنا من أبي بكر ، تأخر أبو بكر**

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**64** ؛ السنن الكبرى ، ج**1**/ص**263** ؛ صحيح ، ج**15**/ص**293**.

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**64- 65** ؛ انظر للمقارنة ، المصنف ، ج**2**/ص**228- 229** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**5**/ص**252- 253** ؛ الصدر ، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**434-435** ، **445** .

، فاشار اليه رسول الله (ﷺ) ، أن قُم في مقامك ، فقعد رسول الله (ﷺ) ، فصلى إلى جنب أبي بكر جالساً ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي (ﷺ) وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر".

واضاف الطبري[1] نصاً لخطبة النبي (ﷺ) التي افتتح بها كلمته بعد فراغه من هذه الصلاة التي عزل فيها أبي بكر ، اتسمت بلهجة الغضب الشديد ، إذ قال : "**لما كان يوم الأثنين خرج رسول الله (ﷺ) عاصباً رأسه إلى الصبح ، وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله (ﷺ) تفرج الناس ، فعرف أبو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله (ﷺ) ، فنكص عن مصلاه ، فدفع رسول الله (ﷺ) في ظهره وقال : صل بالناس ، وجلس الرسول (ﷺ) إلى جنبه ، فصلة قاعداً عن يمين أبي بكر ، فلما فرغ من الصلاة ، اقبل على الناس وكلمهم رافعا صوته ، حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : يا ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل ...**" ، وكلمات من هذا النوع نفتتح فيها خطبة مودع لابد ان يكون وراءها ما دفع النبي (ﷺ) إلى ذلك التحذير ، ويغلب على الظن انه كان (ﷺ) على بينة بما سيجري في الخفاء من تحزب لما بعد وفاته (ﷺ) وفي الرواية نص آخر لابد أن يلتفت اليه ، ولا يدري كيف اطمأن اليه الراوي وهو أن أبا بكر : "**نكص عن مصلاه ، فدفع الرسول (ﷺ) في ظهره وقال : صل بالناس**".

ومن الجدير بالذكر أن أبا بكر قد خرج من المدينة بعد الصلاة إلى منطقة (السُنح) [2] ولاذ بفراش امرأته هناك خوفا من عقاب رسول الله (ﷺ) وخجلاً مما ارتكبه ، إلا أن الرسول (ﷺ) كان قد استشهد في اليوم نفسه وهو يوم الأثنين ، فعاد أبو بكر ادراجه فوراً لابرام ما اتفق عليه مع عمر بن الخطاب ليقودا بذلك معا العملية المتفق عليها في سقيفة بني ساعدة.

وقد جاءت رواية الطبري[3] بهذا الشأن تمثل رأيه الشخصي لان خلو هذه الرواية من الاسانيد واقحامها بهذا الشكل دون ان تتبعها أيه إشارة وادراجها بعد خطبة الرسول (ﷺ) التحذيرية مباشرة يتقاطع مع ما صرح به الطبري في بداية تاريخه ، من أنه غير مسؤول عن الروايات بقوله : "**فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وانا أوتي من قبل بعض ناقليه الينا ، وإنا أنا أدينا ذلك على نحو ما أُدي الينا**" [4] ، واراد الطبري بذلك التخفيف عما لحق بأبي بكر من احراج بعد عزله عن الصلاة دون ان يعطي تفسيراً مقنعا للربط بين خطبة النبي (ﷺ) واستأذان أبي بكر للخروج وذلك ما يظهر قول

---

(1) تاريخ ، ج3/ص65 ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2/ص217 ؛ انظر ايضا ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج2/ص62 ؛ المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج14/ص466 .

(2) وهي في طرف المدينة بينها وبين منزل أبي بكر ميل كان بها منزل أبي بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3/ص259 .

(3) تاريخ ، ج3/ص65، 66 ، 67 ، 68 ؛ انظر للمقارنة ، الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج6/ص249 ؛ انظر ايضا ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج2 /ص62 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج2/ص424.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج1/ص22 .

أبي بكر : "**فلما فرغ رسول الله (ﷺ) من كلامه ، قال أبو بكر: يانبي الله، أني اراك قد اصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب ، واليوم يوم أبنة خارجة فآتيها ، ثم دخل رسول الله (ﷺ) وخرج أبو بكر إلى السنح**".

وقد احتلت صلاة أبي بكر حيزاً ليس بقليل في كتب السيرة والحديث وكانت رواياتها محل أخذ ورد ، ولكي يكون التقارب في النظرة إلى تلك الروايات على اسس منطقية وموضوعية لابد ان نضع في الحسبان ماناقشه المرتضى وابن شاذان[1] وذهبا إلى ان الرسول (ﷺ) قد عزل أبا بكر عن الصلاة واقامها بنفسه لان اقراره فيها : "**غلط فضيع من حيث يستحيل ان يكون النبي (ﷺ) وهو الإمام المتّبع في سائر الدين متّبعا مأموماً في حال من ألأحوال**".

وماذكره ابن سعد والطبري الإمامي[2] عن رواية أم سلمة مقابل روايات عائشة آنفة الذكر ، فيها أن الرسول (ﷺ) لم يأمر أبا بكر بالصلاة في أثناء مرضه وانما قال : "**مروا الناس فليصلوا فصلى بهم أبا بكر**" ، اذ ذكرا : "**أخبرنا محمد بن عمر عن سعيد عن المقري عن عبد الله بن رافع عن ام سلمة : أن رسول الله (ﷺ) كان في وجعه إذا خف عنه ما يجد ، خرج فصلى بالناس ، وإذا وجد ثقله قال : مروا الناس فليصلوا ، فصلى بهم ابن ابي قحافة يوماً ، فجلس إلى جنبه فأتم بأبي بكر ، فلما قضى أبي بكر الصلاة ، خرج الرسول (ﷺ) ، فجلس إلى جنبه وأتم بأبي بكر ، فلما قضى أبي بكر الصلاة أتم رسول الله (ﷺ) مافاته**" ، وهذه الرواية وان بدت اقدر من غيرها على تحقيق القبول على الرغم من صعوبة قبول ماجاء فيها من إمامة أبي بكر لرسول الله (ﷺ) ، لاشك أن هذا الرأي للراوي تدفعه رواية اخرى جاء فيها : "**أومأ له – اي النبي (ﷺ) – أن يتأخر فتأخر وأمّ النبي (ﷺ) الناس**". [3]

تلك الروايات التي ذكرنا أهم روايات اصحاب الحديث بشأن صلاة أبي بكر ، أما رواية علماء مذهب أهل البيت تبدو أقرب إلى التصديق لعدم ورود ما ينقضها من الناحية المنطقية فقد ذكرها المفيد[4] وفيها أن بلالاً كان : "**يؤذن ثم يأتي النبي(ﷺ) فيؤذنه بذلك ، فأذن يوما للفجر ثم جاءه وهو مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله ، فأوذن رسول الله (ﷺ) بندائه ، يصلى بالناس بعضهم فأنني مشغول بنفسي ، فقالت عائشة : مروا أبا بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر ، وكان رسول الله (ﷺ) قد أمرهما بالخروج إلى أسامة ، ولم يكن عنده علم انهما قد تخلفا ، فلما سمع من عائشة وحفصة ماسمع علم انهما متأخران عن أمره ، ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانها بذلك ، هذا ورسول الله حي ، فقال لهما رسول الله (ﷺ) : اكففن فانكن صويحبات**

---

(1) الشافي ، ج**2**/ص**16** ؛ الإيضاح ، هامش ص**346** .

(2) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**223** ؛ المسترشد ، ص**144** .

(3) المفيد ، الإرشاد ، ج**1**/ص**183** .

(4) المصدر نفسه ، ج**1**/ص**182 - 183** .

يوسف ، ثم دعا عليا (عليه السلام) والفضل بن عباس واعتمدهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف فلما خرج من بيته إلى المسجد ، وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب ، فحضره وأومأ بيده أن تأخر ، فتأخر أبا بكر ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يبن على ما مضى من افعال أبي بكر ، بل ابتدأ الصلاة باقامه وتكبيرة إحرام".

وأخيراً وبالعودة إلى رواية الأرقم بن شرحبيل الأولى بسندها عن الطبري ، اختار الباحث رواية لابن ابي الحديد[1] تصلح للمقارنة مع مادة الطبري الآنفة ، والتي جمع فيها مادته بدقة متناهية تقترب إلى حد كبير من وجهة نظر الشيعة ورواية ام سلمة وعلق عليها بقوله : **"قلت : عندي في هذه الواقعة كلام ، ويعترضني شكوك واشتباه ، اذا كان قد اراد ان يبعث إلى علي (عليه السلام) ليوصي اليه ، فنضت عائشة عليه ، فسألت ان يُحضر ابوها ، ونفست حفصة عليه فسألت ان يحضر ابوها ، ثم حضروا ولم يُطلبا ، فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتأهما ، هذا هو الظاهر ، وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اجتمعوا كلهم عنده : "انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم" ، قول من ضجر وغضب باطن لحضورهما ، وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا الفعل ، وهذا القول ما روي عن عائشة قالت لما عيّن على ابيها الصلاة : ان ابي رقيق ، فمر عمر ، واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة ، وهذا يوهم صحة ماتقوله الشيعة من ان صلاة أبي بكر كانت عن أمر عائشة ، وإن كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه ، الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك : "مروا أبا بكر" ، ثم يقول عِقبيه : "مروا عمر" ، لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله".**

ومما يلاحظ من خلال استقراء جميع الروايات السابقة التي تحدثت عن هذه الفترة الحرجة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على فراش مرضه الاخير ، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دأب على عدة أمور مهمة نجد في طليعتها :-

1- أنه كان كثيراً ما يوصي الإمام علي بأمور مختلفة شتى.
2- أنه كان كثيراً ما يوصي بأهل بيته.
3- أنه قد اطلع الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته على مايجري عليهم من بعده وكان يبكي بكاءً شديداً ، ويوصيهم بالصبر ، بعد أن تأكد من عزم القوم على تنفيذ مخططهم القاضي بافشال المشروع الذي عده لاستخلاف الإمام علي (عليه السلام). [2]

وسوف نقف عند كل من هذه النقاط لنستبين ما ذكرته الروايات عنها:

1- فأما عن وصاياه إلى الإمام علي (عليه السلام) فكان ابرز ما اوصى به (صلى الله عليه وآله وسلم) ماذكره الكليني والمجلسي[3] بروايته عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) عن ابيه الإمام جعفر بن محمد

---

(1) شرح نهج البلاغة ، ج**13**/ص**33- 34** .

(2) العواد / السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**693** .

(3) الكافي ، ج**3**/ص**181 – 183** ؛ بحار الأنوار ، ج**22**/ص**479- 481** .

الصادق (عليه السلام) إذ قال : "**حين نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمر ، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً ، نزل به جبرئيل مع امناء الله تبارك وتعالى من الملائكة ، فقال جبرئيل : يامحمد ، مر باخراج من عندك الا وصيك ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك اياها اليه ضامنا لها – يعني عليا(عليه السلام) – فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باخراج من كان في البيت ما خلا علياً (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) بين الستر والباب ، فقال جبرئيل : يامحمد ، ربك يقرئك السلام ، ويقول : هذا كتاب عهدت اليك وشرطت عليك وشهدت به عليك واشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً ، قال : فارتعدت مفاصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال : ياجبرئيل رب هو السلام واليه يعود السلام صدق عز وبر ، هات الكتاب ، فدفعه اليه وامره بدفعه إلى امير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال له : اقرأه ، فقرأه حرفا حرفا ، فقال : ياعلي (عليه السلام) : هذا عهد ربي ، تبارك وتعالى الي وشرطه علي وامانته وقد بلغت ونصحت واديت ، فقال علي (عليه السلام) : وانا اشهد لك بابي انت وأمي بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ماقلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ... وكان فيما اشترط عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر جبرئيل فيما أمره الله عزوجل ، أنه قال له : يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله ، والبراءة والعداوة لن عادى الله ورسوله ، والبراءة منهم وعلى الصبر منك على كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك ، فقال : نعم يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، فلقد سمعت جبرئيل يقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يامحد عرفه انه تنتهك الحرمة ، وهي حرمة الله ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلى ان تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط ، فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل ، حتى سقطت على وجهي ، وقلت : نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة و ... ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) واعلمهم مثل ما اعلم امير المؤمنين (عليه السلام) ، فقالوا مثل قوله فختمت الوصية ... والله لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اليس قد فهمتماها ما تقدمت به اليكما وقبلتماها ، فقالا : بلى وصبرنا على ماساءنا وغاظنا**".

وروى الشريف الرضي[1] رواية ثانية اسندها إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ايضا جاء فيها : "**سألت ابي فقلت له : ماكان بعد افاقته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضج الناس بالباب المهاجرون والأنصار ، قال علي (عليه السلام) : فبينا أنا كذلك إذ نودي اين علي (عليه السلام) ، فاقبلت حتى دخلت اليه فانكببت عليه فقال لي : يأأخي فهمك الله وسددك ووفقك وارشدك واعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك ، ثم قال : يا أخي ان القوم**

---

(1) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت406هـ/1015م) ، خصائص الأئمة ، تحقيق محمد هادي الاميني ، ((الاستانة الرضوية المقدسة : 1406هـ)) ، ص72- 73 .

يشغلهم عني ما يريدون من عرض الدنيا ، وهم عليه قادرون ، فلا يشغلك عني ماشغلهم ، فانما مثلك في الإمة مثل الكعبة نصبها الله علماً وانما تؤتى من كل فج عميق وناد سحيق ، وانما انت العلم علم الهدى ونور الدين ، وهو نور الله يا أخي ، والذي بعثني بالحق لقد قدمت اليهم الوعيد ، ولقد اخبرت رجلا رجلا بما افترض الله عليهم من حقك والزمهم من طاعتك ، فكل اجاب اليك ، واني اعرف خلاف قولهم ، فاذا قبضت وفرغت من جميع ما اوصيك به وغيبتني في قبري فالزم بيتك واجمع القرآن على تاليفه ، والفرائض والأحكام على تنزيله ، ثم امض على غير لائمة على ما امرتك به وعليك بالصبر ما ينزل بك وبها – يعني السيدة فاطمة (عليها السلام) – حتى تقدموا علي".

وأن المثير في الأمر هو ان الطبري[1] اورد رواية اخرى في هذا الصدد نفى فيها كليا ماذهبت اليه الروايات السابقة ، والتي تضمنت اشارات واضحة من أن النبي (ﷺ) قد دعا الإمام علي (عليه السلام) واستخلاه بامر تعيينه وبتوجيه خاص منه (ﷺ) في مسألة تجهيزه ، تحسباً للأوضاع الجديدة التي قد ينشغل بها الناس عن القيام بامر تجهيزه وتولية دفنه ، فذكر بذلك الطبري عن ابن عباس : "**ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولي رسول الله (ﷺ) هم الذين ولوا غسله ، وان اوس بن خولي احد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) انشدك الله يا علي (عليه السلام) وحظنا من رسول الله (ﷺ) ... قال : ادخل فدخل فحضر غُسلْ ، فاسنده علي بن ابي طالب (عليه السلام) إلى صدره ، وكان العباس وقتم هم الذين يقلبونه معه وعلي يغسله قد اسنده إلى صدره ... وعلي (عليه السلام) يقول : بابي انت وامي ما أطيبك حيا وميتاً ، ولم يُر من رسول الله (ﷺ) شيء مما يُرى من الميت".**

ان ماجاء به الطبري عن قول الإمام علي (عليه السلام) وهو يلي غُسل رسول الله (ﷺ) كان مقتضباً ومختصراً إلى درجة انه لا يصلح للمقارنة مع مادة المؤرخين ، ولكن وجدنا من الضروري تتبع ما ذكروه من معلومات لكشف الاختلاف المنهجي بين الطبري وهؤلاء المؤرخين من جهة ، فضلاً عن موازنة مادتهم التاريخية مع ما جاء به الطبري ، لتستكمل الدراسة كافة نواحيها من جهة اخرى.

فالمادة التي جاء بها ابن سعد والهيثمي[2] ، لم ترد عند الطبري الذي حاول جاهداً اختصارها ، اذ قالا : "**قال رسول الله (ﷺ) لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) في مرضه الذي توفي فيه : اغسلني ياعلي اذا مت ، فقال : يارسول الله (ﷺ) ماغسلت ميتا قط ، فقال رسول الله**

---

(1) تاريخ ، ج3/ص76 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج8/ص567 ؛ انظر ايضا ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ج4/ص53 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج1/ص362 .

(2) الطبقات الكبرى ، ج2/ص280- 281 ؛ مجمع الزوائد ، ج9/ص36 .

(ﷺ) : **انك ستهيأ او تيسر ، قال علي (عليه السلام): فغسلته فما آخذ عضوا الا تبعني ... التمس علي (عليه السلام) من النبي (ﷺ) عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئاً ، فقال : بابي انت وامي طبت حياً وميتاً**".

واضاف ابن سعد[1] في الموضع نفسه تتمة كلام الإمام علي (عليه السلام) ومثله عند المقريزي[2] دون ان يقابله عند الطبري اي استدراك وهو ما نصه : "**وعلي (عليه السلام) قائم بحيال رسول الله (ﷺ) يقول : سلام عليك ايها النبي (ﷺ) ورحمة الله وبركاته ، اللهم نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ، ونصح لامته وجاهد في سبيل الله ، حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، اللهم اجعلنا ممن يتبع ما انزل الله اليه وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : آمين آمين...**".

وثمة رواية اخرى لا تقل أهمية عن رواية ابن سعد ، تضمنت اشارة واضحة من ناحية مضمونها ، وهي خطبة للإمام علي (عليه السلام) ، يذكر فيها بعض مواقفه من الرسول (ﷺ) ذكرها ابن ابي الحديد والقندوزي[3] : " **ولقد قبض رسول الله (ﷺ) وان رأسه لعلى صدري ، ولقد سالت نفسه في كفي ، فامررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني ، فضجت الدار والأفنية ، ملأ يهبط ، وملأ يعرج ، ومافارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه ، فمن ذا احق به مني حياً وميتاً...**".

يقابل هذه الرواية ، رواية اخرى مضطربة ومبالغ بها ، ومع ذلك فقد نقلها الطبري[4] غير مبالٍ ولا مكترث فيما اذا كانت هذه الرواية قد تسيء إلى شخص النبي الأكرم (ﷺ) وان مقارنتها مع بقية المصادر التاريخية الأخرى تظهر لنا بان ما ورد فيها غير صحيح ، فنقل عن عباد بن الزبير عن عائشة انها قالت : "**مات رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري ، ... فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله (ﷺ) قبض وهو في حجري**"، هذه الرواية المرتبكة تقدم لنا دليلا على ان الطبري وصل به الحال إلى الخروج من المألوف الفطري ليسوق لنا مثل هذه المهزلة ، فضلاً عن المألوف الاجتماعي الذي يأنف ان يحصل هذا لزعيم قوم ليترك يموت بحجر امرأة.

---

(1) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**291**.

(2) امتاع الأسماع ، ج**2**/ص**136** .

(3) شرح النهج ، ج**1**/ص**179** ؛ ينابيع المودة ، ج**1**/ص**266** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**66** ؛ انظر للمقارنة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج**13**/ص**126** ؛ انظر ايضا ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**7**/ص**72** ؛ الجصاص ، احكام القرآن ، ج**1**/ص**50** ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج**2**/ص**346** ؛ ابن كثير ، السيرة ، ج**4**/ص**474** .

ورواية الطبري هذه تتقاطع مع ماذكره او ما أورده مؤرخون آخرون ، فقد ذكر ابن سعد[1] عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، والمتقي الهندي[2] ، عن ابن غطفان ، قال : "**سألت ابن عباس ، أرأيت رسول الله (ﷺ)توفي ورأسه في حجر أحد ، قال : توفي وهو إلى صدر علي (عليه السلام) ، قلت : قال عروة ، حدثني عن عائشة انها قالت : توفي رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري ، فقال ابن عباس : أتعقل والله لتوفي رسول الله (ﷺ) وهو مستند إلى صدر علي (عليه السلام) وهو الذي غسله**" ، غير ان الدهشة تصيبك حين تعلم بان عائشة عادت في آخر عمرها لتعترف بان النبي(ﷺ) قُبض عند الإمام علي (عليه السلام) فتلقى نفسه بيده فمسح بها وجهه ذلك ما رواه ابو يعلي الموصلي [3] بسنده عن جميع بن عمير ان امه وخالته دخلتا على عائشة فقالتا لها وجملة ماقالتا : "**اخبرينا عن علي (عليه السلام) : قالت : اي شيء تسألن عن رجل ، وضع يده من رسول الله (ﷺ) موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه**" ، وتجدر الإشارة ان عائشة كانت تتعقب كل احاديث الإمام علي (عليه السلام) حتى تضع قبالتها نسخا مزورة عنها ، تفخم بها شأنها ، فقد سرقت في بعض احاديثها الألفاظ التي وردت في احاديث الإمام علي (عليه السلام) ، ففي حين قال الإمام علي (عليه السلام) : "**ولقد قبض (ﷺ) وان رأسه لعلى صدري**"[4] ، قالت هي : "**وقد كنت مسندته إلى صدري**" [5] ، وفي حين قال الإمام علي (عليه السلام) : "**وفاضت بين نحري وصدري نفسك**" [6] ، قالت هي : "**قبضه الله وان رأسه لبين نحري وسحري**" [7] ، وفي حين قال الإمام علي (عليه السلام) : "**حتى ان بعض ريق النبي (ﷺ) ليصيبني**"[8] ، قالت هي : "**او خالط ريقه ريقي**" [9] ، وبهذا لايسع الطبري عن تقصيره في الرواية بشأن الإمام علي(عليه السلام) .

وذكر الصدوق والزرندي الحنفي والمتقي الهندي وابن عساكر[10]وكل منهم نقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري وصية اخرى اذ قال : "**سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعلي بن ابي**

---

(1) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**263** ؛ كنز العمال ، ج**7**/ص**253-254** .

(2) كنز العمال ، ج**7**/ص**253-254**.

(3) ابو يعلي الموصلي ، اسماعيل بن مُحَمّد بن الفضل التميمي (ت**307**هـ/**919**م) ، مسند ابي يعلي الموصلي ، تحقيق حسن سليم اسد ، ((د.م: **1408**هـ/**1988**م)) ، ج**2**/ص**279** .

(4) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**10**/ص**179** ؛ ابن حبان ، صحيح ، ج**14**/ص**569**

(5) البخاري ، صحيح ، ج**3**/ص**186** ؛ مسلم ، صحيح ، ج**5**/ص**75** .

(6) الأربلي ،كشف الغمة ، ج**2**/ص**127** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**10**/ص**265** .

(7) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**263** ؛ المتقي الهندي ،كنز العمال ، ج**7**/ص**253** .

(8) البخاري ، صحيح ، ج**5**/ص**142** ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**7**/ص**114** .

(9) المصدر نفسه ، ج**7**/ص**114** .

(10) الأمالي ، ص**189** ؛ نظم در السمطين ، ص**98** ؛ كنز العمال ، ج**11**/ص**625** و ج**13**/ص**664** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**14**/ص**166** .

طالب (عليه السلام) ، قبل موته بثلاثة ايام : سلام عليك ابا الريحانتين ، أوصيك بريحانتي – يعني الحسن والحسين(عليهما السلام) – من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك ، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال علي (عليه السلام): هذا أحد ركني الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما ماتت فاطمة (عليها السلام) ، قال علي (عليه السلام) : هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان فيما أوصى به (صلى الله عليه وآله) ، ان يدفن في بيته ، ويكفن بثلاث اثواب أحدهما يمان ، ولايدخل قبره غير الإمام علي (عليه السلام) ، ثم قال (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) : ياعلي كن انت وابنتي فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وكبروا خمساً ، وكبر خمساً وانصرف ، وذلك بعد ان يؤذن لك بالصلاة ، قال علي (عليه السلام) : بابي انت وامي من يؤذنني ، قال جبرئيل يؤذنك بها ، قال : ثم من جاء من اهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجا ، ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك".

لم ترد هذه الرواية في تاريخ الطبري ، فهو لم يتحدث عن تفاصيل وصايا الرسول(صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) على ماذكرته الرواية السابقة على وجه الخصوص واكتفى بنقله رواية طويلة اسندها لعبد الله بن مسعود نعى فيها النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه إلى اصحابه ، بهدف ايراد تفاصيل اكثر عن كيفية تجهيز الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد وفاته ، ومن خلال الاسئلة التي طرحها الصحابة وفق تسلسل منظم عن كيفية تجهيزه جاء فيها : "**نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته ... فقلنا متى أجلك ، قال : دنا الفراق ... قلنا : فمن يغسلك يانبي الله ، قال : اهلي الأدنى فالادنى ، قلنا : ففيم نكفنك يانبي الله ... ، قلنا : فمن يصلي عليك يانبي الله ... وقال : اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ، فان أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبرائيل ثم ميكائل ثم اسرافيل ... وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ، ثم نساؤهم ، ثم انتم بعد ... قلنا : فمن يُدخلك في قبرك يانبي الله (صلى الله عليه وآله) ، قال اهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم**" [(1)] .

رواية الطبري هذه ماهي الا امتداد للرواية السابقة ، وهنا يتضح دوره في نقل النصوص التي تنسجم مع هواه وعدم رغبته في ابراز بقاء الإمام علي (عليه السلام) مع النبي(صلى الله عليه وآله) بعد وفاته وعدم التفاته لما انشغل به أبو بكر وعمر لمصلحتهم الخاصة بالترشيح للخلافة عقب وفاة النبي(صلى الله عليه وآله) مباشرة ، كما يتضح من موقف الطبري الممالىء للسلطة ، وميله لها ، وابتعاده عن الروايات الشيعية وغير الشيعية التي ورد فيها اسماء اهل البيت (عليهم السلام) والإمام علي (عليه السلام) على رأسهم الذين بدأوا الصلاة على النبي بامره (صلى الله عليه وآله) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، قابلها عند الطبري فقط كلمة : "**رجال اهل بيتي**".

---

(1) تاريخ ، ج3/ص60 ؛ انظر للمقارنة ، الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج4/ص209 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج13/ص30 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5/ص274 .

والعجيب قال الطبري[1] : "**فلما بويع أبو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله (ﷺ**") ، والسؤال المحير هو أقبلوا يفعلون ماذا ؟ وأي جهاز شاركوا فيه ؟ والروايات السابقة كما هي إمامك ، ليس فيها من مشارك في ذلك الجهاز غير من ذكره الطبري نفسه الإمام علي (عليه السلام) ونفر من بني هاشم ، ففي ظرف حساس كهذا ينبغي للباحث ان يكون حذراً ، فلا يجنح إلى رواية متهافتة كهذه ترتبط بمدى تاثير المؤسسة السياسية على بعض المفاهيم الخاطئة التي حاول الطبري تأصيلها.

ولعل الرواية الثانية التي ذكرها الطبري[2] عن عائشة تفسح المجال إمامنا لقبول مثل هذا الحكم وتقدير نسبة الدس فيه لدحض رواية الطبري السابقة ، الذي لم يتسنّ له الالتفات لها وهو من اهل العلم والتحقيق فوقع بذلك المحذور نقلا عن عائشة : "**قالت : ماعلمنا بدفن رسول الله (ﷺ) ، حتى سمعنا بصوت المساحي في جوف الليل...**"، يبين ظاهر هذه الرواية ان زوج النبي (ﷺ) قدمت هذه التزكية عن انفضاض الناس عن يوم النبي (ﷺ) بما فيهم ابيها لانشغالهم عن وداعه الأخير إلى مثواه في احداث السقيفة واضاف ابن سعد[3] رواية اخرى تؤكد انفضاض الناس عن النبي(ﷺ) إلا أهل بيته عن كيسان بن شهاب ، قال : "**توفي رسول الله (ﷺ) حين زاغت الشمس يوم الأثنين ، فشُغل الناس عن دفنه ، فلم يدفن حتى كانت العتمة ، ولم يله الا اقاربه ، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله (ﷺ) ، وانهم لفي بيوتهم**".

وروى الطبري[4] عن ابن اسحاق : "**وكان الذي نزل قبر رسول الله (ﷺ) علي بن ابي طالب (عليه السلام) والفضل وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله (ﷺ) ، وقد قال اوس بن خولي : انشدك يا علي وحظنا من رسول الله (ﷺ) ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم...**".

أما اليعقوبي[5] فقد روى : "**ونزل قبره علي بن ابي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب وقيل الفضل بن عباس وشقران مولى رسول الله (ﷺ) ، ونادت الأنصار : اجعلوا لنا في رسول الله (ﷺ) نصيبا في وفاته كما كان لنا في حياته ، فقال علي (عليه السلام) : ينزل رجل منكم ، فأنزلوا اوس بن خولي أحد بني الحُبلى...،**" ، هذا النص يؤكد كذلك عدم مشاركة اي

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**76** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ ص**555** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**5**/ص**280** ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**332** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**77** ، **78** ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات ، ج**2**/ص**305** ؛ انظر ايضا ، ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج**1**/ص**47** .

(3) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**304** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**77** ؛ انظر للمقارنة ، ابن هشام ، السيرة ، ج**2**/ص**557** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**78** .

من المهاجرين في مهام تجهيز النبي (ﷺ) او على الأقل حضورهم ولو كانوا هكذا لطلبوا حظهم كذلك كما طلب الأنصار حظهم.

وكان المغيرة بن شعبة يدعي أنه آخر من نزل في قبر رسول الله (ﷺ) ، ولكن الطبري وابن هشام ، واحمد بن حنبل[1] ذكرا عن ابن اسحاق ، قال : "**اعتمرت مع علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، في زمان عمر او زمان عثمان ، فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غُسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق ، فقالوا : يا ابا الحسن ، جئنا نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به ، فقال : اظن المغيرة يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (ﷺ) ، قالوا : اجل ، عن ذا جئنا نسألك ، قال : كذب ، كان احدث الناس عهداً برسول الله (ﷺ) قُثم بن العباس**".

ولعل ما رواه محمد بن حبيب (ت245هـ/859م) الذي نقله ابن ابي الحديد[2] والمفيد[3] عن عبد الله بن عباس قريباً من هذا بشيء من الاختلاف ، يصور لنا حالة الإمام علي (عليه السلام) ، وهو يحتضر صورة النبي (ﷺ) ومبادئه بشكل دائم في اذهاننا وصلته الوثيقة بالنبي (ﷺ) ، سيرة ونهجاً واهدافاً ، لنسدل الستارة على هذه التراجيديا المحزنة والتي ترجمها الإمام علي (عليه السلام) بعبارته الخالدة التي قالها مودعاً بها أخاه النبي (ﷺ) الأعظم ، تاركاً للأجيال شرف تقييم الرجل الذي أهملت الأمة تقديره وعطلت العمل بوصايا الرسول (ﷺ) في احقيته بالخلافة ، اذ قال ما نصه : "**فلما كشف الازار عن وجهه – اي النبي (ﷺ) – بعد غُسله انحنى عليه – اي الإمام علي (عليه السلام) – فقبله مراراً ، وبكى طويلاً وقال : بابي انت وامي، طبت حيا وطبت ميتاً ، انقطع بموتك مالم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانبياء واخبار السماء ، خصّصت حتى صرت مُسليا عمن سواك ، وعمّمت حتى صارت المصيبة فيك سواء ، ولولا انك امرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع ، لانفذنا عليك ماء الشوؤن ، ولكن اتى ما لايُدفع ، اشكو اليك كمداً وادباراً مخالفين رداء الفتنة ، فانها قد استعرت نارها ، وداؤها الداء الأعظم ، بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك**".

وتجدر الإشارة إلى ان الباقلاني[4] انتحل خطبة الإمام علي (عليه السلام) هذه ونسبها إلى أبي بكر دون ان يسندها وتلاعب ببعض الألفاظ وحرص على مضمون قول الإمام علي (عليه السلام) وبذلك اضطر إلى رفع جزء من هذا النص وبذلك يستطيع ان ينسبها إلى أبي بكر وهو : "**اشكو**

---

(1) تاريخ ، ج3/ص78 ؛ السيرة ، ج2/ص57 ؛ مسند ، ج1/ص101 .

(2) شرح النهج ، ج13/ص24 و ج13/ص43 .

(3) الأمالي ، ص103 ؛ وردت الخطبة تحت رقم (234) في نهج البلاغة للشريف الرضي وذكرها ابن عبد البر في تمهيده ، ج2/ص162 .

(4) تمهيد الأوائل ، ص448 .

اليك – يعني إلى رسول الله (ﷺ) – كمداً وادباراً مخالفين وداء فتنة ، فانها قد استعرت نارها ، وداؤها الداء الأعظم" ، وهذا المقطع يدل على ان عائدية الخطبة للإمام علي (عليه السلام) لانه يصف حالته ، وبذلك تحاشى الباقلاني ذكره فرفعه دون سائر الخطبة بعد ان تلاعب بالفاظها.

2- أما عن وصاياه باهل بيته (عليهم السلام) فهي كثيرة ومتنوعة نذكر منها ماورواه القضاعي والأربلي[1] عن زيد بن علي (عليه السلام) عن جده الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) اذ قال : "**أتى عمر بن الخطاب – اي الإمام الحسين (عليه السلام) - ، وهو على المنبر فقال له : انزل عن منبر ابي ، فبكى عمر ثم قال : صدقت يابني منبر ابيك لا منبر ابي ، فقال علي (عليه السلام) : ماهو والله عن رأيي ، فقال صدقت والله ما اتهمك يا ابا الحسن ، ثم نزل من المنبر فاخذه فاجلسه إلى جانبه على المنبر ، فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه ، ثم قال : ايها الناس سمعت نبيكم (ﷺ) يقول : احفظوني في عترتي وذريتي ، فمن حفظني فيهم حفظه الله ، الا لعنة الله على من اذاني فيهم الا لعنة على من آذاني فيهم ثلاثا**".

وجاء في رواية الصدوق وابن جبر[2] نقلا عن ابن عباس ما يؤكد وجود دعوات كثيرة للنبي (ﷺ) يوصي بأهل بيته : "**قال صعد رسول الله (ﷺ) المنبر فخطب ، واجتمع الناس اليه ، فقال : يا معشر المؤمنين ، ان الله عزوجل اوحى الي اني مقبوض ، وان ابن عمي عليا مقتول واني ايها الناس اخبركم خبر ، ان عملتم به سلمتم ، وان تركتموه هلكتم ، ان ابن عمي عليا هو اخي ووزيري ، وهو خليفتي ، وهو المبلغ عني ، وهو إمام المتقين ، قائد الغر المحجلين ، ان استرشدتموه ارشدكم ، وان تبعتموه نجوتم ، وان خالفتموه ضللتم ، وان اطعتموه فالله اطعتم ... ايها الناس اسمعوا قولي ، واعرفوا حق نصيحتي ، ولا تخلفوني في اهل بيتي الا بالذي امرتم به من حفظهم ، فانهم حامتي وقرابتي واخوتي وأولادي ، وانكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، انهم اهل بيتي ، فمن آذأهم آذاني ، ومن ظلمهعم ظلمني ، ومن أذلهم أذلني ، ومن أعزهم أعزني ، ومن أكرمهم اكرمني ، ومن نصرهم نصرني ، ومن خذلهم خذلني ، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذبني ، أيها الناس : اتقوا الله وانظروا ما انتم قائلون اذا لقيتموه ، ...**" .

وروى البحراني[3] عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن ابيه الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال : "**لما حضرت رسول الله (ﷺ) الوفاة دعا الأنصار وقال : يامعشر**

---

(1) القضاعي ، ابو عبد الله مُحَمّد بن سلامة بن جعقر بن حكمون (ت454هـ/1062م) ، مسند الشهاب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (بيروت :1405هـ/1985م) ، ج1/ص491 ؛كشف الغمة ، ج2/ص42 .

(2) الأمالي ، ص121- 122 ؛ نهج الإيمان ، ص154-155 .

(3) البحراني ، السيد هاشم الموسو:ي التوبلي (ت1107هـ) ، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق السيد علي عاشور ، ((د.م : د.ت)) ، ص119 .

الأنصار ، قد حان الفراق وقد دعيت وانا مجيب الداعي ، وقد جاورتم فاحسنتم الجوار ، ونصرتم فاحسنتم النصرة ... والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر ، وخاتمة العمل ، العمل معها مقرون جميعاً ، أني ارى لا افرق بينهما جميعاً لو قيس بينهما شعرة ما انقاست ، من أتى بواحدة وترك ألأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه عملاً من ألأعمال ، قالوا : يارسول الله (ﷺ) أنى لنا نعرفها ... فما هي يارسول الله (ﷺ) ، قال لهم : فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر والتمسك بحبل الله ايها الناس افهمتم ، الله الله في اهل بيتي ، مصابيح الظلم ومعادن العلم وينابيع الحكم ومستقر الملائكة ، منهم وصي واميني ووارثي ، مني بمنزلة هارون من موسى الا هل بلغت ، والله يامعشر الأنصار ألا فاسمعوا ، ألا ان باب فاطمة بابي ، وبيتها بيتي فمن هتكه هتك حجاب الله ، قال عيسى راوي الحديث : فبكى ابو الحسن صلوات الله عليه طويلاً ، وقطع عنه بقية الحديث واكثر البكاء ، وقال : هتك حجاب الله هتك والله حجاب الله هتك والله حجاب الله ...".

وضع الطبري[1] في سياق حديثه عن وصية النبي (ﷺ) الخاصة بالأنصار السالفة الذكر ، رواية اسندها إلى عائشة تحدث فيها عن وصية النبي (ﷺ) بالأنصار وبطريقة مشوشة ومقطوعة ، حمل فيها النبي (ﷺ) المهاجرين تحديداً بضرورة رعايتهم واحسانهم للانصار ، وكأن هناك مقدارا من العداء يضمره او يبيته المهاجرون للانصار يخافه النبي (ﷺ) يشكل فيما بعد رعباً او هاجساً للانصار وكأنهم أقلية يتخطفها المهاجرون لكثرتهم ، سيما وان الطبري تحدث عن زيادة المهاجرين وبذلك يكون الطبري قد جرد هذه الوصية النبوية من اهدافها ، التي رغب النبي (ﷺ) ايصالها للانصار دون المهاجرين ليحثهم فيها على نصرة اهل بيته (عليهم السلام) وهي التي اغفلها الطبري وبالتالي فانه لم يذكر لنا اي تفاصيل عنها اي الوصية ، واكتفى بالقول : "**أما بعد يامعشر المهاجرين ، انكم قد اصبحتم تزيدون ، واصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم ، والأنصار عيبتي التي اويت اليها ، فاكرموا كريمهم ، وتجاوزا عن مسيئهم**" ، ولا نعلم ما الذي يقصده الطبري بـ "**والأنصار لا تزيد**" ، أم انه يقصد ان المهاجرين في المرحلة القادمة سيكونون اكثر من الأنصار ، والغلبة تكون بالعدد ، واذا كان الطبري قد استوعب تخمين هذه الزيادة السكانية التي تطرأ على الطرفين ، وشعر بالارتياح لهذه النتيجة التي وصلت اليها قناعته والتي اوجبت على النبي (ﷺ) بذلك ان يوصي المهاجرين بالأنصار ، فما بال المرأة الأنصارية اعقمت لكي لا تكون ولادة لامثال سعد بن عبادة الخزرجي الذي ابى ان يبايع لأبي بكر ولعمر وقولته المشهورة بذلك : "**وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم**

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**62** ؛ انظر للمقارنة ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج**10**/ص**37** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**319**

مع الانس ما بايعتكم حتى أُعرض على ربي ... فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ، ولايجمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بافاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر" [1].

3- أما عن ما اخبرهم به النبي (ﷺ) وما سيرونه من بعده ، ففيه ايضا اخبار عديدة نذكر منها ولعل من أهم النصوص التي تبين ذلك هو ماذكره القاضي النعمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وابن حنبل والطبراني والهيثمي[2] انه قال : "**لما احتضر رسول الله (ﷺ) غشي عليه ، فبكت فاطمة (عليها السلام) فافاق وهي تقول : من لنا بعدك يا رسول الله (ﷺ) ، فقال : انتم المستضعفون بعدي**".

وذكر الصدوق وألاربلي والمجلسي[3] عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : "**دخلت فاطمة (عليها السلام) على رسول الله (ﷺ) وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي ، ففتح عينيه وافاق ثم قال : يابنية انتي المظلومة بعدي ، وانت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، ومن غاضك فقد غاضني ، ومن سرك فقد سرني ، ومن برك فقد برني ، ومن جفاك فقد جفاني ، ومن وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني ، ومن انصفك فقد انصفني ، ومن ظلمك فقد ظلمني ، لانك مني وانا منك ، وانت بضعة مني[4] وروحي التي بين جنبي ، ثم قال : إلى الله اشكو ظالميك من أمتي ، ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فانكبا على رسول الله (ﷺ) وهما يبكيان ويقولان : انفسنا لنفسك الفدا يارسول الله (ﷺ) ، فذهب علي (عليه السلام) لينحيهما عنه فرفع راسه اليه ثم قال : دعهما ياأخي يشماني وأشمهما ويتزودان مني واتزود منهما ، فانهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا ، فلعنة الله على من يقتلهما ، ثم قال : ياعلي أنت المظلوم بعدي ، وانا خصم لمن انت خصمه يوم القيامة**".

وأشارت عدة روايات إلى ان النبي (ﷺ) قد اختص بالسيدة فاطمة (عليها السلام) فأسّرها حديثين الأول ابكاها والثاني اضحكها ، فروى الطبري في تفسيره دون التاريخ[5] عن السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين (عليها السلام) انها قالت : "**ان فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) قالت : دخل**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص85 .

(2) القاضي النعمان ، ابو حنيفة بن محمَّد التميمي (ت363هـ/973م) ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن اهل رسول الله (ص) ، (القاهرة : 1383هـ/1963م) ، ج1/ص225 ؛ مسند ، ج6/ص339 ؛ المعجم الكبير ، ج25/ص23 ؛ مجمع الزوائد ، ج9/ص34 ، وهؤلاء المؤرخون ذكروا ان ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب هي من سألت رسول الله(ص) فأجابها بهذا الحديث ، وهذه الرواية تناقض نفسها بنفسها ، لان بني العباس لم يكونوا في يوم من الأيام مستضعفين بل على العكس هم من ظلم واستبد ، فالحديث اذن يخص سيدة النساء (عليها السلام) لا ام الفضل .

(3) الأمالي ، ص602 ؛كشف الغمة ، ج37/2 ؛ بحار الأنوار ، ج28/ص76 .

(4) ذكر هذا اللفظ ، السرخسي ، المبسوط ، ج4/ص207 ؛ البخاري ، صحيح ، ج4/ص21 ؛ ابن حنبل ، مسند ، ج4/ص5 .

(5) تفسير ، ج3/ص358- 359 ؛ انظر للمقارنة ، فرات الكوفي ، تفسير ، ص614 ؛ انظر ايضا ، الزرندي الحنفي ، نظم در السمطين ، ص179 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج1/ص266 .

رسول الله (ﷺ) يوماً فناجاني ، فبكيت ، ثم ناجاني ، فضحكت ، فسألتني عائشة عن ذلك ، فقلت: لقد عجلت ، اخبرك بسر رسول الله (ﷺ) ، فتركتني ، فلما توفي رسول الله (ﷺ) ، سألتها عائشة ، فقالت : نعم ناجاني فقال : جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة ، وانه قد عارض القرآن مرتين ، وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي قبله ، وان عيسى أخي كان عمره عشرين ومائة سنة ، وهذه لي ستون ، واحسبني ميتا في عامي هذا ، وانه لم ترزأ إمرأة من نساء العالمين بمثل مارزئت ، ولا تكوني دون امرأة صبراً ، قالت : فبكيت ، ثم قال : انت سيدة نساء اهل الجنة إلا مريم البتول فتوفي عامه ذلك".

والمتمعن في مادة ابن سعد وابن عساكر وابن الأثير[1] يجد انها تختلف كثيراً عن مادة الطبري ماعدا ان الطبري ساق روايته دون ان يستثني هذا التداخل الكبير بين السيدتين ، سيدة نساء العالمين فاطمة البتول(عليها السلام) والسيدة مريم (عليها السلام) وجعل لكل منهما جزءا في سيادة النساء بخلاف ماذكر هؤلاء المؤرخون نقلاً عن عائشة : "**قالت كنت جالسة عند رسول الله (ﷺ) ، فجاءت فاطمة (عليها السلام) تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله (ﷺ) ، فقال : مرحبا يابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن يساره ، فأسر اليها شيئا ، فبكت ، ثم أسر اليها شيئا فضحكت ، قلت مارأيت ضحكا اقرب من بكاء استخصك رسول الله (ﷺ) بحديث ثم تبكين ، قلت اي شيء أسر اليك رسول الله (ﷺ) قالت : ماكنت لأفشي سره ، قالت : فلما قبض رسول الله (ﷺ) سألتها ، فقالت : قال ان جبريل كان ياتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة ، وانه أتاني العام فعارضني مرتين ولا أظن أجلي الا قد حضر ، ونعم السلف أنا لك ، وقال : انت اسرع اهلي بي لحوقا ، قالت : فبكيت لذلك ، ثم قال : أما ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة او نساء العالمين فضحكت**".

وهنالك ثمة روايات تصل إلى حد التطابق التام مع ماذُكر من روايات سالفة ولكنها تختلف بسلسلة السند مثل رواية الضحاك[2] التي نقلها عن ام سلمة ، انها قالت : "**... ان رسول الله (ﷺ) ، دعا فطمة (عليها السلام) فحدثها ، فبكت ثم حدثها ، فضحكت ، قالت : فلما توفي رسول الله (ﷺ) ، سألتها عن بكائها وعن ضحكها ، فقالت : اخبرني رسول الله (ﷺ) بموته فبكيت ، ثم اخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت**".

وما يستوقفنا في هذه الروايات :-

أولاً :- نلاحظ ان النبي (ﷺ) قد أسر لابنته السيدة فاطمة (عليها السلام) حديثين ، الأول احزنها والثاني افرحها ، ولا اشكال في ان يخصها بالسر دون الباقين لما لها من

---

(1) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**193** و ج**8**/ص**27** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**3**/ص**155** و ج**60**/ص**305** ؛ أُسد الغابة ، ج**5**/ص**522** .

(2) الآحاد والمثاني ، ج**5**/ص**365** .

منزلة عالية لديه ولكن الاشكال ما ذكر في هذين الحديثين فهل يتلاءم مع ماذكر من بكاء او ضحك السيدة (عليها السلام).

ثانياً :- الملاحظ ان الروايات تختلف فيمن روى هذا الحديث ، مابين زوجتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ام سلمة وعائشة.

ثالثاً :- تذكر الروايات ان الحديث الذي احزنها كان :-

- ان جبريل كان يعارضه بالقرآن مرة وانه عارضه به مرتين وفي ذلك اشارة لدنو اجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- انه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخبرها انها (عليها السلام) أول اهل بيته لحوقاً به.
- انه اخبرها بموته وانها اعظم النساء.

وهنا يمكن القول :-

1) ان اخبارها بدنو اجله وموته لاريب انه سيحزن السيدة فاطمة (عليها السلام) ولكن لماذا يعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك سراً ، اليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اعلن للناس جميعاً في حجة الوداع بذلك ، وكرر ذلك في عدة مرات اثناء مرضه ، اذن كيف يُعد سراً ما قاله للسيدة فاطمة (عليها السلام).
2) أما عن اخبارها بانها أول اهل بيته لحوقا به وانه كان السبب في ذلك لحزنها وبكائها فهو امر مستبعد ، فانه بوجود روايات اخرى تؤكد ان ذلك كان سببا لفرحها[1] وهذا يتلاءم مع طبيعة علاقتها بأبيها(صلى الله عليه وآله وسلم) وشدة تعلقها به ، ويبدو الأكثر قبولا وملاءمة لحزن السيدة فاطمة (عليها السلام) وبكائها ويتلاءم ايضاً مع السرية التي أولاًها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرصت عليه ابنته هو اخباره (صلى الله عليه وآله وسلم) بقرب موته وبما سيجري على السيدة فاطمة (عليها السلام) بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) السابق : "**انتم المستضعفون بعدي**" .

رابعاً :- سؤال عائشة للسيدة فاطمة (عليها السلام) بعد رحيل ابيها يبدو هو الآخر غير معقول ومستبعد ، لان العلاقة بينهما تمر بظرف متوتر بسبب ما جرى على السيدة فاطمة (عليها السلام) من حوادث ، إذ افصحت عائشة وبشكل علني عن مواقف سلبية تجاه السيدة فاطمة وكان من ابرزها موقف عائشة ضد السيدة فاطمة (عليها السلام) بمسألة فدك ، وقد اورد ابن شاذان والإسكافي[2] رواية يظهر من خلالها الوجه الحقيقي الذي يشاع من سلوك لعائشة اتجاه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكثرت

---

(1) العيني ، عمدة القاري ، ج**18**/ص**63** ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج**8**/ص**103** ؛ العواد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**703-704**.

(2) الإيضاح ، هامش ص **256** ؛ المعيار والموازنة ، ص**230** و هامش **235** ؛ العواد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**705**.

ماتقولت ضدها زوراً ، فذكرا مانصه : "**شهدت عليها – اي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)- عائشة وحفصة ، ورجل يقال له اوس بن الحدثان ، شهدوا عند أبي بكر بان رسول الله (ﷺ) ، قال : لا اورث ، فمنعوا بذلك فاطمة (عليها السلام) ميراثها من ابيها (ﷺ")**.

وقيل ان عائشة وحفصة طالبتا عثمان بن عفان ايام خلافته بحقهما في ارث النبي (ﷺ) ، الا انه رفض ذلك استناداً على شهادتهما ضد الزهراء (عليها السلام) في عدم توريث النبي (ﷺ) ، اذ روى الأربلي[1] ، ان عائشة قالت لعثمان ايام خلافته : "**اعطني ميراثي من رسول الله (ﷺ) ، قال : اليس جئت فشهدت انت ومالك بن اوس النضري ان رسول الله (ﷺ) قال : لانورث فأبطلت حق فاطمة (عليها السلام) وجئت تطلبيه ، لا أفعل**" ، والظاهر ان ذلك كان من اسباب نقمة عائشة على عثمان بن عفان ورفع لواء الثورة ضده ، وتحريض الناس عليه حتى قتل : "**فكان اذا خرج إلى الصلاة – يعني عثمان – نادت وترفع القميص ، وتقول : انه خالف صاحب هذا القميص – يعني النبي (ﷺ) – فلما آذته صعد المنبر ، فقال : ان هذه الزعرا ، عدوة الله ضرب الله مثلها ، ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامرأة لوط ... – اشارة إلى سورة التحريم – فقالت له يانعثل ، انما سماك رسول الله (ﷺ) باسم نعثل اليهودي باليمن ، فلاعنته ولاعنها ... انها قالت اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلا**" ، وتجدر الإشارة إلى ان ماذكره الطبري[2] في هذا المعنى مطابق تماماً لما اورده الأربلي سوى بعض الاختلاف في بعض الكلمات ، بقوله : "**اقتلوا نعثلا فقد كفر**" .

ولعل شهادة الزور التي ادلت بها عائشة وحفصة ، كانت تمثل لغة العصر وثقافته المقبولة في اوساط السياسة الحاكمة المناوئة لأهل البيت ، وهذا الأمر يقودنا إلى استنتاج هو ان أبي بكر قد ادرك في هذه المرحلة التي تقود فيها السيدة فاطمة (عليها السلام) المعارضة هي اخطر مايواجهه لذلك قبل شهادة الزور لامرأتين بينما طعن وشكك بشهادة الصادقين علي (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) وام ايمن حاضنة الرسول (ﷺ) ، ففي رواية ذكر فيها الحلبي[3] ما نصه : "**ان النبي (ﷺ) اعطاها – اي فاطمة (عليها السلام) – فدكاً ... فشهد لها علي (كرم الله وجهه) وام ايمن والحسن والحسين (عليهم السلام")**.

---

(1) كشف الغمة ، ج2/ص108 .

(2) تاريخ ، ج4/ص180 ؛ انظر للمقارنة ، ابن أعثم ، كتاب الفتوح ، ج2/ص421 ؛ انظر ايضا ، الحلبي ، السيرة ، ج3/ص356 .

(3) السيرة ، ج2/ص487 .

وثمة رواية اخرى تكشف لنا طبيعة العلاقة المتوترة بين السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وعائشة مما يجعل استحالة ان تكون عائشة قد سألت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عما أسّرها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رحيله ، والنص الذي رواه ابن ابي الحديد[1] نقلاً عن ابي ايوب يكشف لنا عن هذه الحقائق : "... **وكان يبلغه – يعني الإمام علي (عليه السلام) – وفاطمة (عليها السلام) عنها – اي عائشة - كل مايكرهانه ، منذ مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ان توفيت فاطمة الزهراء (عليها السلام)... وفي ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات كل كلام يسوؤها ... وبعلها ... ثم ماتت فاطمة (عليها السلام) ، فجاء نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهن إلى بني هاشم في العزاء الا عائشة ، فانها لم تأت ، واظهرت مرضاً ونقل إلى علي (عليه السلام) عنها كلام يدل على السرور ... فدعا عليها في خلواته وبين خواصه ، وتظلم إلى الله منها** " ، كل ذلك ينبأ بتوتر العلاقة بينهما ، فضلاً عن كون أبي عائشة الخصم الأول لسيدة النساء(عليها السلام) ، فكيف واين التقت بها لتسألها؟! ، أما عن ام سلمة ، فلا بأس بسؤالها ، ولكن ما أسباب اخبارها مادام الأمر سراً يبقى بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته (عليها السلام) ، الا اذا كانت السرية مشروطة بحياته (صلى الله عليه وآله وسلم). [2]

وقد كانت وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من افجع الكوارث التي المت بالإمام علي (عليه السلام) واهل بيته قال الإمام ابو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) : "**لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بات آل محمد بأطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم ، لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتر الأقربين وألأبعدين في الله**" [3].

---

(1) شرح النهج ، ج9/ص198 .

(2) العواد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص706 .

(3) الكليني ، الكافي ، ج1/ص445 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج22/ص537 .

المبحث الثاني :- حقيقة مؤتمر السقيفة (انقلاب على بيعة الغدير).

أولاً :- أثر المهاجرين في مصادرة حق الإمام علي (عليه السلام) السياسي في السقيفة

لما قبض النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ترك دون تجهيز او دفن ، ولم ينشغل بأمره الا الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ، ومن حضره من بني هاشم ، وقد تشاغل الناس بالتنازع على خلافته وقد ذكر الطبري[1] فيما تقدم هذا المعنى في شطر روايته عن عائشة ، قالت: " **ماعلمنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ، ليلة ألأربعاء**" .

ويقول ابو ذؤيب الهذلي[2] : "**قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء ، كضجيج الحاج اذا أهلوا الأحرام ، فقلت ، مه ، قالوا : قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجئت المسجد فوجدته خالياً ، فاتيت بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبت بابه مرتجاً ، وقيل : هو مسجى ، وقد خلا به اهله ، فقلت اين الناس ، فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار ، فجئت إلى السقيفة فوجدت أبو بكر وعمر وابا عبيدة وسالما ... ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة...**" [3] ، وهنا نسأل هل كان حال المسلمين حقاً بهذه الشاكلة ، وهل هم معذورون لتركهم نبيهم على هذا الحال ليتشاغلوا عنه بالتنازع على خلافته ، ويظهر ان الراوي نفسه قد التحق هو الآخر بالسقيفة مع مبالغة في التوصيف الذي جاء على لسانه عن كشف نوايا بعضهم.

وفي رواية الكليني والصدوق وابن كثير وابن حجر[4] عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ان جبريل (عليه السلام) كان في طليعة المعزين لأهل البيت في وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اذ يقول : "**فلما قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، جاء جبريل (عليه السلام) والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ، ان في الله عزاء كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا واياه فارجوا ، فان المحروم من حرم الثواب ، وان المصاب من حرم الثواب ، هذا امر وطيء من الدنيا**".

ان مثل هذه الروايات لم يذكرها الطبري ، وهذا الأمر يكشف لنا واحداً من أهم جوانب منهج هذا المؤرخ ، لذا فانه لم يورد أيه إشارة عما كان يوليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اهتمام الإمام علي (عليه السلام) فساره وناجاه طويلاً في ساعته الأخيرة ، ولا نعلم السبب الذي دفع الطبري إلى اغفال مثل هذه الروايات المهمة ، وبالتالي فانه استبعدها بالمطلق من مادته التاريخية ، على حين ساقها مؤرخون

---

(1) تاريخ ، ج3/ص77 ؛ العواد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص725.

(2) انظر ترجمته ، ابن حجر ، الإصابة ، ج7/ص110-111 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج13/ص274 .

(3) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج5/ص189 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى ، ج12/ص369 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج7/ص55 ؛ العواد ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص726.

(4) الكافي ، ج3/ص221 ؛ الأمالي ، ص349 ؛ البداية والنهاية ، ج5/ص298 ؛ الاصابة ، ج2/ص267 .

غيره كما هي كابن الدمشقي وابن كثير والذهبي وابن عساكر والرازي[1] وكل منهم نقل عن عبد الله بن عمرو ، مانصه : "**ان رسول الله (ﷺ) قال في مرضه : ادعو لي اخي ، فدعوا أبا بكر ، فاعرض عنه ، ثم قال : ادعوا لي اخي ، فدعوا له عمر ، فاعرض عنه ، ثم عثمان كذلك ، ثم قال: ادعوا لي اخي ، فدعوا علياً (عليه السلام) ، فستره بثوبه وانكب عليه ، فلما خرج قيل : يا ابا الحسن ماذا قال لك ، قال : علمني الف باب ، يفتح كل باب الف باب**".

أما الروايات الشيعية فقد اشارت إلى هذا الحديث بتمامه ولكن بطرق مختلفة فذكر المفيد والطبري (الإمامي) [2] رواية اسنداها إلى الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : "... **ان رسول الله (ﷺ) علم علياً بابا ، يفتح له الف باب ، كل باب يفتح له الف باب**".

وتدلنا رواية ابن طاووس[3] والتي نقلها عن الغزالي في رسالة العلم اللدني قال ماهذا لفظه : "**وقال امير المـ منين (عليه السلام) ان رسول الله (ﷺ) ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب من العلم ، وفتح لي كل باب الف باب ، وقال ايضاً لو ثنيت لي الوسادة ، وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وأهل الأنجيل بانجيلهم واهل الفرقان بفرقانهم**" ، وقد علق الغزالي بقوله : "**وهذه المرتبة لاتنال بمجرد التعلم ، بل يتمكن المرء في هذه المرحلة بقوة العلم اللدني**" ، وذكر المفيد[4] رواية اخرى بالمعنى نفسه ولكن اسندها إلى عبد الله بن مسعود تحمل نفس المضمون للروايات السابقة ، فيما انفرد ابن شهر اشوب[5] فعرض ضمن هذا المحور مادة بشكل يكاد يكون مستوعبا لكل دقائق الأمور رفعها إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فكانت أولى رواياته في هذا المحور ان يدخل في تفاصيل الحدث بطريقة ذكية استهلها بما قاله الإمام علي (عليه السلام) شعراً ومدى تأثره بخطاب النبي (ﷺ) الذي قال فيه : "**ياعلي من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فانها من اعظم المصائب.**

وانشأ الإمام علي امير المؤمنين (عليه السلام):-

الموت لا والدٌ يـ قى ولا ولــــدا	هذا السبيل إلى ان لا تـــرى أحدا
هذا النبي لم يخلـــــد لأمتـــــه	لو خلد الله خلقا قـ لـــــه خلـدا
للموت فينا سهام غير خاطئة	من فاته اليوم سهم لم يفته غـــدا"

---

(1) جواهر المطالب ، ج1/هامش ص175 ؛ البداية والنهاية ، ج7/ص396 ؛ تاريخ الإسلام ، ج11/ص225 و ميزان الإعتدال ، ج2/ص483 ؛ سير اعلام النبلاء ، ج8/ص24 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص385 ؛ تفسير ، ج8/ص23 .

(2) الإختصاص ، ص282 ؛ دلائل الأئمة ، ص131 ، ص135 .

(3) الطرائف ، ص136.

(4) الإرشاد ، ج1/ص34 .

(5) مناقب ال ابي طالب ، ج1/ص204 و ج2/ص97 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج22/ص523.

وكان ممن ترك جنازة النبي (ﷺ) ، الأنصار الذين اجتمعوا في ساعة وفاته في سقيفة بني ساعدة ، ولم يحضروا تجهيز النبي (ﷺ) في مراسيم تغسيله ودفنه ، شأنهم بذلك شأن المهاجرين ، وفي ضوء ذلك ، وعلى الرغم من الغموض الذي ساد اجواء المدينة ، خصوصاً وان الرسول (ﷺ) لم يشأ حسم الخلافة على نحو مباشر قبيل وفاته ، فان اكثر من اتجاه قد يرقى إلى مستوى (الحزب) بنظر أحد الباحثين ، كان معنيا بهذه المسألة وان لم يجرؤ على الأفصاح عنها لغموض الموقف والذي مايزال تدأوله يتم همساً في الحلقات المغلقة ، ولعل الإجتماع الذي عقد في ساحة تعود ملكيتها لبني ساعدة من الخزرج له اكثر من دلالة في ذلك الوقت ، كان موقف الأنصار اذا يعبر عن أول اتجاه سياسي في الإسلام ، الا انه على ريادته كان اوهى الأتجاهات واقلها خطورة في حياة المدينة ، خصوصاً وانه سيصطدم بوحدة متربصة من جانب قريش ، مما اعاق حركتهم في ذلك الوقت ، ولكن هل كانت السلطة مما يراود فعليا الأنصار ، وهم ليسوا جاهلين بما يدبر بشأنها وما يُدار في الخفاء ، لعل ذلك ما حملهم على التحرك السريع ، ليس من اجل المطالبة بالسلطة بل من اجل المشاركة فيها والتاكيد على وجود استمرار دورهم في مرحلة ما بعد الرسول (ﷺ) ، وهكذا فان عدة اعتبارات حملت الأنصار على اختراق الصمت في تلك اللحظة ، فثمة شعور كان ينمو لديهم بالاضطهاد كما يتصور ذلك الباحث نفسه[1].

وكان مما جاء في امر اجتماع الأنصار على مارواه الطبري[2] عن ابي عمرة الأنصاري اذ قال : "**لما قُبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : نولي هذا الأمر بعد محمد (ﷺ) سعد بن عبادة ... فلما اجتمعوا قال لابنه او بعض بني عمه: أني لا اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي ، ولكن تلق مني قولي فاسمعهموه ... فكان من قوله بعد ان حمد الله واثنى عليه ان قال : يامعشر الأنصار ، لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان محمدا (ﷺ) لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به من قومه الا رجال ، وكان ماكانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله (ﷺ) ، ولا ان يعزوا دينه ، ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عُموا به حتى اراد بكم الفضيلة ، ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ، فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله (ﷺ) ، والمنع له ولاصحابه ، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لاعدائه ، فكنتم اشد والناس على عدوه منكم ، واثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرهاً ، واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، حتى اثخن الله عزوجل لرسوله بكم الأرض ، ودانت باسيافكم له العرب ، وتوفاه الله وهو عنكم راض ، وبكم قرين العين ، استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس ، فاجابوه باجمعهم : ان قد وفقت في الرأي واصبت في**

---

(1) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص45- 46 .

(2) تاريخ ، ج3/ ص81- 82 ؛ انظر للمقارنة ، الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ج3/ص185 ؛ انظر ايضا ، ابن ألاثير ، الكامل ، ج2/ص328 .

القول ، ولن نعدوَ ما رأيت ، ونوليك هذا الأمر ، فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضا" ، حملت هذه الرواية في طياتها ، ان الأنصار قد اتفقوا على تنصيب سعد لخلافة النبي (ﷺ) ومما يثير التساؤل هنا :-

1) لماذا يهمل الأنصار توصية النبي (ﷺ) باستخلاف الإمام علي (عليه السلام) لخلافته؟
2) اذا كان الأتجاه الأول الذي قاده الإمام علي (عليه السلام) قد اصبح فيما بعد متدأولاً بين الأنصار ، حتى قبل مرض الرسول (ﷺ) من خلال الشعور السائد للانصار بان زعيمه هو الخليفة المنتظر ، وكان يؤثر عن احد الأنصار ، وهو عبادة بن الصامت ، أحد أولئك النقباء الأثنى عشر الذي روى من بنود العقبة التي بايعوا الرسول عليها : "**أن لا ينازعوا الأمر أهله**" [1] وهو الأمر الذي تنازعوا عليه في السقيفة ، وقد تقدم ذكر جملة مما اشترطه الرسول (ﷺ) ضمن نص البيعة. [2]
3) والأهم من هذا كله ومن آيات الوفاء للراحل العظيم لماذا لم يقف الأنصار ولو لدقيقة واحدة حزناً وحداداً على نبيهم (ﷺ) وهو فقيد اللحظة التي اجتمعوا فيها ؟ ولماذا لا يؤبنون المهاجرين كذلك نبيهم (ﷺ) لحظة وصولهم السقيفة ولو بكلمة واحدة ؟ ولكن كل ماشغلهم أمر الخلافة فقط. واضاف الطبري[3] في نفس الموضع ومثله ابن ابي الحديد[4] حيث اثار أحد الأنصار تساؤلا : "**فان ابت مهاجرة قريش ، فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة رسول الله (ﷺ) ألأولون ونحن عشيرته وأولياؤه ، فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده ، فقالت طائفة منهم : فإنا نقول اذا : منا أمير ومنكم أمير ، ولن نرضى بدون هذا الأمر ابدا ، فقال سعد بن عبادة حين سمعها ، هذا أول الوهن**" ، ومما يتضح ان تحركات مهاجرة قريش والتي اتسمت بالجدية لم تكن وليدة الساعة ، بحيث افزعت الأنصار ، بل تزامنت مع تخلفهم عن جيش أسامة ، ثم منعهم النبي (ﷺ) من كتابة الكتاب واتهامهم له بالهجر ، وهذا التطاول على النبي (ﷺ) ولد الشعور بالمخاوف لدى الأنصار.

---

(1) ابن حزم ، ابو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت456هـ-1063م) ، الأحكام في اصول الأحكام ، ((القاهرة : د.ت)) ، ج7/ص988 ؛ القرطبي ، تفسير ، ج2/ص108 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص48.

(2) ينظر ، ص53 و ص54 من الاطروحة.

(3) تاريخ ، ج3/ص82 .

(4) شرح النهج ، ج6/ص6 ؛ العوادي ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص727-728.

ويبدو من مسار الأحداث أن الأنصار تفاجئوا بدخول أبي بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة الجراح[1] وعبد الرحمن بن عوف[2] والمغيرة بن شعبة وبشر بن سعد وسالم مولى حذيفة ومعاذ بن جبل[3] وغيرهم.

وكتم الطبري[4] اسم الذي أخبر هؤلاء بأمر الأنصار ، فقال : "**واتى عمر الخبر ، فاقبل إلى منزل النبي (ﷺ) ، فارسل إلى أبي بكر ، وأبو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) دائب في جهاز رسول الله (ﷺ) ، فارسل إلى أبي بكر ان اخرج الي ، فارسل اليه : اني مشتغل ، فارسل اليه انه قد حدث امر لابد لك من حضوره ، فخرج اليه ، فقال : اما علمت ان الأنصار قد اجمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة ، واحسنهم مقالة من يقول : منا امير ومن قريش امير ، فمضينا مسرعين نحوهم ، فلقيا ابا عبيدة بن الجراح ، فتماشوا ثلاثتهم ، فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة ، فقالا لهم ، ارجعوا فانه لايكون ماتريدون ، فقالوا : لانفعل ، فجاؤا وهم مجتمعون ...**".

ولعل من أهم الروايات التي صرحت باسم من اخبرهم ما ذكره الجوهري وابن ابي الحديد[5] نقلا عن سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري رغم ان مادتهم لا تختلف عن رواية الطبري باستثناء عرض اسم من اخبر أبا بكر وعمر باجتماع الأنصار وهو معن بن عدي الذي استبدل الطبري اسمه بعاصم بن عدي ويظهر انه اخا لعاصم بن عدي [6] واضاف له اسماً آخر وهو عوليم بن ساعدة ويبدو ان شعور الطبري أمويا كان او عباسيا منعاه من الاسترسال في عرض تفاصيل مهمة عن معن بن عدي حرصا على تلك الشخصية التي اسرت القول لأبي بكر وعمر ، وربما كانت بمنزلة العين التي ترصد كل تحرك ، فرواية الجوهري المعاصر للطبري كشفت لنا بعض هذا الالتباس اذ قال ما نصه : "**لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقال سعد : انني لا استطيع ان اسمع كلامي لمرضي ... فاجابوا جميعا : ان وفقت في الرأي ... فقالوا : ان أتت مهاجرة قريش ... فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن ... واتى الخبر عمر ، فاتى منزل رسول الله (ﷺ) ، فوجد أبا بكر في الدار ، وعليا في جهاز رسول الله (ﷺ) ، وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي ، فاخذ بيد عمر وقال : قم ، فقال عمر : اني عنك مشغول ، فقال: لابد من قيام فقام معه ، فقال له: ان هذا الحي**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص82 .

(2) المصدر نفسه ، ج2/ص83 .

(3) البحراني ، غاية المرام ، ج5/ص315 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج8/ص101 .

(4) تاريخ ، ج3/ص82 .

(5) الجوهري ، أبو بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت323هـ/934م) ، السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأمين ، ط2 ، ((بيروت: 1413هـ/1993م)) ، ص56- 58 ؛ شرح النهج ، ج6/ ص6- 8 .

(6) معن بن عدي بن الجد بن عجلان البلوي ، حليف لبني عمرو بن عمرو الأنصاري شهد العقبة وبدراً والخندق ، قتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر ، وبذلك يكون من موالي الأنصار ، ابن عبد البر ، الإستيعاب ، ج4/ص1441 .

من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، معهم سعد بن عبادة ، يدورون حوله ويقولون : انت المرجى ونجلك المرجى – يعني قيس بن سعد- وثم اناس من اشرافهم ، فانظر ياعمر ماذا ترى ، واذكر لاخوانك من المهاجرين واختاروا لانفسكم ، فاني انظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ، ففزع عمر اشد الفزع ، حتى اتى أبا بكر فاخذه بيده ، فقال : قم ، فقال أبو بكر : اين نبرح حتى نواري رسول الله (ﷺ) ، اني عنك مشغول ، فقال عمر : لابد من قيام ، فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة" ، اما التساؤلات التي تثيرها هذه النصوص هي :-

1) لماذا معن بن عدي وهو من الأنصار يجد وصول اهل جلدته للحكم فتنة؟
2) اذا كان هذا الوصول بزعمه فتنة ، فلماذا لا تعم جميع المسلمين ليفزعوا جميعا إلى الإمام علي (عليه السلام) الذي عرف عنه الحكمة والمقدرة في حياة النبي (ﷺ) لدرء هذه الفتنة ، وليس من السهل الاحاطة باسرار ذلك التكتم وهذا التخصيص يشجعنا ان ندرك التفأهم السري بين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وبين معن بن عدي ولعل اسيد بن خضير يقع في هذه الحبال.
3) لماذا لم يخبر الإمام علي (عليه السلام) وباقي المسلمين ، مادام الأمر يهمهم جميعاً وهم فيه سواء؟
4) لماذا أسر معن القول لعمر دون غيره ، الذي خص به أبا بكر دون ان يخبر الاخير الإمام علي (عليه السلام) وسائر المسلمين ثانياً ، الا تندرج تفاصيل هذه الحركات المشبوهة بطابع السرية والالتواء على عهد النبي (ﷺ) باستخلاف الإمام علي (عليه السلام).[1]

وقد ضمن الجوهري والمقريزي وابن ابي الحديد[2] مادتهم باعتراف أبي بكر وعمر باحقية الخلافة للإمام علي (عليه السلام) وكان هذا مما عزما عليه وهم ينتظران فعلا ان يبايعا الإمام علي (عليه السلام) وهذا مانصه : "**قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز : وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده ، قال: مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر ، وهما جالسان على باب النبي (ﷺ) حين قبض ، فقال : مايقعدكما ، قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج حتى نبايعه – يعني علياً (عليه السلام) – فقال : اتريدون ان تنتظروا حبل الحيلة من اهل هذا البيت ، وسدوها في قريش تتسع ، قال : فقامنا إلى سقيفة بني ساعدة**" ، تسجل هذه الرواية اعتراف أبي بكر وعمر بأحقية الإمام علي (عليه السلام) دونهما، وتلقي جانب آخر تدبير غصب الخلافة من الإمام علي (عليه السلام) في عنق المغيرة.

---

(1) العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**729-730** .

(2) السقيفة وفدك ، ص**70** ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، هامش ص**98** ؛ شرح النهج ، ج**6**/ص**43** .

5) لم يكن معن بن عدي ناقل خبر فحسب ، بل نجده متعاطفاً بشكل كبير مع أبي بكر وعمر في ما ابتغيا ، يحث عمر على ان يكون له موقف تجاه الأنصار : "**فانظر ياعمر ماذا ترى ، واذكر لاخوتك المهاجرين واختاروا لانفسكم**" ، ومن هذا التعبير لا نراه الا شريكا فعلياً في عملية سطو منظمة على حق الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة.

6) الظاهر ان معن بن عدي خرج من السقيفة باشارة رئيسه أسيد بن خضير الأوسي لنقل خبر ماجرى في السقيفة إلى أبي بكر وعمر ، أما حسداً منه ليجمع الأمر لسعد بن عبادة الخزرجي ، واذا لم يكن كذلك ، فلا نستبعد ان يكون اسيد بن خضير طرفا مهما في هذه المؤامرة ، وقد اشار الطبري[1] إلى موقف اسيد بن خضير فيما قال: "**والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا ، فقوموا بايعوا أبا بكر ، فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ماكانوا اجمعوا له من امرهم**".

وفي رواية ثانية للطبري[2] نقلها عن عروة بن الزبير ، ذكر بها اسم معن بن عدي وعدة من الصلحاء ، لالتماس العذر له بذلك ، وقد نجح الطبري في هذا التداخل والتمويه لهذه الشخصية ، فمرة ابدل اسمه بعاصم بن عدي ، واخرى جعل له فضيلة كي لا تحوم عليه شبهات هذه المؤامرة الخطيرة اذ قال : "... **ان احد الرجلين اللذين لقوا ألانصار حين ذهبوا إلى السقيفة ، عويم بن ساعدة ، وألاخر معن بن عدي ، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، من الذين قال الله لهم : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا...)** "[3] ، **فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعم المرء منهم عويم بن ساعدة**[4] ، **واما ما معنى فبلغنا ان الناس بكو على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين توفاه الله وقالوا : والله لوددنا انا متنا قبله ، انا نخشى ان نفتتن بعده ، فقال معن بن عدي: والله ما أحبّ أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا ، فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب**".

ولذلك نرى عمر بن الخطاب يشكر صنيع هذين فيما بعد ، وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة : "**لايستطيع احد من اهل الأرض ، ان يقول انه خير من صاحب هذا القبر**"[5] ، وما صلحا

---

(1) تاريخ ، ج3/ص84 ؛ انظر للمقارنة ، الشريف الرضي ، الشافي في الإمامة ، ج3/ص190 .

(2) تاريخ ، ج3/ص72 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج11/ص43 ؛ انظر ايضا ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج7/ص34 .

(3) سورة التوبة : آية :108 .

(4) عويم بن ساعدة الأنصاري بن صلغجة بن النعمان بن زيد بن امية ، وامه عميرة الخزرجية ، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، واخى رسول الله (ص) بينه وبين عمر بن الخطاب وهذا ينبيء عن سر علاقتهم الخفية وروحهما التي انجبلت على الخيانة ، وتوفي عويم بن ساعدة في ايام عمر بن الخطاب الذي وقف على قبره يؤبنه بكلام فاق التصور ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ح3/ص459 .

(5) شرح النهج ، ج6/ص19 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج28/ص332 .

برأي عمر إلا لأجل إخبارهما أبا بكر وعمر قبل ان يتفاقم الأمر ، وعويم بن ساعدة هذا هو القائل لما نصب الأنصار سعداً للخلافة : "**يامعشر الخزرج ، ان كان هذا الأمر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه ، وان كان لهم دونكم فسلموا لهم**" [1] ، وعويم بن ساعدة من خلال هذا النص يظهره من الأشخاص الضالعة في الأتفاق السري وهو من تحزب ضد الأنصار لمصلحة أبي بكر وجماعته ، فلا دافع لهذا الرجل غير ان يكون محتملاً لاتفاق سابق جرى بينهم جميعاً يستحق هذا الأطراء من عمر بن الخطاب حيث عده من خير اهل الأرض.

ولكن في رواية الطبري[2] نجد ان قول عويم بن عدي مختلف تماماً لما التقيا بأبي بكر وعمر ومن معهم وهم قاصدين السقيفة : "**ارجعوا فانه لايكون ماتريدون**" ، فماذا معنى هذا ، واي الموقفين هو الأصح ، وهذا المعنى واضح للمتتبع الذي خبر اسلوب الطبري وان شابه بعض الغموض الذي لايسهل على الباحث معه معرفة القصد الذي اراد الطبري توظيفه ، وقد جاءت كلمات هذا النص اشبه بالتحذير لهؤلاء ، من ان الأنصار لن يستجيبوا لأبي بكر ومن معه واراد بذلك ان يشحذ همة هؤلاء المهاجرة للمطأولة مع الأنصار.

وعلى الرغم من ان الطبري لم يرد اية اسانيد على روايته السابقة بدت لك غير منطقية ولعل من أهم المآخذ التي تسجل على الطبري عند تصديه لتفاصيل مثل هذه المسألة الحساسة ، هو تشذيبه لاهدافها والنتائج التي ترتبت عليها ، وبذلك تركت شرخاً يحول دون تقييمها وهذا ماحارنا فيها ، اما الشريف الرضي[3] الذي سهل مهمة هذا الغموض ، اذ اعترف بانه اعتمد في نقله لهذا النص على الطبري والذي شرع في نقده واظهره مخالفا فيما نقله عن الطبري ، فذكر مانصه : "... **ارجعوا فانه لن يكون الا ماتحبون**" ، وهذا التناقض في اللفظ يدفعنا بالقول ان ثمة تصحيفا لحق بالنص فاربكه هذا الأرباك الواضح فتغير اللفظ بذلك : " **تريدون**" ، إلى "**ماتحبون**" ، ان عملية رصد هذه الاختلافات هي من اعمال المحققين ، ولكن الوصول إلى الحقيقة التاريخية استدعت مضاهاتها ومقابلتها ، وبالتالي فان التصحيف قد يكون مستبعداً ، لان بعض المؤرخين ضمنوا اللفظ نفسه الذي ذكره الشريف الرضي في مادتهم ومنهم السرابي التنكباني[4] : "**قالا لهم – يعني عويم بن ساعدة وعاصم بن عدي – ارجعوا فانه لن يكون الا ماتحبون**" ، وبهذا النص الأخير تتساقط ألاوراق من يدي الطبري الذي اراد ان يعبث بهذا النص التاريخي المهم لمعرفة اشخاص ضالعين في هذا الاتفاق ودورهم الكبير في ازاحة الإمام علي (عليه السلام) عن حقه الشرعي.

---

(1) الضحاك ، الآحاد والمثاني ، ج4/ص4 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج4/ص458 .

(2) تاريخ ، ج3/ص82 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص732.

(3) الشافي في الإمامة ، ج3/ص186 .

(4) السرابي التنكباني ، مُحَمَّد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب التنكباني (ت1124) ، سفينة النجاة ، تحقيق مهدي الرجائي ، ((قم:1419هـ)) ، ص65 .

ومهما يكن من أمر فان أبا بكر وعمر ومن معه لما وصلوا إلى السقيفة ، فوجأ الأنصار بحضورهم وهم لم ينجزوا أمرهم بعد ، واختلفت روايات الطبري[1] في من الذي افتتح الكلام فرواية تقول ان خطيب الأنصار قال : "**بعد ان حمد الله واثنى عليه ، أما بعد ، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام ، وانتم يامعشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة**"، وهنا نجد عمر يعلق قائلاً : "**فلما رأيتهم يريدون ان يختزلونا من اصلنا ، ويغصبونا الأمر ، وقد كنت زورت مقالة اقدمها بين يدي أبي بكر ... فلما اردت ان اتكلم ، قال : على رسلك ، فكرهت ان اعصيه ، فقام فحمد الله واثنى عليه، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي ان اتكلم به لو تكلمت ، الا وقد جاء به او باحسن منه**" ، فجاءت كلمته مطابقة لما في نفس عمر ، وفي كلا الروايتين جاءت خطبة أبي بكر واحدة باختلاف بعض الالفاظ ، وقد كانت صدر خطبته بعد حمد الله ، فقال : "**أما بعد يامعشر ألأانصار ، فانكم لاتذكرون منكم فضلا ، الا وانتم له أهل وان العرب لاتعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش وهم اوسط العرب دارا ونسباً ، ولكن رضيت لكم احد هذين ، فبايعوا ايهما شئتم ، فاخذ بيدي – يعني عمر – وبيد ابي عبيدة بن الجراح ... فلما قضى أبو بكر كلامه ، قام منهم رجل ، فقال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، قال : فارتفعت ألاصوات ، فلما اشفقت الأختلاف ، قلت لأبي بكر : ابسط يدك ابايعك ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم نزونا – وثبنا – على سعد حتى قال قائلهم ، قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت قتل الله سعداً**".

أما ماورد في خطبة أبي بكر الثانية كما أشار الطبري[2] خص بها ببيان فضل المهاجرين على الإسلام ، اذ قال : "**افهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله ورسوله (ﷺ) ، وهم أولياؤه وعشيرته ، واحق الناس بهذا الأمر من بعده ... فنحن الأمراء وانتم الوزراء** " ، فالمقترح الذي قدمه أبو بكر تتضح فيه الرؤية القبلية وليست الإسلامية.

وهنا يجيب احد الأنصار وهو الحباب بن المنذر بن الجموح واقترح ان تكون الخلافة مشاعة او مشتركة بين الأنصار وقريش يتولاها قريشي ثم انصاري ، فقال : "**فمنا امير ومنكم امير**" [3] ، وتاتي مهمة عمر هنا الذي واجه الحباب بالرد الهاديء ولايبلغ كلام أبي بكر اذ ظهر بمظهر الخصم المدعي بحق الإمارة قائلا : "**هيهات لايجتمع اثنان في قّرن ، والله لاترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لاتمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ...**

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**71** ،**82** ؛ انظر للمقارنة ، الصنعاني ، المصنف ، ج**5**/ص**443** ؛ انظر ايضا ، ابن حبان ، صحيح ، ج**2**/ص**149** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**82** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**83** ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**269** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**82** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي شبة ، المصنف ، ج**8**/ص**572** ؛ انظر ايضا ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ج**8**/ص**143** .

من ذا ينازعنا بسلطان محمد (ﷺ) وامارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته الا مُدل بباطل ..." [1] ، نلاحظ ان عمر لم يبتعد في مقالته عن فكرة أبي بكر القائمة بالاعتماد على رغبة العرب كونهم قرابة النبي (ﷺ) وتوعد كل من ينزع هذا الأمر عنهم وهو سلطان محمد (ﷺ).

وهنا يتبدد موقف الأنصار ويضمحل بعد إنحياز أحد ألافرادها وهو بشير بن سعد ويبدي وقوفه إلى جانب أبي بكر منتصراً ومستجيباً لدعوته ، اذ يقول : "**يا معشر الأنصار ... ألا ان محمداً (ﷺ) من قريش ، وقومه احق به وأولى ، وايم الله لا يراني أنازعهم هذا الأمر أبداً ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم ... فلما ذهبا ليبايعاه – يعني عمر وابو عبيدة – سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه**" [2] ، هذا الموقف من بشير بن سعد الخزرجي اسهم إلى درجة كبيرة في تطور الموقف لمصلحة أبي بكر ، مما يجعلنا إمام تساؤل مهم ، على ماذكر سابقاً عند اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة وسأل سائل منهم : "**فان أبت المهاجرة**" ، فهل ان بشير هذا هو صاحب هذا السؤال ، الا ان النقد لهذه الرواية يعطيك مقولتين متناقضتين فأما ان يكون إخلاصا منه على طموحات قومه السياسية مما يتيح له فرصة مناقشة كل الاحتمالات الطارئة لكي يتم معالجتها بحلول مناسبة وبهذا لايمكن ان ننسب له مثل هذا ، واما انه اراد استطلاع ردة فعل الأنصار ليقوم بتنفيذ المهمة الموكلة على عاتقه ولابد ان يكون سؤاله قد جاء بعد مواقف سابقة ليلعب هذا الدور فيكون بذلك ولايستبعد منه بعد ان جافى قومه حسداً لسعد بن عبادة ، ان يكون ضمن المتعاقدين مع أبي بكر وجماعته ، خاصة اذا ما عرفنا موقفه السلبي اتجاه الإمام علي (عليه السلام) فيما بعد التي ينحاز فيها إلى جانب خصوم الإمام علي (عليه السلام) وأعداءه وسايره فيما بعد معه ولده النعمان بن بشير على منهجه فانظم إلى جانب معاوية في حربه مع الإمام علي (عليه السلام) [3] وسر الولد على سر ابيه كما يقال .

ومما يلاحظ هنا ان أبا بكر استغل موقف بشير هذا لصالحه ، فيدعو لمبايعة احد الرجلين عمر بن الخطاب او ابو عبيدة على حد وصف الطبري[4] .

أما هما فقد أبيا عليه وقال عمر : "**ابسط يدك ابايعك ، فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون ، وبايعه الأنصار**" ، فنجد بشير يسابق ليضع يديه بين ايديهما مبايعاً[5] ، من هذا النص نستنتج مقدار ماكان يضمره بشير بن سعد من كراهية وعداء لسعد بن عبادة والأنصار باسرها ، ومقدار

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**83** ؛ انظر للمقارنة ، الشريف الرضي ، الشافي في الإمامة ، ج**3**/ص**188** ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**9** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**84** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**10** ؛ انظر ايضا ، الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص**61** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**735**.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**266** ، **384** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**4**/ص**77** ؛ انظر ايضا ، الأميني ، الغدير ، ج**2**/ص**82** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**71** ؛ انظر للمقارنة ، ابن سعد ، الطبقات ، ج**3**/ص**181** ؛ انظر ايضا ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**8**.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**84** .

مايبيته أولاً ، واراد ان يثبت بذلك اخلاصه لأبي بكر وجماعته ليحصل على فضيلة السبق للبيعة ثانياً، وهذا دليل على ان أبي بكر وجماعته كانوا مستوعبين تماما لخطورة موقف الأنصار فقرروا قمع هذه الحركة قبل قيامها.

ولعل السرعة التي حُسم فيها الأمر في السقيفة لم تترك الفرصة للتحرك لدى الجميع ، بمن فيهم الأنصار اصحاب المبادرة الذين دفعهم الانقسام إلى التراجع والتسليم بمنطق قرشية الخلافة الذي اكده أبو بكر قبل بيعته : "**قريش ولاة هذا الأمر**" [1] ، وما حدث ربما كان افضل تقويم له من ابرز صانعيه وهو عمر بن الخطاب ، حين وصفها اي البيعة بانها كانت : "**فلتة كفلتات الجاهلية**" [2] ، وفقا لرؤية عمر بن الخطاب الذي فاجأته نتائجها الباهرة والتي لم تعزز بعد ولم تكن نصراً لتولي السلطة في تلك المرحلة الانتقالية الدقيقة ، بل ان عمر بن الخطاب سارع إلى تبديد الشكوك بتلك البيعة ليعلنها نصراً بما يتمتع به من صفات قيادية بحضور قبيلة أسلم التي تضايقت بها شوارع المدينة لاستخدام القوة اذا لزم ذلك ، وفقا لرواية الطبري[3] : "**أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بها السكك ، فبايعوا أبا بكر ، فكان عمر يقول : ما هو الا ان أتت أسلم ، فايقنت بالنصر**" ، وهنا مما يدعو إلى التساؤل ، لماذا جاءت قبيلة أسلم ؟ ويظهر أنها من القبائل الكبيرة كما أشار النص ، ومن الذي طلب حضورها وبهذا الحجم ، والأهم من هذا كله لماذا اجتمعت أو أجمعت على مبايعة أبي بكر ، ولماذا أيقن عمر بن الخطاب بالنصر لما رأهم ، وكيف علم أنهم سيبايعون أبا بكر ومن الواضح أن عمر لايعلم الغيب ، فليس مستبعداً بعد طرح هذه الأسئلة أن يكون عمر قد اتفق معهم وقام بتهيئة هذا الأمر وفق خطة محكمة ، اذ يعد موقف هذه القبيلة ومعظم افرادها من الأعراب جزء مهم سأهم في انجاز بيعة أبي بكر وادخل السرور على قلب عمر.

لم يكن متسع من الوقت لاية مداولأت اخرى بعد ذلك وكان استخدام العنف وعسكرة الشارع من أهم سمات الموقف والفاصل له ، باستثناء الموقف الحي الذي هتف كما ذكر الطبري[4] : "**لا نبايع الا علياً**" ، فالسؤال هنا لماذا لم يطالب الأنصار بذلك الحق المنصوص عليه للإمام علي (عليه السلام) ، ولتصعيد الموقف ضد أبي بكر على اقل تقدير ون هذا المنطق ذاته ، هل تدل هذه المقالة السالفة على وجود تيار مؤيد للإمام علي (عليه السلام) في اوساط الأنصار وهذا مايستوضح لاحقاً.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**69** ، **71** ؛ انظر للمقارنة ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**19**/ص**361** ؛ انظر ايضا ، ابن عبد البر ، التمهيد ، ج**21**/ص**281** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**49**.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**70** ، **86** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**50-51**.

(3) تاريخ ، ج**3**/ص**85** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**740** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**68**.

ثانياً :- أثر الأنصار في مصادرة حق الإمام علي (عليه السلام) السياسي في السقيفة

وبالمقابل مادام الأنصار غير غافلين عن أحقية الإمام علي (عليه السلام) ، وجميع من حضر السقيفة ينافس الإمام علياً (عليه السلام) على الخلافة ، ويرفضون تكريس الأخيرة في بني هاشم إلى الأبد ، واذا حق لهم استبعاد الإمام علي (عليه السلام) من مؤتمرهم بسبب انشغاله بتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف يحق لهم استبعاد خيار الصحابة من المهاجرين من مثل عمار بن ياسر وابي ذر وسلمان المحمدي والزبير بن العوام و خالد بن سعيد والمقداد بن عمرو والبراء بن عازب ، وانت اذا اعددت مجموع المهاجرين الذين شاركوا في اجتماع السقيفة سترى اي فلتة كانت وهؤلاء الذين استبعدوا هم من تقطع اليهم الأعناق وليس باقل من أبي بكر وعبيدة ابن الجراح وغيرهم.

اما بخصوص صحة موقف اصطفاف الأنصار مع الإمام علي (عليه السلام) ، كان قد حصل فعلاً ولكن بعد فوات الأوان وقد خسرت الأنصار جولتها في السقيفة ، وماكاد هذا الموقف من الأنصار ينفجر ، لولا أن أحد الأنصار وهو المنذر بن الأرقم قد سمع مقولة عبد الرحمن بن عوف وهو يلتمس العذر فيها دون أبي بكر وفريقه ، فذكر اسم الإمام علي (عليه السلام) معرضا به دون ان يذكر اسمه الا صدفة لتخفيف ما استبد به أبو بكر ، فاغتنم بذلك المنذر بن ألأرقم الأنصاري الفرصة للاشارة بحق الإمام علي (عليه السلام) وبذلك يكون قد ادى دورا كبيرا لايستهان به في ذلك الظرف الحساس الذي تصارعت عليه القوى في السقيفة ، ويحمل في نفس الوقت في طياته حقيقة تاريخية مهمة تتعلق بالدعوة للإمام علي (عليه السلام) ، وان جاءت متأخرة فهي لن تفقد قيمتها التاريخة بعد الصمت ، وفي رواية اليعقوبي[1] ، قام عبد الرحمن بن عوف فقال : "**يامعشر الأنصار ، انكم وان كنتم على فضل ، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي(عليه السلام)، وقام المنذر بن الارقم فقال : ماندفع فضل من ذكرت ، وان فيهم رجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه أحد – يعني علي بن ابي طالب(عليه السلام-**") ، وتحمل هذه الرواية في طياتها ايحاءً بان موقف المنذر بن ألارقم ، اتسم بالجدية والصدق ، ويبدو انه كان تجرداً من اي ميول ، ولو كان منحازاً او مدعياً هذا الأمر لتحقيق أهداف خاصة به او بقومه الأنصار ليدفع بذلك خصومهم ، لا اشار في حديثه بعدم امكانية اعتراض أحد من الحاضرين على رد مقالته في منازعة الإمام علي (عليه السلام) إذا ما طلب الخلافة ، وهذا فيه دلالة واضحة على اعتراف المنذر بن الأرقم بالنص على خلافة الإمام علي (عليه السلام) من قبل الله ورسوله.

واشارت احدى روايات الطبري[2] إلى ان هناك من الأنصار من دعى لمبايعة الإمام علي (عليه السلام) بعد العاصفة التي اثارها المنذر بن الأرقم ، قائلين : "**لانبايع الا عليا(عليه السلام)**" ، هذا النص يؤكد وجود تيار من المناصرين للإمام علي (عليه السلام) ضمن الذين حضروا السقيفة ، ولكن التساؤل المهم ،

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**83- 84** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**736.**

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**68 .**

لماذا لانجد أي موقف من قبل اي واحد من الأنصار يشير لحق الإمام علي (عليه السلام) ، فهل كان المنذر بن الأرقم غائبا حينئذ ، وهل كان هو فقط من يحمل هذا الاعتقاد ، سيما وان الطبري[1] أشار في روايته السابقة : "**فقالت الأنصار او بعض الأنصار لانبايع الا علياً(عليه السلام)** ".

ثم يأتي بعد ذلك دور أحد الأنصار ، بعد أسيد بن خضير وبشير بن سعد زعيم الأوس وعويم بن سعادة ومعن بن عدي وعاصم بن عدي ، الذي فتّ في عضد الأنصار ومزق وحدتهم ، وقوض دورهم في منافسة أبي بكر ، فيما ذكر ابن حنبل والحاكم النيسابوري والبيهقي[2] زيد بن ثابت[3] الذي ادلى بموقف مؤيد لأبي بكر ، اذ قال : "**ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان من المهاجرين ، وانما الإمام يكون من المهاجرين ونحن انصاره كما كنا أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله)** " ، واضاف ابن كثير والذهبي[4] إلى مقالة زيد بن ثابت السابقة نصا آخر ، اذ قال : "**هذا صاحبكم فبايعوه ، فقال أبي بكر ، جزاكم الله خيراً من حي يامعشر الأنصار وثبت قائلكم ، أمّ والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم**" ، هذه النصوص توضح ، أن الخطة التي وضعها المهاجرون تقتضي مواجهة حاسمة وسريعة ولابد أن تأخذ البيعة من الأنصار قسراً وحيلة وخاصة بعد أن اعلنت الأنصار : "**لانبايع الا عليا(عليه السلام)** " ، تدخلت من فورها قبيلة اسلم فافشلت الأنصار في مسعاها ، وقد شكر أبو بكر لزيد بن ثابت هذا الموقف ، ومن ذلك الحين أخذ زيد موقعه المتقدم في الدولة رداً للجميل ، وصار كاتب دار الخلافة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رسميا ، ثم مقسم مواريث المسلمين ومسؤول بيت المال ، ثم مسؤول جمع القرآن ، واعلن بغضه للإمام علي (عليه السلام) ووقف إلى جانب معاوية في حربه ضد الإمام علي (عليه السلام) في صفين[5].

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**71** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**737**.

(2) مسند ، ج**5**/ص**186** ؛ المستدرك ، ج**3**/ص**76** ؛ السنن الكبرى ، ج**8**/ص**143** .

(3) زيد بن ثابت بن الضحاك بن عمرو بن غنم بن مالك بن النجار ، وكان زيد يتقن العبرية والسريانية ويعتقد انه من اصول يهودية ولكن وضعوا له نسباً في الأنصار ، وكان عمره حين قدم النبي (ص) الى المدينة لا يتجاوز احدى عشر سنة ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج**2**/ص**537** ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج**15**/ص**15** ؛ ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج**3**/ص**6- 10** ؛ ابن حنبل ، مسند ، ج**5**/ص**115** ؛ وحقق زيد بن ثابت ثروة كبيرة وخلف من الذهب والفضة ماكان يكسر بالفؤوس ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج**1**/ص**204** ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**154** .

(4) البداية والنهاية ، ج**5**/ص**269** ؛ تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**10** .

(5) اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**154** ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**8**/ص**33** ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ح**2**/ص**41** ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج**2**/ص**537-538** .

ومن خلال ماتقدم تظهر بعض الروايات من ان أبا بكر لايتوانى من استخدام اية وسيلة من اجل الوصول إلى غاياته ، ولانستغرب منه ذلك باتخاذه المال وسيلة من وسائل الإغراء ، مع كل من يناصر الإمام علي (عليه السلام) ، وقد عول بذلك على زيد بن ثابت لتنفيذ مايبتغي للحصول على بعض الأصوات المؤيدة له ، حتى اتهمته بذلك احدى المؤمنات المعاصرات لأبي بكر ، فقد روى الجوهري[1] عن عبد الله بن عمر ، اذ قال : "**فلما اجتمع الناس على أبي بكر ، قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار ، قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ماهذا ، قال : قسم قسمة أبو بكر للنساء ، قالت : اتراشونني عن ديني ، والله لا اقبل منه شيء ، فردته عليه**".

وتدلنا رواية اخرى للجوهري[2] وفي نفس الموضع التي ضمنها اعترافا ، بان أبي بكر دفعه طموحه السياسي للتآمر على وصي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته الإمام علي (عليه السلام) والرواية الآنفة الذكر الا احدى الوسائل التي اتبعها أبو بكر من اجل تحقيق طموحه ، وتجدر الإشارة إلى ان ماذكره ابن حنبل وابن سعد وابن ابي الحديد وابن حجر[3] من روايات فهي مطابقة تماماً لما اورده الجوهري وجميعها تؤكد على تآمر أبي بكر وبنفس السند طلحة بن مصرف ، اذ قال : "**قلت لهذيل بن شرحبيل ، ان الناس يقولون : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اوصى إلى علي (عليه السلام) ، فقال: أبو بكر يتآمر على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ود أبو بكر انه وجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً فخرم انفه**".

ثم ياتي دور اسيد بن خضير[4] زعيم الأوس الذي عده الطبري[5] من أوائل المبايعين لأبي بكر ، اذ قال : "**ولما رأى الأوس ما صنع بشير بن سعد ، وماتدعو اليه قريش ، وماتطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض ، وفيهم أسيد بن خُضير ، وكان أحد النقباء ، والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت عليكم بذلك الفضيلة ، ولاجعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبدا ، فقوموا فبايعوا أبا بكر**" ، مايستنتج من هذا النص الذي يوضح ويبين موقف أسيد المناصر لأبي بكر ، قد يكون سببه مرتبطاً ومتأثراً بموقف بشير بن سعد الذي كان من الخزرج الذي سبق إلى بيعة أبي بكر ، فخاف بذلك أسيد ان تنال الخزرج على الأوس هذا الفضل دفعه إلى بيعة أبي بكر ، ولو كان

---

(1) السقيفة وفدك ، ص51 .

(2) المصدر نفسه ، ص52 .

(3) مسند ، ج4/ص382 ؛ الطبقات الكبرى ، ج2/ص182 ، 160 ؛ شرح النهج ، ج2/ص54 ؛ فتح الباري ، ج5/ص268 .

(4) أسيد بن خضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امريء القيس ... بن الحارث بن الخزرج ، شهد العقبة الثانية وبدر وجميع مشاهد الرسول (ص) ، وكان أبو بكر لايقدم أحدا من الأنصار عليه ، توفي سنة (20هـ) ، فحمل عمر بن الخطاب نعشه بنفسه ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج1/ص203 ؛ التبريزي ، الاكمال في أسماء الرجال ، ص4 .

(5) تاريخ ، ج3/ص84 ؛ انظر للمقارنة ، الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص61 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج2/ص39 و ج6/ص10.

هذا الدافع الوحيد لأسيد فلا غبار عليه بتعليل سبقه للبيعة حسداً للخزرج ، ولكن تتبع موقف اسيد لايقف عند هذا الحد ، بل نجده من ضمن الذين اتفقوا مع أبي بكر وفريقه ونجده كذلك في طليعة الذين يستعين بهم أبو بكر وعمر ضد الإمام علي (عليه السلام) فيكون في تشكيلة الذين يهاجمون دار الإمام علي (عليه السلام) [1] كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا وهذا مايثبت اخلاصه لأبي بكر وجماعته.

---

(1) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص62 ؛ الطبري (الإمامي) ، المسترشد ، ص387 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج6/ص11 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص837-839 .

ثالثاً:- الترجيح في تباين الموقفين للانصار والمهاجرين في تأييد الإمام علي (عليه السلام).

1) اشرنا فيما سبق إلى ماكان من احتجاج المهاجرين في السقيفة على الأنصار ، فان الحقيقة في أمر إحتجاجهم جميعاً يومذاك ، هي أنها كانت تجري وفق المنطق القبلي ، مع تباين موقف الأنصار في ترجيح أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ، فالأنصار الذين بادروا إلى السقيفة ، ماقالوا أن سعداً افضل من غيره لقناعتهم بأن الإمام علي (عليه السلام) هو الأولى بهذا الأمر ، فجملة ما أحتجوا به بحسب ماذكره الطبري[1] ، اذ قالوا : "**ان الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولن يصدر الناس الا عن رأيكم ، فأن أبوا عليكم ماسألتموهم فأجلوهم عن هذه البلاد ، فأن أبى هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير**".

2) وقد يعزى سبب ذلك الموقف ، ومما يبدو أن الأنصار أحسوا بتحركات أبي بكر ورفاقه المشبوهة للاستيلاء على خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن دلائل تلك التحركات كما مر بنا سابقا هي:-

(أ) مخالفة أوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الالتحاق بجيش أسامة .

(ب) منعهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة الكتاب الذي يعصم الأمة من الضلال ثانياً .

(ج) اتهام عمر بن الخطاب وفريقه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر وتجرؤهم على مقام النبوة وعدم استيحيائهم من ذلك ، وتثبيت فكرة حسبنا كتاب الله وعزل القرآن عن العترة الطاهرة التي تركها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وشرطها على ألأمة حتى يمنعها الوقوع في الضلال ، كل ذلك أثار شكوك الأنصار ومخاوفهم.

(د) وما أدل على معرفة الأنصار بتحركات أبي بكر وعمر هذه ، أشار أليه الطبري[2] من قول خطيب الأنصار الذي عبر فيها عن ريبتهم من تحرك المهاجرة ضد وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ قال : "**وقد دفت الينا من قومكم دافة**"[3] ، وهذا تصريح واضح من أن الأنصار كانوا على علم بانفراد أبي بكر وعمر ومن يتابعهم على ذلك وانهما يقطعا أمر الخلافة دون التشاور مع الإمام علي (عليه السلام) والأنصار والمهاجرين ليستبدوا بعد ذلك بالأمر[4].

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**83** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**2**/ص**329** ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**38**.

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**71** ؛ انظر للمقارنة ، البخاري ، صحيح ، ج**8**/ص**27** ؛ انظر ايضا ، البهقي ، السنن الكبرى ، ج**8**،ص**142** .

(3) الدافة : الجماعة من الناس تُقبل من بلد الى بلد لغرض الأستحواذ عليهم ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**204** .

(4) ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج**2**/ص**29** ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج**12**/ص**134** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ، ص**742**.

ومن الروايات المهمة التي اوردها اليعقوبي وابن ابي الحديد[1] تلك التي توضح فيها موقف المهاجرين والأنصار وتأكيدهم على أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ، مانصه : "... **ان أبا بكر لما بويع ، افتخرت تيم بن مرة ، وكان عامة المهاجرين والأنصار ، لايشكون أن عليا (عليه السلام) هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)** " ، ومن خلال هذا النص يتبين لنا ردود أفعال وسخط المهاجرين والأنصار إزاء بيعة أبي بكر ، وبذلك يشكل هذا الموقف محركاً مهماً للتمرد على أبي بكر قبل التعامل معه كخليفة على اقل تقدير ، وقد تسنى لهم بذلك اطلاق احكام اخلاقية على هذا الأستخلاف ، مما أدى إلى لعب دور لايستهان به في الأحداث السياسية الجارية ، وباستخدام الجانب الروحي للوصول إلى أفكار الناس ، ويبدو هذه الالية قد استمرت ، لان الناس بدت حينها تنظر إلى الإمام علي (عليه السلام) على أنه الخليفة الشرعي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مما شكل هاجساً وتهديداً مباشراً لقبيلة أبي بكر ، وهذا دليلاً قاطعاً على ان القيم النبوية السائدة كانت هي الحاكمة لرقاب الناس وهي التي اجبرت قبيلة تيم ان تقف وحدها للرد ومن غير اعوان ، لذلك ظهرت بمظهر غير المبالي إمام هذه التساؤلات التي حاولت الإجهاز على استخلاف أبي بكر ، مما ولد لقبيلته الشعور بالمواجهة بالوقت الذي لاتمتلك به اي سلاح تستخدمه في هذه المواجهة ، ولاتمتلك اي حجة منطقية للرد على الخصوم سوى الإرتياح بالفخر على غيرها لهذه النتيجة التي لايمكن قبولها بهذه السذاجة التي تجعل المهاجرين والأنصار يصدقون مثل هكذا دعاية ، وقد أورد الطبري[2] بهذا الصدد رواية اخرى جعل لها عنوانا مستقلاً هو **(حديث السقيفة)** تحدث فيها عن مسألة بيعة أبي بكر وعلى وصف وتقييم عمر بن الخطاب اذ قال عن بيعة أبي بكر مانصه : "... **فلا يغُرن أمرأً أن يقول : أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك ، غير ان الله وقى شرها**" ، وذكر الطبري[3] نصاً آخر لعمر بن الخطاب جرى على لسانه لتقييم الظروف التي سادت بيعة أبي بكر وجعل له عنواناً مستقلاً كذلك هو **(ذكر الخبر بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة)** جاء فيه : " ... **وكانت فلتة كفلتات الجاهلية ، قام أبو بكر دونها**" ، هذه النصوص التي صدرت عن عمر بن الخطاب بشأن بيعة أبي بكر وهو الناطق الرسمي باسم أبي بكر تضفي على هذه البيعة نوعاً من الغموض ولكن عمر بن الخطاب لايتقبل الا قول الحقيقة وبذلك يكون شاهداً على عصره وهذا ينسجم مع ماتقدم من قراءة للاحداث.

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**84** ؛ شرح النهج ، ج**6**/ص**31** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**70-71** .

(3) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**81-86** .

3) وفي مجال تقييم الموقف للمهاجرين والأنصار وأيهم الأقرب إلى تأييد الإمام علي (عليه السلام) يأتي السؤال المهم والأبرز وهو ما الذي دعا الأنصار إلى تغييب حق الإمام علي (عليه السلام) بعد حصوله على البيعة الجماهيرية في السقيفة يوم قالت الأنصار ، "**لانبايع الا علياً(عليه السلام)**" ، بعد حصوله على بيعة سابقة لاتقل عنها جماهيرياً في الغدير ، وبذلك يكون الأنصار قد أدركوا حقيقة ماعند الإمام علي (عليه السلام) من النص والبيعة الجماهيرية بالخلافة ، إذن كيف يتم غصب السلطة وقد أيقنت الأنصار بأحقية الإمام علي (عليه السلام) ، مع مايتمتع به الإمام علي (عليه السلام) من علاقة وطيدة مع الأنصار ، قد اسس لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبنية على معرفة حق الإمام علي (عليه السلام) وما أوصى بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من يوم بيعة العقبة كما مر بنا[1] ، فهل ان الأنصار كانوا يدركون حسد قريش للإمام علي (عليه السلام) ، وقد تعاقد جماعة من قريش على غصبه حقه من الخلافة لا محالة ، فأيسوا من استحصاله لهذا الأمر ، لذا فكروا بأنهم أولى من غيرهم بالمطالبة بأحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة فأوهموا الناس ، بأن الأنصار يطلبونها لانفسهم ، لحين استتباب الأمر لهم فعندها يعقدونها إلى الإمام علي (عليه السلام) ، ومقدار ماكان يضمره الأنصار من حسن النية ، يتأكد من خلال الروايات التي اشارت إلى هذا المعنى الذي ظهر في رسالة الإمام علي (عليه السلام) في سرده لتفاصيل بيعة أبي بكر بشكل يكاد يكون مستوعباً لكل دقائق الامور ، وبايضاح موقف الأنصار رداً على اسئلة بعض الصحابة جاء فيها : " **بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين ... ولقد كان سعدا لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى ايها الناس أني والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن علي (عليه السلام) ولا ابايعكم حتنى يبايع علي (عليه السلام) ، ولعلّي لا افعل وان بايع ، ثم ركب دابته واتى حوران واقام في خان حتى هلك ولم يبايع**"[2] .

وفي مورد آخر من نفس الرسالة ، يقول : "**ان الأنصار قالوا : اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره**"[3] ، وذلك يوضح أن الأنصار بادروا إلى ذلك بعد ان عرفوا ان العرب وقريشاً لم تمكن علياً(عليه السلام) من الوصول إلى الحكم حينما شهدوا باعينهم المنع من كتابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للكتاب بذلك الأسلوب الجاف والمهين والقاسي ، أذن كانت تهمة قريش لسعد باطلة ، ولا اصل لها من الصحة ، فالرجل لم يستغل فترة انشغال الناس بجهاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبض

---

(1) راجع صفحة **(53)** من الاطروحة .

(2) ابن طاووس ، ابو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت**664**هـ/**1265**م) ، كشف المحجة لثمرة المهجة ، ((النجف الأشرف : **1370**هـ/**1950**م)) ، ص**174-177** ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج**3**/ص**11** .

(3) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**10 - 13** .

السلطة كما أدعوا: "**وقد كان سعد في ذلك اليوم مريضا مشغولا بنفسه**" [1] ، ولو كانت عنده رغبة في قبض السلطة ، لقبضها قبل مجيء أبي بكر وعمر وجماعتهم إلى السقيفة : "**اذ مات النبي (ﷺ) في يوم الأثنين قبل الزوال**"[2] ، وقالت عائشة : "**دفن النبي (ﷺ) ليلة الاربعاء**"[3] ، فسعد بن عبادة كان بامكانه الحصول على البيعة يوم الأثنين ، او في يوم الثلاثاء ، ولكنه لم يفعل ، اذن كيف اتهموه بمحاولة السيطرة على السلطة ، فبقى سعد محكوما في التاريخ إلى يومنا هذا وقد وقع ضحية السياسة ، فقد الصق به عمر بن الخطاب صفة النفاق وسعيه لغصب الخلافة : " **وقال قائل حين أُوطي سعد : قتلتم سعداً ، فقال عمر : قتله الله ، انه منافق**" [4] .

4) نستدل من هذه الروايات السابقة على تمسك الأنصار والتزامهم بمنهج النبوة القائم على توصيات النبي (ﷺ) في بيعة غدير خم وغيرها من ناحية ، واعلان تكتل سياسي معارض لخلافة أبي بكر ، وقد برزت شخوص هؤلاء الأنصار ومن انضم اليهم من المهاجرين من جهة اخرى ، أكدوا فيها دعمهم لولاية الإمام علي (عليه السلام) من خلال المواجهة الكلامية المباشرة التي انتزعت من أبي بكر التزكية التي حصل عليها بالحجج النبوية والتي كادت الإطاحة به ، والتي افحمت أبا بكر الذي لم يحر جوابا للرد عليها ، وكان الذين انكروا عليه اثنى عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ذكرهم اليعقوبي والصدوق وابن طاووس[5] نقلا عن ابان بن تغلب عن الإمام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، قال : "**قلت لابي عبد الله (عليه السلام) ، جعلت فداك هل كان أحد من أصحاب رسول الله (ﷺ) انكر على أبي بكر فعلته وجلوسه مجلس رسول الله (ﷺ) ، قال : نعم كان الذي انكر على أبي بكر اثنى عشر من المهاجرين ... ومن الأنصار...** .

قال : فلما صعد أبو بكر المنبر ، قال المهاجرون للانصار : تقدموا وتكلموا – بعد تشاور هؤلاء - فقال الأنصار للمهاجرين : بل تكلموا وتقدموا انتم ، فان الله عزوجل بدأ بكم ،

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص81 .

(2) المصدر نفسه ، ج3/ص67 .

(3) المصدر نفسه ، ج3/ص77 .

(4) المصدر نفسه ، ج3/ص86 .

(5) تاريخ ، ج2/ص84 ؛ الخصال ، ص461-465 ؛ ابن طاووس ،كشف المحجة ، ص174-177 .

فقام خالد بن سعيد بن العاص[1] وقال : اتق الله يا أبا بكر ، فقد علمت ان رسول الله (ﷺ) ، قال ونحن محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر ، وقد قتل علي بن ابي طالب (عليه السلام) يومئذ عدد من صناديد رجالهم ، يامعشر الهاجرين والأنصار اني موصيكم بوصية فاحفظوها ، وموعدكم أمرا فاحفظوه ، الا ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) اميركم بعدي ، وخليفتي فيكم بذلك اوصاني ربي ... اللهم ومن أساء خلافتي في اهل بيتي فاحرمه الجنة ...

فقال له عمر : اسكت ياخالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه.

فقال له خالد : بل اسكت انت يابن الخطاب ، فانك تنطق عن لسان غيرك ، وأيم والله لقد علمت قريش ، إنك من أخملها ذكرا وأقلهم عناءا عن الله ورسوله ، فأبلس عمر وجلس خالد"[2].

فقام سلمان الفارسي[3] ، وقال : "كرديد ونكرديد ، فعلتم ولم تفعلوا ، وقد كان امتنع عن البيعة حتى وجئ عنقه ، فقال : يا أبا بكر إلى من تسند امرك اذا نزل بك مالا تعرفه ... ، وماعذرك في تقدمك على من هو أعلم منك واقرب إلى رسول الله (ﷺ) ، واعلم بتأويل كتاب الله عزوجل وسنة بنيه ، ومن قدمه النبي (ﷺ) في حياته وأوصاكم به بعد وفاته ، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته واخلفتم الوعد ، ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد ، حذرا من مثل ما اتيتموه وتنبيهاً للامة على عظيم ما احترمتموه ومن مخالفة أمره ... فقد اعذر من انذر ، ولاتكن كمن ادبر واستكبر"[4].

---

(1) خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، يكنى ابا سعيد ، أسلم قديما ، فكان ثالثاً او رابعاً بعد الإمام علي (عليه السلام) وزيد بن حارثة ، هاجر الى ارض الحبشة ، وشهد خالد مع الرسول (ص) عمرة القضاء وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك ، وكان قدومه من الحبشة مع جعفر ابن ابي طالب الطيار (عليه السلام) ، وبعثه رسول الله (ص) على صدقات اليمن ، فتوفى رسول الله (ص) وهو باليمن ، وكان خالد قتل باجنادين سنة (**13**هـ) ، ولما رجع خالد واخوته ابان وعمرو حين توفي رسول الله (ص) قال أبو بكر : مالكم رجعتم من عمالتكم ، ما أحق بالعمل من عمال رسول الله (ص) ارجعوا الى اعمالكم فقالوا : نحن لانعمل لاحد بعد رسول الله (ص) ، ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج**2**/ص**240-423**.

(2) قدم خالد بن سعيد من اليمن بعد وفاة الرسول (ص) ، وتربص ببيعة أبي بكر شهرين لم يبايع وكان يقول : " قد امرني رسول الله (ص) ثم لم يعزلني حتى قبضه الله ، وقد لقي علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فقال : لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم" ، الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**218-220** .

(3) سلمان الفارسي ويكنى ابا عبد الله اسلم عند قدوم النبي (ص) المدينة ، وكان قبل ذلك يقرأ ويكتب ، وأول مشاهده الخندق ، وكان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في زمن عثمان بن عفان ، وقال عنه رسول الله (ص) : (سلمان منا اهل البيت) ، وكان سلمان ممن حضر دفن سيدة النساء وصلى عليها المقداد وابو ذر وعمار وحذيفة ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**4**/ص**75** و ج**6**/ص**16** ، الخوئي ، ابو القاسم الموسوي (ت**1411**هـ) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط**5** ، ((د.م:**1413**هـ/**1992**م)) ، ج**9**/ص**194** .

(4) انظر للمقارنة ، الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ج**3**/ص**257** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**43** .

ثم قام ابو ذر الغفاري[1] ، فقال : "يامعشر قريش ، أصبتم قباحة ، وتركتم قرابة ، والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب ، لقد علمتم وعلم خياركم ان الرسول (ﷺ) قال : الأمر بعدي لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم لابني الحسن والحسين (عليهما السلام) ثم للطاهرين من ذريتي ... فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد انبيائها ونكصت على اعقابها" .

ثم قام المقداد بني الاسود[2] فقال : " يا أبا بكر ارجع عن ظلمك وتب إلى ربك والزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى منك فقد علمت ماعقده الرسول الله (ﷺ) في عنقك من بيعة والزمك من النفور تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ...وقد علمت وتيقنت ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو صاحب الأمر بعد رسول الله (ﷺ) فسلمه اليه بما جعله الله له فانه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك ان قبلت نصحي وإلى الله ترجع الامور" .

ثم قام اليه بريدة الاسلمي فقال : " إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا لقي الحق من الباطل ، يا أبا بكر أنسيت ام تناسيت ، وخدعت ام خدعتك نفسك ام سولت لك الاباطيل ام لم تذكر ما أمرنا به رسول الله (ﷺ) من تسمية علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين والنبي (ﷺ) بين اظهرنا ، وقوله في عده اوقات هذا علي امير المؤمنين وقاتل القاسطين ... اتق الله ".

---

(1) ابو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة على الاصح الأشهر وقيل اسمه برير بن جنادة ، وقيل جندب بن سكن وقيل السكن بن جنادة ولايعرف في كتب التراجم غير هذا الاسم ، من السابقين الأولين كان عظيما زاهدا ، وهو من بين الرهط الأربعة الذي امر الله سبحانه وتعالى نبيه المصطفى بحبهم ، قيل بينهم لنا يارسول الله (ص) قال علي (عليه السلام) منهم العلم الذي لايلتبس والفرد الذي لايشتبه ، فلا حاجة لوصفه ، ابو ذر الغفاري والمقداد وسلمان المحمدي ، مات ابوذر الغفاري سنة (32هـ) وحيداً في الربذة وكان قد خرج اليها منفياً من قبل عثمان بن عفان ، ويكفي اباذر ماقاله الإمام علي (عليه السلام) بحقه : (وعى أبو ذر علما عجز الناس عنه ، ثم اوكأ عليه فلم يخرج شيئا منه) ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج4/ص1652 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج3/هامش ص28 .

(2) المقداد بن عمرة البهرائي ، هذا هو اسمه الحقيقي واسم ابيه وقبيلته ، فهو المقداد بن عمر بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهرائي نسبة الى بهراء بن عمرو ، بطن من قضاعة ، وله اسم آخر المقداد بن الأسود ، نسبة الى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري القرشي ، لانه كان تبناه وحالفه في الجاهلية فقيل المقداد بن الأسود ، شهد بدراً ومابعدها ، وأول من أظهر الاسلام سبعة من بينهم المقداد ، وكان من أخيار اصحاب رسول الله (ص) ويذكر اسمه من بين النجباء والوزراء والرفقاء ، سلمان وعمار وحذيفة وابوذر والمقداد ، وهو الذي قال عنه رسول الله (ص) امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي والمقداد وسلمان وابوذر ، توفي سنة (33هـ) ودفن بالمدينة ، ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج4/ص1480-1481 .

وروى الطبري[1] عن بريدة الاسلمي عن النبي (ﷺ) انه قال : "**سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعلي (عليه السلام): ان الله أمرني ان اعلمك وان أدنيك ولا أجفوك ولا اقصيك** " وذكر المؤرخ نفسه[2] عن بريدة أيضا اذ قال : " **سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعلي (عليه السلام) : ياعلي إن الله أمرني أن ادنيك ولا اقصيك وان أعلمك وان تعي ، وحق على الله أن تعي قال : فنزلت : وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** " .

ثم قال عمار بن ياسر[3] : " **يا معشر قريش ويا معشر المسلمين ان كنتم علمتم والّا فاعلموا ، أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بامور الدين ... فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى اهله قبل ان يضطرب حبلكم ... فما بالكم تحيدون عنه وتبتزون عليا(عليه السلام) حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الاخرة ، بئس للظالمين بدلا ، أعطوه ماجعله الله له ، ولا تتولوا عنه مدبرين**" .

ثم قام أبي بن كعب وقال[4] : " يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله (ﷺ) في وصيه وصفيه وصدف عن أمره ، أردد الحق إلى أهله تسلم ، ولا تتمادا في غيك فتندم أولستم تعلمون أن رسول الله (ﷺ) قال : اذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا (عليه السلام) فقد خلفت فيكم كنفسي" [5].

---

(1) تفسير ، ج29/ص69 ؛ وعن بريدة الأسلمي انه قال : (انقض نجم على رسول الله (ص) ، فقال النبي (ص) : من وقع هذا النجم في داره ، فهو الخليفة فوقع النجم في دار علي (عليه السلام)) ، فقالت قريش ، ضل مُحَمَّد ، فانزل الله تبارك وتعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، فرات الكوفي ، تفسير ، ص449-450 .

(2) الطبري ، تفسير ، ج29/ص69 .

(3) عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن الحصين العنسي ثم المذحجي ، يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم ، وامه سمية وابيه من عذب في الله ، هاجر الى الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الأولين ، ثم شهد بدرا والمشاهد كلها ، وقال عنه رسول الله (ص) : (ان عمار مليء ايمانا الى مشاشه او الى احمص قدميه) ، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين في ثمانمائة من بايع بيعة الرضوان ، قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر سنة (37هـ) ، ودفنه الإمام علي (عليه السلام) في ثيابه ولم يغسله ، وعن النبي (ص) : (انه قال : اشتاقت الجنة الى علي (عليه السلام) وعمار وسلمان) ، وقوله (ص) : (ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية) ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3/ص1135-1141.

(4) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي من بني النجار ، يكنى ابا المنذر كاتب الوحي ، وهو أول من كتب من الأنصار ، ومن فضلاء الصحابة واعيانهم وسيد القراء شهد بدرا وما بعدها ، ومات في زمن عمر سنة (20هـ) ، فقال عمر بذلك : (مات اليوم سيد المسلمين) ، ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م) ، طبقات خليفة ، تحقيق سهيل زكار ، (بيروت:1414هـ/1993م) ، ص157 ؛ ابن شعبة الحراني ، ابو مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام ق4) ، تحف العقول عن ال الرسول (ص) ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ط2، ((قم:1404هـ/1363م)) ، هامش ص428.

(5) انظر للمقارنة ، الكوفي ، مناقب الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) ، ج1/ص224 ؛ ابن مردويه ، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ص108 .

ثم قال خزيمة بن ثابت[1] فقال : " أيها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله (ﷺ) قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ، قالوا : بلى ، قال : فاشهد أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم ، وقد قلت ماعلمت وماعلى الرسول الا البلاغ المبين" .

ثم قال سهل بن حنيف[2] فقال : "يامعشر قريش ، إشهدوا علّي ، أني أشهد على رسول الله (ﷺ) وقد رأيته في هذا المكان _ يعني الروضة _ وقد أخذ بيد علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهو يقول : أيها الناس هذا علي (عليه السلام) إمامكم من بعدي ووصي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصافحني على حوضي ، فطوبى لمن إتبعه ونصره ، والويل لمن تخلّف عنه وخذله"[3].

ثم قام اخوه عثمان بن حنيف[4] ، وقال : "سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول : أهل بيتي نجوم الأرض ، فلا تتقدموهم ، فهم الولاة من بعدي ، فقام اليه رجل ، فقال: يارسول الله (ﷺ) ، وأي اهل بيتك ، فقال : علي والطاهرون من ولده ، وقد بين (ﷺ) ، فلا تكن يا أبا بكر أول كافر به ، ولاتخونوا الله ورسوله ، وتخونوا اماناتكم والله تعلمون"[5].

ثم قام ابو ايوب الأنصاري[6] ، فقال : "اتقوا الله عباد الله في اهل بيتكم ، واردوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ماسمع اخواننا في مقام بعد مقام لنبينا (ﷺ) ، ومجلس بعد مجلس ، يقول : اهل بيتي أئمتكم بعدي ، ويوميء إلى علي (عليه السلام) ، ويقول هذا أمير البررة ، وقاتل الكفرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره ، فتوبوا إلى الله من ظلمكم اياه ، ان الله تواب رحيم ، ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين" .

---

(1) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري من بني حطمة من ألأوس ، يعرف بذي الشهادتين جعل رسول الله (ص) شهادته برجلين ، يكنى ابا عمارة شهد بدراً ومابعدها ، وكان مع الإمام علي (عليه السلام) في صفين ، فلما قتل عمار ، جرد سيفه حتى قتل وكانت صفين سنة (37هـ) ، ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج2/ص448 .

(2) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم ابن مالك ابن الأوس ، يكنى ابا سعيد ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، وثبت يوم أحد ، وكان بايع النبي (ص) على الموت ىحين انكشف الناس ، ثم صحب الإمام علي (عليه السلام) واستخلفه حين خرج من المدينة الى البصرة ، ثم شهد معه حروبه وولاه الإمام علي (عليه السلام) على بلاد فارس ، ومات سهل بالكوفة سنة (38هـ) ، وصلى عليه ألإمام وكبر ستا ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2/ص662- 663 .

(3) انظر ، ابن جبر ، نهج الايمان ، ص584 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج28/ص201 .

(4) يكنى ابا عمرو ، ولاه الإمام علي (عليه السلام) البصرة ، واخرجه منها الزبير وطلحه وعائشة بعد ان امرت بنتف شعر وجهه ، ولاه عمر مساحة ارض العراق ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج3/ص1033 .

(5) انظر ، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج5/ص195-196 .

(6) ابو ايوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب النجاري ، من بني غنم بن كعب بن الخزرج ، شهد العقبة وسائر المشاهد ، وكان رسول الله (ص) قد نزل عليه عند وصوله المدينة ، وكان من اعيان الصحابة وكبارها ، وصحب الإمام علي (عليه السلام) في جميع حروبه ، مات بالقسطنطينية سنة (50هـ) او (51هـ) ، ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ج2/ص424 .

ثم قام ابو الهيثم بن التيهان[1]، فقال : "وأنا اشهد على نبينا (ﷺ) أقام عليا (عليه السلام) – يعني في غدير خم – فقالت الأنصار : ما أقامه للخلافة ، وقال بعضهم : ما اقامه الا ليعلم الناس انه مولى من كان رسول الله (ﷺ) مولاه ، وكثر الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله (ﷺ) فسألوه عن ذلك ، فقال : قولوا لهم علي ولي المؤمنين بعدي ، وانصح الناس لامتي ، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، ان يوم الفصل كان ميقاتا".

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " فافحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا ، ثم قال : وليتكم ولست بخيركم ، أقيلوني ، اقيلوني[2] ، فقال له عمر : اذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم اقمت نفسك هذا المقام ، والله لقد هممت أن اخلعك واجعلها في سالم مولى ابي حذيفة"[3].

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : "فنزل ثم أخذه بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة ايام لايدخلون مسجد رسول الله (ﷺ) ، فلما كان اليوم الرابع ، جاءهم خالد بن الوليد ومعه الف رجل ، فقال لهم : ماجلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم ، وجاءهم سالم مولى ابي حذيفة ومعه الف رجل ، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه الف رجل ، فما زال يجتمع اليهم رجل رجل حتى اجتمع اربعة الاف رجل ، فخرجوا شاهرين باسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب ، حتى وقفوا بباب المسجد ، فقال عمر : والله يا اصحاب علي ، لان ذهب منكم رجل يتكلم بالذي تكلم به بالامس لنأخذن الذي فيه عيناه ، فقام اليه خالد بن سعيد بن العاص ، وقال : يابن صهاك الحبشية ، أباسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفزعوننا ، والله ان اسيافنا أحد من اسيافكم ، وإنا لاكثر منكم وان كنا قليلين لان حجة الله فينا ، والله لولا اني اعلم ان طاعة الله ورسوله (ﷺ) وطاعة إمامي أولى بي ، لشهرت سيفي وجاهدتكم في الله إلى ان ابلي عذري ، فقام امير المؤمنين (عليه السلام) فقال : اجلس ياخالد ، فقد عرف الله لك مقامك وشكر الله لك سعيك ، فجلس ، وقام سلمان المحمدي فقال : الله اكبر سمعت رسول الله (ﷺ) بهاتين والا صمتا يقول : بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من اصحابه ، اذ تكبسه جماعة من كلاب اصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه ، فلا اشكالا وانكم هم ، فهم به عمر بن

---

(1) ابو الهيثم ابن التيهان ، اسمه مالك من بني بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف بني الأشهل ، وهو أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وأول من لقي رسول الله (ص) قبل قدومه ، وهو أحد النقباء الأثنى عشر ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، توفي ابو الهيثم سنة (20هـ) ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3/ص285 .

(2) انظر للمقارنة ، الطبري ، تاريخ ، ج3/ص75 ، 86 .

(3) الشريف المرتضى ، الفصول المختارة ، ص90 ؛ ابن جبر ، نهج الايمان ، ص586 ؛ النباطي ، الصراط المستقيم ، ج2/ص75 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج28/ص202 .

الخطاب ، فوثب اليه امير المؤمنين ، وأخذ بمجامع ثوبه ، ثم جلد به الأرض ثم قال : يابن صهاك الحبشية ، لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله (ﷺ) تقدم لأريتك أينا أضعف ناصراً واقل عددا ، ثم التفت إلى اصحابه فقال : انصرفوا رحمكم الله ، فوالله لادخلت المسجد ، الا كما دخل اخواي موسى وهارون(عليهما السلام) ، اذ قال لاصحابه : فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون ، لا والله لا دخلته الا لزيارة رسول الله (ﷺ) ، أو لقضية اقضيها ، فانه لايجوز بحجة اقامها رسول الله (ﷺ) ان يترك الناس في حيرة".

المتتبع للاحداث من خلال هذه النصوص يلمح ان اجتماع الأنصار ، لم يكن في بداية أمره للإستئثار بتراث النبي (ﷺ) واغتصاب الخلافة كما فعل المهاجرون من أهلها الشرعيين وهذا الفارق الأهم وذلك من خلال ملاحظة مايأتي :-

(أ) عدم حضور خيار الأنصار المشار لهم في الروايات السابقة وهم البدريون الأوائل في الإجتماع مثل ابي ايوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وغيرهم.

(ب) ان الأنصار كانوا يعلمون جيداً النصوص ويحفظونها ، ومنها : "**ان ألأئمة من قريش**"[(1)] وكانت حجة قريش على الأنصار يوم السقيفة ، وهذه الحجة مقيدة في بني هاشم بدليل قول الإمام علي (عليه السلام) : "**ان الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم ، لاتُصلح على سوأهم ، ولا تصلُح الولاة من غيرهم**" [(2)] ، وبذلك الأنصار عرفوا جيداً الأحكام في شأن تنصيب الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم ، وحين أدركوا انه ليس له دور في الحكم أخذوا يقولون : "**لانبايع الا علياً**".

(ج) الأنصار علموا بما كانت تخطط له قريش من تطبيق قرارهم الذي صرحوا به من انه : "**لاتجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم**" [(3)] ، فالأنصار ليست لهم دوافع كالتي كانت في نفوس زعماء قريش ، وايضا لم يكن جميع الأنصار على رأي واحد ، ومن هنا تهيأت فرصة سياسية ثمينة لقريش التي لم تحب ولاتسمح ان يتميز البطن الهاشمي عن بقية بطونها ولا ان يتفوق عليها.

(د) عمد الأنصار والمهاجرون المؤيدون لبيعة الإمام علي (عليه السلام) وهم النخبة من اصحاب رسول الله (ﷺ) إلى توسيع وتثبيت نطاق هذه المفاهيم الرسالية فبدت هذه المحاولات بعين

---

(1) النسائي ، السنن الكبرى ، ج**3**/ص**467** ؛ الطبراني ، المعجم ألأوسط ، ج**4**/ص**26** .

(2) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**9**/ص**84** ، وقد حدد النبي (ص) عدد هؤلاء الأئمة بقوله : (الأئمة من قريش وهم اثنى عشر) ، الزرندي الحنفي ، نظم در السمطين ، هامش ص**139** ؛ وقد ذكر الطبري هذا المعنى في هذه الرواية التي ضمنها اعترافا كاملا للخليفة المهدي العباسي ، ان قال : (كانت الإمامة بعد رسول الله (ص) لا تصلح الا في بني هاشم) ، تاريخ ، ج**7**/ص**124** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**597** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**112**/ص**9** .

السلطة الحاكمة ، وكأنها تمرد داخلي بسيط ليس له أية قيمة شرعية بمنطق التاريخ الرسمي والانطباع السائد آنذاك لذلك تم اجهاض اي محاولة من هذا النوع بمختلف الوسائل القمعية ، كما وصفت عائشة موقف عمر باشارة عابرة : "**لقد خوف عمر الناس**"[1].

(هـ) أما مايتعلق بموقف قريش ، فقد أوردت المصادر التاريخية المختلفة ان خط الحرب الذي تزعمته قريش ضد الإمام علي (عليه السلام) كان هدفه الإطاحة بالمشروع النبوي ، وكان لهذا الهدف ثقافة واستعدادات عرفت بالمصادر باسم "العقدة"[2] ، او بمعنى الصحيفة ، ويبدو ان هذا الاصطلاح الذي تناقلته المصادر مرتبط ارتباطا وثيقا ببيعة أبي بكر ، ويمكن ان يرى الباحث هذا العقد وباوضح صورة ، اذا تدبر الحوار بين المهاجرين والأنصار الذي جرى بالسقيفة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمكن القول ان القوى التي اجمعت على كراهية ان تجتمع النبوة وخلافة ال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نهض بها نفر من قريش وتعاقدوا فيما بينهم على ورقة حملة ثقافة جديدة بثوها على العامة الذين يحبون الدنيا والسلطة ، والذين لايعلمون من دينهم شيئاً ، والذين يبحثون عن أمجاد الآباء وكان العمود الفقري لهذه الثقافة أبو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى حذيفة وغيرهم من وثقوا برأيه ، وذلك ان عمرا واطأ أبا بكر وهؤلاء على كتابة هذه الصحيفة تعاقدوا فيها على منع الإمام علي (عليه السلام) في الوصول إلى سدة الحكم والدليل على هذا ماذكره الشريف المرتضى[3] ، اذ قال : "**والدليل على ذلك ماروته العامة عن أُبي بن كعب انه كان يقول في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ان افضي الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه اهل المسجد الا هلك أهل العقدة والله ما آس عليهم اثما ، آس على من يضلون من الناس ، فقيل له : ياصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء اهل العقدة وماعقدتهم؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم ان مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لم يورثوا من اهل بيته ولا ولوهم مقامه ، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لاقومن فيهم مقاما ابين به للناس امرهم ، قال : فما اتت عليه الجمعة**".

وتبين حقيقة هذه الصحيفة التي اشار اليها الإمام علي (عليه السلام) لما توفي عمر بن الخطاب ، فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال : "**لوددت ان القى الله سبحانه بصحيفة هذا المسجى**" [4] ، ود الإمام علي (عليه السلام) ان يلقى الله بها هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها وبالمقابل كان بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرفون الخطوط الرئيسية لما اتفق عليه القوم

---

(1) البخاري ، صحيح ، ج4/ص195 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج7/ص26 .

(2) يريد بها البيعة المعقودة لأبي بكر ، والعقدة البيعة المعقودة من عقدة الحبل ، والعقدة العقار الذي اعتقده صاحبه ملكا له ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج5/ص116 .

(3) الفصول المختارة ، ص90 .

(4) المصدر نفسه ، ص90 .

وماسمي بالعقدة ، ومنهم حذيفة وابي بن كعب والمقداد وسلمان وابو ذر وعمار بن ياسر ، وقد تشاور هؤلاء بينهم بعد وفاة رسول الله (ﷺ) ، فقالوا : "**أئتوا أُبي بن كعب ، فقد علم كما علمتم ، فانطلقوا إلى ابي بن كعب ، فطرقوا عليه الباب حتى صار خلف الباب ، فقال : من انتم ، فكلمه المقداد ، فقال: افتح عليك بابك ، فان الأمر اعظم من ان يجري من رواء حجاب ، قال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد عرفت ماجئتم به ، فانكم اردتم النظر في هذا العقد ، فقلنا: نعم ، فقال: افيكم حذيفة ، فقلنا : نعم ، قال: فالقول ماقاله حذيفة ، والله ما افتح عني بابي ، حتى تجري على ماهية جارية ، ولما يكون بعدها شرٌ منها وإلى الله المشتكى**". [1]

وفي عهد عمر بن الخطاب على أصح الروايات عزم أبي بن كعب(ت20هـ/640م) ان يتكلم في الذي لم يتكلم به بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، يقول "**هُلك أهل العقدة ورب الكعبة**" بحسب ماذكر ابناء العامة كالطبراني وابي داود وابن حنبل[2] وكلهم رووا عن قيس بن عبادة ، اذ قال : "**قدمت المدينة للقاء اصحاب محمد (ﷺ) فلم يكن فيهم احب الي لقاء من أُبي بن كعب ، قال : فسمعته يقول : هلك اهل العقدة ورب الكعبة ، قالها ثلاثا ، هلكوا وأهلكوا ، أما أني لا آس عليهم ، ولكن آس على من يهلكون من المسلمين ، فاذا الرجل أُبي بن كعب**" ، واضاف ابن عساكر [3] على النص : "**قلت : من تعني بهذا ، قال : الأمراء**" ، واذا كانت نصوص ابناء العامة لاتكشف لنا بشكل واضح من هم اهل العقدة كعادتها ورغم ان الطبري لايذكر مثل هذه التسمية ، فان المصادر الشيعية وضحت الكثير من هذا اللبس اذا كان مشتبهاً.

وان أهم المصادر الشيعية التي ذكرت من هم أهل العقدة ، هو ابن شاذان والطبري (الإمامي) والشريف المرتضى وابن البطريق[4] وكل هؤلاء روى باسناد مختلف عن روايات العامة وهو الحسن العوفي ، اذ قال : "**دخلت مسجد رسول الله (ﷺ) ، فاذا أنا برجل قد تسجى بثوبه وحوله جماعة ، فسألتهم عن شيء فجبهوني ، فقلت : يا اصحاب محمد (ﷺ) اتضنون بالعلم ، قال : فكشف الرجل المسجى الثوب عن وجهه ، فاذا شيخ ابيض الراس واللحية ، فقال : عن اي هذه الأمة تسأل ، فوالله مازالت هذه الأمة مكبوبة على وجههامنذ قبض رسول الله (ﷺ) ، وأيم الله لئن بقيت إلى يوم الجمعة ، لأقومن مقاما اقتل فيه ، وسمعته يقول مثل ذلك ، ألا هلك اهل العقدة ، الا ابعدهم الله ، والله ما آس عليهم ، انما**

---

(1) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص49 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج2/ص52 .

(2) المعجم الاوسط ، ج7/ص217 ؛ مسند ، ج75/ص76 ؛ مسند ، ج5/ص140 .

(3) تاريخ مدينة دمشق ، ج7/ص333 .

(4) الايضاح ، هامش ص373 ؛ المسترشد ، ص218 ؛ الفصول المختارة ، ص90 ؛ عمدة عيون صحاح الاخبار ، هامش ص342 .

آس على اللذين يهلكون من أمة محمد (ﷺ) ، قال : فلما كان يوم الأربعاء رأيت الناس يموجون ، فقلت : مابالكم ، قالوا : مات سيد المسلمين أُبي بن كعب ، قال : ستر الله هذا المسلم لم يقم ذلك المقام" ، هذا النص يسمح لنا اطلاق حكم غير مستبعد ، أنهم قتلوا الصحابي أُبي بن كعب بالسم يوم الأربعاء قبل ان يقف في المسجد النبوي ، ويكشف كذلك لنا التعاقد السري بين زعماء قريش ضد اهل البيت.

وكان هناك العديد من الصحابة غير أُبي بن كعب يخافون من رواية بعض الأحاديث عن رسول الله (ﷺ) ، كما ذكر ابن كثير وابن عساكر[1] ومنهم ابو هريرة ، قال فيما رواه : "**حفظت من رسول الله (ﷺ) وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الأاخر لو بثثته قطع هذا البلعوم ، وقال : أني لاحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمن عمر او عند عمر لشج رأسي**" ، وكان حذيفة يقول : "**لو كنت على شاطيء نهر وقد مددت يدي لاغترف فحدثتكم بكل ما أعلم ، ماوصلت يدي إلى فمي حتى اقتل**"[2] ، وهذه الروايات ماهي الا امتداد لتصفية أُبي بن كعب جسدياً ، وكانت مقدمات حقيقية للاحتماء خلف الجدر وبث ثقافة ترتب عليها نتائج اقرها الحديث وحركة التاريخ ، واستقامت هذه النتائج من هذه المقدمات على خط واحد يمهد لمجيء الأمويين ، فعملوا بكل مالديهم من قوة تصب جميعها في هدف واحد ، هو اسناد الحكم لمعاوية بن ابي سفيان ، الذي اصبح فيما بعد احدى الثغرات التي انتقد المؤرخون من خلالها الخلفاء ، وكانت البداية لذلك النقد الاستباقي ، قد حصل على يد بعض الصحابة ، الذي انتابه هو الآخر الكثير من التشويه بفعل الاقلام الأجيرة ، حتى اصبح من الصعب على الباحث اعادة ترميم هكذا روايات وفك ألغازها ، لما تخللها الكثير من الألغاز والاصطلاحات ، ومع ذلك فالبحث يجعلها مقدمات حقيقية يقينية ليستنتج منها معلومات تصديقية واقعية مع صعوبة الخوض فيها ، والنبي (ﷺ) كشف عن نمط بشري من هؤلاء الذين ارادوا تبديل كلام الله ورسوله (ﷺ) وفقا لما يريدون واتضح هذا المنهج في عهد عمر بن الخطاب بشكل كبير ، واستبدلوا منع الحديث النبوي والعقوبة الشديدة على من ينقله بمدح القائمين على الحكم وبذلك زجر عمر بن الخطاب غير واحد من الصحابة عن بث الحديث ، وهذا ما اشار اليه ابن كثير وابن عساكر[3] برواية عن ابن سلمة ، قال : "**سمعت ابا هريرة يقول : ماكنا نستطيع ان نقول ، قال رسول الله (ﷺ) حتى قبض عمر**" ، وهذه الآراء والأحداث السياسية التي وقعت سدّت على الامة ابواب العلم واوقعتها في هوة الجهل ومعترك الأهواء ، وان لم يقصدها الخليفة مهدت السبيل لوصول الحكام الأمويين.

---

(1) البداية والنهاية ، ج8/ص115 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج67/ص343 .

(2) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج13/ص346 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج12/ص289 .

(3) البداية والنهاية ، ج8/ص115 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج67/ص343.

وكان رسول الله (ﷺ) يحذر من الإنحراف بعد رحيله ويجعل مستوى التقييم هو حُسن او سوء العاقبة ففي رواية انه (ﷺ) قال لشهداء أحد : "**هؤلاء اشهد عليهم ، فقال أبو بكر : السنا يارسول الله باخوانهم ، اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا ، فقال (ﷺ) : بلى ولكن لا ادري ماتحدثون بعدي**" [(1)] .

وتنص الروايات على ان الرسول (ﷺ) يتبرأ ممن بَدّلَ بعده أو غَيّر ولا يتدخل في انقاذهم ما هم فيه عند ورودهم الحوض ، ففي رواية البخاري والحاكم النيسابوري وابن طاووس والعيني وابن حجر[(2)] باسنادهم عن ابي هريرة ، انه قال : "**قال رسول الله (ﷺ) : يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فينجلون أو فيحلؤون عن الحوض ، فاقول يارب اصحابي ، فيقول : انك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ، انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى**" ، واضاف القرطبي[(3)] باسناده عن سهل بن سعد انه قال : "**قال رسول الله (ﷺ): اني فرطكم على الحوض ، من مر علي شرب ، ومن شرب لم يظمأ ابدا ، يردن اقوام اعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فاقول انهم مني ، فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي**" ، أرأيت هذه الكلمة ، أنهم قد بدلوا بعدك ، ولعله يصعب على المرء التصديق لأول وهلة ، على أصحاب النبي (ﷺ) السابقين إلى الإسلام ، والذين قضوا في نصرته عمرا طويلا ، ثم يميلون بعد نبيهم كل هذا الميل ، بعدما قُرأ من نصوص صحيح ألاحاديث ، فكيف للباحث ان يطوي كشحاً ، ومن بين الصحابة هم مصاديق لما تقدم من نصوص وتلك النتائج التي اشرنا اليها قبل هذه الورقة ، التي أقرها الحديث النبوي لتثبت كمعلومات واقعية مسلم بها لايمكن اخفاؤها ، ولايمكن للباحث معها الفرار إلى الإمام بعد استقراء الروايات التي تنأولت الأحداث التي صاحبت وفاة النبي (ﷺ) وما بعدها تشير بوضوح ان امر استحصال البيعة لأبي بكر ، انما كان يسير وفق خطة تعاقد عليها جماعة ابرز شخوصها أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى حذيفة (مرشح عمر للخلافة) ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمغيرة ، وبشير بن سعد ، واسيد بن خضير ، وعويم بن ساعدة ، ومعن بن عدي ، وعاصم بن عدي ،على تنفيذها لاجل سلب الخلافة من أمير المؤمنين(عليه السلام) ، ومن الطبيعي ان يكون الإمام علي (عليه السلام) قطب المعارضة الأكبر لكونه صاحب الحق في هذا الأمر ، فنجد من جانبه الصلابة والثبات على رفضه لحكومة أبي بكر ، ونجد من جانب الحكومة بتوجيه الأهتمام الأكبر له ، وتسليط الضوء عليه وقمع معارضته

---

(1) الصنعاني ، المصنف ، ج**5**/ص**273** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**15**/ص**38** ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج**5**/ص**104**.

(2) صحيح ، ج**7**/ص**207** ؛ المستدرك ، ج**4**/ص**75** ؛ الطرائف ، ص**377** ؛ عمدة القاريء ، ج**23**/ص**142** ؛ فتح الباري ، ج**11**/ص**333** .

(3) تفسير ، ج**4**/ص**68** .

وان اختلفت عن الباقين ، فكانت ألأعنف والاقسى[1] وهذا ما سنتعرف عليه بعد هذه الورقة ، اذ من خلالها نستشف موقف الإمام علي (عليه السلام) من هذه البيعة ، لذا سوف نستعرض محاججة الإمام علي (عليه السلام) بكل تفاصيلها ، لما تحمله من حقيقة وقيمة تاريخية مهمة ليتسنى بذلك للمتابع أن يضع احكاما اخلاقية عنها ، وهذا مايفسر اغفال الطبري لكثير من هذه النصوص ، محاولة منه لتغييب أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالأمر ، وقد تكرر منه ذلك مراراً على طول مصنفه التاريخ.

5) موقف الإمام علي (عليه السلام) من بيعة أبي بكر:

كان الإمام علي (عليه السلام) ونفر من الصحابة لايعلمون تماماً بالصورة التي تمت بها البيعة بالخلافة لأبي بكر ، ولا يعلمون كذلك بالتطورات التي شهدتها السقيفة بانهاء هذا الأمر المستعجل ، وكان الإمام علي (عليه السلام) منهمكاً بتجهيز جثمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أما الصورة التي عبر عنها الإمام علي (عليه السلام) من غضبه لما حدث ، وردود الفعل عنده بعد ما حدث من هذه البيعة ، ولكن سرعان ماجاء أحد الأنصار ، وهو البراء بن عازب[2] : "**فضرب الباب على بني هاشم ، وقال يامعشر بني هاشم بويع أبي بكر ، فقال بعضهم : ماكان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه ، ونحن أولى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)**"[3] ، فيما يرويه اليعقوبي [4] ، فانكر بنو هاشم الأمر ، واتجهوا إلى تصعيد الموقف مع الخليفة الجديد ، واجتمع إلى الإمام علي (عليه السلام) المعارضون لبيعة أبي بكر ، ومنهم الزبير بن العوام ، ابو سفيان ، والعباس الذي هتف قائلاً : "**فعلوها ورب الكعبة**" [5] ، وجماعة آخرون ، ولما وصل الأمر لما وصل اليه من حدة ، كان الإمام علي (عليه السلام) على ما يبدو الذي انتهج في شخصيته الحكمة والقوة ان يتكلم ، وكان حريصا على عدم التسامح لأحد باستغلال ماجرى في السقيفة ، ومن هذا المنطلق واجه ابا سفيان الذي اخذ في تحريضه ويدعوه إلى البيعة لنفسه قائلاً : "**والله لئن شئت لاملأنها خيلاً ورجالاً**" ، فزجره الإمام علي (عليه السلام) كما يروي الطبري[6] ، اذ قال : "**يا ابا سفيان ، طالما**

---

(1) العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**748** .

(2) البراء بن عازب يكنى ابو عمارة الأنصاري الحارثي ، شهد غير غزوة ، وكان رسول الله (ص) استصغره يوم بدر ، توفي البراء سنة (**72**هـ) ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج**5**/ص**369** ومن اقواله بعد السقيفة : (لم ازل لبني هاشم محبا ، فلما قبض رسول الله (ص) ، تخوفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الأمر عن بني هاشم ، فاخذني ما ياخذ الواله العجول) ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**51** .

(3) المصدر نفسه ، ج**2**/ص**51** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**84** .

(5) المصدر نفسه ، ج**2**/ص**84** .

(6) تاريخ ، ج**3**/ص**74** ؛ انظر للمقارنة ، الحاكم النيسابوري ، المستدرك، ج**3**/ص**78** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام)، ص**49-50**.

عاديت الإسلام واهله فلم تضره شيئا ، انك والله ما اردت بهذا الا الفتنة" ، ان هذه التصريحات لابي سفيان غايتها تضليل الآراء وتسويف المواقف وهي لم تكن تنطلي على الإمام علي (عليه السلام) ولا تنفي الصلات السياسية القائمة بين الأمويين وأبي بكر[1] ، وهذا مايفسر لنا القوة التي تقف خلف اقوال ابي سفيان كما ذكر الطبري[2] : "**أني لأرى عجاجة لا يطفيها الا الدم**" ، فالأمويون كانوا متربصين لاستغلال الظروف ، وقد علم الإمام علي (عليه السلام) منهم ذاك عندما عرضوا عليه ان يقود المعارضة ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) ادرك انهم ليسوا من يعتد او يعتمد على موقفهم وكانوا يبغون من وراء ذلك فرصتهم ، اذ رأوا الأحزاب المتصارعة تتقاتل بينها ، ولم يتأكدوا على قدرة حلفائهم الحاكمين على استمرار مصالحهم ، ويعني ذلك اظهارهم بالإنشقاق عن الدين ، وربما يتطور الأمر بعزل المدينة عن مكة ، وتجدر الاشارة إلى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما توفي كان عتاب ابن اسيد بن ابي العاص بن امية اميرا على مكة[3] وهو على دراية بالموقف الذي اتخذته اسرته والمتمثل بقول ابي سفيان نقلا عن الطبري[4] : "**مالنا ولابي فصيل – يعني أبا بكر- انما هي بنو عبد مناف**" ، حتى اذا علم عتاب ان ابا سفيان قد رضي بعد سخط على أبي بكر واصحابه كما شار إلى ذلك الطبري[5] : "**فقيل له : - اي ابا سفيان – انه قد ولي – يعني أبو بكر- ابنك ، قال : وصلته رحم**" ، فهدأت ثائرة عتاب بذلك واعاد إلى الناس الأمن والاستقرار في مكة بعد ان انتهى مع الحاكمين إلى نتائج تصب في مصلحة البيت الأموي. ومن هنا كان على الإمام علي (عليه السلام) ان يختار الطريق الوسط بين الحرب واستخدام الثورة المسلحة والبحث عن اختيار ليحقق اكبر قدر ممكن من الأهداف الرسالية التي جعله الرسول وصيا عليها ، فكان يكرر لاصحابه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " **أن تستخلفوا عليا وما أراكم فاعلين ، تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء**" [6] ، وروي عن سعد بن عبادة انه قال في ملأ من الناس : "**فوالله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : اذا انا مت تضل ألاهواء بعدي ويرجع الناس على اعقابهم فالحق يومئذ مع علي(عليه السلام)**"[7].

---

(1) فقد روي ان ابا سفيان اجتاز على جماعة من المسلمين منهم أبو بكر وسلمان وصهيب وبلال فقال بعضهم : (أما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، فزجرهم أبو بكر وقال لهم : اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ، فاتى النبي (ص) فاخبره ، قال : يأبا بكر لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك) ، النسائي ، السنن الكبرى ، ج5/ص75 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج18/ص18 .

(2) تاريخ ، ج3/ص74 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج2/ص44 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص83 .

(4) تاريخ ، ج3/ص74 .

(5) المصدر نفسه ، ج3/ص74 ؛ انظر للمقارنة ، العاملي ، اعيان الشيعة ، ج1/ص4 .

(6) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص76 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج3/ص70 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج5/ص176 .

(7) الأمين ، اعيان الشيعة ، ج7/ص225 .

فاما عن موقفه تجاه أحداث السقيفة بعد أن بلغه تولي أبي بكر الحكم ، تجمع إليه المعارضون استنهاضا لطلب حقه ومعارضة بيعة أبي بكر ، فكان موقف الإمام علي (عليه السلام) الآتي :-

قال الإمام علي (عليه السلام) : "**فوالله ماكان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده عن اهل بيته ، فما راعني الا انثيال الناس إلى أبي بكر يبايعونه ، فامسكت بيدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد فخشيت ان لم انصر الإسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً ، تكون المصيبة به علّي اعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع ايام قلائل يزول منها ماكان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه**" [1] ، الحاصل من قول الإمام (عليه السلام) ان كل الأحداث التي جرت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما سادها من اجواء التوتر ، وما حفها من الإبتعاد عن الحق ، لم تنس علياً (عليه السلام) انه الوصي على هذه الأمة وهو الوحيد القادر على تطبيق الرسالة الإسلامية.

وعبر ابن الدمشقي وابن طلحة الشافعي وابن ابي الحديد[2] : "**فحل علي (عليه السلام) حبوته ، وقال : الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجة محمد ، والطريق الصراط ، ايها الناس شقوا امواج الفتنة بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المناظرة ، افلح من نهض بجناح ، واستسلم فاراح ، هذا ماء آجن ، ولقمة يغص بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه ، فان أقل يقولوا حرص على الملك ، وأن أسكت يقولوا جزع من الموت ، هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة**"، وماذا يصنع الإمام علي (عليه السلام) بعد ان قرأت هذا النص ، وهو إمام خطة مرسومة لايستطيع ان يحيد عنها بحكم مبدئه ، وكان مقطع القول ان يشير لهم اشارة إلى هذه الخطة فيقول : "**بل اندمجت على مكنون علم ، لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة...**" ، يقول ابن ابي الحديد[3] في تفسير هذا الكلام : "**وهذا اشارة إلى الوصية التي خُص بها (عليه السلام) ، انه كان في جملتها بترك النزاع في مبدأ الأختلاف عليه**".

وكان الإمام علي (عليه السلام) هو المرشح الأول للخلافة ، ولم يكن طامعاً في الحكم أو ساعياً في استلام السلطة ، بمقدار طمع غيره من الصحابة بها ، إذ كان همه الأول تثبيت دعائم

---

(1) الثقفي ، الغارات ، ج1/ص305 ؛ الشريف الرضي ، خطب الإمام علي (عليه السلام) ، ج3/ص119 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج17/ص151 .

(2) جواهر المطالب ، ج1/ص306 ؛ مطالب السؤول ، ص287 ، شرح النهج ، ج1/ص213 .

(3) المصدر نفسه ، ج1/ص215 .

الإسلام ، ولكن مايدور في خلده أن الخلافة لن تعدوه وهو المؤهل لها رسالياً والمرشح لها نبوياً ، ولهذا قال عمه : "**أمدد يدك ابايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله (ﷺ) ، فلا يختلف اثنان عليك ، قال : ياعم وهل يطمع فيها طامع غيري ، قال : ستعلم**" ، غير ان الإمام علي (عليه السلام)لم يكن ليخف عليه ماكان يجري في الساحة من مؤامرات آنذاك فاجابه بصريح القول : " **أني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج ، وأحب أن اصحر به**" [(1)] ، فالإمام علي (عليه السلام) لم يكن ليرضى ان تنعقد له البيعة من وراء الحجاب بمبادرة جماعة دون ان يكون ذلك في ملأ من المسلمين وبرضى عامتهم فهو لايأخذ لنفسه البيعة من هذا وذاك وهذا بعيدا كل البعد عن خلق الإمام علي (عليه السلام).

وكان مما قاله (عليه السلام) : "**اللهم أني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فانهم قطعوا رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري ، وقالوا : الا ان في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو مت متأسفاً ، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية ، فاغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيض على أمر من العلقم ، وألم للقلب من وخز الشفار**" [(2)].

ومن كلام له (عليه السلام) لما اراد المسير إلى البصرة : "... **أن الله لما قبض نبيه (ﷺ) استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين ، وسفك دمائهم ، والناس حديثوا عهد بالاسلام ، والدين يمخض مخض الوطب ، يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف ، فولي الأمر قوم لم يألوا في امرهم اجتهاداً ...**" [(3)].

ومن احتجاجه (عليه السلام) : "**أما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة أخو تيم ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهباً ، حتى مضى لسبيله فادلى بها لاخي عدي بعده ، فياعجباً بينا هو يستقبلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته فصيرها في حوزة خشناء ، يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار**

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح المنهج ، ج9/ص196 و ج11/ص9 و ج10/ص253 ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني، ج1/ص12 و ج1/ص21 .

(2) الأسكافي ، المعيار والموازنة ، هامش ص45 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج4/ص103 .

(3) المصدر نفسه ، ج1/ص308.

فيها والأعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان عنف بها حرن ، وان اسلس بها غسق ، فمني الناس لعمر الله بتلون واعتراض وبلوا مع هن وهن ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة..." [1]

ومن خطبة له في مسجد النبي (ﷺ) أول امارته : "**أما بعد ، فانه لما قبض الله نبيه (ﷺ) ، قلنا : نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس ، لاينازعنا سلطانه أحد ، ولايطمع في حقنا طامع ، اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا (ﷺ) ، فصارت الأمرة لغيرنا ، وصرنا سوقة ، يطمع فينا الضعيف ، ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك ، وخشنت الصدور ، وجزعت النفوس ، وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وان يعود الكفر ، ويبور الدين لكنا على غير ماكنا لهم ...**" [2] ، من هذه النصوص المهمة نستنتج مقدار ماكان يضمره الإمام علي (عليه السلام) من كراهية تقدم أبي بكر عليه ، وماكانت قريش تبيته ، وهذا دليل قاطع يؤيد شكايته المريرة عنهم مما سياتي من سوء معاملتهم له ، تدلل هذه النصوص على العداء الذي كانت قريش تحمله وسوء معاشرة هؤلاء وسعيهم المتواصل لاطفاء نوره واخفاء ذكره ، والذي يبدو انه كان موقفاً متأصلا ، فهم يكنون العداء للإمام (عليه السلام) ، لانهم يشعرون أنه عدوهم الذي قتل الآباء والأجداد ، وهذا من الطبيعي ان نلاحظ ان الإمام علي (عليه السلام) يبدأ بإلقاء الحجج على منافسيه من القوم ، وهذه الحجج كافية لوقف الأمر عند هذا الحد لو كان القصد التماس جانب الحق ، ولكن نرى الإمام (عليه السلام) يشرع في بيان المزايا التي اختص بها لتجعله المؤهل الوحيد لخلافة النبي (ﷺ) ، دون ان يحتج من الحديث حول النص على خلافته لاحراج حكومة أبي بكر ، ومرد ذلك لكي لايجعله مسرحا للتأويلات ، وما كان يخفى عليه انهم قد اعدوا لمثل هذه المساجلات جوابا ، لان النبي (ﷺ) ماترك يوم غدير خم لاحد حجة ولعلها من أهم القضايا الجدلية التي ارتبطت بخلافة الإمام علي (عليه السلام) واختلفت آراء القوم حولها مع استيعابهم لمضامينها وهنا الإمام علي (عليه السلام) لن يتردد في الإشارة إلى النص ولكن في الزمان والمكان المناسبين وتحديداً في بيعة عثمان يذكرهم باحقيته بهذا الأمر سواء في فترة صراعه مع حكومة أبي بكر او في فترات لاحقة ، اذ نلاحظ أن الإمام علي (عليه السلام) ظل حتى آخر حياته يذكر الناس بحقه المسلوب ، ومن تلك الأقوال : "**فقال قائلهم : يابن ابي طالب انك على هذا الأمر لحريص ، فقلت : انتم احرص مني وابعد ، أينا احرص ، انا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به ، ام انتم تضربون وجهي دونه**

---

(1) ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج**8**/ص**48** ؛ ابن جبير ، نهج الايمان ، ص**518** ؛ الاسكافي ، المعيار والموازنة ، هامش ص**47** ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج**1**/ص**150** .

(2) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**1**/ص**307** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**752-753**.

وتحولون بيني وبينه ، فبهتوا والله لايهدي الظالمين" [1] ، اذن كانت المرحلة تستدعي من الإمام علي (عليه السلام) بعد اعراض الأمة او عدم انقيادها للرسالة النبوية الألهية الصبر والحكمة ومزيدا من العمل التربوي والأخلاقي لدعم الدولة الإسلامية الفتية ريثما تحين الظروف لاستلام الحكم وتحقيق تلك الرسالة لتطبيق الشريعة تطبيقا صحيحا.

ولم تكن ظروف المحنة تسمح للإمام علي (عليه السلام) بان يرفع صوته وحده في تلك الفترة ، فلم يثار لحقه المغتصب ، وما أن امسك بزمام الحكم حتى خطا خطوات في مجال احياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمحافظة على الشريعة من اهل الزيغ والانحراف فيما يتعلق بتثبيت حقه المسلوب ففتح باب المناشدة إمام الجماهير المسلمة وبصورة علنية لكي تبقى عالقة في ذاكرة هذه الجماهير دون ان يتردد في جواب مخالفيه ، فقد روى الطبراني والهيثمي وابن البطريق وقطب الدين الراوندي[2] عن زيد بن ارقم ، اذ قال : "**ناشد علي (عليه السلام) الناس في الرحبة من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الذي قال له ، فقام ستة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال زيد بن ارقم : فكنت فيمن كتم فذهب بصري ، وكان علي (عليه السلام) دعا على من كتم**".

ومن الطريف ان نشير هنا إلى موقف أبي قحافة وكان بالطائف والذي ارسل اليه أبو بكر يطلب قدومه فلما علم بتولي ابنه ، سال رسوله : "**ما منعكم من علي (عليه السلام) ، قال : هو حدث السن وقد اكثر بالقتل في قريش وغيرها وأبو بكر أسن منه ، قال ابو قحافة: إن كان الأمر في ذلك السن فأني احق من أبي بكر ، لقد ظلموا علياً(عليه السلام) حقه ، وقد بايع له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرنا ببيعته**" [3].

ومن الطريف ذكره ايضا ، اتهام معاوية لأبي بكر وعمر بالتخطيط لاستلاب الخلافة من الإمام علي (عليه السلام) ، وهو المقرب منهما كما جاء ذلك في كتابه إلى محمد بن أبي بكر الذي رواه المفيد والبلاذري والمقريزي[4] : " **إلى الزاري على ابيه محمد بن أبي بكر ... وذكرت فضل علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقديم سوابقه وقرابته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول ... فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) نرى حق ابن ابي طالب (عليه السلام) لازما لنا ، وفضله مبرزا علينا ، حتى اختار الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ماعنده ... ثم قبضه الله اليه ، فكان**

---

(1) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج1/ص134 ، 176 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج6/ص96 ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج2/ص19 .

(2) المعجم الكبير ، ج5/ص171 ؛ مجمع الزوائد ، ج9/ص106 ؛ عمدة صحاح عيون الاخبار ، ص107 ؛ الخرائج والجرائح ، ج1/ص372 .

(3) الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (ت548هـ/1153م) ، الأحتجاج ، تحقيق محمد باقر الخرسان ، ((النجف الاشرف : 1389هـ/1966م)) ، ج1/ص115 .

(4) الأختصاص ، ص127 ؛ انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، هامش ص396 ؛ النزاع والتخاصم ، هامش ص98 .

أول من ابتزه حقه ابوك وفاروقه ، وخالفاه في امره ، على ذلك اتفقا واتسقا ، ثم انهما دعواه ليبايعهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم وأرادا به العظيم ..." ، كتم الطبري[1] تلك المراسلات التي جرت بين محمد بن أبي بكر ومعاوية ، لما تحويه من فضائل الإمام علي (عليه السلام) ، بما فيه انه وصي النبي (صلى الله عليه وسلم) واعتراف معاوية في جوابه بها ، وكذلك ورد في الكتابين ذكر مالايزين الخلفاء نشره فحذفها الطبري ، مع ذكره لسنده إلى الكتابين وهو (يزيد بن ظبيان الهمداني) واعتذر عن ذلك بقوله : "**فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها ، لما فيه مما لايحتمل سماعها العامة**" ، اي انه اخفى الحقائق عن الناس وجاء بعده ابن كثير[2] واشار إلى كتاب محمد بن أبي بكر ، واقتصر بقوله : "**وكتب محمد بن أبي بكر كتابا إلى معاوية فيجواب ماقال ، وفيه غلظة**".

6) محاولة ارغام الإمام علي (عليه السلام) على البيعة:-

كان لامتناع الإمام علي (عليه السلام) عن البيعة وعدد من الصحابة بالاحتجاج على بيعة أبي بكر والمطالبة بالتنحي عن السلطة وردها إلى الإمام علي (عليه السلام) الأثر الفعال في تحريك مشاعر المسلمين ووقوفهم إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) هذا بالاضافة إلى ماذكره الطبري[3] إلى وجود بعض العشائر المحيطة بالمدينة مثل أسد وفزارة وغيرهم ممن شهد بيعة يوم الغدير التي عقدها النبي (صلى الله عليه وسلم) للإمام علي (عليه السلام) بامرة المؤمنين من بعده الذين رفضوا بيعة أبي بكر – نقلا عن ابي مخنف – اذ قال : "**فتقول اسد وفزارة : لا والله لانبايع ابا الفصيل ابداً ، فتقول لهم طيء : اشهد لنقاتلنكم حتى تكنوه ابا الفحل**" ، امتنعت هاتان القبيلتان عن اداء الزكاة للخليفة الجديد باعتباره خليفة غير شرعي ، وكانوا يقيمون الصلاة ويؤدون جميع الشعائر الدينية ، واكد الطبري[4] هذا الرأي بايراده رواية اخرى جاءت بعد روايته الأولى مباشرة : " **فعرضوا الصلاة على أن يُعفوا من الزكاة**" ، وكل هذا كان يثير الخوف لدى السلطة ويشكل لها هاجسا ومصدر قلق ، فقررت ان تضع حدا لهذا الخطر ، وذلك بتوجيه الأتهام للإمام علي (عليه السلام) وتسليط الضوء عليه واجباره باعتباره راس المعارضة على بيعة أبي بكر ، واخماد حركة القبائل المساندة للإمام علي (عليه السلام) في حقه والتي اطلق عليها فيما بعد اصطلاحا (حروب الردة) في التاريخ جزافا ، فلم يرد هذا المصطلح في تفاصيل احداث بيعة أبي بكر كصفة او تسمية لهذه الثورة القبائلية ونموذجها التاريخي مالك بن نويرة ، وانما ادمجت ادماجا في خبر ردة

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**263** .

(2) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**348** .

(3) تاريخ ، ج**3**/ص**111** .

(4) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**113** .

مسيلمة الكذاب وطليحة وسجاح بنت الحارث بن سويد ، ومع ذلك فان حركة هذه القبائل من اسد وفزارة عرفت تاريخيا باسم (حرب الردة) تمويها على الرغم من ان بعض المؤرخين لم يذكروا هذه الكلمة .

وهكذا وجد فريق السقيفة في موقف الإمام علي (عليه السلام) فرصة لتوسيع دائرة المواجهة ضد المهاجرين الرافضين لبيعة أبي بكر والتعجيل في فرض واقع البيعة لجعلها بيعة عامة واجبار الجميع للاعتراف بها بمن فيهم الإمام علي (عليه السلام) وبذلك لجأوا إلى استخدام العنف والمدأهمة بقوة عسكرية لاجبار الإمام علي (عليه السلام) على البيعة ، فقصدهم عمر بن الخطاب في جماعة فألفوهم مجتمعين في بيت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، جاءت أولى الإشارات التي اوردها الطبري[1] عن هذا التحرك الذي اتسم بالعنف والشدة بقوله : "**اتى عمر بن الخطاب منزل علي (عليه السلام) وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ، فقال : والله لاحرقن عليكم او لتخرجن إلى البيعة ، فخرج الزبير مصلتا بالسيف ، فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فاخذوه**" ، ولاندري هل كان هذا الهجوم الأول اذ سنرأهم ينجحون في ابعاد انصار الإمام علي (عليه السلام) وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ ابراهيم :

وقولة لعلى قالها عمـــــر   اكرم بسامعها اعظم بملقيها

حرقت دارك لا ابقى عليك بها   ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ماكان غير ابى حفص يفوه بها   إمام فر ان ع ان وحاميها[2]

ذكرت هذا ليرى القاريء مستوى النزول عند الحاكم الدكتاتوري الذي لايمنعه من الإمام علي (عليه السلام) من سكن بيته كفاطمة الزهراء بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومستوى النزول عند الشاعر الذي جعل قمع المعارضة مفخرة دينية يرتلها شعراً ونثراً ، ولكن الشاعر افاد الباحثين ان وثق لنا حقيقة احراق بيت الإمام علي (عليه السلام) والزهراء (عليها السلام) من غير أن يدري.

وذكر الطبري[3] في موضع آخر ان عمر ومن معه اجمعت اراءهم على ارغام الإمام علي (عليه السلام) وقسره على البيعة دون مراعاة اي حرمة لال محمد إمام بطش الجهاز الحاكم ، ومن هنا لم يكن إمام الزبير الا التحدي وقد اخترط سيفه على السلطة ، قائلا : "**... لا أُغمده حتى يبايع علي(عليه السلام) ... فقال عمر : لتبايعان وانتما طائعان ، او لتبايعان وانتما كارهان**" ، وما يهمنا

---

(1) تاريخ ، ج3/ص68 ؛ انزظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج2/ص56 ؛ انظر ايضا ، الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص53 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص50.

(2) الأميني ، الغدير ، ج7/ص86 .

(3) تاريخ ، ج3/ص69 ؛ انظر للمقارنة ، الهلالي ، سليم بن قيس (من اعلام ق1) ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق مُحَمَّد باقر الأنصاري ، ((د.م:د.ت)) ، ص385- 390 .

ماجرى من محاورة ومجادلة مابين الإمام علي (عليه السلام) وبين حكومة أبي بكر ، اذ من خلالها نستشف موقفه من هذه البيعة لذا سوف نستعرض تلك المحجاجة :

وذكر الجوهري وابن قتيبة والطبري الإمامي[1] انهم جاؤوا بالإمام علي (عليه السلام) حتى انتهوا به إلى أبي بكر فصاحوا به بعنف بايع أبي بكر وفاجأبهم الإمام بمنطق الواثق الشجاع : " **أنا احق بهذا الأمر منكم ، لا ابايعكم وانتم أولى بالبيعة لي أخذتم الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله) ، وتاخذونه منا اهل البيت غصبا ، الستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد (صلى الله عليه وآله) منكم فاعطوكم المقادة ، وسلموا اليكم الإمارة ، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار ، لمن أولى برسول الله (ص) حيا وميتا ، فانصفونا ان كنتم تؤمنون وإلا فبوءا بالظلم وانتم تعلمون** " واضاف المجلسي[2] تكملة لما تقدم من نص : " **وانا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وانا الصديق ألاكبر وأول من آمن به وصدقه ، واحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، واعرفكم بالكتاب والسنة ، وافقهكم في الدين ، واعلمكم بعواقب الأمور واذربكم لسانا واثبتكم جنانا فعلام تنازعوننا هذا الأمر انصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم ، واعرفوا لنا من الأمر مثل ماعرفته الأنصار لكم**" .

وبهذا الموقف الصريح اوضح الإمام علي (عليه السلام) الحقيقة من الحجة التي اتخذوها ذريعة للوصول إلى الحكم ، فلم يكن لهم بد من التسليم او الرد ، فثار ابن الخطاب بعد ان اعوزته الحجة في الرد على الإمام علي (عليه السلام) فسلك طريق العنف قائلاً بحسب رواية البلاذري والطبرسي وابن قتيبة[3] : "**لست متروكا حتى تبايع طوعاً او كرهاً ، فقال علي (عليه السلام) : احلب حلبا لك شطره – اي نصفه – واشدد له اليوم ليرد\ عليك غدا ، اذا والله لا اقبل قولك ولا احفل بمقامك ولا ابايع**" ، نستنتج من هذا النص ان الإمام علي (عليه السلام) هنا كشف عن سر اندفاعات عمر وحماسه من اجل البيعة ، فان موقف عمر هذا من اجل ان ترجع اليه الخلافة بعد أبي بكر كما يتضح من اجابة الإمام (عليه السلام).

وخاف أبو بكر من تفاقم الأحداث في غير مايشتهي ، وخشي من اثارة غضب الإمام علي (عليه السلام) فقال له كما روى ذلك ابن قتيبة والمجلسي[4] : "**مهلا يا ابا الحسن مانشدد عليك ولا نكرهك**" ، ثم تكلم ابو عبيدة بن الجراح محاولاً تهدئة الإمام علي (عليه السلام) وكسب وده ، فقال حسب رواية ابن قتيبة[5] : "**يابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ، ليس لك مثل**

---

(1) السقيفة وفدك ، ص**63** ؛ الإمامة والسياسة ، ج**1**/ص**18** ؛ المسترشد ، ص**374**.

(2) بحار الأنوار ، ج**28**/ص**185** .

(3) انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، هامش ص**44** ؛ الأحتجاج ، ج**1**/ص**96** ؛ الإمامة والسياسة ، ج**1**/ص**18** ، **19** .

(4) المصدر نفسه ، ج**1**/ص**18** ؛ بحار الانوار ، ج**28**/ص**185** .

(5) الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**19** ، **29** .

تجربتهم ... فسلم لأبي بكر هذا الأمر ، فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الأمر خليق وبه حقيق من فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك" .

لم تكن لتنطلي على وعي الإمام علي (عليه السلام) هذه التصريحات ذات الطابع السياسي والتي غايتها تضليل المواقف ، بل اثارت في نفسه المرارة والاستياء ودفعته مرة ثانية ليخاطب القوم في محاولة لثنيهم عن خطئهم ، فقال (عليه السلام) : **"معشر المهاجرين ، لاتخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم ، ولاتدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به ، لأنا اهل البيت ، ونحن احق بهذا الأمر منكم ، ماكان فينا القاريء لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بسنن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، المضطلع بامر الرعية ، الدافع عنهم الإمور السيئة ، القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا ، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بُعداً ، فقال بشير بن سعد الأنصاري : لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك ياعلي (عليه السلام) قبل بيعتها لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، قال : وخرج علي (عليه السلام) يحمل فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على دابة ليلاً في مجلس الأنصار تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يابنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد مضت بيعتها لهذا الرجل ، لو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ماعدلنا به ، فيقول علي (عليه السلام) : افكنت ادع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه ، فقالت فاطمة (عليها السلام) : ماصنع ابو الحسن الا ماكان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم"**[(1)] ، الغريب في هذا النص ماتفوه به بشير بن سعد من ان هذا الكلام من الإمام علي (عليه السلام) لو كانوا سمعوه قبل مبايعة أبي بكر لما عدلوا عنه ، اتراه صادقاً في ماقاله فاين هم من بيعة الغدير التي سبقت بيعة أبي بكر ، وقد كفانا الإمام علي (عليه السلام) الجواب بالرد على مثل هذه الترهات ، ثم نجد بالنص ان الإمام علي (عليه السلام) بدأ يطوف بالسيدة فاطمة وولديها (عليهم السلام) على بيوت الأنصار طالبا نصرتهم ، ولم يكن يقصد بذلك التطواف ان يجمع العدة والعدد ليتهيأ للقتال ، انما كان يمهد بتلك الزيارات لكي يجتمع الناس على الحق.

وروى اليعقوبي وابن شهر اشوب والطبري (الإمامي) [(2)] ان الزهراء (عليها السلام) خرجت خلف امير المؤمنين (عليه السلام) للدفاع عنه ، لانها خشيت ان تكون السلطة قد اعدت السوء لايقاعه بالإمام علي (عليه السلام) ، وقد اخذت بيد ولديها الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وما بقيت هاشمية الا وخرجت معها ، فوصلت مسجد ابيها (صلى الله عليه وسلم) وهددت القوم بالدعاء عليهم ان لم يتركوا الإمام علي (عليه السلام) فقالت : **"خلوا عن ابن عمي ، فوالذي بعث محمد (صلى الله عليه وسلم) لئن لم تخلوا عنه ،**

---

(1) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص**63** ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**12** ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج**1**/ص**19**؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**753** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**86** ؛ مناقب ال ابي طالب ، ج**3**/ص**118** ؛ المسترشد ، ص**382** .

لاعصبن رأسي ، ولأضعن قميص رسول الله (ﷺ) الذي كان عليه حين خرجت نفسه على راسي ولاخرجن[1] إلى الله ، فما صالح باكرم على الله من ابن عمي ، ولا الناقة باكرم مني ، ولا الفصيل باكرم على الله من ولدي ، قال سلمان : وكنت قريبا منها فرأيت والله حيطان مسجد رسول الله (ﷺ) انقلعت من اسفلها فقلت : ياسيدتي ومولاتي ، ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة ، فلا تكوني نقمة ، فرجعت الحيطان ، حتى سطعت الغبرة من اسفلها في خياشيمنا".

---

(1) وردت هذه الكلمة عند اليعقوبي (ولأعجن) بدلا من (ولأخرجن) ، ج**2**/ص**86 .**

رابعاً :- مصادرة الحق الاقتصادي لاهل البيت (عليهم السلام).

بعد ان تم انتزاع الحق السياسي لاهل البيت والمتمثل بخلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لإمامة الأمة الاسلامية ، عزمت السلطة جاهدة بعد ذلك لمصادرة حق اهل البيت (عليهم السلام) الاقتصادي ، وذلك لاضعاف قدرة الإمام (عليه السلام) الاقتصادية ، خشية ان يستثمرها في الدعوة لاستعادة حقه الشرعي في الخلافة والاستطالة بذلك ، فقام الخليفة بمصادرة فدك[1] ، من السيدة فاطمة (عليها السلام) ، لعلمه من انها كانت سنداً وناصراً قويا للإمام (عليه السلام) في الدعوة إلى نفسه ، كما وان الخليفة نفسه كما مر بنا سابقاً اتخذ من المال وسيلة اغراء لكسب المؤيدين والأنصار ، وقد حاول ونجح في محاولته هذه من ايهام المسلمين ان السيدة البتول (عليها السلام) امرأة من النساء ، لايصح ان تؤخذ آراؤها دليلاً في مسألة بسيطة كفدك ، فضلا عن موضوع مهم كالخلافة كما لوحت (عليها السلام) في خطبتها[2] ومقالتها التي شق على

---

(1) فدك – لغة فَدَكَ بالتحريك - اخره كاف ، قال ابن دريد ، فدَّكت القطن تفديكا اذا نفثته ، اصطلاحا : هي موضع بالحجاز شمال الجزيرة العربية على طريق الشام وهي قرية زراعية على بعد يومين او ثلاثة ايام من المدينة المنورة ، وهي تبعد عن خيبر دون مرحلة ، والمرحلة المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد ، وكانت مسكونة من قبل اليهود ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**4**/ص**238**.

(2) : ((لما بلغ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اجماع أبي بكر على منعها فدك ، لاثت بخمارها ، واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ في ذيولها ، ماتخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) ، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار ، ثم أنت انه اجهش لها القوم بالبكاء ، ثم امهلت حتى سكنوا من فورتهم ، ثم قالت : ابتديء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد ... قالت في اخرها : فاتقوا الله حق تقاته ، واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء ، واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات وألأرض اليه الوسيلة ، ونحن وسيلة خلقه ، ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ، ونحن ورثة انبياءه ، ثم قالت : انا فاطمة بنت مُحَّد (ص) اقول عودا على بدء ، وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ، ثم قالت : (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)(التوبة **128-129**) ، فان تعزوه تجدوه ابي دون اباءكم واخا ابن عمي دون رجالكم ، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة ، مائلا عن سنن المشركين ، ... يهشم الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الأدبار ، وحتى تفرى – انشق – عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقائق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطأ الأقدام تشربون الطرق – الماء الذي بالت الابل به – وتقتاتون القد ، اذلة خاسئين يتخطفكم الناس من حولكم حتى انقذكم الله برسوله (ص) بعد اللتيا والتي وبعد ان منى بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب (وكلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) (المائدة/**64**) ، او نجم قرن الشيطان او فغرت فاغرة – اي فتحت فاها- قذف اخاه – اي الإمام علي (عليه السلام)- في لهواتها ولاينكفي حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفيء عادية لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله وانتم في رفاهية فكهون امنون وادعون ، حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت حسكة النفاق وشمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الافكين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين ولقربه متلاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفاف واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب – واسع – والجرح لما يندمل انا زعمتم الفتنة ذلك خوف الفتنة ، (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين)(التوبة **49**) ، فهيهات وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة ، ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون ، بئس الظالمين بدلا ، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ، ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها تسرون حسو في ارتقاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الان تزعمون ان لا ارث لنا® ¬ ، (افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون)(المائدة **50**) ، يابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث

أبي بكر سماعها كما اشار ابن ابي الحديد[1] في رواية نقلها عن جعفر بن محمد بن عمارة ، قال : "**فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها ، فصعد المنبر وقال : ايها الناس ، ماهذه الرّعة إلى كل قالة ، اين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله (ﷺ) ، ألا من سمع فليقُل ومن شهد فليتكلم ، انما هو ثعالة[2] شهيدهُ ذنبه ، مُربّ لكل فتنة ، هو الذي يقول : كردها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعفة ، ويستنصرون بالنساء ، كأم طحال[3] ، أحب اهلها اليها البغي ... أني ساكت ماتركت ... الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك ساكت منا ، ثم نزل ، فانصرفت فاطمة (عليها السلام) إلى منزلها**" ، وعلق ابن ابي الحديد على ذيل هذه الرواية قائلا : "**قلت : قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن ابي زيد البصري ، وقلت له : من يعرض ، فقال بل يصرح ، قلت لو صرح لم اسألك ، فضحك وقال بعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قلت: هذا الكلام كله لعلي (عليه السلام) يقوله ، قال : نعم انه الملك يابني**" ، هذا يعني ان أبا بكر يحذر من الاستماع لاي مقالة تطرح ويتمثل بامثال لاتتناسب مع مقام اهل البيت حينما يصورهم بالثعالب واصحاب الرايات (البغايا) فيصور الإمام حاشاه ثعلبا وشاهده ذبنة السيدة فاطمة البتول ع) حاشاها ، حاول ان يصغر من قدر امير المؤمنين (عليه السلام) ، ويصور انصاره بالضعفاء كعمار والمقداد وغيره ، وهؤلاء هم الذين استصغرهم المشركون وأبوا الاستماع إلى النبي (ﷺ) ومعه هؤلاء ، وينهي الخليفة كلامه بالتهديد.

أما بالنسبة إلى الرواية التي نقلها الشامي والطبري الإمامي والطبرسي[4] التي عبرت عن سخط أم سلمة واستيائها حين سمعت عما جرى لفاطمة الزهراء (عليها السلام) اذ قالت ما نصه: " **المثل فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) يقال هذا القول ، هي والله الحوراء بين الانس ، والنفس للنفس ، ربيت في حجور الاتقياء ، وتدأولتها ايدي الملائكة ، ونمت في حجور الطاهرات ، ونشأت خير انشاء ،**

ابي لقد جئت شيئا فريا ، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم مُحَّد (ص) والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ، ثم انكفأت الى قبر ابيها (عليه السلام).

فقالت :-

فليت بعدك كان الموت صادفنا	لما قضيت وحالت دونك الكتب
اذا فقدناك فقد ألارض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولاتغب)).

ينظر ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج16/ص210 ، 249-251 ؛ ابن طيفور ، ابو الفضل بن ابي طاهر المعروف بابن طيفور (ت380هـ/990م) ، كتاب بلاغات النساء ، ((قم المقدسة :د.ت)) ، ص12-14 ؛ ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج1/ص155-164؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص139-145 ، مع الاختلاف ببعض الالفاظ والاختلاف الواضح في الزيادات بينهم.

(1)شرح النهج، ج16/ص215؛ الشيرازي ،ليالي بيشاور ، ص470-471؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، ص899-900.

(2) ثعالة : اسم الثعلب ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2/ص79 ؛ الطبري الإمامي ، دلائل الإمامة ، هامش ص123 .

(3) ام طحال : امرأة بغي في الجاهلية ، ويضرب بها المثل (ازنى من ام طحال) ، الطبري الامامي ، ،دلائل الامامة ، هامش ص123 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج16/ص215 .

(4) الشامي ، الدر النظيم ، ص480 ؛ دلائل الإمامة ، ص124 ؛ الإحتجاج ، هامش ص241 .

وربيت خير مربى ، اتزعمون ان رسول الله (ﷺ) حرم عليها ميراثه ولم يعلمها ، وقد قال الله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) ، أفأنذرها وخالفت متطلبة وهي خيرة النسوان ، أم سادات الشبان ، وعديلة ابنة عمران ، تمت بابيها رسالات ربه ، فوالله لقد كان شفق عليها من الحر والقر ويوسدها يمينه ويلحظها بشماله ، رويدا ورسول الله بمرأى منكم وعلي تردون ، واهاً لكم سوف تعلمون ، فحرمت ام سلمة عطاء ها لتلك السنة".

ومن خلال استقراء الروايات والنصوص التي وردت في شتى المصادر نجد ان مصادرة ذلك الحق ضمن ثلاثة امور :-

(1) مصادرة ارث النبي (ﷺ).
(2) مصادرة سهم ذوي القربى (الخمس) من خيبر.
(3) مصادرة فدك ، وهذا مايهمنا في دراستنا وسنتعرض إلى هذا الأمر بمناقشة الاسئلة الآتية:-
(أ) هل كانت فدك ذات قيمة اقتصادية فانتزعها الخليفة كي لا يستطيل الإمام علي (عليه السلام) بها على نظام الحكم؟
(ب) كيف صارت من حقوق أهل البيت (عليهم السلام) وما الدليل الذي استندوا عليه؟
(ج) لماذا قام الخليفة بمصادرتها[1]؟

وللاجابة على السؤال الأول لابد من التعرف أولاً على مساحة فدك ومن ثم مافيها من اسباب تساعد على ازدهار اقتصادها.

لقد اطلق الطبري[2] على فدك اسم قرية في معرض تفسيره لقوله تعالى : (**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى...**)[3] ، اذ قال : "... **صالح النبي (ﷺ) اهل فدك وقرى قد سماها...**" ، والقرية في ذلك الزمن تطلق على الأماكن الكبيرة والواسعة ، اذ اطلق القرآن اسم القرية على مكة والتي هي مدينة كبيرة ومعروفة بمكانتها السياسية والاقتصادية لذلك فان تسمية فدك بالقرية اشارة إلى كبرها ومساحتها ، لذا كانت حسب وصف ياقوت الحموي[4] انها قرية كبيرة : "**وفيها نخل كثير وعين فوارة**" ، ومن الملاحظ ان اليهود انما عملوا في الزراعة ، ومن هنا تكمن أهمية فدك

---

(1) العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**790** .

(2) تفسير ، ج**28**/ص**46-47** ؛ انظر للمقارنة ، ابن حجر ، فتح الباري ، ج**10**/ص**104** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص**808**.

(3) سورة الحشر : أية/**7**.

(4) معجم البلدان ، ج**4**/ص**238** .

الاقتصادية ، أما عن ريعها السنوي ، فقد ذكر ابن سعد[1] : "**لما ... ولي مروان بن الحكم المدينة ، فكتب إلى معاوية يطلب اليه فدك ، فاعطاه اياها ، فكانت بيد مروان يبيع ثمرها بعشرة الاف دينار كل سنة**" ، واشار ابن سعد ايضا في الموضع نفسه ان غلة فدك على عهد عمر بن عبد العزيز بلغت : "**عشرة الاف دينار في كل سنة واقل قليلا واكثر**".

وذكر المجلسي[2] : "**ان رسول الله (ﷺ) ... جاء أهل فدك إلى النبي (ﷺ) . فقاطعهم على اربعة وعشرين الف دينار في كل سنة**" ، ان الاختلاف في مقدار الريع السنوي مابين 10,000 وبين 24,000 ربما عائد لاختلاف السنين ، والعائد السنوي مع اختلاف الروايات يمثل ثروة مادية ضخمة في حساب ذلك الزمن ترعب السلطة ، لو تسنى للإمام علي (عليه السلام) قبضها والتصرف بها.

أما الأمر الثاني الذي يتعلق بعائدية فدك وكيف صارت من حقوق اهل البيت ، اجمع الرواة على مناسبة نزول : "**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**"[3] وأشار الطبري [4] إلى ذلك بقوله : "**بل عنى به قرابة رسول الله (ﷺ)**" ، وهذه الرواية ذكرها الطبري بسلسلة سند طويلة قبل أبي الديلم ، قال : "**قال علي بن الحسين (عليه السلام) لرجل من اهل الشام : أقرأت القرآن ، قال : نعم ، قال : أفما قرأت في بني اسرائيل وآت ذا القربى حقه ، قال : وانكم للقرابة التي امر الله جل ثناؤه ان يؤتي حقه ، قال : نعم**".

أما ماجاء به بقية المؤرخين كابن مردويه والحاكم الحسكاني والمتقي الهندي والقندوزي وابن كرامة[5] وجدنا من الضروري تتبع ماذكروه من معلومات واضحة وصريحة عن عائدية فدك للسيدة الزهراء (عليها السلام) لكشف الاختلاف المنهجي بين هؤلاء المؤرخين والطبري من جهة ، فضلا عن موازنة مادتهم التاريخية مع ماجاء به الطبري لتكتمل الدراسة كافة نواحيها بروايتهم عن ابي سعيد الخدري اذ قال : "**لما نزلت الاية ، دعا النبي (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) واعطاها فدك والعوالي ، وقال : هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لك خالصة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك ، لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك**" ، فاستجاب النبي للأمر الإلهي وطلب فاطمة (عليها السلام) ، واعلمها بما أمر الله به ، وسلمها فدك لها ولذريتها من بعدها ، حيث كتب لها وثيقة بذلك واشهد على هذه الوثيقة الإمام علي (عليه السلام) وام ايمن ومولى رسول الله (ﷺ) ، الذي هو ربما رباح الذي سنجده يشهد لفاطمة (عليها السلام) عند أبي بكر ان النبي (ﷺ) اعطاها فدكا كما ذكرت الرواية : "**... ودعا علي**

---

(1) الطبقات الكبرى ، ج**5**/ص**388** .

(2) بحار الانوار ، ج**17**/ص**379** .

(3) سورة الاسراء: اية/**26** .

(4) تفسير ، ج**15**/ص**92** ؛ انظر للمقارنة ، الثعلبي ، تفسير ، ج**6**/ص**65** .

(5) مناقب علي بن ابي طالب (ع) ، ص**196** ؛ شواهد التنزيل ، ج**1**/ص**438-443** ؛ كنز العمال ، ج**3**/ص**367** ؛ ينابيع المودة ، ج**1**/ص**138** ؛ تنبيه الغافلين ، هامش ص**130** .

بن ابي طالب (عليه السلام) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اكتب لفاطمة (عليها السلام) بفدك نحلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشهد على ذلك علي بن ابي طالب (عليه السلام) وام ايمن ومولى لرسول الله" [1].

واورد الحنفي[2] نقلا عن عبد العزيز الدهلوي نصا آخر لهذه الوثيقة جاء فيها : " **وقف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم هذه القرية (فدك) بحدودها على فاطمة (عليها السلام) وقفا محرما على غيرها مؤبدا عليها من بعدها على ذريتها ، فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم"**. وبذلك استلمت السيدة الزهراء (عليها السلام) الأرض ثم ارسلت وكلاؤها إلى فدك واخذت تتصرف بمورِدها حتى وفاة ابيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما الإجابة على السؤال الأخير لماذا قام الخليفة بمصادرة فدك ، اجاب الطبري[3] على ذلك في رواية نقلها عن عروة عن عائشة مانصه : "**ان فاطمة (عليها السلام) والعباس اتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك ، وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر ، أما أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : لانورث ، ماتركنا فهو صدقة ، انما يأكل ال محمد في هذا المال واني لأدع امرا رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته ، قال: فهجرته فاطمة (عليها السلام) فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها علي (عليه السلام) ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ... فمكثت فاطمة ستة اشهر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توفيت (عليه السلام) ... قال: افلم يبايعه علي ستة اشهر ، قال: لا ، ولا احد من بني هاشم ، حتى بايعه علي (عليه السلام)"** ، تجدر الاشارة إلى ان رواية الطبري خلطت مابين مطالب السيدة فاطمة (عليها السلام) بفدك كنحلة ، ومابين مطالبتها بارث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث ادركت (عليه السلام) ان هذه الحكومة عاقدة العزم على مصادرتها مهما قدمت من ادلة لاثبات تملكها لفدك ، لذا لجأت لطريق آخر ليس فيه مجال للطعن ألا وهو احقيتها بفدك وغير فدك وذلك بطريق وراثتها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ كان هذا مايقصده الطبري بعبارة (يطلبان ميراثهما) وهو لم يحدد ماتركه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من املاك[4] حصل عليها

---

(1) المجلسي ، بحار الانوار ، ج**17**/ص**379** .

(2) الحنفي ، علي محمد فتح الدين (ت**137**هـ) ، فلك النجاة في الإمامة والصلاة ، تحقيق ملا أصغر علي ، ط**2** ، ((د.م: **1418**هـ/**1997**م)) ، ص**163** .

(3) تاريخ ، ج**3**/ص**73** ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) ، ص**846** ، **860**.

(4) لقد ترك النبي (ص) املاكا عدة حصل عليها وهي :-

(أ) الحوائط السبعة (العوالي) وهي بالاصل لرجل يهودي فاسلم ثم اوصى بامواله الى النبي (ص) فكانت أول اراضي ملكها النبي (ص) وهذه الحوائط (الأعواف الصافية ، الدلال ، الميثب ، برقة ، حسنة ، ومشربة ام ابراهيم وصاحبها يسمى مخيرق من بني النضير) ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**1**/ص**502**.

(ب) ارضه (ص) من اموال بني النضير في المدينة ، خالصة للنبي (ص) يضعها حيث يشاء ، الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**409**.

®

بعدة طرق ، ويتضح من النص ان السيدة فاطمة (عليها السلام) من الأرجح قد راجعت بني هاشم قبل مطالبتها أبا بكر فدك ، والا مامعنى حضور العباس معها ومادخله بفدك وهو لايرث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيء بوجود الابن ، وألأولى ان يكون معها الإمام علي (عليه السلام).

واختلف ابن سعد وابن شبه وابن حبان[1] مع الطبري بروايتهم عن عائشة كذلك ونفيا ان تكون السيدة الزهراء (عليها السلام) قد اتت أبا بكر فضلا عن حضور العباس معها ، اذ قالت : "**ان فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما افاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب فدك وما بقي من خمس خيبر**" .

ان المتمعن من نص المؤرخين المتقدمين يدرك ان رواية الطبري السابقة التي اكد فيها حضور العباس إلى جانب الزهراء (عليها السلام) ماهي الا محاولة منه اراد من خلالها اخفاء موقف الخليفة المتشدد مع الزهراء (عليها السلام) فزج اسم العباس في نص روايته ليؤكد بذلك صحة ادعاء الخليفة فيما يدعي بمصادرة فدك وانه يقف على مسافة واحدة مع عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع ابنته وبذلك ينفي عن الخليفة التهمة الموجهة له في مصادرة فدك التي اصبحت فيما بعد رمز لظلامة ال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)عموما ، والتي خاضت بسببه السيدة البتول (عليها السلام) والإمام علي (عليه السلام) دون العباس الذي لم يظهر في واحدة من هذه السجالات ، جدالا واسعا مع الحكومة افضى إلى عدم جديته في مواجهة السلطة.

وبالعودة إلى رواية الطبري السابقة والقول الذي رواه أبو بكر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**لانورث ماتركنا فهو صدقة**" ، والذي جعله الخليفة دليلا على بطلان دعوى السيدة الزهراء (عليها السلام) في ارثها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعندما حرمت من حقوقها كوريث وحيد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصودرت املاكه تحت هذا المسمى ، مما اثار حفيظة السيدة الزهراء (عليها السلام) وعزمت على ملاقاة أبو بكر لكي توضح له خطأ رأيه ، يتضح من الروايات ان المصدر الوحيد لهذا الحديث هو أبو بكر وعلى اختلاف الفاظ أبو بكر في نسبته هذا القول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**اني لا أورث**" [2] ، "**لا نورث**" [3] ، "**ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لايورث**" [4] ، "**لانورث**

(ج) ارضه (ص) في فدك وهي التي استعرضنا تفاصيلها وصالحه اهلها على النصف لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولاركاب ، الطبري ، تاريخ ، ج2/ص494.

(د) ارضه (ص) من حصون خيبر وهي اكبر المعاقل اليهودية وفتح ستة حصون من حصونهم الثمانية وهي حصن الناعم والقموص والشق والنطاة والكتيبة وحصن الصعب بن معاذ ، ثم ارسل اصحاب الحصنين المتبقين وهما حصن السلالم والوطيح طالبين الصلح مع النبي ففتحا سلما بعد ان قسم الغنائم قسم الحصون الستة بين المسلمين فكان له خمس الحصون الستة ، اما حصن السلالم والوطيح فاصبحا فيئا للنبي (ص) لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ، الطبري ، تاريخ ، ج2/ص490 ، 493-494

(1) الطبقات الكبرى ، ج2/ص315 ؛ تاريخ المدينة ، ج1/ص196 ؛ صحيح ، ج573/14

(2) ابن حنبل ، مسند ، ج1/ص14 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص73 .

(4) الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص109 .

مابقيناه صدقة"[1] ، "**إنّا معاشر الانبياء لانورث ماتركناه صدقة**"[2] ، هذه النصوص التي ادلى بها أبو بكر ، توضح مايلي ، ان الأنبياء لايورثون أموالهم ، وسمى أبو بكر كل تركة الرسول (ﷺ) مع اختلاف الفاظها صدقة ومنذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا سميت تركة الرسول (ﷺ) بالصدقات.[3]

وقد اثبتت السيدة الزهراء (عليها السلام) عدم صحة ادعاء أبي بكر بعدم وراثة الأنبياء بما أوردته من ادلة قرآنية ساقها الجوهري والطبري (الإمامي) وباسناد متعدد ، اذ قالت[4] : "**أيها معشر المسلمين ، أأبتز ارث ابي ، يابن ابي قحافة ، ابى الله ان ترث اباك ولا ارث ابي ، لقد جئت شيئا فريا ، جرأة منكم على قطيعة الرحم ، ونكث العهد ، فعلى عمد ماتركتم كتاب الله بين اظهركم ونبذتموه اذ يقول عزوجل : (وورث سليمان داود)** [5] ، **ومع ماقص من خبر يحيى وزكريا اذ يقول : (رب .. فهب لى من لدن وليا ◉ يرث ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا)** [6] ... **فزعمتم ان لاحظ لي ، ولا ارث من ابي ، افخصكم الله باية اخرج ابي منها ، ام تقولون اهل ملتين لايتوارثون ، او لست وابي من اهل ذمة واحدة ، ام انتم بخصوص القرآن وعمومه اعلم من النبي (ﷺ) ، دونكها مرحولة مزمومة تلقاك يوم حشرك ...**".

واذا كان حديث : "**انا معاشر الانبياء لانورث**" صحيحا فلماذا لم يحتج به أبو بكر وعمر على الإمام علي (عليه السلام) منذ البدء ، اذ روى الطبراني والهيثمي[7] ان عمر قال : "**لما قبض رسول الله (ﷺ) ، جئت انا وأبو بكر إلى علي (عليه السلام) فقلنا : ماتقول فيما ترك رسول الله (ﷺ) ، قال : نحن احق الناس برسول الله (ﷺ) وبما ترك ، قال : فقلت: والذي بخيبر ، قال : والذي بخيبر ، قلت والذي بفدك ، قال والذي بفدك ، فقلت: اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا**" ، نلاحظ ان أبا بكر وعمر لم يحتجا على الإمام بالحديث اعلاه بل لجأ إلى التهديد بالقوة ، فهل انهما تدارسا الأمر بعد ذلك واهتديا لهذا الحديث وهذا مايؤكد ان احتجاجهم بالحديث جاء مؤخرا.

ومن خلال محاورة السيدة الزهراء (عليها السلام) مع أبي بكر والتي استطاعت ان تنتزع منه اعترافا بان النبي (ﷺ) يورث ، حيث روى ابن ابي الحديد وابن شبة والمتقي الهندي[8] عن ابي الطفيل ، قال : "**ارسلت فاطمة إلى أبي بكر انت ورثت رسول الله (ﷺ) أم أهله ، قال : بل أهله**" ، وحق لابن ابي الحديد ان يعجب من هذا الحديث حيث علق بما يلي : "**في هذا الحديث عجب ، لانها قالت له :**

---

(1) ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص190 .

(2) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج16/ص214 .

(3) العسكري ، معالم المدرستين ، ص139 .

(4) السقيفة وفدك ، ص144 ؛ دلائل الإمامة / ص117.

(5) سورة النمل : آية/16.

(6) سورة مريم: آية/4-6 .

(7) المعجم ألأوسط ، ج5/ص288 ؛ مجمع الزوائد ، ج9/ص40 ؛ العواد ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ص893.

(8) شرح النهج ، ج16/ص319 ؛ تاريخ المدينة ، ج1/ص198 ؛كنز العمال ، ج5/ص605 .

انت ورثت رسول الله (ﷺ) أم أهله ، قال : بل أهله ، وهذا تصريح بانه (ﷺ) مورث يرث أهله ، وهو خلاف قوله : لانورث".

والأهم من هذا كله ومايثير الاستغراب ويدعو لمزيد من التأمل وهو عدم تصديق أبي بكر لقول الزهراء (عليها السلام) وهي الصديقة التي طهرها الله من كل رجس ، وقد أقر أبو بكر نفسه بصدقها ، حيث ورد عند الجوهري وابن ابي الحديد[1] في احدى محاوراته معها (عليها السلام) قوله لها : "**بابي انت وامي ، انت عندي الصادقة الأمينة**"، اذن السيدة فاطمة (عليها السلام) صديقة ، وهذه صفة ملازمة تعني الدائم الصدق مع الله ومع خلقه ، اذن ماهو السر الذي يخفيه الخليفة وراء عدم اخذه بكلام سيدة نساء العالمين ، وقد اجاب ذلك علي بن الفارقي[2] شيخ ابن ابي الحديد ، لما سأله ألأخير : "**أكانت فاطمة (عليها السلام) صادقة في دعواها النحلة ، قال : نعم ، قلت : فلم لم يدفع أبو بكر فدكا وهي عنده صادقة ... قال : لو اعطاها اليوم فدكا بمجرد دعواها لجائت اليه غدا وادعت لزوجا الخلافة وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء ، لانه يكون قد اسجل على نفسه انها صادقة فيما تدعي كائنا ماكان من غير حاجة إلى بينة وشهود**" ، وقد ايد ابن ابي الحديد صدق هذا الكلام قائلاً : "**وهذا كلام صحيح**" [3] .

وقد روى المفيد وابن ابي الحديد[4] انه لما استقر الأمر لأبي بكر بعث إلى وكيل السيدة الزهراء (عليها السلام) فاخرجه منها واستولى على فدك ، نقلا عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق(عليه السلام) ، اذ قال : "**لما قبض رسول الله (ﷺ) ، وجلس أبو بكر مجلسه ، بعث إلى وكيل فاطمة (عليها السلام) ، فاخرجه من فدك ، فاتته فاطمة (عليها السلام) ، فقالت : يأبا بكر ادعيت انك خليفة ابي وجلست مجلسه وانك بعثت إلى وكيلي فاخرجته من فدك وقد تعلم ان رسول الله (ﷺ) صدق بها علي وان لي بذلك شهود ، فقال لها : ان النبي (ﷺ) لايورث ، فرجعت إلى علي (عليه السلام) فاخبرته فقال : ارجعي اليه وقولي له : زعمت ان النبي (ﷺ) لايورث وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا ، وكيف لا ارث انا ابي ، فقال عمر : انت معلمة ، قالت : وان كنت معلمة فانما علمني ابن عمي وبعلي ، فقال أبو بكر : فان عائشة تشهد وعمر انهما سمعا رسول الله (ﷺ) وهو يقول : ان النبي لايورث ، فقالت : هذا أول شهادة زور شهدا بها في الاسلام ، ثم قالت : فان فدك صدق بها علي رسول الله (ﷺ) ولي بذلك بينة ، فقال لها : هلم ببينتك ، فجاءت بام ايمن وعلي (عليه السلام) ، فقال أبو بكر : ياام ايمن انك سمعت من رسول الله (ﷺ) يقول في فاطمة ، فقالا سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول : ان فاطمة (عليها السلام) سيدة نساء أهل الجنة ، ثم قالت ام ايمن ، فمن كانت سيدة اهل الجنة تدعي ماليس لها**

---

(1) السقيفة وفدك ، ص**115** ؛ شرح النهج ، ج**16**/ص**228** .

(2) هو مدرس العربية ببغداد ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ص**284** .

(3) المصدر نفسه ، ج**16**/ص**284** .

(4) الأختصاص ، ص**183-185** ؛ شرح النهج ، ج**16**/ص**274** .

وانا امرأة من اهل الجنة ماكنت لاشهد الا بما سمعت من رسول الله (ﷺ) – وذكرته ام ايمن بالوثيقة التي كتبها النبي (ﷺ) واشهد عليها الإمام علي (عليه السلام) وام ايمن – فقال عمر : انت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها ، واما علي (عليه السلام) فيجر إلى نفسه ، قال : فقامت مغضبة ، وقالت اللهم انهما ظلما ابنة محمد (ﷺ) نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما ، فقال علي (عليه السلام) : أئت أبي بكر وحده وقولي له : لو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي فلما أتته وقالت له ذلك ، قال : صدقت ، قال : فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك ، فقال : فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال: يابنت محمد ماهذا الكتاب الذي معك ، فقالت : كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك ، فقال هلميه ألي ، فابت ان تدفعه اليه ، فرفسها برجله وكانت حامل بابن اسمه المحسن ، فاسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكأني انظر إلى قرط في اذنها حين نقفت ، ثم اخذ الكتاب فمزقه فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة ثم قبضت(عليها السلام) " ، فلعمري ان سيدة النساء كفت عن المنازعة بعد ان طعنت الحكومة وجهلت مقام الصديق الأكبر وردت شهادته وشهادة السبطين الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وأم ايمن لما طالبها أبو بكر بالبينة وهم خير البرية بعد النبي (ﷺ) وهذا في الواقع اساءة لمقام الأئمة الطاهرين ودليل على عدم معرفة حكومة أبي بكر بمقام الأئمة ، وكان عليه ان يقبل شهادته ، خاصة وانه الشاهد على هذه الأمة حيث روى الطبري وابن ابي الحديد وابن البطريق(1) ان الشاهد في قوله : "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْه..." (2) هو الإمام علي (عليه السلام) ، فاذا ارتضى الله تعالى امير المؤمنين(عليه السلام) شاهدا على الرسول (ﷺ) في تبليغ الرسالة ، افلا يجب على أبي بكر قبول شهادته والأكتفاء به.

أما في عهد عمر بن الخطاب فالظاهر انه اراد اعطاء اهل البيت (عليهم السلام) بعضا من الخمس ، إلا أن الإمام علي (عليه السلام) أبى ، حيث روى البيهقي والإسكافي(3) عن الشافعي ، انه قال : "**لقيت عليا(عليه السلام) عند اصحاب الزيت فقلت له: بابي انت وامي مافعل أبو بكر وعمر في حقكم اهل البيت من الخمس ، فقال (عليه السلام) : ان عمر قال : لكم حق ولايبلغ علمي اذ كثر ان يكون لكم كله ، فان شئتم اعطيتكم منه بقدر ما أرى ، فأبينا عليه الا كله ، فأبى ان يعطينا كله**".

لقد مر بنا ان السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت احد ابرز المعارضين لأبي بكر ، وقد تبين ذلك في مواقفها وخطبتها في مجلس أبي بكر التي اشارت فيها إلى حق الإمام علي (عليه السلام) وبذلك ختمت الزهراء (عليها السلام) حياتها بوصية ، الزمت بها الإمام علي (عليه السلام) على تنفيذها ، وحصل هذا بعد ان

---

(1) تفسير ، ج**12**/ص**22** ؛ شرح النهج ، ج**7**/ص**220** و ج**6**/ص**137** ؛ عمدة عيون صحاح الاخبار ، ص**124** .

(2) سورة هود : آية/**17** .

(3) السنن الكبرى ، ج**6**/ص**344** ؛ المعيار والموازنة ، هامش ص**235**.

حاول أبو بكر وعمر ان يستأذنا عليها بمرضها الذي توفيت فيه ، وروى ابن ابي الحديد والمجلسي[1] بهذا الشأن مانصه : "**استأذنا عليها في مرضها ليعودها فأبت أن تأذن لهما فلما طالت المدافعة رغبا إلى امير المؤمنين (عليه السلام) في ان يستأذن لهما وجعلاها حاجة اليه وكلمها عليه السلام في ذلك والح عليها فأذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا ، قالت لامير المؤمنين (عليه السلام) : هل صنعت مأأردت ، قال : نعم ، قالت : فهل انت صانع مامرك به ، قال : نعم ، قالت فأني انشدك الله الا يصليا على جنازتي ولايقوما على قبري ، وروي انه عفى على قبرها ورش اربعين قبرا في البقيع ولم يرش قبرها حتى لايهتدي اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشأنها واحضارهما الصلاة عليها(عليه السلام)**" ، اذاً السيدة فاطمة (عليها السلام) توصي امير المؤمنين في آخر حياتها بما يهمها بان لايؤذن أحد ممن آذاها ولعل هذا كان مختصا بالذين آذوها وبمن خذلها من عموم الناس ، وذكر الطبري[2] ان السيدة فاطمة غضبت على أبي بكر ولم تكلمه لمدة ستة اشهر وهي المدة التي عاشتها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى توفيت ، قائلا : "**فهجرته فاطمة (عليها السلام) فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي (عليه السلام) ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر**" ، يلاحظ على هذه الرواية اعلان غضبها الدائم عليهم ولم ترض عنهم ابدا وفيه اشارة إلى تعزيز موقفها المعارض لتولي أبي بكر ، اذ قد يكون في فعلها هذا محاولة اخرى لتنبيه المحيطين بها ، بل كل الأجيال اللاحقة انها لاتعترف به خليفة لذا حرمته من الصلاة عليها وحضور دفنها بل وحتى معرفة قبرها.

وكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) شاهدة على كل ماجرى لها ولاهل بيتها بعد ابيها (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت تلازمه ولم تفارقه ابدا وهو لايطيق فراقها فيقف على بابها اذا طلع كل فجر يسليها ويخفف عنها ، اذ اشار الطبري[3] وبشكل واضح إلى هذه الصلة برواية ابي الحمراء ، قال : "**رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فرايت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اذا طلع الفجر جاء على باب علي وفاطمة (عليها السلام) فقال : الصلاة الصلاة : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**"[4] ، وذكر الطبري[5] تاريخ وفاتها نقلا عن الإمام ابي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) اذ قال : "**توفيت فاطمة (عليها السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة اشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وقال : كانت كنية فاطمة (عليها السلام) ام ابيها**".

---

(1) شرح النهج ، ج16/ص281 ؛ بحار الانوار ، ج36/ص308 .

(2) تاريخ ، ج3/ص73.

(3) المنتخب ، ج9/ص553.

(4) سورة الاحزاب : آية/33 .

(5) المنتخب ، ج9/ص467- 468 .

وقد تباينت الروايات في هل بايع الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر بعد وفاة سيدة نساء العالمين (عليها السلام) ، فالطبري[1] ممن حاول اسدال الستار على كل ماحصل ووجد ان الإمام علي (عليه السلام) تأخر في البيعة لجأ إلى تفسير ذلك التأخير وعده سببا مباشراً ومرتبطا بوفاة السيدة الزهراء (عليها السلام) فنقل بذلك عن عروة مانصه : "**... وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة (عليها السلام) ، فلما توفيت فاطمة (عليها السلام) ، انصرفت وجوه الناس عن علي ، فمكثت فاطمة ستة اشهر[2] بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلم يبايعه علي ستة اشهر ولا احد من بني هاشم ، فلما رأى علي (عليه السلام) انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر ، فارسل إلى أبي بكر أن آتنا ولا ياتينا معك أحد – يعني بذلك عمر – فانطلق أبي بكر فدخل على علي (عليه السلام) وقد جمع بني هاشم ، فقام علي (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : لم يمنعنا من ان نبايعك يا ابا كر ... نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ، ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الأمر حقا ، فاستبددتم به علينا ، ثم قال : موعدك العشية للبيعة ...**" ، أشارت رواية الطبري إلى ان أبا بكر وعمر ومن معهم ، كانوا يراقبون ويحفظون جانب الإمام علي (عليه السلام) وذلك لمكان جاه السيدة فاطمة (عليها السلام) وهذه شهادة عظيمة من الطبري ولكنها اساءة كبيرة للإمام علي (عليه السلام) وهل تغيرت وصفت وجوه الناس له بعد المبايعة لأبي بكر ، الا انه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى آخر أيام خلافته ، وهل اقتصر هذا السبب على الإمام علي (عليه السلام) في بيعته ام انسحب إلى بقية بني هاشم الذين تأخروا ستة اشهر عن بيعته ، ولوكان تأخر بنو هاشم لشبهة ايضا ، ماكان يبلغ الاخير إلى هذه المدة لولا معرفتهم ان الحق مع سيدهم ، وهم موافقين له بذلك ولم يبايع ولا واحد منهم حتى بايعه الإمام علي (عليه السلام) بحسب الرواية ، ولو كان الإمام علي (عليه السلام) يعتقد بخلافة أبي بكر لكان ذهب اليه لايدعوه لياتي اليهم ، وان كان سبب عدم مبايعة الإمام علي (عليه السلام) يتعلق بانصراف وجوه قومه صحيحا لمكانة السيدة (عليه السلام) لما أعلن أبو بكر عن تأسفه وندمه على كشف بيت الإمام علي والزهراء (عليها السلام) في مرض موته واقراره بذلك حين قال بحسب رواية الطبري[3] : "**أما أني لا آسي على شيء في الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم افعلهن ... فوددت اني لم اكشف بيت فاطمة (عليها السلام) عن شيء ، وان كانوا غلقوه على الحرب...**" ، وهذه الرواية الأخيرة تنفي ماورد على لسان الطبري مما جاء به في روايته السابقة ومن الغريب ان يغفل الطبري فعلا عن واحدة من هذه التناقضات الذي يظهر فيها على مايبدو مما اورده غير متجرد ويميل لجهة على حساب جهة اخرى.

---

(1) تاريخ ، ج3/ص73 ؛ انظر للمقارنة ، الأربلي ، كشف الغمة ، ج2/ص103 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ص22.

(2) اختلفت الروايات بشأن وفاة السيدة الزهراء (عليه السلام) بين ثلاثة اشهر وستة اشهر بعد وفاة النبي (ص).

(3) تاريخ ، ج3/ص254 ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج30/ص419 ؛ انظر ايضا ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3/ص117 .

فيما يرى قسم آخر من جانب رواية الطبري السابقة المتعلقة ببيعة الإمام علي (عليه السلام) لأبي بكر ، أن الإمام أخذ بالقوة وبايع ، وطرحت روايات اخرى فيما نقل الشريف المرتضى[1] عن المفيد ان الإمام علي (عليه السلام) لم يبايع لأبي بكر مطلقا.

---

(1) الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي البغدادي ، (ت436هـ/1044م) ، الفصول المختارة ، تحقيق نور الدين جعفريان وآخرون ، ط2 ، ((بيروت: 1414هـ/1993م)) ، ص56 .

خامساً :- الإمام علي (عليه السلام) مع أبي بكر وعمر في خلافتهما.

كان من نتائج سقيفة بني ساعدة المهمة والمباشرة اقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة ، وما كان للذين تسلموا الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يحصلوا عليها الا بعد صفقات اثارت الكثير من الجدل والنزاعات لابعاد الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة المنصوص عليها والتي كانت السبب الجوهري الذي يقف خلف تلك الصراعات والتحالفات في الإسلام ، وكانت عملية الخروج عن هذه النصوص انما هو عملية الغاء واضح لهذه النصوص ، ولو تركنا آية التطهير والمباهلة والمودة وغيرها التي تشير إلى أحقية الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة والولاية ، وتوقفنا على هذه الاية الكريمة : "**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**"[1] لعرفنا ان المقصود بالمتصدق والراكع هو الإمام علي (عليه السلام) كما اشار إلى ذلك الطبري والجصّاص والحاكم الحسكاني[2] في تفسيرهم إلى هذه الاية التي نزلت لتثبت ولايته دون غيره من الصحابة المقربين الذين التفوا حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا من اقوى البراهين على ثبوت ولايته في القرآن الكريم ، فضلا عن طائفة كبيرة من الأحاديث الشريفة التي اكدت هذا المعنى على ماذكره الحاكم الحسكاني والذهبي وابن حجر[3] مرفوعا إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطب فيه الإمام علي (عليه السلام) : "**ياعلي (عليه السلام) لو ان عبدا عبد الله عزوجل مثل ماقام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهبا فانفقه في سبيل الله ومد عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك ياعلي ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها**" ، لعل أهم مايميز هذه النصوص التي كتبت باقلام سنية وسجلت لنا الكثير من هذه الحقائق التي توصل اليها هؤلاء الكتاب تعتبر ترجمة نبوية صادقة لنصوص قرآنية كريمة قد خرجت حقاً من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاشك في أنه الحق بولاية الإمام علي (عليه السلام) واستخلافه على أمته وان مصادرة خلافته لاتعني مصادرة إمامته ولا ولايته ، ومن الغريب ان نسمع البعض يقول ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مات ولم يوص بالخلافة لاحد وانما ترك الأمر شورى بينهم بالوقت الذي نقرأ ماكتبه القندوزي والمجلسي والتستري[4] قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائنا من يكون**" ، وماذا يمكننا ان نقول عندما نقرأ عن الإمام علي (عليه السلام) على ماوراه ابن عساكر والقندوزي وابن شهر اشوب وابن مردويه[5] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**أنا وعلي حجة الله على عباده**" ، وهذا الحديث النبوي يستقيم تماما مع تفسير الاية الكريمة : "**... وأنفسنا وأنفسكم**" ، التي اشار اليها الطبري وفرات الكوفي والحاكم

---

(1) سورة المائدة : آية/ 55 .

(2) تفسير ، ج6/ص389 ؛ احكام القرآن ، ج2/ص557 ؛ شواهد التنزيل ، ج1/ص209 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص185.

(3) شواهد التنزيل ، ج1/ص554 ؛ ميزان الاعتدال ، ج3/ص597 ؛ نهج الايمان ، ص450 .

(4) ينابيع المودة ، ج2/ص82 ، بحار الانوار ، ج28/هامش ص83 ؛ احقاق الحق ، ج7/ص33 .

(5) تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص309 ؛ ينابيع المودة ، ج2/ص74 ؛ مناقب ال ابي طالب ، ج2/ص292 ؛ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ص67 .

النيسابوري[1] ، ثم بعد كيف سننظر إلى هذا النص الذي يبين لنا بجلاء اتحاد نفسيهما الطاهرتين فيما اورده ابن ابي الحديد[2] عن رسول الله (ﷺ) : "**لتنتهن يابني وليعة او لابعثن اليكم رجل مني او عديل نفسي ، وقد قال له : لحمك مختلط بلحمي ودمك مسوط بدمي وبشرك وبشري واحد**" ، وقد علق ابن ابي الحديد على ذلك قائلاً : "**فشبه عليه السلام بالنسبة إلى رسول الله (ﷺ) بالذراع الذي العضد اصله وأُسُه والمراد من هذا التشبيه الإبانة على شدة الأمتزاج والأتحاد والقرب بينهما ، فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الأول ، والذراع متصل بالعضد اتصالاً بيناً ، وهذه المنزلة قد اعطاها إياه رسول الله (ﷺ) في مقامات كثيرة**".

ولذلك فان الكثير من ارباب الفكر المستشرقين رأوا في الإمام علي (عليه السلام) صورة الشخصية الفريدة التي لايمكن ان ياتي الزمان بمثيل لها ، لذلك فقد رأى المفكر والباحث الألماني (جرهارد كونسلمان)[3] صاحب كتاب (سطوع نجم الشيعة) الذي يرى في كتابه المذكور ان الإمام علي (عليه السلام) كان دائما وأبدا موضع سر الرسول (ﷺ) ومحط ثقته الكاملة : "**حيث يقوم علي (عليه السلام) بترتيب بيت النبي (ﷺ) مباشرة بعد موته المفاجيء ، فقد كانت وريقات من القرآن مبعثرة على الموائد والرفوف ، وقد احس علي (عليه السلام) بانه المسؤول عن ترتيب وتأمين هذه الأوراق ، ولم يعرف انه في بيت آخر كانت تتخذ قرارات سياسية**" ، ويقف خلف رأي هذا المستشرق الدور البارز للإمام علي (عليه السلام) في مهمة جمع القرآن واظهار تميزه ، فالإمام علي (عليه السلام) شخصية تسعى إلى رفعة الدين ولايسعى إلى السلطة كغيره لما في ذلك من مصلحة للمسلمين وللدين معاً.

ومايعنينا هنا تتبع دور الإمام علي (عليه السلام) في خلافة أبي بكر بعد ان طويت صفحة البيعة ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن معزولا عن الأحداث التي فرضت عليه استنهاض طاقته وتوظيفها في مواجهة التحديات الخطيرة ، بعد ان قطع على المتربصين بالاسلام السوء ، وفي ذلك الوقت : "**لما بويع أبي بكر ... ارتدت العرب وتضرمت ، عوام وخواص الا قريشا وثقيفا على مانرى انتقضت بك – يعني أبا بكر** -" يقول الطبري[4] ، باتت هذه الحركة على مقربة من المدينة ، حيث تمرد أسد وطي وغطفان وعبس وذبيان ، وبعضهم تقدم إلى ذي القصة[5] بغية شن هجوم على المدينة[6] ، تحركت

---

(1) تفسير ، ج3/ص407 ؛ تفسير ، ص85 ؛ المستدرك ، ج3/ص15 .

(2) شرح النهج ، ج6/ص291 .

(3) كونسلمان ، جرهارد ، سطوع نجم الشيعة ، ترجمة مُحَمَّد ابو رحمة ، ((القاهرة : 1992م)) ، ص15 ؛ هيفا ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص193-194.

(4) تاريخ ، ج3/ص87 ، 101 ، 103 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج2/ص343 ومابعدها ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص55 ، 57.

(5) ذي القصة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4/ص366 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص103 ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3/ص28 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج17/ص153.

الحكومة سريعا فجعلت على (انقاب المدينة) اي طريقها الجبلي ، اربعة من الصحابة وهم : "**علي (عليه السلام) وطلحة والزبير وابن مسعود**"[1] لصد الهجوم الذي قادته القبائل المنتفضة واحباطه ، ذلك ان الإمام علي (عليه السلام) بتوليه الدفاع عن المدينة كان منسجما مع طبيعة دوره باعطاء الأولوية للاسلام لا للاشخاص ولم يتردد في القيام باية مهمة يعهدها اليه أبي بكر لقناعة الأخير بالدور الذي سيلعبه الإمام ومدى تأثيره على هذه القبائل التي كانت ترى فيه الخليفة الشرعي ، وكان أبو بكر موفقا في اختياره للإمام علي (عليه السلام) في مسعاه الأخير ومطمئنا إلى قدرته على ضمان الأمن والاستقرار ، وكان موفقا كذلك في اختياره لطلحة والزبير ولنفس السبب بما يشكلاه من معارضة لأبي بكر في بداية بيعته وماعرف عنهم من مؤازرة للإمام علي (عليه السلام) وحقه في الخلافة.

وتظهر هذه الرواية من جانب آخر عدم اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة اذا كانت تضر بمصلحة المسلمين ، وبخاصة في الفترة التي ثارت فيها بعض القبائل متمردة على سلطة أبي بكر ، لما يمثله الإمام علي (عليه السلام) من المثالية والقداسة حول أبي بكر لاعادة التوازن في هذه اللحظة الحرجة.

كما ذكر اليعقوبي[2] استشارة أبي بكر للإمام علي (عليه السلام) في عدة أمور ، حيث استشاره عندما اراد غزو الروم سنة (13هـ/634م) ، فاشار عليه بان يغزوهم على الرغم من رفض الصحابة ، وقال له : "**ان فعلت ظفرت**" ، فقال أبو بكر : "**بشرت بخير**" ، بينما لم يذكر الطبري ماذكره اليعقوبي ، وربما يعود ذلك لعدم رغبته ابراز اي دور للإمام علي (عليه السلام) في فترة حكم أبي بكر تماشيا مع ماعكسته رواياته التي صورته في نصوص ونادرة مسؤولا عن اغتصاب حق الإمام علي (عليه السلام) في السلطة الإلهية ، ومما يؤكد ذلك استخلافه عمر في مؤامرة مبيتة مسبقا ، واورد ابن عساكر[3] ، رواية ردة فعل الإمام علي (عليه السلام) على مخاطبته قائلاً : "**فماذا انت قائل لربك**" ، وهي اشارة منه (عليه السلام) لتكتمل اجزاء من صورة المؤامرة التي كان هدفها اخراج الإمام علي (عليه السلام) من الخلافة ، فلم يكن استخلاف أبي بكر خوفاً من الفتنة كما ادعى عمر ، وانما كان اتفاقاً بينه وبين عمر تولية كل منهم الآخر ، بينما تستر ابن سعد[4] على اسم القائل في هذه الرواية ولم يحدد من ان القائل هو الإمام علي (عليه السلام) ، اذ روى : "... **فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلاف عمر...**".

لم تشر الروايات التاريخية في الواقع إلى مايتعدى هذه المهام للإمام علي (عليه السلام) خلال عهد أبي بكر ، وقد صمم الأخير ان يولي عمر الخلافة من بعده ، وربما لانه تخوف من الفراغ ، وهذا

---

(1) الطبري ، ج3/ص103 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص55-56 .

(2) تاريخ ، ج2/ص90.

(3) تاريخ مدينة دمشق ، ج44/ص251 .

(4) الطبقات الكبرى ، ج3/ص199 .

مستبعد اذا اردنا ان نعتذر لأبي بكر ، لاعتراض اكثر المهاجرين والأنصار الذين اعلنوا كراهيتهم لهذا القرار لما علموا من خشونة اخلاق عمر بن الخطاب على حد وصف الطبري[1] : "**فيه غلظة**".

ويلاحظ ان الروايات التي ترصد هذه الصفات لعمر بن الخطاب قدم لها الإمام علي (عليه السلام) صورة تقرب لنا المعنى ذكرها ابن ابي الحديد والصدوق وابن شهر اشوب والاسكافي وابن طاووس وعلى اختلاف الفاظهم[2] جاء فيها : "**حتى مضى الأول لسبيله ، فادلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، فياعجباً ، بينما هو يستقيلها في حياته ، اذ عقد لاخر بعد وفاته ، لشد ماتشطرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، ان اشنق لها خرم ، وان اسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة**" .

الا ان أبا بكر وثق بعمر بن الخطاب ، الذي مهد له الظروف من بيعة السقيفة واتخذ دورا بارزاً في عهده وتولى شؤون القضاء وفقا لرواية الطبري وكان الغالب على أبي بكر عمر بن الخطاب في رواية اليعقوبي[3].

ومهما كانت الدوافع إلى ذلك فان أبا بكر اقدم على تثبيت مسألة الخلافة بالوصية لعمر بن الخطاب ، متجاوزا بذلك الشورى التي حاول اركانه اسقاطها على خلافته واذا قيل ان الخليفة ألأول تشاور مع بعض الصحابة قبل اتخاذ قراره ، فان ذلك كان متجزءاً ، واقتصر على اثنين منهم وهما عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، ولم يكن رأي أحدهما وهو عبد الرحمن بن عوف على مافيه من تحفظ ليحول ماعزم عليه أبو بكر كما لوح إلى هذا المعنى الطبري[4].

وعلى الرغم من المرارة التي شعر بها الإمام علي (عليه السلام) بابعاده للمرة الثانية عمداً عن الخلافة ، بل عن التشاور بامرها ، فانه لايتردد في التعامل مع عهد عمر بالانفتاح ذاته الذي ساد علاقته مع العهد السابق ، متجاوزا مافي نفسه من ذكريات الهجوم الذي قاده عمر كما صحت رواية الطبري الآنفة الذكر كافية لحمل الإمام علي (عليه السلام) على رفض الاعتراف بخلافة عمر ولم يشأ اثارة الماضي او جر المسلمين إلى الانقسام بل على العكس فان الاختلاف على قاعدة الوحدة هو ماساد علاقة الإمام علي مع أبي بكر ، ولم يكن إمامه سوى الالتزام بهذه المعادلة مع عمر وهو ماعبر عنه (عليه السلام) بقوله : "**لأسالمن ماسلمت امور المسلمين**"[5].

---

(1) تاريخ ، ج3/ص252 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج1/ص164 .

(2) المصدر نفسه ، ج1/ص162 ؛ علل الشرائع ، ج1/ص151 ؛ مناقب ال ابي طالب ، ج2/ص49 ؛ المعيار والموازنة ، هامش ص47 ؛ الطرائف ، ص418 .

(3) تاريخ ، ج3/ص251 ؛ تاريخ ، ج2/ص94 .

(4) تاريخ ، ج3/ص252 ؛ انظر للمقارنة ، بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص54-59 .

(5) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج6/ص166 ؛ الاربلي ،كشف الغمة ، ج3/ص66 .

أما الروايات التاريخية التي رصدت دور الإمام علي (عليه السلام) في عهد عمر بن الخطاب أثارت تساؤلاً كبيراً حول هذا الدور وكما تصورها المصادر المختلفة ، من ان الإمام علي (عليه السلام) كان أحد أهم الأعمدة للدعوة الإسلامية في هذه الحقبة ، كونها انقى ظاهرة عاصرتها واسبغت على حكومة عمر بن الخطاب حالة من القداسة والروحانية.

وكان من مظاهر ذلك ، ايلاء الإمام علي (عليه السلام) المنصب الاكثر أهمية وهو القضاء ، كما ذكر الطبري[1] ويبدو ان هذه الرواية التي ساقها الطبري مبالغ بها ومع ذلك نقلها في محاولة منه لتقليل شأن الإمام علي (عليه السلام) ، وليوهم بذلك من ان الإمام علي (عليه السلام) قد تخطى مرحلة المعارضة ، فاستجاب بذلك ان يكون قاضيا رسميا للدولة ، وما كان الإمام علي (عليه السلام) ليتدخل في امور الخلافة ، الا ان يرى عمر بن الخطاب ضرورة في تدخله لايستغني فيها عن رأيه او قضاءه في كثير من الأمور ، وكان الإمام علي (عليه السلام) كعادته مخلصا في ابداء نصحه ، ومما يلزم ذلك ان عصر عمر قد شهد خللا كبيراً في المرجعية الدينية لفقدان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة ، وعزل الإمام علي (عليه السلام) وعلمه عن حاجات المسلمين من جهة ثانية ، وهذا مما دفع عمر بالاستفادة من الإمام علي (عليه السلام) للحصول على الاجابات على الاسئلة الكثيرة والمعقدة والتي جعلته في وضع حرج ، وهذا مايفسر سبب الوهم الذي وقع فيه الطبري لاثبات حسن العلاقة التي كانت تربط الإمام علي (عليه السلام) بعمر بن الخطاب.

وثمة الكثير من الأقوال المنسوبة لعمر تؤكد على المرجعية التي مثلها الإمام علي (عليه السلام) في ذلك الوقت منها مارواه ابن سعد وابن عساكر[2] مانصه : "**كان عمر يقول : علي (عليه السلام) اقضانا للقضاء**" و "**لايفتين احد في المسجد وعلي (عليه السلام) حاضر**" ، وقد علق ابن ابي الحديد[3] على هذا بقوله : "**فقد عرف الإمام علي (عليه السلام) بهذا الوجه ايضا ، انتهاء الفقه اليه ، وقد روت العامة والخاصة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اقضاكم علي (عليه السلام) ، والقضاء هو الفقه ، فهو اذا افقههم**" ، اذن الرواية التي ذكرها ابن سعد وابن عساكر والرواية الثانية بعدها التي علق عليها ابن ابي الحديد لاتنسجم بل وتنفي رواية الطبري السابقة التي اسند فيها القضاء للإمام علي (عليه السلام) وهذا الأمر يبدو غير منطقي ، فكيف يعقل ان يقضي احدا في المسجد ، حسب قول عمر : "**لايفتين**" ، مع وجود القاضي الرسمي والفعلي للدولة ، وهذه النتيجة لابد لها ان ترجح وتصوب الرأي الذي عُرض اعلاه ، ومنها : "**لاعشت في قوم لست فيهم ابا حسن**" [4].

---

(1) تاريخ ، ج3/ص296 .

(2) الطبقات الكبرى ، ج2/ص340 ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص404 .

(3) شرح النهج ، ج3/ص19 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج41/ص141ذ .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج42/ص407 ؛ التستري ، شرح احقاق الحق ، ج17/ص431 .

ان آخر ما نسب من اقوال لعمر بن الخطاب الذي كان : "**يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن**" ، حسب رواية سعيد بن المسيب التي نقلها ابن سعد وابن حجر وابن الأثير[1].

وفي ضوء هذه الصلات الواضحة للعلاقة بين الاثنين ، يؤكد الإمام علي (عليه السلام) حضوره الكبير في عهد عمر ، ويلاحظ ان معظم الروايات التي ترصد علاقة الإمام علي (عليه السلام) بعمر تدور في فلك الأمور الدينية ، اذ لايعقل ان ينحصر تاثير الإمام علي (عليه السلام) في هذه الفترة على الوعظ الديني مع أهميته الخاصة ، ويتم تجاهل الدورين السياسي والإجتماعي.

وقد اورد الطبري[2] اكثر من رواية حول استخلاف عمر للإمام علي (عليه السلام) ليقوم باعمال الخلافة في المدينة ، فكانت الأولى سنة (14هـ/635م) عندما رغب بالتوجه إلى القادسية ، وكانت الثانية سنة (16هـ/637م) عندما عزم عمر التوجه إلى القدس ، والنيابة الثالثة في سنة (17هـ/638م) عند خروج عمر للمرة الأخيرة إلى الشام.

وذكر الطبري[3] عن استشارة عمر للصحابة سنة (14هـ/635م) في تقسيم الغنائم على الجيش المنتصر بعد رجوعه من غزو بلاد الفرس ، التي لم يبق منها الا بساط كبير لم يعلم عمر مايفعل به ، فاشار الصحابة ان يأخذه الا ان الإمام علي (عليه السلام) خالفهم بقوله : "**انك ان تقبله على هذا اليوم ، لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له ، قال : صدقتني ونصحتني ، فقطعه بينهم**" .

ولم يزل الإمام علي (عليه السلام) يمارس حضوره البارز في ادارة عمر ، ولا يتردد عمر بن الخطاب من جانبه في الأخذ بنصيحته وبما يشيره عليه فالتزم رأيه حين طلب من الصحابة تقدير : "**مايحل له من المال**" ، وفقا لرواية الطبري[4] عن ابن عمر : "**فاكثر القوم وعلي (عليه السلام) ساكت ، فقال اي عمر : ماتقول ياعلي (عليه السلام) ، فقال: ماصلحك واصلح عيالك بالمعروف ، ليس لك من هذا المال غيره ، فقال القوم : القول قول ابن ابي طالب**" ، فاخذ عمر بمشورته ، وذكر الطبري[5] استشارة عمر للإمام علي (عليه السلام) في تقسيم العطاء ، حيث اشار عليه فقال : "**تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ، فلا تمسك منه شيئا**" ، فضلا عن الأخذ بمشورته عندما استحدث الديوان وبروز مسألة خمس غنائم المدائن والقادسية وما افاء الله على اهل الشام وغيرهم ، وكان عمر بن الخطاب يناشد الناس في تقديم العون لحل هذه المشاكل المالية والشرعية ، فكان يقول : "**اجتمعوا فاحضروني علمكم فيما افاء الله** ..." ، فاجتمع عمر مع الإمام علي (عليه السلام) الذي اشار اليه فقسم الأخماس على ماجاء في القرآن ،

---

(1) الطبقات الكبرى ، ج**2**/ص**339** ؛ فتح الباري ، ج**13**/ص**286** ؛ اسد الغابة ، ج**4**/ص**23** .

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**296** ، **403** ، **465** .

(3) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**429 – 430** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج**2**/ص**519** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**410** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**61**.

(5) تاريخ ، ج**3**/ص**585** .

وفقا لرواية الطبري[1] : "**واجتمع ذلك عمر وعلي (عليه السلام) وعمل به المسلمون بعده ، فبدأ بالمهاجرين ... ثم فوض الأعطية من الجزاء على من صالح او دُعي إلى الصلح من جزائه ، مردود عليهم بالمعروف ، وليس في الجزاء اخماس ، والجزاء لمن منع الذمة...**".

كما ذكر الطبري[2] دعوة الإمام علي (عليه السلام) عمر بعدم قيادة الجيش المتوجه إلى نهاوند سنة (21هـ/641م) . ووضع له خطة تستدعي تقسيم جيش البصرة إلى ثلاث فرق ، فرقة تبقى مكانها لحماية اهل البصرة ، وفرقة تساعد اهل الكوفة ، وفرقة تتوجه إلى من كان بينه وبين المسلمين عهود ومواثيق حتى لاينقضوا هذه المواثيق ، وتتلخص الخطة التي عرضها الإمام علي (عليه السلام) بما يلي : "**... فقام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فقال : فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم ، وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم ، وان اشخصت من هذه الارض انتقضت عليك الارض من اطرافها واقطارها ، حتى يكون ماتدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ، اقرر هؤلاء في امصارهم ، واكتب إلى اهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق ، فلتقم فرقة لهم في حُرمهم وذراريهم ، ولتقم فرقة في اهل عهدهم لئلا ينتفضوا عليهم ، ولتسر فرقة إلى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ، ان الأعاجم ان ينظروا اليك غداً قالوا : هذا امير العرب وأصل العرب فكان ذلك اشد لكلبهم ، والبَتهم على نفسك ، واما ماذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك ، وهو اقدر على تغير مايكره ، واما ماذكرت من عددهم ، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن نقاتل بالنصر**".

وذكر اليعقوبي[3] استشارة عمر للصحابة في سواد الكوفة ، فاشار عليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله : "**ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء ، ولكن تقرها في ايديهم يعملونها ، فتكون لنا ولمن بعدنا ، فقال – اي عمر – وفقك الله هذا الرأي**" ، فيكون بذلك ناتجها للفاتحين هذا ماقصده الإمام علي (عليه السلام) يقسمه بينهم بينما يقر اصحابها عليها يعملون فيها.

فيما ذكر الطبري واليعقوبي[4] اخذه بمشورة الإمام علي (عليه السلام) عندما استحدث تقويما خاصا بالمسلمين سنة (16هـ/637م) يبدأ من هجرة الرسول إلى المدينة ، عن سعيد بن المسيب قال : "**جمع عمر بن الخطاب الناس ، فسألهم من اي يوم نكتب ، فقال علي (عليه السلام) : من يوم هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وترك ارض الشرك ، ففعله عمر**" ، هذا النص يؤكد ويرسخ صورة الإمام علي (عليه السلام) باعتباره مرجعية دينية لعمر بن الخطاب فضلا عن مرجعيته السياسية والعسكرية والمالية ، ولاشك ان الإمام

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**411** .

(2) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**515** ؛ انظر للمقارنة ، المفيد ، الارشاد ، ج**1**/ص**209** ؛ انظر ايضا ، ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج**1**/ص**206** .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**104**- **105** .

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**444** ؛ تاريخ ، ج**2**/ص**100** .

علي (عليه السلام) حفظ لعمر مثل هذه المواقف ، فلم يدخر فرصة في العودة الا اليه (عليه السلام) والاستئناس برأيه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وبين الطبري وابن شبه[1] ، ان عمر لم يكن يرغب في وصول الإمام علي (عليه السلام) للخلافة ، وذكرا حديث عمر مع الأشخاص الذين استشارهم بعد طعنه واخبارهم بانه يرغب في تعيين الإمام علي (عليه السلام) خلفا له ، اذ قال : "**فقد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان انظر فأولي رجلا امركم ، هو احراكم ان يحملكم على الحق ، واشار إلى علي (عليه السلام)**" ، وكان اختيار عمر للإمام علي (عليه السلام) امرا حتميا لما تماليه الساحة الايمانية من واقع رسالي ، حتى لو رغب عمر في استثنائه ، الذي عاد ليرجع عن رايه قائلا : "**وان ولي علي (عليه السلام) ففيه دعابة**" [2] ، من هذا النص المتقدم والمهم نستنتج ان عمر كان على قناعة في احقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة وقدرته على قيادة المسلمين ، ولكن عمر يتذرع بمبررات غير مقنعة لابعاده عنها ، والذي يبدو انه كان موقفا متأصلا فيه ومتأثرا بعدة عوامل نفسية شكلت له هاجساً اثناء مدة حكمه ، اخذت بيده في كثير من الأحيان للاعتراف بحق الإمام علي (عليه السلام) المسلوب ، فكان بذلك مرشحه للخلافة ثم تعاوده نفس العوامل وتشغل باله ليستبعده من الخلافة ، مما يدل على ان عمر مع هذا الاضطراب المستحوذ على نفسيته كان مستوعبا تماما لافضلية الإمام علي (عليه السلام) والدليل القاطع على ذلك ماصرح به ، من ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف الإمام علي (عليه السلام) من بعده ، فقد ذكر الجوهري والبحراني وابن الدمشقي وابن ابي الحديد[3] رواية بالفاظ مختلفة وباسناد طويل واحد ما نصه : "**لقي علي(عليه السلام) عمر ، فقال له علي (عليه السلام) : انشدك الله ، هل استخلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : لا ، قال: فكيف تصنع انت وصاحبك ، قال : اما صاحبي فقد مضى لسبيله ، واما انا فاخلعها من عنقي إلى عنقك ، فقال : جدع الله انف من ينقذك منها ، لا ولكن جعلني الله علما ، فاذا قمت فمن خالفني ضل**" ، ولعل في استدراك الإمام علي (عليه السلام) ، اشارة منه لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي رواه ابن عساكر[4] عن حذيفة ، قال : "**قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) جعلتك علماً فيما بيني وبين امتي ، فمن لم يتبعك فقد كفر**".

واورد الطبري[5] قرار عمر الذي لجأ فيه إلى احياء الشورى التي تأسست عليها بيعة السقيفة تاركاً لنفر من كبار القرشيين المهاجرين قرار اختيار الخليفة بعد طعنه وهم : "**علي (عليه السلام) وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن الزبير**" ، وعلى الرغم من ادراك الإمام علي (عليه السلام) واطلاعه على نفسية هؤلاء الا ان غالبية هؤلاء الاعضاء الستة لن تكون

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**601** ، **602** ؛ تاريخ المدينة ، ج**3**/ص**924** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**602** .

(3) السقيفة وفدك ، ص**55** ؛ حلية الابرار ، ج**2**/ص**319** ؛ جواهر المطالب ، ج**1**/ص**291** ؛ شرح النهج ، ج**2**/ص**58** .

(4) تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**388** .

(5) تاريخ ، ج**3**/ص**602** .

إلى جانبه ، فانه عزم على المشاركة في هذه النقاشات التي جرت لغير صالحه في أول الطريق مبرراً ذلك لابن عباس الذي حثه على اعتزال الشورى بقوله (عليه السلام) : "**اكره الخلاف**" [1].

واضاف الطبري[2] ان عمر قال لاصحاب الشورى ، اذا اجتمع اربعة على احدهم ، واثنان خالفا ، يكون القرار للاكثرية ، واذا اجتمع ثلاثة على واحد ، وثلاثة على واحد ، فليكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف.

ان تحليل الرواية التي ذكرها الطبري ، يدرك ان عمر بن الخطاب ادى دورا لايستهان به في محاولة جادة لاستبعاد الإمام علي (عليه السلام) ، ويمكن القول ان الإمام علي (عليه السلام) وقف على ابعاد هذه المؤامرة التي اخبر بها عمه العباس وحدد نتائجها مسبقاً واخرج من الأمر ، وفقا لرواية الطبري[3] ، اذ قال (عليه السلام) : "... **قرِن بي عثمان ، وقال كونوا مع ألأكثر ، فان رضي رجلا رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ، فسعد لايخالف ابن عمه ، وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفون ، فيوليها عبد الرحمن عثمان ، او يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني...**" .

وليست مصادفة ان يستهل عبد الرحمن بن عوف اجتماع الهيئة بخلع نفسه ومن ثم اتخاذه دورا غير عادي في ادارة المشاورات ، لم يدخر فيها وسيلة للعمل على تزكية عثمان ، والتي حالت دون وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى سدة الحكم[4] ، وكان ابن عوف لايبرح حسب رواية الطبري[5] : "**يدور لياليه يلقى اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس ، يشاورهم ولايخلو برجل الا أمره بعثمان**".

من هنا كان الخوف يساور الإمام علي (عليه السلام) من تحركات عبد الرحمن بن عوف التي اتسمت بالمخادعة واسلوبه الذي انتهجه يتسرب إلى نفس الإمام علي (عليه السلام) الشريفة ويثير فيه الشك بما يحيط هذه اللجنة (الشورى) وظروف تعيينها الغامض ، مما دفعه بالذهاب إلى احد اعضائه وهو سعد بن ابي وقاص واستحلافه على ان لايناصر عبد الرحمن بن عوف اذا طلب منه ان يختار عثمان

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج3/ص602.

(2) المصدر نفسه ، ج3/ص603 ؛ انظر للمقارنة ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج3/ص925 ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج3/ص67.

(3) تاريخ ، ج3/ص603 ؛ انظر للمقارنة ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج3/ص926 ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج18/ص393 .

(4) الطبري ، اريخ ، ج3/ص604 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص64-65.

(5) تاريخ ، ج3/ص604 .

فوافقه على ذلك ، وفقا لما ذكره الطبري[1] ، اذ قال (عليه السلام) : "... **فلقي علي (عليه السلام) سعداً ، فقال : اسألك برحم ابني هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبرحم عمي حمزة منك ، الا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً علي...**".

واشار الطبري [2] إلى ردود افعال الإمام علي (عليه السلام) الاستباقية لما يحمله الغد من مفاجأت ليس خارج نطاق المؤامرة ورصد تحركات عبد الرحمن ، وذلك بعد ان اخرج نفسه من الشورى ، على ان يختار هو منهم خليفة ، فوافقوا ضمن ابعاد هذه المؤامرة ، الا الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يوافق الا بعد ان اشترط عليه ان يقدم بذلك العهود والمواثيق على ان لايخص احدا بسبب القرابة او غيرها ، فذكر مانصه : "... **فقال القوم : قد رضينا ، وعلي(عليه السلام) ساكت ، فقال : ماتقول ابا الحسن (عليه السلام) ، فقال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولاتتبع الهوى ، ولاتخص ذا رحم ولا تألوا الأمة**".

وذكر الطبري واليعقوبي[3] دعوة عمر بقتل المخالف لقرار مجلس الشورى ، وربما يعني بذلك مباشرة الإمام علي (عليه السلام) ، لان الإمام علي (عليه السلام) كان المعارض الوحيد لتطورات مجلس الشورى ولم يرغب او يوافق على نتائج قراراته وبايع عثمان مكرها.

واورد الطبري[4] طلب عبد الرحمن من الإمام علي (عليه السلام) ان يتعهد بان يسير على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر ، فاجاب الإمام علي (عليه السلام) : "**اللهم لا ، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي**" ، ولكن عثمان بن عفان تعهد بان يسير على نهجهم ، فصفق عبد الرحمن على يده وبايعه ، وتتابع المسلمين إلى مبايعته ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : "**حبوته حبو دهر ، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ، والله مأوليت عثمان الا ليرد الأمر اليك ، والله كل يوم هو في شأن**" [5] ، فرجع الإمام علي (عليه السلام) : "... **يشق على الناس حتى بايع وهو يقول: خدعه وايما خدعة**" [6] ، ثم تكلم الإمام علي (عليه السلام) موضحا حقه : "**الحمد لله الذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) منا نبياً ، وبعثه الينا رسولا ، فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكمة ، وامان اهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، لنا حق ان نعطه نأخذه ، وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السُرى**

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**604** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**63**.

(2) تاريخ ، ج**3**/ص**604** .

(3) المصدر نفسه ، ج**3**/ص**603** ؛ تاريخ ، ج**2**/ص**111**.

(4) تاريخ ، ج**3**/ص**609** ؛ انظر للماثرنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**165** ؛ انظر ايضا ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**305** .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**606** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**12**/ص**264** ؛ انظر ايضا ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج**3**/ص**930**.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**3**/ص**610** ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**305** .

، لو عهد الينا رسول الله (ﷺ) عهداً لانفذنا عهده ، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت ، لن يسرع احد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم ، ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي ، عسى ان تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتفى فيه السيوف ، وتخان فيه العهود ، حتى تكونوا جماعة ويكون بعظكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهل ، ثم انشأ يقول :-

فأن تَ ُ جاسمٌ هلَک ْ فأنى	مافعل ْ بنو دِ بنِ ضمِ
مُطيع فی الهواجر کلّ عَیّ	بصیرٌ بالنّوی من کلّ نجم

حسب رواية الطبري وابن اعثم وابن الاثير [1].

---

(1) تاريخ ، ج**3/608 – 609** ؛ كتاب الفتوح ، ج**2**/ص**322** ؛ الكامل ، ج**3**/ص**74** .

الفصل الرابع : الإمام علي (عليه السلام) والخلافة

المبحث الأول :- الإمام علي (عليه السلام) مابين خلافة عثمان والبيعة للإمام علي(عليه السلام)

أولاً :- موقف الإمام علي (عليه السلام) من الانتقادات الموجهة لعثمان.

خلافا للدور الذي اتخذه الإمام علي (عليه السلام) في عهد عمر ، فان التحليلات للروايات التاريخية المعاصرة والسائدة تغفل تماماً أي تأثير للإمام علي (عليه السلام) في خلافة عثمان لاعتقادها من ان الإمام علي (عليه السلام) اتخذ موقفاً محايداً من الفتنة ، دون ان تلتفت الى عودته الأضطرارية مرة اخرى الى الواجهة من جديد ليثبت بذلك مرة اخرى انه المرجعية الوحيدة القادرة والمتبقية للقيام بالدور الرسالي المكلف به من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لانقاذ الدين والخلافة من محنتها ، خصوصا بعد الفراغ الذي تركته النخب في عصر عثمان ، الذي جعل اركانه من البيت الاموي ، وعماله عموما من خارج ما يسمى بذوي السابقة في الإسلام ، وانعكست هذه السلبيات على عاصمة الخلافة التي كان التذمر فيها آخذاً بالصحابة الكبار ، بل امتد الى الأمصار وقد اورد الطبري[1] بسبب ذلك استدعاء عثمان امرائه سنة (34هـ/654م) للإجتماع والمشورة في هموم الناس ، فاشار عليه معاوية ان لاينفذ مطالب الثوار ، فما كان من الإمام علي (عليه السلام) وطلحة والزبير الا ان غضبوا عندما سمعوا بذلك ونصحوا عثمان بان لايستجيب لولاته وينفذ ماوعد به وخاطب معاوية قائلا : "... **ماكنت ارى في هذا – يعني معاوية _ خيراً ... مالك وذلك لا أم لك ، قال : دع أمي مكانها... وقد اسلمت وبايعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجبني في ما أقول...**" ، فعندما سمع أهل الكوفة بالأمر ، فكانت حركة الأشتر النخعي ضد الوالي الأموي سعيد بن العاص في الكوفة فرفضوا استقبال الوالي ومنعوه من دخولها ، كما كاتبوا الأمصار الأخرى بحسب رواية الطبري[2] .

ولعل الذين وقفوا الى جانب عثمان بالامس من كبار الصحابة ومهدوا له الطريق للوصول الى الخلافة ، لم يلبثوا برغم المكاسب التي حققوها ان صدُموا بادائه في الحكم واباحوا دمه على ما أورده الطبري[3] : "... **وان دم عثمان حلال**" ، وعاب عليه اكثر من واحد من الصحابة وفي طليعتهم عبد الرحمن بن عوف الذي اعانه على الجلوس على سدة الحكم ، كما صرح بذلك الطبري نفسه[4] وزاد

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**76-80** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**67** ، **72**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**26** ، **69** ، **72**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**37** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**68**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**16** .

على ذلك اليعقوبي[1] بما نصه : "**استعمله علانية – يعني للخلافة – ويستعملني سرا وغضب عبد الرحمن غضبا شديداً**" ، ونص اليعقوبي يشير إشارة واضحة لتكتمل بذلك اجزاء من صورة المؤامرة التي حاكها ابن عوف والتي كان هدفها اخراج الإمام علي (عليه السلام) من الخلافة ليتولاها هو من بعده.

وبذلك انصرف الصحابة عن عثمان ، ليجدوا انفسهم في جهة المعارضة المتنامية ، فثمة فئة من هؤلاء كان همها تصعيد الأزمة من خلال التركيز على اخطاء عثمان مما يتيح لها الفرصة للوثوب على السلطة ، وكان اكثر من يمثل هذه الفئة طلحة بن عبيد الله ، فكان يقول : "**لاتتركوا احدا يدخل على هذا الرجل ، ولايخرج من عنده**" ، يعني بذلك عثمان اثناء الحصار عليه ، فكان عثمان يقول على موقف طلحة : "**اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله ، فانه حمل علي هؤلاء وألبهم ، والله أني لارجو ان يكون منها صفرا – يعني الخلافة – وان يسفك دمه انه انتهك مني ما لايحل له ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : لايحل دم امريء مسلم الا في ثلاث ، رجل كفر بعد إسلامه فيقتل ... الخ ، ففيم اقتل**" ، وفقا لرواية الطبري[2] وكان طلحة مدعوما بذلك بتأييد عائشة المطلق التي اتهمت عثمان بالخروج على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حد تعبير ابن اعثم الكوفي واليعقوبي وأبي جعفر الاسكافي[3] : "**... دلتْ عائشة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسجد ، ونادت يامعشر المسلمين ، هذا جلباب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُبْلَ وقد ابلى عثمان سنته**" ، واللفظ متقارب بين هؤلاء المؤرخين.

وكان اكثر هؤلاء تحاملا على عثمان عمرو بن العاص الذي يحرض الناس ويصرح بذلك عن موقفه فكان يقول : "**... ان كنت لاحرض عليه ، حتى اني لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل**" ، وكان عمرو بن العاص ينادي عثمان من ناحية المسجد : "**اتق الله ياعثمان فانك قد ركبت نهابير – المهالك - وركبناها معك ، فتب الى الله**" ، كما اشار الى ذلك الطبري[4].

وبعكس ذلك فان الاتجاه الذي فُرضت عليه البيعة ، اخذ منحى موضوعيا في معارضته بمحاولة تصويب المسيرة ويهدف لرفع وصاية الأسرة الأموية والعودة الى النهج الرسالي ، فكان الإمام علي (عليه السلام) يمثل رأس هذا الأتجاه متصديا وبكل قوة لوأد الفتنة ، يرمي بذلك دعم الخليفة بدعوته الى الأخذ بنهج الإصلاح لا للتحريض عليه [5] ، وهذا ماتصدى له أبوذر ودعا إليه ، فكان رد الخليفة سريعا باخراجه الى الربذة[6] ، محذراً من توديع أحد له في رحلته الأخيرة ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) لم

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**117-118** .

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**109** ؛ انظر للمقارنة ، الأمين ، الغدير ، ج**9**/ص**91** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**68**.

(3) كتاب الفتوح ، ج**1**/ص**43** ؛ تاريخ ، ج**2**/ص**122** ؛ المعيار والموازنة ، ص**21** .

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**90**، **93** ؛ انظر للمقارنة ، الأميني ، الغدير ، ج**10**/ص**302** .

(5) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**68-69**.

(6) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق ، وبهذا الموضع قبر ابي ذر الغفاري وكان قد خرج اليها مغاضبا لعثمان فاقام بها الى ان مات سنة (**32**هـ) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**3**/ص**24** .

يأبه لقرار السلطة فشيع الصحابي الكبير الى خارج الأسوار ، وفقا لرواية اليعقوبي[1] التي جاء فيها : "**فخرج ابو ذر ، وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (عليهم السلام) ينظرون ، فلما رأى ابوذر عليا (عليه السلام) قام اليه فقبل يده ثم بكى وقال : اذا رأيتك وولدك ذكرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم اصبر حتى أبكي ، فذهب علي (عليه السلام) يكلمه ، فقال له مروان : ان أمير المـ منين قد نهى أن يكلمه أحد ، فرفع علي (عليه السلام) السوط فضرب وجه ناقة مروان ، وقال : تنح ، نحاك الله الى النار ، ثم شيعه ... وانصرف مروان الى عثمان ، فجرى بينه وبين علي (عليه السلام) في هذا بعض الوحشة**" ، يكشف هذا النص دور الإمام علي (عليه السلام) مع مجموعة ضغط تتألف من ابرز الصحابة هدفها انصاف الناس وكسر حاجز الخوف من نفوسهم الأمر الذي أثار غضب عثمان من الإمام علي (عليه السلام).

وقد ادرك الطبري[2] أهمية هذا النص فحذف خبر نفي أبي ذر الى الربذة وذكر نصا آخر يظهر فيه الأيهام في القول : "**وقد ذُكر في سبب اشخاصه – اي ابوذر- الى الربذة امور كثيرة كرهت ذكر اكثرها ، وقد كان من امره كيت وكيت**" ، وذكر في موضع آخر[3] استخدم فيه كذلك الإيهام والتضليل في معرض كلامه عن غزوة ذات الصواري سنة (34هـ/657م) مانصه : " ... **وجعل محمد بن ابي حذيفة يقول : أما والله تركنا خلفنا الجهاد حقا ، فيقول الرجل : واي جهاد ، فيقول عثمان فعل كذا وكذا ، وفعل كذا وكذا**" ، هذا الصنف من الكتمان اي كتمان الخبر دونما اشارة اليه كثير عند الطبري وكلما تأخر الزمن حذف من لحق به كأبن كثير والذهبي وابن خلدون ما لم يرق لهم ذكره ، وبذلك ابتعد الباحث المعاصر الذي يريد فهم الحقيقة ، ابتعد اكثر عن فهم الواقع التاريخي.

ولعل من الغريب حقاً ان لايذكر الطبري تفاصيل نهاية حياة ابي ذر فحسب ، انما قد ذوب الروايات الخاصة بشأن قصته وذلك بايراد مجموعة من الروايات التي لاتمت الى الموضوع بأية صلة ، كما أنه حاول جاهداً ان يبريء عثمان مما تعرض اليه ابو ذر على يده من طرد وتشريد ، وجعل من نهاية هذا الصحابي الجليل نهاية غامضة وملتبسة بدافع سياسي ومذهبي يمالئ به السلطة الحاكمة وقتذاك.

واسترسل الطبري[4] في ذكر خبر اجتماع عدد من الصحابة سنة (34هـ/654م) لاستعراض مخالفات عثمان وسوء سياسته ، فكتبوا الى الأمصار يستحثوهم بالقدوم إلى المدينة اذا رغبوا في الجهاد الذي اشار اليه محمد بن ابي حذيفة في النص اعلاه ، فاجتمع الناس وذموا عثمان وعابوا عليه افعاله المخالفة للدين ، وتوجهوا بذلك الى الإمام علي (عليه السلام) ليكلم عثمان لعله يصلح ما افسده ،

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**120** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**30** .

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**37** .

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**73** ، **74** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**9**/ص**261** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**188**.

فكلمه بذلك ناصحاً ومعاتباً بقوله (عليه السلام) : "**... الناس من ورائي ، وقد كلموني فيك ، والله مأدري ما أقول لك ، وما أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على أمر لاتعرفه ، انك لتعلم مانعلم ، ماسبقناك الى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنُبلَغكه ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ... فالله الله في نفسك ، فانك والله ماتُبصر من عمى ، ولا تٌعلم من جهل ، وان الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين لقائمة ، تعلم ياعثمان ان افضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدى وَهَدى ، فاقام سنة معلومة ، وأمات بدعة متروكة ، فوالله ان كُلاً لبين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام ،وان شر الناس عند الله امام جائر ضلّ وضُل به ، فأمات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة ، واني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر ، وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحا ، ثم يرتطم في غمرة جهنم ، واني احذرك الله واحذرك سطوته ونقامته فان عذابه شديد اليم ، واحذرك ان تكون امام هذه الإمة المقتول ، فانه يقال : يقتل في هذه الإمة إمام فيُفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة وتلبس امورها عليها ويتركهم شيعاً ، فلا ينصرون الحق لعلو الباطل ، يموجون فيها موجا ، ويمرجون فيها مرجا**" .

واورد الطبري[1] اعتراض الإمام علي (عليه السلام) على توكيد تعيين عثمان معاوية والياً على الشام ، واطلاق يده فيها ، فقال (عليه السلام) : "**... فان معاوية يقتطع الأمور دونك وانت تعلمها ، فيقول الناس : هذا أمر عثمان ، فيبلغك ولا تغير على معاوية**" ، ولكن عثمان في دفاعه عن نفسه لم يرتق الى مستوى المسؤولية ، عندما خاطب الإمام علي (عليه السلام) بمنطق الرد لا بمنطق المراجعة كما اراد الإمام علي (عليه السلام) ان يحدد له وظيفة الحاكم في الإسلام ، اذ قال عثمان مقارناً بين عهده وعهد عمر : "**لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت رحما ، ووليت شبيها بمن كان عمر يولي ...**" ، فلم يعد الإمام علي جوابا سريعا في معرض المقارنة : "**ان عمر كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه ، ان بلغه منه حرف ... انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف من عمر من يرْفأ غلام عمر منه**" ، الإمام علي (عليه السلام) هنا لايكتفي بدعوة عثمان للاصلاح تماشياً مع الساخطين على أدائه في السلطة ولكنه وباخلاص يرسم وظيفة الحاكم لاسترداد هيبة الخلافة من جانب الفئة المهيمنة على الخليفة في اتخاذ القرار.

لم يورد الطبري ما اورده اليعقوبي[2] عن دفاع الإمام علي (عليه السلام) ومن وقف معه من بني مخزوم حلفاء عمار بن ياسر ومنعه لعثمان من محاولة اخراجه الى الربذة ، بسبب ترحم عمار على ابي ذر بعد ان وصلت انباء وفاته إلى المدينة اذ قال: "**بأن يرحمه الله من كل انفسنا**" ، مما أغاض

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**74** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ألأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**52** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**120** .

بذلك عثمان وهدده بقوله : "**انت احق بالنفي منه**" ، يبين النص ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن المعترض الوحيد على سوء هذه السياسة ، ويكشف مدى سوء المعاملة التي تلقاها الإمام علي (عليه السلام) وابو ذر وعمار من عثمان ، على الرغم من نصائح الإمام علي (عليه السلام) الدائمة وخوفه عليه من أعماله التي أدت الى نهايته ، أما السبب في عدم ايراد الطبري لهذه الرواية فهو واضح ، لان الرواية تصب في مصلحة الإمام علي (عليه السلام) وليست ضده.

واورد الطبري[1] موقف الإمام علي (عليه السلام) الرافض ومن انضم اليه من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف لصلاة عثمان بمنى سنة (29هـ/649م) اربع ركعات خلافا لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة من بعده الذين كانوا يصلون ركعتين فيها وهو حكم صلاة المسافر في الشريعة ، من هذا النص المهم يتوضح لدينا محاولات الإمام علي (عليه السلام) المستمرة لاصلاح ما افسده عثمان ، حتى في القضايا التي لايتنازع فيها التي تتعلق بالعبادات على الرغم من عدم استجابة عثمان لذلك فعاب عليه غير واحد من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له الإمام علي (عليه السلام) : "**والله ماحدث امر ولا قدُم عهد ، ولقد عهدت نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي ركعتين ، ثم ابا بكر ، ثم عمر ، وانت صدرا من ولايتك ، فما ادري ماترجع اليه فقال – اي عثمان – راي رأيته**".

واورد رفض الصحابة اقامة الحد على الوليد بن عقبة والي الكوفة ، الا الإمام علي (عليه السلام) الذي قام بجلده بعد ان نزع خميصته : "**وكانت على الوليد خميصة ، فنزعها عنه علي بن أبي طالب (عليه السلام)**"[2] ، هذه الرواية تشبه الى حد ما نظيراتها التي اوردها الطبري والتي تؤكد جميعها ابراز الدور الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) في نصح عثمان وارشاده لحمله على طريق الصواب ، باقامته الحدود الشرعية وتبين مدى تهاون واستخفاف عثمان في تطبيقها مع ولاته حتى لو ارتكبوا بذلك الكبائر.

ومن المثير ان الولاة الذين كانوا سببا للتذمر من سياسة عثمان تم استدعاؤهم إلى المدينة للتداول في الأزمة كما سبق الأشارة الى ذلك واقتراح حلول للخروج منها ، وكان من بين الحاضرين والذي لايتمتع باي صفة رسمية ومن خارج الاسرة الاموية والذي يبدو ان عثمان كان ما يزال يعتبره محل ثقته ، على الرغم مما كان يضمره ابن العاص من ضغينة لعثمان بعد عزله من مصر ، وكان المجتمعون اضافة الى معاوية ، هم : "عبد الله بن عامر - البصرة- ، عبد الله بن سعد بن ابي سرح – مصر - ، سعيد بن العاص – الكوفة -"[3] ، واذا كان لكل هؤلاء رأي يقضي بمعاضدة الخليفة ، فان الذي اختلف عن هذا الموقف هو عمرو بن العاص الذي ادرك بفطنته سبب الأزمة ولم يرض بتلك الحلول السطحية ولذلك انفرد بمخاطبة عثمان ووضعه امام خيارين ، اما التغير او التنحي عن

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**16** ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**329** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**24** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**1**/ص**106** ؛ انظر ايضا ، الأمين ، اعيان الشيعة ، ج**1**/ص**44** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**70** .

منصبه كما ذكر الطبري[1] : "**ياعثمان – يعني بذلك انه جرده من لقب أمير الم منين – انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا ، وزغت وزاغوا ، فاعتدل ، أو اعتزل ، فان ابيت فاعتزم عزما ، وامض قدما ، فقال له عثمان: مالك قمِل فرؤك ، أهذا الجد منك فاسكت عمر وحتى اذا تفرقوا قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، لانت اكرم علي من ذلك ، ولكني قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك ، فاحببت ان يبلغهم قولي ، فاقود لك خيراً، او ادفع عنك شراً ، فرد عثمان عماله الى اعمالهم ، وامرهم بالتضييق على من قبلهم ، وامرهم الى تجمير الناس في البعُوث ، وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه ...**) ، يظهر هذا النص ان ابن العاص لم يكن جاداً في موقفه مع انه ادرك بذكائه عمق الأزمة ، فبادر الى تسويتها كما يرى الطبري : "**لانت اكرم ...**" ، دون ان يرى عثمان قبول رأي ابن العاص ، ولعل عدم قبول عثمان لرأي عمرو وتشاوره مع الاسرة الأموية دليلا قاطعا على رفضه الحوار مع الأخرين سواء الإمام علي (عليه السلام) او غيره.

واورد الطبري[2] خروج أهل مصر في شوال وقيل رجب سنة (35هـ/655م) وقد بلغ عددهم خمسمائة واعلنوا انهم يريدون العُمرة ، وعلى رأسهم الغافقي بن حرب العكي ، ومثل عددهم خرج أهل الكوفة ، وعليهم عمرو بن الأصم ، وبالعدد نفسه خرج أهل البصرة وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي ، واظهروا انهم يريدون العُمرة ، ولعل اهم مايميز المادة التاريخية عند الطبري عن حركة الأمصار المناوئة للخلافة ، هو التداخل بينها وبين جماعات من داخل المدينة كانت تنوي على تصعيد الأزمة فيها ، لان تلاحق وفود الأمصار على هذا النحو المتزايد الى العاصمة ، ماكان ليكون بعيدا عن التنسيق والاتصال مع صحابة كبار ، ولعل طلحة والزبير يحثان الخطى باتجاه اقامة تكتلات تتبنى واقعا انقساميا في المدينة ، وهذه الإشارة التي اوردها الطبري بعد روايته الأولى مباشرة تحمل في طياتها اشارة او تلميحيا لهذا المعنى : "**فأما أهل مصر كانوا يشتهون علياً (عليه السلام) ، وأما أهل البصرة فانهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة كانوا يشتهون الزبير**" ، ولعل الطبري بهذا النص وجه اتهامات عامة تطال معظم الصحابة ومنهم الإمام علي (عليه السلام) بهذه التلميحات لتأكيده على الأتصالات السرية الجارية بين المدينة والأمصار ووضع اسم الإمام علي (عليه السلام) ليلتبس بذلك على الباحث ، وثمة رواية اخرى عند المؤرخ[3] تؤكد وبشكل واضح ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن له اي دور في المراسلات ، ولكن المتورط بها هما الزبير وطلحة ، اذ قال : "... **فاقبلوا حتى أتوا المدينة – وفد مصر – فاتوا علياً (عليه السلام) فقالوا : الم ترى الى عدو الله – اي عثمان – كتب فينا كذا وكذا ، وان الله قد احل دمه ، قم معنا اليه ، قال (عليه السلام): والله لا اقوم معكم ،قال: والله لا اقوم معكم ، الى**

---

(1) تاريخ ، ج4/ص71 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص73-75.

(2) تاريخ ، ج4/ص83 ، 91 ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3/ص439 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص89 ؛ انظر للمقارنة ، ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج4/ص115 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج8/ص688.

ان قالوا : فلم كتبت الينا ، قال : والله ماكتبت اليكم كتاب قط ، قال فنظر بعضهم الى بعض" ، يظهر هذا المقطع المهم جداً ، ان المحرضين ضد عثمان ، كانوا يستغلون اسم الإمام علي (عليه السلام) في مراسلاتهم الى الأمصار ، بما للامام علي (عليه السلام) من حضور بارز في المدينة ، ولعل طلحة والزبير هما من قام بذلك بما يعنيه ذلك من انحراف واضح ، ليزج الإمام علي (عليه السلام) مباشرة في الأزمة.

استمر الطبري[1] في متابعة امر حركة الأمصار ضد الخليفة ، فاوضح ان وفد مصر لم يدخل المدينة ونزل في موضع ذي خشب[2] وان عثمان غير عابئ بموقف الأكثرية من المسلمين ، بل وعدّه تجرؤا على المقدسات ، ولما تناءى الى سمعه ان الثوار يهددونه بالقتل ، فزع الى الإمام علي (عليه السلام) وطلب منه ان يمنعه منهم لمكانته العميقة عند الناس وسماعهم منه ، فوافق الإمام علي (عليه السلام) شريطة ان ينفذ مطالبهم ، في رواية نقلها عن محمد بن عمر ، قال : "**فلما رأى عثمان جاء علياً (عليه السلام) فدخل بيته ... وانا اعلم ان لك عند الناس قدراً وانهم يسمعون منك ، فانا احب ان تركب اليهم فتردهم عني ، فقال علي (عليه السلام) : علام اردهم ، قال : ان اصير الى ما اشرت به علي ورأيته لي ، ولست اخرج من يدك ، فقال علي (عليه السلام) : اني قد كنت كلمتك مرة بعد مرة ، فكل ذلك نخرج فتكلم ، ونقول وتقول ، وذلك كله فعل مروان وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية ، اطعتهم وعصيتني ، قال عثمان : فاني اعصيهم واطيعك ... وركب علي (عليه السلام) الى أهل مصر ، فردهم عنه ، فانصرفوا راجعين**".

اوضح لنا الطبري[3] في رواية اخرى ان عثمان عاد عما وعد به المصريين بسبب تحريض مروان بن الحكم ، وقد وضع الإمام علي (عليه السلام) في موقف حرج أمام الناس ولكن الواضح ان الإمام علي (عليه السلام) ، قد ادرك ان عثمان قد وقع تحت تاثير مروان وقد وصل به الى تلك العزلة ، فلم ينفك عن مصارحته بهذه الحقيقة ودفع عثمان الى مواجهة المشكلة بنفسه ، فلما اتصل به بعض الذين طردهم مروان من منزل عثمان جاء الإمام علي (عليه السلام) : "**مغضبا**" ، كما تقول رواية الطبري .

وفي محاولة اخيرة الى عثمان لحمله على تعديل موقفه باتجاه المحاورة المباشرة مع المتمردين اسر اليه : "**أما رضيت من مروان ، ولا رضي منك ، الا يتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الضعينة – المرأة في الهودج- يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه ، وايم الله اني لأراه سيردك ثم لايصدرك ، وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك ، اذهبت شرفك وغلبت على امرك**" ، وهذا الكلام الذي تناهى الى مسامع نائلة ابنة الفرافصة الكلبية وكانت نصرانية

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**91-92** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**145** .

(2) ذو خشب ، واد يبعد عن المدينة مسيرة ليلة وهو من اودية اليمامة العالية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**2**/ص**372-373** .

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**94-95** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**194** ، بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**77**.

فتحنثت قبل ان يدخل بها الخليفة لم تتردد هذه تحت تاثيره في اتهام عثمان بما ينسب له : "**قد سمعت قول علي لك ، وانه ليس يعاودك قد اطعت مروان يقودك حيث شاء**". [1]

وذكر الطبري[2] قول الإمام علي (عليه السلام) عن عثمان بانه لايريد ان ينصحه احد : "**اتخذ بطانة أهل غش**" ، وهذه الرواية تاتي ضمن سلسلة الروايات التي ساقها الطبري ليكشف طبيعة علاقة عثمان بالولاة الأمويين ، وهي اتهامات عامة لربما تطال معظم الصحابة التي افرد لها الطبري[3] فصلاً ومساحة مناسبة في اثناء حديثه عن هذه الحركة ، فقد وضعها الطبري في مصاف المسائل المهمة التي اثرت في الأحداث السياسية وكانت محركا آخر للحركة ضد عثمان والتي ترك فيها الصحابة لمسة واضحة ومساندة لوفود الأمصار.

وابرز كذلك محاولات الإمام علي (عليه السلام) العديدة لاقناع طلحة بن عبيد الله الوقوف الى جانب عثمان في حصاره لكنه رفض اذ قال: "**لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من أنفسها**" [4] ، حتى أنه كان من الذين منعوا الماء عن عثمان فاثار بذلك غضب الإمام علي (عليه السلام) واستطاع ان يدخل : "**الروايا**" [5] ، على عثمان ليشرب الماء ، في هذه الرواية التي ضمنها الطبري اعترافاً كاملاً من موقف طلحة المعادي لعثمان ، توضح لنا ان خروج طلحة فيما بعد على الإمام علي (عليه السلام) ونقضه بيعته لم يكن حبا في عثمان ، وانما بسبب عدم حصوله على مايريد.

واشار الطبري[6] الى خروج الإمام علي (عليه السلام) ، بعد ان اخذ المواثيق من عثمان بان يصلح الأمر في المدينة وضرب معهم أجلاً وأمهله ثلاثة ايام داخلها أما خارجها فلحين وصول كتبه الى ولاته ولم يصلح عثمان شيئاً ، فاحاط أهل الأمصار ببيته وحاصروه ، واستُدرج الخليفة الى هذه الرؤية وبات اسيرا لها : "**لا اخلع سربالاً سربلينه الله**" ، وقد حدث ان طلب منه أهل الأمصار إما الاستجابة على الشروط وعزل عماله الفاسدين او ان يعتزل وانتهى به الأمر الى ذلك فعلاً ، او ان يُقتل ، ولكن عثمان الذي لم يقدر تماماً حجم الأزمة ظل اسيراً لموقف الفئة المحيطة به ، فيما يتصاعد السخط حوله والذي اودى بحياته : "**في سنة** (35هـ/655م) **يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة**" [7] ، وذكر الطبري[1] ان عبد الله بن سبأ (ت40هـ/660م) والذي أسلم في عهد عثمان ، كان

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص12 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص77-78.

(2) تاريخ ، ج4/ص133 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص97-99 ؛ انظر للمقارنة ، تفسير ، ج16/ص145 ؛ انظر ايضا ، الأميني ، الغدير ، ج9/ص122 .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص132 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج3/ص183 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج10/ص5 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص96 ، 115 .

(6) المصدر نفسه ، ج4/ص102 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص206 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3/ص446 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص142 .

سبباً في حدوث مايسمى بالفتنة وتأليب الناس على عثمان ، ان هذه الرواية تثير تساؤلاً مهماً يتعلق بمهمة عبد الله بن سبأ ، فلا يمكن ان يكون عبد الله بن سبأ كما أدعى الطبري بانه رأس الفتنة وينتهي ذكره عند الطبري في حدود التحريض على عثمان ولايظهر لعبد الله بن سبأ بعد مقتل عثمان أسمٌ ولا رسمٌ ، ولكن الطبري الذي لايتوانى عن استخدام أية وسيلة من اجل الوصول الى غاياته ، وضع هذه الرواية لالقاء اللوم كله على عبد الله بن سبأ ، الذي اظهر ميوله العلوية ، ومن ثم تبرأة الصحابة من دم عثمان دون الإمام علي (عليه السلام).

ومن خلال المقارنة بين ما اطلقه الطبري من صفة لعبد الله بن سبأ : "**بابن السوداء**" ، ولا ادري كيف عرف من انها سوداء وترجم لعبد الله بن سبأ لينسبه الى امه ، وبين اليعقوبي[2] الذي روى من ان هذه الصفة اطلقها عثمان على عمار بن ياسر ، لما علم من صلاة عمار بن ياسر على عبد الله بن مسعود دون ان يأذن هو بها : "**ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليما**" ، وقد اطلق عثمان هذه الصفة على عمار قبل هذا عند بناء المسجد النبوي كما مر بنا سابقا ويتضح بذلك ملازمة هذه الصفة لعمار بن ياسر.

فلا يستبعد ان هذه الصفة المشتركة بين الشخصين التي حاول الطبري الصاقها بعبد الله بن سبأ ، وصرفها عن عمار بن ياسر ، تتيح له فرصة تصديق هذه الرواية ، ثم جاءت روايته الثانية[3] مباشرة لتدل على هذا المعنى وتضع القارئ في شك امام شخصية عمار بن ياسر والتي ورد فيها عن مدى الروابط الوثيقة بين الاثنين ، بل والأكثر من هذا وقوع عمار بن ياسر تحت تاثير عبد الله بن سبأ الذي اسلم بالامس ، وقد حدث هذا عندما ارسل عثمان بن عفان عمار بن ياسر الى مصر لاستطلاع مايجري هناك ليرجع اليه باخبارها اذ قال : "... **واستبطأ الناس عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل ، فلم يفاجأهم الا كتاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح يخبرهم ان عمار قد استماله قوم بمصر ، وقد انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ...**".

وظل الإمام علي (عليه السلام) طول مدة الأزمة محافظا على هدوئه وموضوعيته في النظرة الى هذه الأزمة ، فظل منحازا الى عثمان بل الى الخلافة تحديداً حتى لا تكون سابقة تؤسس لفتنة دائمة ، فيتعاطف مع حركة الأمصار من دون ان يتخلى عن الخليفة وانقاذ موقعه من السقوط ، بمثل هذا المنطق يتعاطى الإمام علي (عليه السلام) مع الأزمة التي عصفت بالمدينة ومراعيا في نفس الوقت جمهور المسلمين الذي يمثل الأكثرية ، كما اتضح في محاولاته السابقة والدؤوبة لحمل عثمان على التحاور

---

(1) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**76** .

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**119** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**77** .

معها ، والاستجابة لها والانصياع الى رأي الغالبية دون ان يفرط (عليه السلام) في موقف هذه الأكثرية وهذا ماتجلى في التزامه (عليه السلام) موقف الأكثرية في البيعة له بعد مقتل عثمان.[1]

(1) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص79 .

ثانياً :- بيعة الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة.

استعرض الطبري[1] مبايعة الإمام علي (عليه السلام) فاشار الى مبايعته بالخلافة يوم الخميس او الجمعة ، بعد مقتل عثمان بن عفان بيوم واحد ، وقيل بخمسة ايام[2] لخمس بقيت من ذي الحجة سنة (35هـ/655م) وكانت مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ويوماً[3] وذكر المسعودي[4] خلاف ذلك : "**خمس سنين وثلاثة اشهر وسبع ليال**".

واشار الطبري[5] الى موقف أهل الأمصار من اختيار الخليفة بعد عثمان ، تاركين هذه المسألة على عاتق أهل المدينة ، على الرغم من القوة التي يملكونها وتاثيرهم في صنع القرار لاختيار هذا او ذاك ، وهو ماعبر عنه أهل مصر : " **انتم أهل الشورى وانتم تعقدون الإمامة وامركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع**" ، المتأمل من هذا النص يجد ان مشروع أهل الأمصار لايتعدى الا المطالبة بالاصلاح ، الذي بلور لديهم روح الثورة ، دون ان تكون لديهم رؤية واضحة للخروج من المأزق ، وهم لايتورعون باستخدام القوة لحسم امر الخلافة وتسريع البيعة لخليفة جديد لسد هذا الفراغ السياسي ، فقالوا : "**دونكم أهل المدينة ، فقد اجلناكم يومين ، فوالله فان لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا (عليه السلام) وطلحة والزبير**".

وهؤلاء من بقي من أهل الشورى ، ومثلوا بذلك النخبة السياسية في المدينة ، مما يعبر عنه ماجاء في الرواية السالفة للطبري ، والتي جاء في نهايتها بشأن الدعوة الى البيعة : "**فقال الجمهور : علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحن به راضون**".

وقد عبر أهل الأمصار جميعاً عن فرحتهم بما أجمع عليه أهل المدينة ، كما أشار الى ذلك الطبري[6] ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) استقبل الجماهير بوجوم وتردد ، فقال لهم : "**دعوني والتمسوا غيري**" ، واوضح لهم عما سيجري فقال : "**ايها الناس ، فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت له العقول** " ، وأمام اصرار الجماهير على توليته الأمر قال لهم : "**أني ان اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، وان تركتموني فانما انا كأحدكم ، الا أني أسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ، ... فقالوا : ننشدك الله الا ترى ما نرى ، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد...**".

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**159** .

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**158** .

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**400** .

(4) مروج الذهب ، ج**2**/ص**351** .

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**158** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص **84**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**158**.

وفي هذا المنحى تتجه رواية الطبري ومن وافقه كالبلاذري[1] واصفة ماجرى بشأن البيعة للامام علي (عليه السلام) ، فتقول : "... **أتاه اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : لابد للناس من امام ، ولانجد اليوم احدا أحق بهذا الأمر منك ، لا اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال: لاتفعلوا فاني اكون وزيراً خير من ان اكون أميرا ، فقالوا : مانحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً – خفية- ولا تكون الا عن رضا المسلمين ... وابى هو الا المسجد ، فلما دخل ، دخل المهاجرون والأنصار ، فبايعوه ، ثم بايعه الناس**".

وامام تاكيدات الجماهير التي كانت تطالبه بقبول الخلافة ، واصرارهم على مد يده للبيعة ، وصف الإمام علي (عليه السلام) هذا الاحتشاد على ماروى الاسكافي وابن ابي الحديد[2] وقبلفظ واحد اذ قال (عليه السلام) : "**فما راعني الا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطيء الحسننان(عليهما السلام) وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم**".

واورد الطبري[3] مبايعة طلحة والزبير طواعية للامام علي (عليه السلام) في بستان من بساتين المدينة اذ قال : "**خرج – اي الإمام – الى السوق يوم السبت لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بني عمرة بن مبذول ، وقال لابي عمرة بن عمرو بن محض اغلق الباب ، فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا بينهم طلحة والزبير فقالا : ياعلي (عليه السلام) ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير**" ، فيما رصدت رواية الطبري السابقة مشاعر الحاضرين وعدم تفائل بعضهم بمبايعة طلحة بن عبيد الله وكان اول من بايع : "... **فبايعه طلحة والزبير فنظر - احدهم – الى طلحة حين بايعه فقال : اول من بدأ بالبيعة يد شلاء فلا يتم هذا الأمر**" ، يدل هذا النص على حقيقة تاريخية مهمة تتعلق بشخصية طلحة القلقة والغير موثوق بها كشخصية غير ملتزمة لايمكن التيمن بها او الاعتماد عليها ، ويبدو بان هذا النص الذي ساقه الطبري هو محاولة منه لتقليل شان بيعة طلحة والتي نكثت فيما بعد.

ولكن هذه البيعة مالبثت ان استهدفتها ايدي التشكيك ، ولذلك كانت مهمة شاقة بانتظار الإمام علي (عليه السلام) التي اتجهت اليه انظار الناس لانقاذ الموقف ، وماكان من الممكن الحد من خطرها لو كان الإمام علي (عليه السلام) تشبث برفض الخلافة ووأد الفتنة وهو ماتعبر عنه احدى خطبه في ذلك الحين ، وقد جاء فيها : "**أما بعد ايها الناس ، فانا فقأت عين الفتنة ، ولم تكن ليجرؤ عليها احد غيري ، بعد ان ماج غيهبها...**" [4].

---

(1) تاريخ ، ج4/ص152 ؛ انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص210 ؛ انظر للمقارنة ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج5/ص749 .

(2) المعيار والموازنة ، ص49 ؛ شرح النهج ، ج1/ص200 .

(3) تاريخ ، ج4/ص153 ؛ انظر للمقارنة ، الباقلاني ، تمهيد الأوائل ، ص550 ؛ انظر ايضا ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص123.

(4) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج7/ص44 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص85.

ويبدو ان استقامة الأمر للإمام علي (عليه السلام) كان متاحا حتى لوقت قصير بعد البيعة حين فرض سيطرته على الحجاز والأمصار الاخرى باستثناء الشام من خلال ولاة وقفوا الى جانبه بعد اخفاقهم في مشروع استخلاف الإمام علي (عليه السلام) في السقيفة ، بعد استبعاده للولاة الذين عينهم عثمان في مناصبهم ، كما تتبع الطبري[1] ذلك ، فارسل الإمام علي (عليه السلام) عثمان بن حنيف الأنصاري بدلا من عبد الله بن عامر ، ولم يرده أحد من دخول البصرة ونجح في مهمته ، وعلى الكوفة ارسل عمارة بن شهاب بدلا عن ابي موسى الأشعري الذي ولي الكوفة في اعقاب التمرد على سعيد بن العاص اواخر عهد عثمان كما مر ، ما عرقل وصول الوالي الجديد ، وربما يبدو تاثر أبي موسى بموقف معاوية من بيعة الإمام علي (عليه السلام) كان السبب وراء ابطاء البيعة ، وقد نسب الى أبي موسى الأشعري في هذا المجال وفقا لرواية الطبري[2] قوله : "**ان بيعة عثمان في عنقي ... ولئن اردنا القتال ، مالنا الى قتال احد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان**" ، غير ان هذا الموقف لم يشكل عقبة أمام اعتراف الكوفة بخلافة الإمام علي (عليه السلام).

وبالمقابل وبعد ان انتهى الطبري[3] من الرواية سابقة الذكر استرسل من جديد في استكمال رواياته التي عبر فيها ، عن الانسجام الحاصل بين موقف ابو موسى وطلحة والزبير ، والذي يبدو فيه تاثر كل واحد من هؤلاء بموقف معاوية ، ومجيء طلحة والزبير المفاجيء وطلبهم تطبيق الحدود ومعاقبة قتلة عثمان ، مع علمهما بعدم امكانية ذلك ، لاظهار الإمام علي (عليه السلام) بموقف الضعف والعجز امام الثوار وعدم قدرته على معاقبتهم أولاً ، ودفع التهمة الموجه اليهم بالتحريض على عثمان ثانياً ، واعطاء نفسيهما مبررا للخروج على الإمام علي (عليه السلام) لانه لم يقتل قتلة عثمان ، لكنه قال لهما : "**... اني لست اجهل ماتعلمون ولكني كيف اصنع بقوم يملكونا ولا نملكهم ... فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ، قالوا : لا ، قال : ... ان الناس من هذا الأمر ... فرقة ترى ماترون ، وفرقة ترى مالاترون ، وفرقة لاترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق ، فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ، ثم عودوا**" [4].

وبالعودة الى رواية الطبري[5] اعلاه والمتعلقة في توزيع المهام على الولاة ، فكان على اليمن عبيد الله بن عباس بدلا من يعلى بن منبه الذي يتضح فيما بعد دوره البارز في معركة الجمل ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدلا من معاوية بن ابي سفيان الذي اخفق في مسعاه وكانت الشام تمثل العقبة

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**165** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**263** ؛ انظر ايضا ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**85** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**166** .

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**196** .

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**161** .

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**166** .

الأساس ، حيث رفع واليها قميص عثمان الملطخ بالدماء للاقتصاص من قتلة عثمان هذا ما افصح عنه رسول معاوية الى الإمام علي (عليه السلام) برواية الطبري[1] : "... **اني تركت قوما لايرضون الا بالقود ، قال : ممن ، قال : من خيط نفسك ، وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان**" ، وبذلك فتحوا باب جديدة يؤثر الى بدء الصراع مع الإمام علي (عليه السلام) فاكد بذلك معاوية نزعته في الاستيلاء على الأمة.

ولكن كيف التوفيق بين هذا الاتهام المباشر للامام علي (عليه السلام) من قبل معاوية وبين قوله (عليه السلام) في معرض رده على رسول الشام وفق تتمة رواية الطبري الأنفة : "... **مني يطلبون دم عثمان ، اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله**".

هذا الواقع لم يكن غائبا عن ذهن الإمام علي (عليه السلام) عندما اخفق واليه المعين سهل بن حنيف من الدخول إلى الشام فدعا حينذاك طلحة والزبير ، وقال لهما حسب رواية الطبري[2] : "**ان الذي كنت احذركم منه وقع ياقوم ، وإن الأمر الذي وقع لايُدرك الا باماتته ، وإنها فتنة كالنار ، كلما سُعرت ازدادت واستنارت**".

وكان طلحة والزبير قد شعرا بان ماكان يرتجيان من وراء بيعتهما لم يتحقق ، اشار الطبري[3] الى حب الولاية والحرص عليها كان سببا دفع كل منهما للخروج على الإمام علي (عليه السلام) حيث طلبا منه ان يوليهما البصرة والكوفة لكنه رفض ذلك ، واشار في موضع آخر[4] استئذانهما الإمام علي (عليه السلام) لاداء العمرة فسألهما ، اذا كانا يريدان الذهاب إلى البصرة او الشام ، وعندما أذن لهما خرجا مسرعين من المدينة واتيا عائشة للانضمام اليها في مكة ، ليتخذوا المطالبة بدم عثمان ومعاقبة قتلته شعار لهم ، فقال (عليه السلام) : "**أما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون : نطلب دم عثمان ، والله نعلم انهم قتلة عثمان**" [5].

وروى اليعقوبي[6] رواية لم يقف الباحث عليها عند غيره مفادها ان الإمام علي (عليه السلام) ولى طلحة اليمن والزبير اليمامة والبحرين : "**فلما دفع اليهما عهديهما قالا له : وصلتك رحم ، قال : وانما وصلتكما بولاية امور المسلمين واسترد العهد منهما ، فقال: لولا ماظهر من حرصكما لقد كان**

---

(1) تاريخ ، ج4/ص167 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص257 ؛ انظر ايضا ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج49/ص268 .

(2) تاريخ ، ج4/ص166 ؛ انظر ايضا ، الضبي ، سيف بن عمر الضبي التميمي (ت200هـ/815م) ، الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق أحمد راتب عرموش ، ((بيروت:1391هـ)) ، ص101 .

(3) تاريخ ، ج4/ص154 ، 162 .

(4) المصدر نفسه ، ج4/ص167 .

(5) المصدر نفسه ، ج4/ص164.

(6) تاريخ ، ج2/ص125 .

لي فيكما رأي" ، وذكر في موضع آخر[1] : "**واتاه طلحة والزبير فقالا : نالتنا بعد رسول الله (ﷺ) جفوة فاشركنا في امرك ، فقال : انما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناني على العجز والأود**".

وشكل ذلك تخلف قريش الجزئي عن بيعة الإمام علي (عليه السلام)المهاجرة وغير المهاجرة تحدياً وخرقاً لإجماع الأمة ، وبذلك فتحو بابا جديداً في تاجيج الفتنة واستمرار الصراع كما ذكر الطبري[2] ، وتخلف عن بيعة الإمام علي (عليه السلام) حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت وكانوا عثمانية ، ولم يبايعه سعد بن ابي وقاص وابن عمر وهرب من بني امية ولم يبايع الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم دون ان يعني ذلك عمليا سوى الموقف السلبي من الإمام علي (عليه السلام) ، مما يستنتج منه بان هؤلاء كانوا يؤثرون مرة اخرى الا تكون الخلافة للإمام علي (عليه السلام).

كما ان معاوية الذي استحوذ على ولاية الشام ، والذي يدرك جيدا ان لامكان له في حكومة الإمام خصوصا بعدما رفض الإمام على مقترح المغيرة بن شعبة وفقا لرواية الطبري[3] : "**لا ادهن في ديني ولا اعطي الدنّي في امري ... لا استعمل معاوية يومين ابدا**".

كما ان موقف عائشة الذي بدأ يثير الاستغراب والدهشة ، شكل هو الآخر تحديا واضحا للامام علي (عليه السلام) ، فقد ذكر الطبري[4] : "**ان عائشة خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف**[5] **لقيها رجل ، فقالت له : مالذي ورائك ، فقال: قتلوا عثمان ، فمكثوا ثمانية ايام ، قالت : ثم صنعوا ماذا ، قال : ... اجتمعوا على علي بن أبي طالب (عليه السلام).**

فقالت : والله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك ، ردوني ردوني ، فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قُتل والله مظلوما ، والله لاطلبن بدمه ، فقال لها : فوالله ان اول من امال حرفه لانت ، ولقد كنت تقولين ، اقتلوا نعثلا فقد كفر ، قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، فقال لها :-

فمن البداءُ ومن الغيـرْ ومن الرياحُ ومن المطرْ
واذ امرت بقتل الإمام وقل لنا انه قد كفـــر".

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2/ص124 .

(2) تاريخ ، ج4/ص154 ، 156 ، 158 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص164 ؛ انظر للمقارنة ، الشامي ، الدر النظيم ، ص358 .

(4) تاريخ ، ج4/ص180 ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم ، كتاب الفتوح ، ج2/ص421 ؛ انظر ايضا ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج1/ص72 .

(5) سرف موضع على ستة اميال من مكة ن ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3/ص204 .

فانصرفت على باب المسجد واجتمع الناس اليها ، وخطبت فيهم تستحثهم للمطالبة بدم عثمان ، فقال عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان عامل عثمان على مكة بحسب رواية الطبري[1]- : "**ها انا ذا اول طالب ، وكان اول مجيب ومنتدب**".

مجموع هذه النصوص تبرز موقف عائشة المعارض بل والمحرض على خلافة الإمام علي (عليه السلام) واستطاعت على تعزيز الجبهة ضده وان تؤسس لصراع سياسي يطول امده على الأمة ، والتي ستكون معركة الجمل جزءاً منه ، بعد ان استقر راي عائشة للذهاب إلى البصرة للبدء بالاقتصاص من قتلة عثمان ، في رواية اخرى للطبري[2] ، قال : "... **واشخصي معنا إلى البصرة ، فانا ناتي بلدا مضيعا ، وسيحتجون علينا في بيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فتنهضيهم كما انهضت أهل مكة** ..." ، ويبدو ان بني امية وجدوا ضالتهم لقتال الإمام علي (عليه السلام) فالواجهة التي سيقاتلون خلفها تكسبهم بعض الشرعية عند بعض الناس.

قال الطبري[3] : "**وذلك اول ماتكلمت بنو امية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم وقام سعد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني امية ، وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ، ويعلى بن منبه من اليمن ، وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملؤهم ، ... وقالت – اي عائشة - : ياايها الناس ، ان هذا حدث عظيم وامر منكر ، فانهضوا فيه الى اخوانكم من أهل البصرة فانكروه ، فقد كفاكم أهل الشام ماعندهم ، لعل الله عزوجل يدرك لعثمان وللملسمين بثأرهم**".

وكان ثمة مايشغل بال هؤلاء الاستفادة في تمويل حملتهم ، على ان هذه المشكلة وجدت طريقا الى الحل ، عندما تأمن لها عنصر التمويل من أحد الولاة السابقين والفارين إلى مكة كما ذكر الطبري[4] عن راويته حين التحق حينذاك يعلى بن منبه بها ومعه خراج صنعاء البالغ : "**ستمائة بعير وستمائة الف**" ، وفي رواية ثانية عن المصدر عينه ، ان ابن منبه : "**جمع كل شيء من الجباية ... وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال...**" [5].

وفي رواية ثالثة اوردها اليعقوبي[6] : "**قدم يعلى بن منبه بمال من اليمن قيل ان مبلغه اربعمائة الف دينار ، فاخذه منه طلحة والزبير فاستعانا به وساروا نحو البصرة**".

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**171** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**112** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**172-173** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**208** .

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**172** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**113** .

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**172** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**90** .

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**166** .

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**125** .

المبحث الثاني : البصرة والحرب الأولى (الجمل)

أولاً :- خروج الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة.

حاول الطبري من خلال ما ساقه من روايات حول الأسباب التي دفعت الإمام علي (عليه السلام) للخروج الى العراق في بداية خلافته لمواجهة الحركة التي انطلقت من مكة إلى البصرة ، والتي يمكن تصنيفها من خلال رواية الطبري[1] التالية ، بانها تحمل شعار الثأر للخليفة المقتول ، قائلاً : "... **أئتمروا امرهم – عائشة وطلحة والزبير - واجمع ملؤهم على الطلب بد عثمان وقتال السبئية حتى يثاروا وينتقموا**" ، ونسب[2] في رواية اخرى لعائشة القول : "**اطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام**" ، وانها قالت لمن هرب اليها من المدينة وهم بنو امية ويعلى بن منبه وطلحة والزبير والمغيرة بن شعبة : "**فاتمروا امرهم ثم انهضوا الى هذه الغوغاء ، وتمثلت :**

ولو ان قومـ طاو تنـ اتُهم لأنقذتهُم من الحِ الِ او ا ـْلِ"[3].

يبدو ان هؤلاء المتمردين كانوا يطلبون دم عثمان من الإمام علي (عليه السلام) بصورة مباشرة بوصفه قاتل عثمان شخصياً ، كما دلت على ذلك رواية الطبري[4] : "**فاجتمعوا في بيت عائشة ، فارادوا الرأي ، فقالوا : نسير الى علي (عليه السلام) فنقاتله ، فقال بعضهم : ليس لكم طاقة بأهل المدينة ، ولكنا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة ، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى ، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة ...**" ، من خلال ما تقدم نستنتج ان الطبري من خلال ما اورده من روايات تؤكد بان كل شيء نضج لدى هؤلاء الرهط من استعداد لمواجهة الإمام علي (عليه السلام) وقبل لقائهم بعائشة ، وثمة استدلالات يمكن ان تساق ، تدل على ان حركة الناكثين اخذت وقتا كافيا لتتبلور ليثبت بان دوافع هؤلاء اكبر مما صوره الطبري من روايات حاول فيها ان يحرف هدف هؤلاء الناكثين من مقاتلة الإمام علي (عليه السلام) الى مقاتلة من اسموهم بالغوغاء او السبأية ، وان المتامل في هذه الروايات يصل الى استنتاج مهم هو ان الطبري حاول ان يقدم معلومات عن شخصية عبد الله بن سبأ ليبرهن على ان هذه الشخصية حقيقة تاريخية وغير مختلقة.

---

(1) تاريخ ، ج4/ص175 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص116 .

(2) تاريخ ، ج4/ص172 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص113 .

(3) تاريخ ، ج4/ص172 ، 175 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص372 .

(4) تاريخ ، ج4/ص174 ، انظر للمقارنة ، الري شهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ص121 ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص192.

جاءت اولى الاشارات التي اوردها الطبري[1] عن تحرك عائشة إلى البصرة في احداث سنة (36هـ/656م) بقوله : "... **فنادى المنادي ان ام المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة ...**" ، وهذه الرواية تؤيد ماذهب اليه البلاذري[2] : "**لما بلغ علياً (عليه السلام) وهو بالمدينة شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة ، استنفر الناس بالمدينة ودعاهم الى نصره ...**" ، وقال اليعقوبي[3] : "**فلما اتى علياً (عليه السلام) الخبر سار إلى البصرة**".

اذن لم يكن دواعي خروج الإمام علي (عليه السلام) حسب الرواية الى العراق الا سببا واحداً وهو قتال أهل الجمل بعد ان ورده خبر خروجهم ، لكن احدى روايات الطبري[4] تكشف لنا ، من ان الإمام علي (عليه السلام) كان قد تجهز الى العراق فعلا لمقاتلة أهل الشام قبل ان يصله خبر تمرد أهل الجمل ، فقد نقل رواية لسيف بن عمر تقول : "**... وخرج علي (عليه السلام) يبادرهم – يريد أهل الجمل – في تعبيته التي كان تعبئ بها إلى الشام ، وهو يرجو ان يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج**".

ومن بين اهم الروايات التي ذكرها الطبري[5] والتي تدل او تؤيد هذا الرأي ، هي تلك المراسلة التي جرت بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية ، والردود الغير واضحة التي تلقاها الإمام علي (عليه السلام) بعد ان طال انتظاره كانت الحافز المباشر للإمام (عليه السلام) عندما عزم للخروج الى العراق ليكون بذلك قريبا من الشام ، اذ قال : "**... وكان رسول أمير المؤمنين (عليه السلام) سبرة الجُهني ، فقدم عليه ، فلم يكتب معاوية بشيء ، ولم يجبه ورد رسوله ، ... حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان ، دعا معاوية برجل ... فدفع اليه طومار – صحيفة – مختوما عنوانه من معاوية الى علي (عليه السلام)**") ، وهذه الرسالة لم تحمل اي محتوى سوى اسم المرسل والمرسل اليه ، لكن مبعوث معاوية شافه الإمام علي (عليه السلام) كما أمره معاوية وحمله مسؤولية دم عثمان.

ان هذه الرواية التي ذكرها الطبري ، تبدو اكثر دقة فيما يتعلق بخروج الإمام علي (عليه السلام) الى العراق مع مايكتنفها من غموض ، وان اهم مادة تاريخية يمكن اعتمادها لمقابلة ماجاء به الطبري ، هي مادة ابن قتيبة[6] والتي عرضها بشكل تام يخلو من التفاف ، وبذلك حدد وجهة الإمام علي (عليه السلام) عند خروجه من المدينة ، مانصه : "**وذكروا ان عليا (عليه السلام) ، تردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معاوية ، فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة اشهر ، ثم اتاه جوابه على غير مايحب ، فلما اتاه ذلك شخص من المدينة...**".

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**168**، **173** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1** ، ص**347** .

(2) انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**233** .

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**126** .

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**168** ، **177** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**119** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**169**.

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**166** ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**20**/ص**134** ؛ انظر ايضا ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**361** .

(6) الإمامة والسياسة ، ج**1**/ص**53** .

ويبدو ان الإمام علي (عليه السلام) قد قرر مغادرة المدينة المنورة بصورة نهائية وبدون عودة لها ، ممهدا لذلك باتصالات مستمرة مع قبائل الكوفة[1] لتكون الاخيرة مقرا له ، وخرج بتشكيلة المعركة نفسها التي عبأها سابقاً لمقاتلة أهل الشام بحسب رواية الطبري[2] : "... **وعلى مقدمته ابو ليلى عمر بن الجراح ، والراية مع محمد بن الحنفية – ولده - وعلى الميمنة عبد الله بن عباس وعلى الميسرة عمر بن ابي سلمة او عمر بن سفيان بن عبد الاسد ، وخرج في سبعمائة وستين وراجزُ علي (عليه السلام) يرجز به :**

سيرو ابابيلَ وحُثوا السّيْرا اذْ َزمَ السير وقولوا خيْرا"

ولعل ثمة استدلال اخر يمكن الركون اليه عند بدايات خروج الإمام علي (عليه السلام) وتحديد مساره صوب الكوفة مايؤكده كتاب الإمام علي (عليه السلام) الى أهل هذا المصر الذي نقله الطبري[3] والذي جاء فيه : "**بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فاني اخترتكم والنزول بين اظهركم ، لما اعرف مودتكم وحبكم لله ورسوله**" ، واورد الطبري[4] نصاً آخر عن يزيد الضخم : "**أني قد اخترتكم على الأمصار وأني بالاثرة**".

وربما كان مانقله الطبري[5] من ان الربذة التي كان قد قصدها الإمام علي (عليه السلام) تلقي ضوءا على الوجهة الدقيقة التي كان الإمام علي (عليه السلام) يفكر فيها ، والتي بلغه فيها تفاصيل وصول المتمردين إلى البصرة دون الكوفة التي راهن على الانتقال اليها ، مما بعث ذلك شيئا من الراحة في نفسه : "... **فاقام بالربذة اياما ، واتاه عن القوم انهم يريدون البصرة ، فسري بذلك عنه – اي طابت نفسه – وقال (عليه السلام) : ان أهل الكوفة اشد الي حبا**".

ومن معسكره في الربذة تابع الإمام علي (عليه السلام) اتصالاته مع أهل الكوفة ، فارسل لهذه المهمة اثنين من مستشاريه ، محمد بن ابي بكر ، ومحمد بن جعفر ، حيث حرف الطبري اسم الاخير وجعله تحت مسمى محمد بن عون وهذا وهم وقع فيه ولعله تحريفاً ، وحملهما كتاب الى رؤساء قبائلها جاء فيه : "**أني اخترتكم على الأمصار وفزعت اليكم لما حدث ، فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا ، وايدونا وانهضوا الينا ، فالاصلاح مانريد ، لتعود الامة اخوانا ، ومن احب ذلك وآثره فقد احب الحق واثره ، ومن ابغض ذلك فقد ابغض الحق وغمصه**"[6] ، اتسمت رسالة الإمام علي (عليه السلام) بالتاكيد على

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص166 .

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص168 ، 198 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص196 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج14/ص16 .

(4) تاريخ ، ج4/ص195 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص135 ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص197.

(5) تاريخ ، ج4/ص195 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص135 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص197 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص390 ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/هامش ص262 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص99-100.

الوحدة وعلى التمسك بقيم العقيدة التي التبست صورتها على القبائل ، فيما الدعوة الى الاصلاح كانت اهم ملامح الرسالة لما يحمله من برنامج للامام علي (عليه السلام) الذي كان هاجسه لأم الجرح.

من خلال ماتقدم نستنتج ان الطبري[1] قد هيأ لنا المادة التاريخية اللازمة للمقارنة بين الرسالة الأولى ورسالة عائشة الى أهل البصرة التي تركز فيها على قضية عثمان والتي خلت من اي اشارة او مبادرة تدعوا الى السلم والاصلاح ، وظلت تحوم فيها على ذيل القضية السابقة ، فذكر مانصه : "... **وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة ... ان الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحدثوا فيه الأحداث ، وأووا فيه المحدثين ، واستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر**...".

وكانت المحطة الثانية للامام علي (عليه السلام) في الثعلبية[2] وكان قد وصله فيها تفاصيل ماجرى فيها كما قال الطبري[3] : "**ولما نزل علي (عليه السلام) الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه ، فقام واخبر القوم الخبر ، وقال : اللهم عافني بما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين ، وسلمنا منهم اجمعين ، ولما انتهى الى الإساد[4] اتاه مالقي حُكيم بن جَبَلة فقال : الله اكبرماينجني من طلحة والزبير اذا اصابا ثأرهما او ينجيهما وقرا : ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قـ ل ان نبرأها وقال :**

دعا حكيم د وة الزِّماع   حل بها م لة الـّ اع".

وكانت ذي قار المحطة التالية للامام علي (عليه السلام) وكان قد اجتمع اليه من المقاتلين الى مايزيد على السبعة الاف كما يقول الطبري[5] ثم ارتفع العدد الى مايقارب العشرة بعد انضمام قبيلة عبد القيس في الطريق إلى البصرة[6] ، كما شارك الكوفيون بفرق مثلها الى جانب الأشتر ، كل من القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك والهيثم بن شهاب وآخرين غيرهم ، غير ان الإمام علي (عليه السلام) برغم اطمئنانه الى قدرته العسكرية ، لم يدخر فرصة للحوار مع اصحاب الجمل فوجه القعقاع إلى البصرة بهذا الشأن. [7]

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**182** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج**13**/ص**233** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**100**.

(2) الثعلبية ، منزل يقع على طريق مكة من الكوفة على مسافة ثلث الطريق من الكوفة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**2**/ص**78**.

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**199** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**137** ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**226**.

(4) الإساد ، لم يجد الباحث اي ترجمة لهذا الموضع في المعاجم او غيرها .

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**205** .

(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**216** .

(7) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**205**.

ثانياً :- خروج عائشة إلى البصرة.

مضى طلحة والزبير وعائشة في ما مضوا عليه بعد الاصرار للخروج إلى البصرة ، ولم يستطع هؤلاء المحرضون على الإمام علي (عليه السلام) حشد قوة كبيرة ، فقد اقتصر المنضمون اليهم : "**سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة**" ، ولكن الذين التحقوا بهم بلغوا ثلاثة الاف حسب رواية الطبري[1] دون ان يشير هذا المؤرخ او غيره الى مصدرهم ، ويبدو ان هؤلاء القادة يعولون كثيراً على قدرة ومؤازرة انصارهم في البصرة.

وطمعت عائشة في توسيع دائرة جبهتها ضد الإمام علي (عليه السلام) ، فحاولت بذلك استمالت ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لما لهن من مكانة في نفوس الناس ، لتوظيف هذه الأسماء الكبيرة تحت مظلتها بطلب التأييد للخروج معها ، فامتنعن السيدات من ذلك باستثناء حفصة التي قالت : "**رأي تبع لرأي عائشة**" ، والتي حال بينها وبين الخروج اخيها عبد الله بن عمر[2].

وقد انفردت ام سلمة من بين ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بموقفها المؤيد للإمام علي (عليه السلام) ، اذ قالت : "**يا أمير المؤمنين ، لولا ان اعصي الله عزوجل وإنك لاتقبله مني لخرجت معك ، وهذا ابني عمر والله لهو اعز من نفسي يخرج معك**"[3] ، تكشف رواية الطبري رغبته في اظهار عدم مساندة اي من نساء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة في خروجها ضد الإمام علي (عليه السلام) والتزامهن بيوتهن كما امرهن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) .

وروى الطبري وابن كثير وابن الصباغ المالكي[4] ان نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرجن مودعات عائشة الى ذات عرق[5] لتثنيها فيما عزمت عليه من الخروج لما ينطوي لديهن من شعور بالمرارة لما اعلنته عائشة من تكتل ضد الإمام علي (عليه السلام) وارجاعها إلى المدينة لدرء تلك الفتنة ، فلم يتوصلن الى سبيل معها مما اثار اسفهن وندمهن وبكائهن لما حل بالإسلام ، ولذلك سمي ذلك اليوم بـ "**يوم النحيب**" .

واتخذت عائشة لنفسها جملا اثناء مسيرها إلى البصرة يقال له : "**عسكر**" ، ابتاعته باربعمائة او ستمائة درهم[6] ، وعلى الرغم مما حمله هذا الجمل من رمزية في المعركة ، ومكانته في قلوب اتباعها في سياق حملة اعلامية عكف عليه بعض من غرر بهم يفدونه بارواحهم ويقاتلون تحت

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**172** ، **174** .

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**173** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**114** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**2**/ص**173** ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج**2**/ص**455** .

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**181** ؛ البداية والنهاية ، ج**7**/ص**258** ؛ الفصول المهمة ، ج**1**/ص**379** .

(5) ذات عرق ، قرية على ليلتين من مكة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**3**/ص**24** .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**174** ؛ انظر للمقارنة ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج**25**/ص**110** .

خطامه ، وربما تمسح بعضهم بعذرته تقديسا له على حد وصف الطبري[1] ، فقالوا عنه في وصف جملهم : "**بعر جمل آمنا ريحه ريح مسك ... فيفتونه ويشمونه**".

ولعل الإمام علي (عليه السلام) أدرك خطورة هذا الارتباط بالجمل وأهميته وخشي أن يترك أثراً عقائدياً مختلاً ومترسخاً في ذهنية هؤلاء ، فامر عمار بن ياسر ومالك الأشتر بعقره ، وها هو يرسم لنا صورة واضحة عن هذا الجمل ، اذ قال : "**اذهبا فاعقرا هذا الجمل ، فان الحرب لايبوخ ضرامها مادام حيا ، انهم اتخذوه قبلة**" [2].

وحين وصل جيش عائشة الى منطقة اوطاس[3] لقيهم سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة ، حين علم سعيد بدعوى عائشة الطلب بدم عثمان استهزأ ضاحكا وقال : "**فهؤلاء قتلة عثمان معك يا أم المؤمنين**" [4] يقصد بذلك طلحة والزبير.

وروى الطبري[5] رواية قريبة من هذا المعنى ، ان سعيداً لقي مروان بن الحكم بذي عرق فقال : "**اين تذهبون وثأركم على اعجاز الابل**" ، وهذه الرواية المقتضبة هي كل المادة التي اشار من خلالها الطبري على تساؤل سعيد بن العاص ، ومن الملفت انه لم يذكر ماكان يعنيه واكتفى بهذه الاشارة البسيطة ، اما ابن الاثير[6] فقد كشف عن الاسماء التي قصدها سعيد بن العاص ، وقد اختلف في منهجه عن الطبري الذي نقل عنه ، فهو من المؤرخين الذين لايكتفون بنقل الحدث عن الاخرين ، بل يصدر احكاما على رواياتهم التاريخية ، اذ قال : "**يعني عائشة وطلحة والزبير**" ، وهذا الحكم لم يرد عند الطبري على الرغم انه نقل الرواية نفسها ، وفي هذا يتاكد على ان الدوافع المعلنة التي جعلت اصحاب الجمل يخرجون على الإمام علي (عليه السلام) هي دوافع شخصية لا علاقة لها بدم عثمان ، انما ليحققوا رغبات ومطامع دون النظر لمصلحة المسلمين العامة.

واشار الطبري[7] الى وصول عائشة واصحابها الى الحوأب وهو ماء بالقرب من البصرة لبني كلاب[8] ، حيث نبحتهم كلابه ، الأمر الذي دفع عائشة للسؤال عن المكان الذي هم فيه ، فقيل انه الحوأب ، فهمت بالرجوع لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**ليت شعري ، ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ، سائرة**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**234** .

(2) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**228** .

(3) اوطاس ، واد في ديار هوازن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**1**/ص**282** .

(4) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**60** .

(5) تاريخ ، ج**4**،ص**175** ؛ انظر للمقارنة المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج**13**/ص**231** .

(6) الكامل ، ج**3**/ص**209** .

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**179** ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**224** ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج**2**/ص**173** .

(8) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**1**/ص**471** .

الى الشرق في كتيبة" ، تكشف الرواية عن إدانة صريحة من الطبري لعائشة لخروجها على الإمام علي(عليه السلام).

فجمع لها اصحابها خمسين رجلا حلفوا بالله بعدم صدق من قال لها انه الحوأب بحسب رواية البلاذري[1] التي اغفلها الطبري والتي تؤكد على عدم صدق هؤلاء وعدم التزامهم الديني او الاخلاقي : "**فكانت اول شهادة زور في الإسلام**" [2].

وكان سعيد والمغيرة خرجا معهم ، وبعد تشاورهما في امر عائشة وطلحة والزبير والإمام علي (عليه السلام) ، قررا الاعتزال والانتظار لمن الظفر ليعدلا اليه كما صرح بذلك الطبري[3] : "**فقال سعد للمغيرة مالرأي ، قال : الرأي والله الاعتزال ، فانهم مايفلح امرهم – أهل الجمل- فان اظفره الله – يقصد الإمام علي (عليه السلام) – فقلنا : كان هوانا وصغونا معك – اي ملنا اليك-** " ، هذا النص يكشف لنا غياب الموقف لسعيد والمغيرة ويرجح موقف المنفعة الشخصية ، حيث قرار الانحياز الى الطرف الفائز ، دونما نظر في احقية الفريقين.

استعرض الطبري[4] تطورات قتال عثمان بن حُنيف عامل الإمام علي (عليه السلام) على البصرة ، مع اصحاب الجمل لمنعهم دخول المدينة والاستيلاء عليها ، وجرى القتال بينهم في منطقة الزابوقة على مسناة البصرة ، وتداعى الناس للصلح والموادعة حتى وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى المدينة وكتبوا بذلك كتابا ، ومن بنوده ان يكون عثمان بن حنيف مسؤول بيت المال والإمارة ، وإمام الصلاة في المسجد ، فوافقوا على ذلك ، فلم يمهل عثمان الا ليلتين حتى اخذوه ونتفوا لحيته وشاربيه بعد ان عذبوه ، وكادوا ان يقتلوه بامر عائشة وفقا لرواية الطبري[5] : "**لما اخذوا عثمان الى عائشة يستشيرونها في امره ، قالت: اقتلوه ، فقالت امرأة : ننشدك بالله في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قالت : احبسوه ولا تقتلوه**".

وتحت شعار الثأر لعثمان وما جرى في الزابوقة وما لقي اصحاب عثمان بن حُنيف ، ظل هذا الشعار العنوان البارز لحركة المتمردين وطغى على خطابها فضلا عن الشجب الذي واجه به بعض أهل البصرة وجود عائشة على راس هذه الحركة ومعها اثنان من كبار الصحابة ، فذكر الطبري[6] ،

---

(1) انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**224** .

(2) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**60** .

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**174** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**115** .

(4) تاريخ ، ج**2**/ص**183** ، **186-189** ؛ انظر للمقارنة ، المفيد ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري (ت**413**هـ/**1022**م) ، الجمل ، (قم:د.ت) ، ص**151** ؛ انظر ايضا ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**227** .

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**188** ؛ انظر للمقارنة ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج**1**/ص**368** ؛ ابن ألاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**215-216**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**185** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج**3**/ص**234** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**213** .

ماقاله جارية بن قدامة السعدي[1] في معرض احتجاجه على عائشة ، اذ قال : "**يا أم المؤمنين ، والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة للسلاح ، انه كان لك من الله ستر وحرمة ، فهتكت سترك وابحت حرمتك ، انه من يرى قتالك ، فانه يرى قتلك**".

كما ان مثل هذه الدعوة الإصلاحية المزعومة والمرتبطة بقضية عثمان ما كان لها ان تخترق بهذه السهولة ساحة متشاحنة كالبصرة ، ومن هذا المنظور جرت محاورات طويلة ، كان على قادة أهل الجمل خلالها تسويغ تحركها بموضوعية حتى يتسنى لأهل البصرة قبولها ، والاجابة على تساؤلات وانتقادات أهل المدينة التي وجهوها لأهل الجمل ، والتي اشار الى بعضها الطبري[2] ومنها ان رجلا قام فقال: "**ايها الناس ، أنا قيس بن العقدية الحُميس**[3] **، ان هؤلاء القوم الذين جاءوكم ، ان كانوا جاءوكم خائفين ، فقد جاءوا من المكان الذي يامن فيه الطير ، وان كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان ، اطيعوني في هؤلاء القوم ، فردوهم من حيث جاءوا**".

ولعل هذه المسألة بالذات تستحق وقفة خاصة ، لتصبح الصورة اكثر وضوحا في هذا السياق ، حيث نتوقف عند اجابة الزبير لرجل من أهل البصرة عن سبب قدومهم اليها ، فذكر ان المال كان من اسباب ذلك على حد وصف الطبري[4] : "**جاء رجل الى طلحة والزبير ، فقال : نشدتكما بالله في مسيركما ، اعهد اليكما فيه رسول الله شيئاً ، فقام طلحة ولم يجبه ، فناشد الزبير فقال : لا ، ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها**".

ووصف الطبري[5] من خلال روايات عدة يصور فيها مدى استفزاز وغضب أهل البصرة عقب الخطاب الذي القاه طلحة والزبير ، اذ قالا : "**يا أهل البصرة توبة بحوبة ، انما اردنا ان يستعتب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله ، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه**" ، ولكن هذه المحاولة اخفقت ، ولم يعد ممكنا قبولها بعد محاولة عودة هذين الصحابيين الى موقعهما وتقديم الاعذار ، دون ان يغيب لدى أهل البصرة شعورهم السائد في تفسير موقف طلحة والزبير من عثمان ، فقالوا : "**يا ابا محمد – طلحة – قد كانت كتبك تاتينا بغير هذا**" ، وبعد هذا الفشل الذي مني به طلحة تفاجأ أهل البصرة بظهور الزبير امامهم ليذكر الإمام علي (عليه السلام) بما يعيبه وينتقصه مما اثار حفيظة قبيلة عبد القيس ، حيث انبرى رجلا منهم ليضع حدا لهذا التطاول على شخص الإمام علي (عليه السلام) والجدال

---

(1) جارية بن قدامة بن مالك ... بن زيد بن تميم التميمي السعدي البصري ، يكنى ابا ايوب ، من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل عنه الحديث وشهد مشاهده ، وكان من اصحاب الإمام علي (عليه السلام) وشهد معه حروبه كذلك ، مات في عهد يزيد ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1/ص263 .

(2) تاريخ ، ج4/ص183-184 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص123 ؛ انظر ايضا ، ابن الاثير ، الكامل ، ج3/ص212 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص97-98.

(3) لم يجد الباحث ترجمة لقيس بن العقدية في كتب التراجم والرجال .

(4) تاريخ ، ج4/ص194 .

(5) المصدر نفسه ، ج4/ص189 ؛ انظر للمقارنة ، الري شهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ص186 .

الغير موضوعي ، فقال : "**ايها الرجل ... ثم بايعتم عليا من غير مشورة منا ، فما الذي نقمتم عليه فنقاتله ، هل استأثر بفيء ، او عمل بغير حق ، او عمل شيئا تنكرونه ، فنكون معكم عليه ، والا فما هذا ، فهموا بقتل هذا الرجل ، فقام من دونه عشيرته ، فلما كان من الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه ، فقتلوا سبعين رجلا**".

ولم تتباطأ عائشة وقادة حركتها في مراسلة قبائل الكوفة للحصول على تاييد زعمائها ، لتعوض بذلك ماخسرته في البصرة واختلاف الناس عليها بين معارض ومؤيد ، فاوفدت الى هؤلاء الزعماء لعلها تنتزع منهم موقفا مؤيداً ، وكان زيد بن صوحان[1] على رأس ماكتبت اليهم على ماذكره الطبري[2] جاء فيه : "**من عائشة ام المؤمنين حبيبة رسول الله (ﷺ) الى ابنها الخالص زيد بن صوحان ، اما بعد : فاذا اتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على امرنا ، فان لم تفعل فخذل الناس عن علي (عليه السلام) ، فكتب اليها : من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر حبيبة رسول الله (ﷺ) ، فانا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر ورجعت الى بيتك والا فانا اول من نابذك**" ، نستنتج من هذه الرواية ان زيد بن صوحان وجد نفسه بين خطابين متشابهين الى حد ما ، وهو تضليل الرأي العام من خلال رسالة عائشة الذي اثنت عليه ، ومن ثم موقف عائشة الذي ينزع الى المساومة ، فاصبح ابن صوحان محكوما بهذا الواقع الذي شعر بغربة ازاءه لذا علق عليه بقوله : "**رحم الله ام المؤمنين ، أُمرت ان تلزم بيتها ، وأُمرنا ان نقاتل ، فتركت ما أُمرت وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه**" ، ولعل هذا الرأي على مافيه من مقاربة للواقع ، ظل الموقف السائد الذي ثبت عليه أهل الكوفة امام الحملة الاعلامية الضاغطة والمؤيدة لعائشة داخل الكوفة التي استهدفته ، والمتمثلة بدور أبي موسى الأشعري المشكك الذي يمثل انصاره الممالئون اقلية في الكوفة لاتؤثر على الاتجاه العام المؤيد بغالبيته الى الإمام علي (عليه السلام) وبذلك تصبح الكوفة بيئة مناصرة للامام علي (عليه السلام) وتعمل باتجاه معاكس مع بيئة البصرة التي انضوا بعض منها تحت راية قادة المتمردين.

---

(1) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس العبدي أخو صعصعة وسيحان ، ادرك النبي (ﷺ) ويكنى ابا سليمان ، وكانت بيده راية عبد القيس يوم الجمل الى جانب الإمام علي (عليه السلام) ، وسماه رسول الله (ﷺ) زيد الخير ، وروى عن الإمام علي (عليه السلام) ان رسول الله (ﷺ) قال : (من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضاءه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان ، وكانت يد زيد قطعت في نهاوند ، وقتل زيد في موقعة الجمل سنة (36هـ) ؛ الطبري ، تفسير ، ج11/ص6 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج2/ص556 .

(2) تاريخ ، ج4/ص195 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2/ص11 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج13/ص235 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج6/ص226 .

ثالثاً :- استعداد الإمام علي (عليه السلام) للقضاء على التمرد.

عدل الإمام علي (عليه السلام) عما كان يخططه لمعالجة موقف معاوية والشام فاتجه نحو البصرة بجيش ضخم يضم وجوه المهاجرين والأنصار ، بعد ان عَلم بحركة عائشة وطلحة والزبير نحو البصرة واعلانهم العصيان ، وعند وصوله الى الربذة[1] كتب الى الأمصار يستمد العون ، فارسل محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر كما ذكرنا سابقا ، فأبى ابو موسى الأشعري الإستجابة للإمام علي (عليه السلام) ، ومارس دور المثبط عن مناصرة الإمام (عليه السلام) في موقفه ، ثم ارسل عبد الله بن عباس ولم يتمكن من اقناع ابي موسى بالانصياع والكف عن تثبيط الناس في نصرة الإمام علي (عليه السلام) ، فأرسل الإمام (عليه السلام) بعدهم ولده الإمام الحسن السبط (عليه السلام) يرافقه عمار بن ياسر ثم تبعهم الأشتر فعزلوا ابا موسى الذي واجهه الإمام الحسن السبط (عليه السلام) بقوله : "**اعتزل عملنا لا ام لك ، وتنح عن منبرنا**" [2] ، بعد الخطاب الذي القاه الإمام (عليه السلام) في مسجد الكوفة والذي جاء به : "**يا ايها الناس اجيبوا دعوة أميركم ، وسيرو الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه ، والله لان يليه اولوا النهى امثلُ من العاجلة وخير في العاقبة ، فاجيبوا دعوتنا واعينونا على من ابتلينا به وابتليتم**" [3].

وقد ذكر ابن ابي الحديد وابن الصباغ المالكي[4] النص الذي اقتطعه الطبري الذي يمثل فيه رأي الإمام علي (عليه السلام) الذي نقله الإمام الحسن (عليه السلام) في خطبته التي احدث هزة عنيفة في مشاعر أهل الكوفة والمتأمل في هذه الرواية يصل الى استنتاج مهم هو ان الطبري حاول ان يقدم عن شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) معلومة مغلوطة تبين مدى علاقته بوالده الإمام علي (عليه السلام) بشكل يكاد يكون منفصلاً وغير متاثراً بآراء أبيه (عليه السلام) اذ نقلا تمام كلام الإمام الحسن (عليه السلام) : " **فان أمير المؤمنين يقول : قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما ، واني اذكر الله تعالى رجلا رعى حق الله بفرقان ان كنت مظلوما ما أعانني ، وان كنت ظالما اخذ مني ، والله ان طلحة والزبير اول من بايعني ، واول من خرج علي ، فهل استأثرت بمال او بدلت حكما فانفروا فائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر**".

ومن هذا النص نستنتج ان الإمام الحسن (عليه السلام) الذي تكللت مهمته بالنجاح بفضل حنكته وسداد رأي الإمام علي (عليه السلام) استطاع وبحزمه عزل أبي موسى ، ومن ثم استجابة أهل الكوفة الذي كانوا مستوعبين تماما لخطورة الموقف الذي بينه الإمام الحسن (عليه السلام) عن أبيه ، لذلك تحركت الكوفة

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص197 ، 199 ، 202 .

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص204 ؛ انظر للمقارنة ، المفيد ، الجمل ، ص136 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج13/ص238 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص202 ، انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج14/ص20 ؛ الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص142 .

(4) شرح النهج ، ج14/ص20 ؛ الفصول المهمة ، ج1/ص395 .

بكل ثقلها تنصر الإمام علي (عليه السلام) فلحقت به في ذي قار[1] ، بعد ان دعاهم الإمام الحسن (عليه السلام) لذلك : "**يا أيها الناس اني غاد ، فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ، ومن شاء فليخرج في الماء ، فنفر معه تسعة الاف ، اخذ بعضهم البر واخذ بعضهم الماء**" [2] .

وكانت ذي قار المحطة الاخيرة التي تفصل بين الإمام علي (عليه السلام) والمتمردين في البصرة وفيها التقى الإمام علي (عليه السلام) بمن وصل من أهل الكوفة فقام فيهم خطيباً قائلاً : "**يا أهل الكوفة انتم وليتم شوكة العجم وملوكها ، وفضضتم جموعهم ، حتى صارت اليكم مواريثهم ، فاغنيتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة ، فان يرجعوا فذاك مانريد وان يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدأونا بظلم ولن ندع امرا فيه صلاح الا اثرناه على مافيه الفساد ان شاء الله ولا قوة الا بالله** ". [3]

ولا ريب ان التفكير العميق والمركز من المفردات التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) وقدرته على التأثير بقوله الحق ، تقود الإنسان الى العديد من النتائج الايجابية القادرة ان تفرض وجودها امام المنطق السليم ، وهذا ماتحقق فعلا امام هؤلاء لما انتهوا الى ذي قار الذي انتهى اليها عثمان بن حنيف والي البصرة وليس في وجهه شعرة ، فلما رأه الإمام علي (عليه السلام) نظر الى اصحابه قائلاً : "**انطلق هذا من عندنا وهو شيخ ، فرجع الينا وهو شاب**" – اشارة الى نتف شعر وجهه [4] ، **فقال ابن حنيف : "يأمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد"** [5].

ولكن الإمام علي (عليه السلام) لم يستطع ان يخفي حقيقة ومرارة لما تعرض اليه الوالي دون ان يذكر اغاليط خصومه الواضحة عن العديد من المفاهيم الإسلامية وعلى سبيل المثال تلك المتعلقة في قضية الخلافة ، فنراه يفتتح كلامه متابعا لما قاله ابن حنيف ، جاء فيه : "**اصبت اجرا وخيرا ، ان الناس وليهم قبلي رجلان ، ثم وليهم ثالث ، فقالوا وفعلوا ، ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ، ثم نكثا بيعتي وألبا الناس علي ، والله انهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد قضى ، اللهم احلل ما عقدا ولا تبرم ماقد احكما في نفسهما ، وارهما المساءة فيما عملا**" [6].

من خلال هذه الرواية نستنتج ان الطبري بنقله هذا النص المهم اراد ان يبين امور ثلاثة ، الأول اقرار الطبري ولو ظاهريا بان طلحة والزبير نكثا بيعة الإمام علي (عليه السلام) ، والثاني اشارته الواضحة لمصطلح الناكثين الذي صار عنوانا لهما بدليل ما رواه الإمام علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص204 .

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص203 .

(3) المصدر نفسه، ج4/ص204-205 .

(4) المصدر نفسه، ج4/ص199 ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص138 .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص198 ، انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج9/ص322 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص198-199 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص263 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج13/ص238 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج14/ص18 .

والذي ذكره الإسكافي وابن ابي الحديد والمتقي الهندي وبلفظ واحد[1] واغفله الطبري اذ قال : "**انه لعهد النبي (ﷺ) الي ان اقاتل الناكثين – طلحة والزبير وعائشة- والقاسطين – معاوية وأهل الشام – والمارقين – الخوارج-**" ، فهذه الرواية تحمل فهما واضحا للمراد من قول النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) فيما اوصاه : "**ان منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله ، قال ابو بكر : انا ، قال : لا ، قال عمر ... قال : لا ، ولكن خاصف النعل – يعني الإمام علي (عليه السلام)**"[2].

واهم الروايات التي انفرد بها الطبري[3] تلك التي اسندها الى الجانب الغيبي والتي تتقاطع مع منهجه العقلاني الذي تميز به ، وهي التي حدد من خلالها الإمام علي (عليه السلام) عدد من سيلتحق به من الكوفة ، وبتقديرات دقيقة تكاد تكون مطلقة وبدون زيادة او نقصان ، مما اثار شكوك البعض ودعاهم لاحصاء وعد هؤلاء الجنود القادمين واحدا واحد ، فذكر عن ابن الطفيل : "**قال علي (عليه السلام) ، ياتيكم من الكوفة اثنتا عشر الف رجل ، فقعدت على نجفة – تلة – ذي قار ، فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا**" ، يعد الطبري في نقله لمثل هذه الروايات من اكثر المؤرخين جرأة ، ولا يراه خروجا على منهجه العقلاني ، فخيال الإمام علي (عليه السلام) واستشرافه للمستقبل بالنسبة له لايقوم الا على اساس من الواقع العميق ، ويرى في نفس الوقت ومن البديهي ان يكون الإمام على مكانة لا تبلغها عقول غيره من البشر ، ولهذا فان وجهة النظر لنقله هذه الروايات الغيبية من اكثر وجهات النظر عقلانية ومنطقية ، وهنا تبرز صورة الإمام علي (عليه السلام) بشكلها الواضح عند الطبري وبعيد عن اي غموض او التباس.

اوضح الطبري[4] في رواية اخرى كيف استطاع الإمام علي (عليه السلام) ان يحسم القضايا الجدلية المتعلقة بموضوع أهل الجمل ، وشان اختلاف الناس حولها ، ورغم ان هذه الروايات جاءت متفرقة ، الا انها تصب جميعاً في هدف واحد وهو قدرة الإمام علي (عليه السلام) على المحاورة والدليل والعقل الكافي لكي يذعن له الخصوم قبل الأصدقاء ، والقصة تبدأ مع قبيلة طي التي جاءت الى الربذة كي تلقاه وهو متوجه إلى البصرة ، فقام اليه رجلا فقال : "**يا أمير المؤمنين ، اي شيء تريد والى اين تذهب ، فقال (عليه السلام) : أما الذي نريد وننوي الإصلاح ان قبلوا منا واجابونا اليه ، قال: فان لم يجيبوا اليه ، قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر ، قال : فان لم يرضوا ، قال : ندعهم ماتركونا ، قال: فان لم يتركونا ، قال: امتنعنا منهم ، قال: فنعم اذا لارضينك بالفعل كما ارضيتني بالقول**".

---

(1) المعيار والموازنة ، ص**37** ، شرح النهج ، ج**8**/ص**21** ؛ كنز العمال ، ج**11**/ص**327** .

(2) ابن حبان ، صحيح ، ج**15**/ص**385** ؛ النسائي ، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ص**131** ؛ السنن الكبرى ، ج**5**/ص**154** .

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**216** .

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**196-197** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**262** ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج**13**/ص**238** .

واشار الطبري[1] الى عرض الأحنف بن قيس[2] على الإمام علي (عليه السلام) ان يعتزل المشاركة معه في قتال أهل الجمل مقابل ان يمنع قومه من الانضمام اليهم قائلا : "**أما ان اكون اتيك فاكون معك بنفسي ، واما ان اكف عنك عشرة الاف سيف**" ، فوافق الإمام على ذلك بقوله : "**كف من قدرت على كفه**" [3] ، هذه الرواية تدل على الحكمة التي تمتع بها (عليه السلام) ، فما الفائدة من التحاق الأحنف وأهله بالإمام (عليه السلام) مع احتمال انضمام عشرة الاف مقاتل من قبيلته الى معسكر أهل الجمل .

واشار الى محاولات طلحة والزبير اقناع الأحنف بالانضمام اليهما لكنه رفض ترك الإمام علي (عليه السلام) واصحابه. [4]

واورد استياء الإمام علي (عليه السلام) عندما وصل الى ذي قار وسمع ان اصحاب الجمل قتلوا اناساً في الزابوقة من ربيعة ، وعبد القيس لطلبهم اطلاق سراح عثمان بن حنيف فقال : "**عبد القيس خير ربيعة ، في كل ربيعة خير ، وقال :**

يا لهـ نفسى على ربيعة ربيعةَ السامعةِ المطيعة

قد سـ قتـ فيهم الوقيعة دعا على د وة سميعة

حلّو بها المـ لة الرفيعة" [5]

واورد الطبري[6] عتاب الإمام علي (عليه السلام) لطلحة والزبير لاخراجهما زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستنفارها معهم وحماية نسائهم بابقائهن في بيوتهن ، اذ قال : "**ياطلحة جئت بعرس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت**" ، وفي موضع ذكر الطبري[7] نصا آخر : "**فقدما على امهما حليلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرضيا لها مارغبا لنسائهما عنه ، وعرضاها لما لايحل لها ولايصلح**".

واكثر الإمام علي (عليه السلام) من مراسلة طلحة والزبير بعد ان شارفت قواته على ابواب البصرة فخشيت عائشة ومن معها من اقتناع قادتها وجموع الناس معها بحجج الإمام علي (عليه السلام) فقالت : "**ما أنا برادة عليكم شيئا فاني اعلم اني لاطاقة لي بحجج علي (عليه السلام)** " [8] ، وذكر الطبري[9] مسير

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**213** ؛ انظر للمقارنة ، ابن حجر ، الأصابة ، ج**6**/ص**55** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**226** .

(2) الأحنف بن قيس واسمه الضحاك ويقال حجر بن قيس وكان من قادة الإمام علي (عليه السلام) في صفين توفي سنة (**67**هـ) ، ابن ألاثير ، أسد الغابة ، ج**1**/ص**55** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**216** ؛ راجح ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**212**.

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**214** .

(5) المصدر نفسه ، ج**4**،ص**199** ؛ انظر للمقارنة ، ابن حجر ، الاصابة ، ج**6**/ص**55** ؛ ابن ألاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**226** .

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**223** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج**13**/ص**242** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**268** .

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**207** .

(8) ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج**3**/ص**467** .

(9) تاريخ ، ج**4**/ص**217** ، **223** .

الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة يوم الخميس في النصف من جمادي سنة ست وثلاثين ولما تصافا خرج الإمام علي (عليه السلام) ، فدنا من طلحة والزبير حتى اختلفت اعناق خيولهم ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : "**لعمري لقد اعددتم سلاحا وخيلا ورجالا ، ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، الم اكن اخاكما في دينكما ، تحرمان دمي واحرم دماءكما ، فهل من حدث احل لكما دمي ، فقال طلحة : البت الناس على عثمان**" ، واشار الى تذكير الإمام علي (عليه السلام) عندما التقيا يوم الجمل بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**يازبير ، اتذكر يوم مررت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر الي فضحك وضحكت اليه ، فقلت: لايدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : صه ، انه ليس بزهو ولتقاتلنه وانت له ظالم ، فقال : اللهم نعم**" ، فرجع الزبير وحلف الا يقاتل الإمام علي (عليه السلام) ، ليؤكد الطبري بذلك صحة موقف الإمام علي (عليه السلام) في قتال اصحاب الجمل.

وحمل الطبري[1] عبد الله بن الزبير مسؤولية استمرار والده في القتال ضد الإمام علي (عليه السلام) بعد ان قال له : " **ولكنك رايت رايات ابن أبي طالب وعرفت ان تحتها الموت ، فجبنت** " ، كما وصف الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن الزبير بانه ابن سوء ، ابعد اباه عن بني عبد المطلب : "**قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك**".

واشار الى سؤال الإمام علي (عليه السلام) عن هتاف أهل الجمل فقيل له : "**عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان**" ، فلعن قتلة عثمان وقال : "**اللهم العن قتلة عثمان واشياعهم**"[2].

لم يدخر الإمام علي (عليه السلام) فرصة للحوار مع قادة أهل الجمل الا ان قضية عثمان على النحو الذي طرحه هؤلاء القادة ، كان عائقا دون الوصول الى سلام بين الطرفين وما كان من خيار وبالتالي سوى القتال ولذلك وجه الإمام علي (عليه السلام) امرا لجيشه قبل وقعة الجمل بان لايبدأ القتال : "**والا يقتل مدبرا ولايذفف – يجهز عليه – على جريح ، ولايكشف سترا ولاياخذ مالا**" [3] ، فضلا عما سمي بتشريع قتال أهل القبلة[4] في حرب تجري لاول مرة بين المسلمين والذي يكاد يشبه قرار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة ، فقال لمن كان معه : "**ما يحل لنا دماؤهم ويحرم علينا اموالهم**" ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : "**القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ، ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وان لكم في خُمسه لغنى**" [5] ، اذن خرج الإمام (عليه السلام) من معركة الجمل

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**223** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**126-127** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**226-227** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**126** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**221** ، **149** ، **250** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، ج**2**/ص**127** .

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**167** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، ج**2**/ص**268** .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**4**مص**250** ؛ انظر للمقارنة ، الباقلاني ، تمهيد ألاوائل ، ص**547** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**103-104**.

بمعادلة ليست كتلك التي ارتكز عليها سلام الرسول (ﷺ) بشموليته واتساعه فعلى العكس من ذلك ، وجد نفسه على راس جبهة لا تمثله بالمطلق ولا تتبنى عمليا افكاره باستثناء نخبة قليلة ليست قادرة على احداث التغيير المطلوب.

وقال اليعقوبي[1] : "**ان اول من علم قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ولم يكن يقتل اسيراً ولا يتبع منهزما ولا يجهز على جريح**" ، وقد علق ابن ابي الحديد[2] على ذلك قال : "**لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال أهل القبلة**" ، ونقل عن الشافعي كذلك : "**لولا علي (عليه السلام) لما عرف شيء من احكام أهل القبلة**" ، معتمدا بذلك على قول الإمام علي (عليه السلام) : "**ان هذا العلم ليس يدركه كل احد ، وانما له قوم مخصصون**" ، واضاف الباقلاني[3] : "**لولا حرب علي (عليه السلام) لمن خالفه لما عرفت السنة في قتال أهل القبلة**" .

من خلال ماتقدم من روايات والمرتبطة بجواز قتال أهل القبلة من عدمه اضاف الطبري[4] معلومة من شأنها ان تكون اساساً لفهم ما التبس على أهل المدينة ، وتشكيكهم في عدم جوازه ، لعدم توفر المسوغ الفقهي والعلمي عند الإمام علي (عليه السلام) يتيح له قتال معاوية والذي كان عازما للمسير إلى الشام قبل البصرة ، فرغبوا ان يستطلعوا رأيه بذلك وهل يمتلك الحجة الشرعية بذلك والجرأة على قتالهم ، اذ قال : "**وأحب أهل المدينة ان يعلموا ما رأي علي (عليه السلام) في معاوية وانتقاضه ، ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة ، أيجسر عليه او ينكل عنه**".

وروى الطبري[5] ان الزبير اعتزل وقتل بعيدا عن ساحة الحرب بعد ان استعرت المعركة ، كما ان طلحة قتله مروان بن الحكم في ساحة المعركة[6] ، وذكر طلب الإمام علي (عليه السلام) من اصحاب الجمل الكف عن القتال ودعاهم للصلح ولما وجدهم غير مستجيبين للصلح قرر قتالهم : "**الآن حل قتلهم**" [7] ، وذكر الطبري[8] في موضع آخر نصاً آخر من قول الإمام علي (عليه السلام) : "**قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم**".

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**268** .
(2) شرح النهج ، ج**9**/ص**331** .
(3) تمهيد ألأوائل ، ص**547** .
(4) تاريخ ، ج**4**/ص**167** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**364** .
(5) تاريخ ، ج**4**/ ص**217** ، **223** ، **244** .
(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**223** .
(7) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**223** ، ص**225** .
(8) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**223** .

رابعاً :- وقائع المعركة.

وكانت وقعة الجمل : "**يوم الخميس لعشرين خلون من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين**" كما ذكر الطبري[1] نقلا عن الواقدي ، وهذا ماتوافق عليه الدينوري[2] وابن الاثير[3] والبلاذري[4] والمسعودي[5] في حين ذهب ابن عبد البر[6] الى انها وقعت في شهر جمادي الأولى ، ولايوجد اختلاف بين هؤلاء المؤرخين في تحديد اليوم الذي جرت فيه المعركة وهو اليوم العاشر في كلا الروايتين.

ويمكن من خلال رواية الطبري[7]الترجيح بين الروايات التي اختلفت لتحديد الشهر ، والتي ذكرت بان ذهاب زفر بن قيس يحمل كتابا من الإمام علي (عليه السلام) الى عامله بالكوفة ببشارة النصر في جمادي الآخرة ، فذكر ما نصه : "**من عبد الله علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أما بعد ، فانا التقينا في النصف من جمادي الآخرة بالخريبة – فناء من افنية البصرة – فاعطاهم الله سنة المسلمين ، وقتل منا ومنهم قتلى كثير ...**" .

أما بخصوص اعتزال الزبير قبل بدء المعركة ، وما يشكله من اثر كبير على نتائج المعركة بصفته القائد لجيش أهل الجمل[8] وما ينطوي عليه من مكاسب عسكرية يحققها الإمام علي (عليه السلام) ، تباينت حوله الروايات التي ذكرها الطبري[9] والتي تشير بمجموعها ان الزبير لم ينسحب من القتال ، ففي رواية لسيف بن عمر قال : "**لما انهزم الناس في صدر النهار ، نادى الزبير هلموا الي ايها الناس ، أعن حواري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنهزمون**" ، هذا النص يشير ان الزبير لم يترك القتال حتى حصلت الهزيمة ولم يكن قبل بدء المعركة.

وروى الطبري[10] ايضا عن عمر بن شبة انه قال : "**حمل عمار على الزبير يوم الجمل ، فجعل يحوزه بالرمح ، فقال : اتريد ان تقتلني ، قال : لا ، انصرف**".

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**244** .

(2) الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت282هـ/895م) ، الأخبار الطوال ،تحقيق عبد المنعم عامر ، ((القاهرة:1960م)) ، ص**147** .

(3) أسد الغابة ، ج**3**/ص**61** .

(4) أنساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**239** .

(5) التنبيه والاشراف ، ص**55** ؛ مروج الذهب ، ج**2**/ص**368** .

(6) الاستيعاب ، ج**2**/ص**516** .

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**251** .

(8) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**217** ، **223** ، **225** .

(9) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**226** .

(10) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**226** .

وفي رواية اخرى[1] : "**تقتلني يا أبا اليقظان ، قال : لا يا أبا عبد الله**" ، هاتان الروايتان تشيران وبشكل واضح مباشرة الزبير فعلا بالقتال.

واورد الطبري[2] باسناده عن الزهري ، رواية تؤكد اشتراك الزبير في القتال ، لما رجع الى ابنه عبد الله وقرر الإعتزال بعد ان ألقى الإمام علي (عليه السلام) الحجة على القوم قبل البدء بالقتال ، لكي يخلي ذمته امام الله ، قرر الإعتزال عن المعركة قائلا : "**مالي في هذه الحرب بصيرة ، فقال له ابنه : انك قد خرجت على بصيرة ... قال الزهري : فأحفظه حتى ارعد وغضب وقال : ويحك اني قد حلفت الا اقاتله ، فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس فاعتقه وقام في الصف معهم**" ، ظاهر هذه الرواية تفيد ان الزبير قد قبل استشارة ابنه وكفر عن يمينه بعد ان وجد ان الكلام لايجدي نفعا مع اصرار ابنه ، دليلا كافياً على استمرار الزبير في القتال الى جانب طلحة وعائشة ولم يعتزل الحرب ، ويحتمل ان هذه التناقضات في روايات الطبري كثيراً ماتعزى الى تناقضات مشتركة بين الروايات التي على التتابع تهاجم وتدافع عن موقف الإمام علي (عليه السلام) وبصرف النظر عن موقفه فان اعتراضات الإمام علي (عليه السلام) قد صحت في تأثيمه وانتهاكه للحديث النبوي ، وبالكاد نجد عند الطبري[3] ، سببا يبرهن فيه على ان الزبير أمام الإمام علي (عليه السلام) غير جدير ، وجائر عليه من الناحية الدينية ، بسبب انهماكه في امور الدنيا التي شغلته لمعرفة اين يضع قدمه ، وهذا الإشعار ، اشار اليه الطبري بالصدفة نقله عن قتادة عن ابي عمرة مولى الزبير الذي عاب على سيده هذا الموقف المضطرب جاء فيه : " **لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة ، قال الزبير : الا الف فارس اسير بهم الى علي (عليه السلام) فاما بيّتُّه واما صبّحته ، لعلي اقتله قبل ان يصل الينا ، فلم يجبه احد فقال : ان هذه لهي الفتنة التي كنا لنحدث عنها ، فقال له مولاه : اتسميها فتنة وتقاتل فيها ، قالك ويحك إنا نُبصر ولا نبصِرُ ، ماكان امر قط الا علمت موضع قدمي فيه ، غير هذا الأمر فاني لا ادري أمُقبل انا فيه ام مُدبر**".

تكشف هذه الرواية الدوافع الكاملة للزبير ، وان محاولة مشاورة ومداولة الزبير جرت بعد البيعة مباشرة ، ولم يكن أحد ليوافقه على قتل الإمام علي (عليه السلام) غيلة ، والزبير في هذه الورطة الدينية التي باع فيها نفسه وسماها فتنة هي مبادرة شخصية منه لا تعني الا اثارة الهيجان.

كانت هذه الواقعة التي اسفرت عن مصرع طلحة والزبير واسر عائشة[4] التي اعتزلت السياسة اثر عودتها إلى المدينة في يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين[1] ، اول حرب بين طرفين كلاهما

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص226 .

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص222-223 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص194 .

(4) المصدر نفسه ، ج4/ص222 .

يدين بالإسلام ، ولم يعدم الإمام علي (عليه السلام) تاييداً له في معقل هذه الحركة البصرة ، من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس وربيعة[2] ، مما دفع الإمام علي (عليه السلام) على خوضها بروح عالية من المسؤولية ، بعد ان بذل جهوداً مضنية من اجل تفادي وقوعها ، وعلى ان لايبدأهم بالقتال على اقل تقدير فروى الطبري[3] ان الإمام علي (عليه السلام) نادى باصحابه : "**ان لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ، ولاتدخلوا الدور**".

واضاف اليعقوبي[4] فقال لهم : "**لا ترموا بهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف اعذروا ، فرمى رجل من عسكر القوم بسهم ، فقتل رجلا من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فأتي به اليه ، فقال : اللهم اشهد ، ثم رمى آخر ، فقتل رجلا من اصحاب علي (عليه السلام)، فقال : اللهم اشهد ، ثم رمى آخر عبد الله بن يديل بن ورقاء الخزاعي فقتله ، ، فاتى به اخوه عبد الرحمن يحمله ، فقال علي (عليه السلام) : اللهم اشهد فكانت الحرب**".

وذكر المسعودي [5] : "**وأمر علي (عليه السلام) ان يصافوهم ولايبدءوهم بقتال ، حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة باخ له مقتول ، وجاء القوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم فقتل ، فقال علي (عليه السلام) : اللهم اشهد واغدروا الى القوم**"، ولعل اليعقوبي هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر ان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي استشهد في معركة الجمل.

كان مسرح الحرب المنتظرة في الخريبة (احدى ضواحي البصرة) ولكنها اشتهرت في الروايات التاريخية بـ (وقعة الجمل) ، اذ كانت عائشة خلالها على ظهر جمل وهي تقود المعركة محرضة على القتال ، وفقا لرواية الطبري[6] : " **وقالت عائشة : مازال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة**" ، وكان بني عَدِي ممن جاءوا واحدقوا بجمل عائشة : "**فقالت : من انت ، قالوا بني عدي خالطنا اخواننا**" ، فاستثارت عائشة حميتهم بمدح الذين قتلوا من قبلهم من بني ضبة ، وانها حيث فقدتهم الان ، فقد اختل توازن جملها : "**فقالت : مازال راس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبة حولي**" ، فغار بنو عدي وارادوا ان يثبتوا لعائشة انهم ليسوا باقل من بني ضبة ، "**فاقاموا راس الجمل ، ثم ضربوا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف**" [7] ، وكان لحضور عائشة في معركة الجمل طاغيا ، وقد

---

(1) المصدر نفسه ، ج4/ص252 .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص206 ، 220 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص209 .

(4) تاريخ ، ج2/ص126 .

(5) مروج الذهب ، ج2/ص363 .

(6) تاريخ ، ج4/ص231 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج3/ص247 .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص229 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص271 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج13/ص246 .

استلمت قيادة الجيش بعد مقتل طلحة والزبير ، بحسب رواية الطبري[1] اذ قال : "**فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير ، وفي وسطه مع عائشة**" ، وهذا الوصف ليس ببعيد عن الواقع لان تيار الحرب الذي قادته عائشة كان الغالب على تلك الجهة ، ولذلك يصف احد المؤرخين هذه الحرب بانها حرب عائشة : "**المحجوبة عن الانظار ... الموت يجري لاجلها**" [2] ، تكشف لنا هذه النصوص ان خطاب عائشة كان موجهاً الى القبائل التي اخذت دورها في الصراع بدافع العصبية وليس اقتناعاً بالشعارات التي رفعتها، وثمة رواية تاريخية تؤشر الى هذا الواقع ، لاسيما رواية سيف وماجاء فيها من قول آخر منسوب الى عائشة : "**مازلت ارجو النصر حتى خفيت اصوات بني عدي**" [3].

وتصبح الصورة اكثر وضوحا في هذا السياق حين نتوقف عند اسماء القتلى الذين سقطوا في معركة الجمل ، مصنفين ايضا وفقا لرواية الطبري[4] ، على اساس انتماءاتهم القبلية : "**كان قتلى الجمل عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي (عليه السلام) ، ونصفهم من اصحاب عائشة ، من الأزد الفان ، ومن سائر اليمن خمسمائة ، ومن مضر الفان وخمسمائة من قيس ، وخمسمائة من تميم ، والف من ضبة ، وخمسمائة من بكر بن وائل ، وقيل قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة الاف ، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة الاف ، فذلك عشرة الاف قتل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة الاف**".

وهذه الحرب لم تدم سوى نحو اربع ساعات من النهار ، وفقا لرواية اليعقوبي[5] : "**وكانت الحرب اربع ساعات من النهار**" ، ظاهر هذه الرواية تكشف وكان اندلاعها وقع فلتة ، ثم خرجت الامور عن السيطرة فتقاتل الفريقان الى ان افنى احدهما الاخر.

وهذا الظن خاطيء اذا ماقوبلت هذه الرواية بروايات اخرى يشير بعضها الى ان امد هذه الحرب استمرت الى سبعة ايام بدءا من يوم الخميس بحسب رواية الطبري[6] ، اذ قال : "**فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا ، وذلك يوم الخميس من جمادي الاخرة**".

وروى ابن قتيبة[7] انه في اليوم الأول من الحرب : "**اقتتل الناس ذلك اليوم قتالا شديداً ، حتى كانت الواقعة والضرب على الركب ، واقبل علي (عليه السلام) وعمار والأشتر والأنصار معهم يريدون**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**227** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**160** .

(2) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**102** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**248** .

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**248** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**127**؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**105-106** .

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**127** .

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**227** ؛ انظر للمقارنة ، الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص**160** ؛ انظر ايضا ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**246**.

(7) الإمامة والسياسة ، تحقيق الشيري ، ج**1**/ص**97** .

الجمل ، فاقتتل القوم حوله ، حتى حال بينهم الليل ، وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة ايام ، وان عليا (عليه السلام) خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم".

وايدت رواية الطبري[1] ما جاء في كلام ابن قتيبة اذ قال : "**ونهد علي (عليه السلام) بمضر الكوفة ، وقال : ان الموت ليس منه فوت ، يدرك الهارب ، ولايترك المقيم**" ، ونادى الإمام علي (عليه السلام) : "**اعقروا الجمل ، فان عقر تفرقوا**" [2] ، حيث نجح الإمام علي (عليه السلام) الذي بلغ تعداد جيشه مايقارب العشرين الف[3] ان يحيط بالجمل ومن حوله ونادى : "**انكم آمنون ، فكف بعض الناس ، وقال علي (عليه السلام) :**

الي اشكو عُجرى وبُجرى ومَعشرا غَشّوا عليّ بصرى" [4]

وقريب من ذلك ما رواه الطبري[5] في بعض رواياته التي اشارت الى بسالة الإمام علي (عليه السلام) وشجاعته وقدرته القتالية ، وعدم اكتراثه باهوال الحرب وما يواجهه فيها فنقل عن زيد بن حساس ، قال : "**سمعت محمد بن الحنفية (عليه السلام) يقول : دفع الي ابي الراية يوم الجمل ، وقال : تقدم ، فتقدمت حتى لم اجد متقدما الا على رمح ، قال : تقدم لا ام لك ، فتكأكأت وقلت : لا اجد متقدما الا على سنان ورمح ، فتناول الراية من يدي متناول لا ادري من هو ، فنظرت فاذا ابي بين يدي**" ، ليس بالوسع الادعاء تماما من ان اهتمام الطبري من خلال عرضه لهذه الرواية وكثير مثلها من المعلومات جاءت معظمها على شكل مختصرات موجزة لايفهم منها شيء وكانها اقحمت في بناء السيرة التاريخية للإمام علي (عليه السلام) او ادخلت عرضيا ، دون ان تفضي الى معنى مستقيم ، اذ لاتعني هذه الرواية إلا لاظهار سجايا محمد بن علي (عليه السلام) الذي صوره الطبري بالمتردد لينال بذلك غضب الإمام علي (عليه السلام) ويلحقه بعد ذلك بعصبة امه ، ويبدو ان تحامل الطبري يتجذر من بيئته الخاصة ليعطي بذلك تلميحا او اشارة ضمنية الى التنافر بين الإمام علي (عليه السلام) وولده الذي وقف الى جانب أبيه في كل حروبه مقبلا غير مدبر ، فضلا عن خلو الرواية من اي مدح او اطراء للإمام علي (عليه السلام) واكتفى الطبري بنقله لعبارة ازدرائية كانت الغالبة على روايته ليثبت بانه كان ميالا الى الطرف المناوىء للإمام علي (عليه السلام).

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**227-228** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**68** ؛ انظر ايضا ، المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج**15**/ص**701** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**232** ، **235** ، **240** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج**8**/ص**720** ؛ انظر ايضا ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**248** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**220** .

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**238 - 239** .

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**227** .

وان مقايسة رواية الطبري السابقة والمشوشة مع ماينسب الى المسعودي[1] من قول نجد الفارق الكبير : "**وقد كان اصحاب الجمل حملوا على ميمنة علي (عليه السلام) وميسرته فكشفوها ، فاتاه بعض ولد عقيل وعلي (عليه السلام) يخفق نعاسا على قربوس سرجه فقال له : ياعم لقد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى ، وانت تخفق نعاسا ، قال : اسكت يا ابن اخي ، فان لعمك يوما لايعدوه ، والله ما يبالي عمك وقع على الموت او وقع الموت عليه ، ثم بعث الى ولده محمد بن الحنفية (عليه السلام) وكان صاحب رايته : احمل على القوم فابطأ محمد بحملته ، وكان بازاءه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم فاتاه علي (عليه السلام) فقال : هلا حملت : فقال لا أجد متقدم الا على سهم او سنان واني منتظر نفاذ سهامهم واحمل ، فقال : احمل بين الاسنة ، فان للموت عليك جنة ، واخذ الراية وحمل وحمل الناس معه ، فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف**".

وقدم الطبري[2] وصفا للجمل المحاصر من جيش الإمام علي (عليه السلام) والذي اشتد القتال حوله فكلما جاء احد وامسك بزمامه قتل ، نقلا عن عيسى بن حطان ، اذ قال : "**حاص الناس حيصة وعائشة على جمل في هودج احمر ، ماشبهته الا بالقنفذ من النبل ... وانظر الى خدرها كانها قنفذ ما رمي فيه من النبل**".

وقد ادرك الإمام علي (عليه السلام) عندما رأى اشتداد القتال حول الجمل ان مقتله سينهي المعركة فنادى بصوت عالٍ : "**اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط ، فما سمعت صوتا قط اشد من عجيج الجمل**" [3].

واضاف ابن ابي الحديد وابن الصباغ المالكي[4] نصا مغايراً لما تقدم : "**... وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحل ولا تتزلزل ، حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته : ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ، ثم قال : اعقروه والا فنيت العرب ، لايزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الأرض ، فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد ، فلما برك كانت الهزيمة**".

وذكر المؤرخون المتقدمون[5] ما أمر به الإمام علي (عليه السلام) ان يصنع بالجمل ، فقال (عليه السلام) : "**لعنه الله من دابة ، فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ، ثم قرأ : واذ ر الى إلهه الذى لـ ليه عاكفا لنحرقنه ثم لنـ سفنه فى اليم نسفا[6] ثم أمر بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح**".

---

(1) مروج الذهب ، ج2/ص367 .

(2) تاريخ ، ج4/ص238 ، 243 .

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص232 ؛ انظر للمقارنة، المفيد ، الجمل ، ص203 ؛ انظر ايضا ، المقريزي ، امتاع الأسماع ، ج13/ص247 .

(4) شرح النهج ، ج1/ص254 ؛ الفصول المهمة ، ج2/ص1194 .

(5) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج1/ص266 ؛ ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج2/ص1189 .

(6) سورة طه : آية /97 .

ولاحت هزيمة المتمردين بترنح جمل عائشة الذي انتهى اليه الإمام علي (عليه السلام) بحسب رواية البلاذري[1] ، وقال : "**كيف رايت صنع الله بك يا أم روم**" ، بينما روى الطبري[2] تأنيب الإمام علي لعائشة بقوله لها : "**استفززت الناس وقد فزوا ، فالبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا ... في كلام كثير ، فقالت عائشة : يا ابن أبي طالب ملكت فاسجح**" ، وقد اراد الطبري بذلك توجيه اتهام مباشر لعائشة بانها السبب في اقتتال المسلمين وتأليب الناس عليه ، بالرغم من معرفتها الأكيدة بان الإمام علي (عليه السلام) لم يشارك في مقتل عثمان ولم يقبل به.

وقد اورد الطبري[3] طلب الإمام علي (عليه السلام) ، من محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ان يدخل الهودج ويطمئن على اخته ويدخلاها البصرة في دار عبد الله بن خلف الخزاعي[4].

كما اشار الى طلب الإمام علي (عليه السلام) من محمد بن ابي بكر ان يبعث عائشة إلى المدينة وسير معها رجالا ونساء وجهزها باثنتي عشر الف درهم[5] ، ان ايراد هذه الروايات تظهر مدى تسامح الإمام علي (عليه السلام) مع عائشة بعد انتهاء المعركة وتقدم للإمام علي (عليه السلام) صورة الرحيم المتسامح حتى ضد اعدائه واخلاقه الحسنة مع زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وذكر ندم عائشة على خروجها وتمنيها الموت قبل هذا اليوم بقولها : "**والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة**" [6] ، ويبدو هذا اعترافا من الطبري يظهر عدالة موقف الإمام علي (عليه السلام) في صراعه مع خصومه في معركة الجمل وخاصة عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبدو كذلك عدم تمسك عائشة بمبدئها الذي خرجت من اجله ويبعد المساءلة عن الإمام علي (عليه السلام) في قتل عثمان او في قتال أهل الجمل.

واقام الإمام علي (عليه السلام) في المعسكر ثلاثة ايام قبل ان يدخل إلى البصرة ، وصلى على القتلى ودفنهم في قبر عظيم ، وجمع ماكان في العسكر من شيء ثم بعث به الى مسجد المدينة ، وان من عرف شيئا فليأخذه ، الا السلاح الذي عليه سمة السلطان[7].

---

(1) انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**249** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**223-224** .

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**243** .

(4) عبد الله بن خلف كان مع عائشة يوم الجمل وابنه المعروف بطلحة الطلحات الذي عاب على عائشة خروجها ضد الإمام علي (عليه السلام) ، وقُتل عثمان اخوه مع الإمام علي (عليه السلام) ، وكان عبد الله كاتب عر بن الخطاب على ديوان الكوفة ، قتله الإمام علي (عليه السلام) يوم الجمل بعد ان دعاه للمبارزة ، ابن معين ، تاريخ ، ج**3**/ص**138** ؛ الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**246** .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**224** ، **252** .

(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**246** ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج**2**/ص**487** .

(7) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**247-248** .

وكان دخول الإمام علي (عليه السلام) البصرة بعد خمسة ايام من المعركة وفي يوم الاثنين[1] ، وخطب الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها : "**يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ... ياجند المرأة ، يا اتباع البهيمة ، رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم ...**" [2] ، واخذ البيعة على الناس ، وكان قسم البيعة ينص على : "**عليك عهد الله وميثلقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلم ، ولحربنا حرب ، ولتكفن عنا لسانك ويدك**" [3].

وذكر البلاذري[4] ان الإمام علياً (عليه السلام) لما انتهى الى المسجد وذكر مواقف الناكثين لبيعته ناشدوه الصفح والعفو عنهم فقال (عليه السلام) : "**قد عفوت عنكم فاياكم والفتنة ، فانكم اول الرعية لنكث البيعة وشق عصا هذه الامة**" ، ثم اقبلت الناس ووجوهها لمبايعة الإمام علي (عليه السلام).

وذكر الطبري[5] دخول الإمام علي (عليه السلام) بيت المال بعد فراغه من بيعة أهل البصرة قائلا : "**نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وزيادة ، فقسمها على من شهد معه الواقعة ، فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة**".

وجاء في رواية للمسعودي[6] ، اوضح فيها مدى تاثر وارتياب عائشة من الرجال الذين امرهم الإمام علي (عليه السلام) بمرافقتها إلى المدينة ، فضلا عن تشكيكها الشرعي بذلك ، لتتخذ منه وسيلة للطعن على الإمام علي (عليه السلام) ، اذ قال : "**خرجت عائشة من البصرة ، وقد بعث معها علي (عليه السلام) اخاها عبد الرحمن وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرها ، البسهن العمائم وقلدهن السيوف ، وقال لهن : لاتعلمن عائشة انكن نسوة وتلثمن كأنكن رجال ، وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها ، فلما اتت المدينة قيل لها : كيف رايت مسيرك ، قالت كنت بخير والله ، لقد اعطى علي بن أبي طالب فاكثر ، ولكنه بعث معي رجالا انكرتهم ، فعرفها النسوة امرهن فسجدت ، وقالت ، ما ازددت والله يا ابن أبي طالب الا كرما وودت اني لم اخرج**" ، هذه الرواية تكشف لنا ان الإمام علياً (عليه السلام) استطاع ان يثبت وجوده بين الخصوم كامام وقدوة لهم في الفضائل وتجسيد تلك المبادئ على مسرح الحياة وفي كل ميدان من ميادينها وعلى امتداد التاريخ ، ويدير شؤون المسلمين بحكمته وبسياسته الاخلاقية والمبدئية كان كفيلا بان يعيد التوازن للإسلام وان يستذكر صورة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومبادئه بشكل دائم في اذهان خصومه.

---

(1) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**248** .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج**2**/ص**368** .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**251** .

(4) انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**264** .

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**250** .

(6) مروج الذهب ، ج**2**/ص**370** .

المبحث الثالث :- الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية

أولاً :- حرب القاسطين (معركة صفين) .

بعد انتقاله إلى الكوفة عين الإمام علي (عليه السلام) قبل مغادرته البصرة عبد الله بن عباس واليا عليها[1] وهو قرار اكتسب اهميته لان البصرة لم تكن مطلقة الولاء للإمام علي (عليه السلام) ، بذلك احتاجت الى شخصية تتمتع بثقته مثل ابن عباس ، واعطاء العباسيين دورا في ادارة الإمام علي (عليه السلام) والتي اندرج فيها قُثم اخو عبد الله كوالي على مكة وأخيه عبيد الله بن العباس على اليمن ، ولعل هذا القرار خضع ايضا لاعتبارات توازنية في بني هاشم والأنصار ، حيث كان ابو ايوب الأنصاري واليه على المدينة وقيل سهل بن حنيف[2].

وكان الإمام علي (عليه السلام) قدم الكوفة ، فيما قال الدينوري[3] : "**يوم الأثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين**" ، متفاديا النزول في القصر حيث اتخذ له مقراً في الرحبة ، والقى خطبة في المسجد ركزت على تحديات المرحلة والمهمة التي تنتظر الكوفيين ليكون لهم دورا طليعي في المسيرة الإصلاحية التي يقودها الإمام علي (عليه السلام) وتضمنت دعوة الى التقوى : "**أما بعد يا أهل الكوفة ، فان لكم في الإسلام فضلاً مالم تبدلوا وتغيروا ، دونكم الى الحق فأجبتم ... الا ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، واما طول الأمل فينسي الأخرة ... عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل نبيكم ، الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين الينا ، يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه ، فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا**" [4].

ولعل اختيار الإمام علي (عليه السلام) الكوفة عاصمة جديدة للدولة الإسلامية له أسباب عديدة منها وقوف قبائل همدان ونخع اليمنية التي شكلت نواة القوة الطليعية في القضاء على فتنة اصحاب الجمل وهم كبار شخصيات العراق ووجهاء الكوفة ، ولايستبعد ان تكون الظروف السياسية والتوترات الناجمة عن مقتل عثمان وحرب الجمل في ان يختار عاصمة اخرى غير المدينة ، فضلا عن قرب الكوفة من الشام حيث المعركة الصعبة التي كانت بانتظاره ، وقد اعتمد الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال على قبائل الكوفة ، ولعل الجبهة الكوفية انطوت حينذاك على تيارات مختلفة ، الأول قبائل ربيعة وقد

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص251 ، 268 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص109.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص403 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص109.

(3) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص152 .

(4) ابن مزاحم ، نصر المنقري الضبي ، (ت312هـ/924م) ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط2 ، (مصر:1382هـ) ، ص1 ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص109.

اندمجت بمجموعها في الهدف الذي يقوده الإمام علي (عليه السلام) وشكلت نواة القوة المهاجمة ولعلها اول قوة واجهت أهل الشام ، وعبرت عن وجودها بالدفاع عن الإمام علي (عليه السلام) بحسب رواية الطبري[1] : "**ان اصيب علي (عليه السلام) ، وقد لجأ الى رايتكم افتضحتم ، وقال احدهم : يامعشر ربيعة لاعذر لكم في العرب ان وصل الى علي (عليه السلام) فيكم ، وفيكم رجل حي ، وان منعتموه فمجد الحياة اكتسبتموه**" ، وفي ذلك قال الإمام علي (عليه السلام) وهو يصف راياتهم الجهادية : "**بل هي رايات الله عزوجل عصم الله أهلها**" [2] ، وذكر الطبري [3] في موضع آخر قول الإمام علي (عليه السلام) عن هذه القبيلة :

ربيعةَ أ أنهم أهل نجدة وبأس اذا لاقوا جسيماً رمرما

أما التيار الثاني الذي مثله فهو قبائل نخع بزعامة مالك الأشتر وغيرها من قبائل اليمن والتي شكلت القاعدة الأساسية في حركة التشيع فيما بعد ، أما التيار الثالث الذي تمثله القبائل الكندية ، المنقسمة بدورها الى اتجاهين ، أحدهما بزعامة حجر بن عدي ، الموالي في المطلق للإمام علي (عليه السلام)[4] والآخر بزعامة الأشعث بن قيس أحد رموز الردة في حضرموت وهناك اخبار كثيرة تثير التساؤل والشك في شخصية هذا الرجل فقد ذكر الطبري[5] ان الأشعث وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاسلم ثم رجع الى اليمن ، فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتد فحاصره زياد بن لبيد واخذه الى ابي بكر فعفى عنه فاسلم هو وزوجّه اخته ام فروة ، وقد برز دور الأشعث الخطير في تعميق الأنقسام في داخل جيش الإمام علي (عليه السلام) وتشتيت الصفوف ، وقد انظم الأشعث الى معسكر الإمام علي (عليه السلام) بحكم الواقع لما تمثله قبيلة كنده من ثقل في داخل الكوفة ، اما القبائل القيسية والتي كان من اقطابها تميم الأكثر تاثرا بالبداوة تصطدم عند اول منعطف مع الإمام علي (عليه السلام) وتتجه الى الانفصال في اطار حركة الخوارج[6] التي اعتزلت بحروراء – موضع بظاهر الكوفة – في اثنا عشر الف ، وكان شبث بن ربعي التميمي أمير القتال عليهم ، وابن الكواء أميرا على الصلاة[7] ، وكانت هذه الجماعات يعوزها التنظيم والانضباط واذا كانت جبهة الإمام علي (عليه السلام) قد انضوت فيها عناصر قليلة ليست مأخوذة بهذا الهم القبلي ، فان جبهة معاوية كان تكوينها قبليا صرفاً ، الأمر الذي جاء استجابة للقضية الأساسية المطروحة وهي الثأر لعثمان ، والتي وجدت هوى لدى القبائل ، التي وجدت هي الأخرى انتعاشا في عهد عثمان ، ثم التطرف الذي هيأ الأجواء لقتله بصورة مألوفة من هذه القبائل ، فكان على الإمام

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**304** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**107**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**302**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**305**.

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**479** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**108**.

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**178-179**.

(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**362** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**108**.

(7) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**352**.

علي (عليه السلام) ان يسارع الى تشكيل قوة عسكرية لمواجهة معاوية في الشام ، وقد اعتمد في هذا المجال على قبائل الكوفة ، وكان عليه منذ البداية على استيعاب هذه القبائل وتناقضاتها. [1]

وتبع ذلك اعادة تركيب الدولة التي اكتملت بتعيين عدد من الولاة في المناطق الشرقية التابعة للعراق حيث وجه الإمام علي (عليه السلام) خُليد بن طريف واليا على خراسان[2] ، ولم يبق خارج السيادة غير الشام ، من خلال تدابير عمرو بن العاص التي كانت تهدف على تحقيق النصر ، الذي سيحقق تطلعه وطمعه في ولاية مصر ومهما كان ثمن ذلك فبادر الى مبايعة معاوية على قتال الإمام علي(عليه السلام) [3] واندفاعه لتحقيق ذلك بحسب رواية الطبري[4] التي وصف فيها حال ابن العاص : "**ثم ارتحل راجلا يبكي كما تبكي المرأة ويقول : واعثماناه ، انعى الحياء والدين**".

وذكر الطبري[5] اخفاق رسول الإمام علي (عليه السلام) ، جرير بن عبد الله البجلي ، في المهمة التي انتدب نفسه لها لاقناع معاوية بانهاء تمرده وبيعة الإمام علي (عليه السلام) ، ورجع جرير بخبر أهل الشام وماهم عليه من اجتماع على قتال الإمام علي (عليه السلام) ، وانهم يبكون ويقولون : "**ان عليا قتل عثمان ، واوى قتلته ، وانهم لاينتهون حتى يقتلهم او يقتلونه**" ، واردف الطبري في الموضع نفسه رواية أخرى ذكر فيها مانصه : "**ولايمسهم الماء للغسل الا من احتلام ، ولايناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان**".

ففي الوقت الذي لجأ فيه الإمام علي (عليه السلام) الى محاورة الوالي المتمرد وصولا الى انهاء الأزمة بالطرق السلمية ، ويتضح هذا من خلال اختيار الإمام (عليه السلام) لرسوله الذي ينتمي الى القبيلة شبه المحايدة ، بالرغم من تحذير الأشتر ، كان معاوية ينشر قميص عثمان الملوث بدمائه ، ويستدعي عمرو بن العاص كمستشار له ، مقترحا عليه : "**ان يرسل الى وجوه الشام ويلزم علياً(عليه السلام) بدم عثمان ويقاتله بهم**" حسب رواية الطبري[6] ، تكشف لنا هذه الرواية ان مايقوم به معاوية من رفع شعار الثأر لعثمان لاينفصل عما حدث في البصرة التي رفعت الشعار نفسه ، ولكن معاوية لم يجد في حركة أهل الجمل غير وسيلة لاستنزاف قوة الإمام علي (عليه السلام) ومع ذلك لم يقدم لها أية مساعدة ، ما يتجاوز التأييد ، لان انجاحها بالنسبة لمعاوية او انتصار شعارها المشترك بينهما سيرغم معاوية

---

(1) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**107-108** .

(2) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**264**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**354**.

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**264** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**274** ؛ انظر ايضا ، الكجوري ، الخصائص الفاطمية ، ج**1**/ص**490**.

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**266-267** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**128** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**288**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**267** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ألاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**277** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**110**.

البيعة لمن تتوحد عليه الكلمة سواء طلحة والزبير ، فكان معاوية بذلك حريصا على افشال حركة أهل الجمل لهذه الدواعي.

والرواية السابقة عينها ترد بشيء من التفصيل لدى الطبري[1] من ان جرير كان اكثر انحياز لمعاوية ، وقد جاء فيها : "**ابعثني اليه فانه لي ود ، حتى اتيه فادعوه الى الدخول في طاعتك**" ، **فقال له الأشتر : "يا أمير المؤمنين ، فوالله اني لاظن هواه معه ، فقال علي (عليه السلام): دعه حتى ننظر ما الذي يرجع به الينا**".

ومقابلة رواية الطبري هذه مع ماذكره اليعقوبي[2] يتضح لنا فيها من ان جريراً لم يكن لوحده يحتفظ بعلاقات خاصة مع معاوية ، انما كانت قبيلة بجيلة هي الأكثر إنحيازا لوالي الشام ، وقد جاء فيها ان جرير كان : "**على همدان ، فعزله ، فقال لعلي (عليه السلام) : وجهني الى معاوية ، فان جل من معه قومي فلعلي اجمعهم على طاعتك ، فقال له الأشتر : يا أمير المؤمنين لا تبعثه ، فان هواه هواهم ، فقال : دعه يتوجه ، فان نصح كان ممن ادى أمانته ، وان داهن كان عليه وزر من اؤتمن ولم يؤد الأمانة ، ووثق به فخالف الثقة ، وياويحهم مع من يميلون ويدعونني ، فوالله ما اردتهم الا على اقامة الحق ولايريدهم غيري الا على الباطل**".

على ان رواية الطبري[3] كانت اكثر تحديدا لمهمة جرير ، اذ حمله الإمام علي (عليه السلام) كتاباً : "**يعلمه فيه – اي معاوية – باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ونكث طلحة والزبير ، وماكان من حربه اياهما ، ويدعوه فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته**".

استمرت رسل الإمام علي (عليه السلام) الا ان جميع المحاولات باءت بالفشل[4] ، وهكذا سارت الأحداث نحو التصعيد بما يتلائم وخطة معاوية الهادفة الى التفجير وليس الى السلام والموادعة والاندماج في ظل الشرعية التي بقي وحده خارجاً عليها ، فيصبح الإمام علي (عليه السلام) غير مطالب فقط بالقصاص من قتلة عثمان كما كان قبل معركة الجمل ، بل اصبح متهماً بقتله وملزما بدمه ، كما جاء في الرواية التاريخية مما جعل الصدام المسلح الذي لابد من وقوعه خياراً للحرب : "**ليس بيني وبينكم الا السيف**" [5] ، يظهر لنا هذا النص أن معاوية وكأنه المدافع عن الشرعية ممثلة بعثمان ، دون ان تكتسب خلافة الإمام علي (عليه السلام) برأيه مثل هذه الصفة ، بعد افتقادها الغطاء القرشي وخروج اثنين من كبار المهاجرين عليها.

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**266-267**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**127**.

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**267** ؛ انظر للمقارنة ، ابن خلدون ، تاريخ ، ج**2**/ص**169**.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**276** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**112** .

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**277** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**188** ؛ انظر ايضا ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**447**.

وكأن معاوية بذلك قد تعمد على استدراج الإمام علي (عليه السلام) الى القتال لان الوقت لم يكن يصب في مصلحته ، بقدر ماكان مهما للإمام علي (عليه السلام) لو طال أمده ، حيث كان معاوية يواجه حصاراً شديداً في دائرة نفوذ الإمام علي (عليه السلام) الذي اتخذ قراراً ذكياً بتعيين قيس بن سعد الأنصاري واليا على مصر(1) ، وهو من القادة البارزين والأكثر حماساً في مؤازرة الإمام علي (عليه السلام) في مهمته لاقصاء معاوية من ولاية الشام ، وقد ادرك الأخير خطر هذه المهمة وما سيجره من تعيين قيس بن سعد كوالي على مصر ، وكان حسب رواية الطبري(2) : " **اثقل خلق الله على معاوية – يعني قيس بن سعد - لقربه من الشام ، فخافه ان يُقبل اليه علي (عليه السلام) في أهل العراق ، ويقبل قيس بن سعد في أهل مصر فيقع بينهما**".

واشار الطبري(3) الى انضمام مصر بكاملها في الولاء للإمام علي (عليه السلام) باستثناء قرية واحدة وهي خربتا(4) بعد قدوم قيس بن سعد الذي قرأ على أهلها كتاب الإمام علي (عليه السلام) الذي جاء في بعضه : "**... وقد بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازروه وكانفوه ، واعينوه على الحق ، وقد امرته بالاحسان الى محسنكم ، والشدة على مريبكم ، والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن ارضى هديه ، وارجو صلاحه ونصيحته ، اسأل الله عزوجل لنا ولكم عملا زاكيا ، وثوابا جزيلاً ورحمة واسعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**" ، نستنتج من هذا النص ان الإمام علي (عليه السلام) من جانبه كان يُكِنُّ لقيس بن سعد تقديراً عالياً ، وفي الوقت نفسه يعقد آمالاً كبيرة على نجاحه في مهمته الصعبة.

وذكر الطبري(5) محاولات معاوية على ابعاد خصمه القوي عن مصر ، التي تشكل نقطة توازن مهمة في الصراع بينه وبين الإمام علي (عليه السلام) ، لكنه فشل بذلك ، فما وجد سبيلا غير الايقاع به عند الإمام علي (عليه السلام) حيث كتب كتابا على لسانه بان قيس صالحه ووافقه على قتال الإمام علي (عليه السلام) واشاع الخبر في بلاد الشام حتى وصل الخبر الى الإمام علي (عليه السلام) ، فاستشار اصحابه ، واشار عليه عبد الله بن جعفر ان يعزله ويولي مكانه محمد بن ابي بكر.

وروى الطبري(6) رواية ثانية استبعد فيها عزل قيس بن سعد بسبب اشاعة معاوية ببيعة قيس له ، او كانت استجابة الإمام علي (عليه السلام) لضغوط المقربين له وهذا لايخفى على الإمام علي (عليه السلام) ، وانما كان سبب عزله لما وجد فيه من تلكؤ في تنفيذ ما أمره به في شأن أهل خربتا الذين رفعوا شعار

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**255** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**113 .**

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**557** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**60.**

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**256** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**280.**

(4) خربتا : من كور مصر على الحوض الغربي قريبا من الاسكندرية ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**2**/ص**355.**

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**259-261** ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**391.**

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**259-261** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**62.**

الثأر لعثمان ، وقد ارتأى قيس اخذ هؤلاء بالحوار دون ان يشكل موقفهم خطرا على امن واستقرار ولايته ، جاء فيها : "**أما بعد ، فسر الى القوم الذين ذكرت – يعني أهل خربتا - فان دخلوا فيما دخل المسلمون والا فناجزهم ان شاء الله**" ، دون ان يعني ذلك تزعزع ثقة الإمام علي (عليه السلام) بقيس اذ قال : "**اني والله ما اصدق بهذا على قيس**" الذي بادر حين اندلاع الحرب في صفين الى الالتحاق بركب الإمام علي (عليه السلام) متوليا مهمات قيادية في جبهته[1] .

وكان عزل الوالي قيس بن سعد يبقى خارج اللبس لدى الإمام علي (عليه السلام) الذي اختار واليه الجديد محمد بن ابي بكر وهو من المجموعة التي تتمتع بثقته ولايشك باخلاصها ولم يلبث محمد بن ابي بكر حتى بعث الى اولئك المعتزلين من أهل خربتا الذين كان قيس وادعهم فقال : "**اما ان تدخلوا في طاعتنا ، واما ان تخرجوا من بلادنا**" [2] ، الأمر الذي ساعد معاوية على تحريض هؤلاء المعتزلين المطالبة بدم عثمان ، ممهدا بذلك لخروج مصر من سلطة الإمام علي (عليه السلام) وقد وجد الوالي الجديد نفسه أمام مشكلة ليست بالسهلة ، سرعان ما سقط ضحيتها بعد تدخل مباشر من معاوية بعد انصراف الإمام علي (عليه السلام) من صفين ، وقد علم بمقتل محمد بن ابي بكر فقال : "**ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه – يعني قيسا – او مالك بن الحارث – يعني الأشتر -**"[3] .

وفي هذا الوقت الذي سارت به الأحداث نحو التصعيد للصدام المسلح ، غادر الإمام علي (عليه السلام) الكوفة الى معسكر النخيلة بعد ان دعى الناس للتجمع فيها[4] ، وولى على الكوفة ابا مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو[5] بعد ان بلغه ان معاوية قد استعد للقتال وخرج معه أهل الشام ، وفقا لرواية اليعقوبي والمسعودي[6] ، وسار الإمام من النخيلة بعدما سبقته طليعة في ثمانية الاف بقيادة زياد بن النضر الحارثي ومعه شريح بن هانئ في اربعة الاف ، ثم عبر المدائن واخذ معه المقاتلة منها وخلف عليها سعد بن مسعود عم المختار الثقفي ، ووجه الإمام علي (عليه السلام) من المدائن كذلك معقل بن قيس في ثلاثة الاف ليوافيه عند الرقة[7][8] ، ومنها عبر الفرات الى المكان المعروف بصفين[9] ، وقد جرت في هذا المكان أولى المعارك بين الأشتر من جانب الإمام علي (عليه السلام) وبين

---

(1) الطبري ، تاريخ ؛ ج**4**/ص**261.**

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**263.**

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**351** ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**398.**

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**268.**

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**350.**

(6) تاريخ ، ج**2**/ص**130** ؛ مروج الذهب ، ج**2**/ص**375.**

(7) الرقة **:** مدينة مشهورة بينها وبين حران ثلاثة ايام تقع على جانب الفرات الشرقي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**3**/ص**59.**

(8) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**269.**

(9) صفين ، موضع بالقرب من الرقة على شاطيء الفرات من الجانب الغربي ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**3**/ص**414.**

ابي الاعور السلمي ، قائد طليعة الشام ، وما لبث ان هُزم فيها الاخير[1] : "**وانسل في جوف الليل حتى اتى معاوية**" ، حسب رواية الدينوري[2].

وكان من الممكن ان تنتهي المواجهة عند هذا الحد لو ادرك معاوية غاية الإمام علي (عليه السلام) ورغبته بتجاوز احداث الماضي ويظهر بما اوصى به الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر والذين سيرافقونه الى صفين وقبل ان يكون وجها لوجه مع الأعور السلمي ، اذ ذكر الطبري[3] ما نصه : "**واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدأوك ، حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ، ولايجرمنك شنأنهم على قتالهم قبل دعائهم ، والاعذار اليهم مرة بعد مرة ، وقف من اصحابك وسطا ، ولاتدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ، ولا تباعد منهم بُعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك ، فاني حثيث السير في اثرك ان شاء الله**". هذا النص يبين بجلاء حرص الإمام علي (عليه السلام) من الفتن التي كان معاوية دؤوبا على حياكتها لاضعاف الإسلام فاوصى مالك الأشتر بألا يسفك الدم فيها او يبدأهم بقتال قبل الاعذار لهم وبذلك ثبت الإمام علي (عليه السلام) قاعدة متينة اصبحت فيما بعد منهجا ثابتا قبل كل حرب على ان يبدأهم بقتال مع كل معركة واجه بها اعداءه.

وكانت تلك المواجهة ايذاناً باعلان معاوية الحرب الشاملة على الإمام علي (عليه السلام) الذي وصل صفين في اول ذي الحجة سنة (36هـ/656م) [4] والتي وصل اليها معاوية قبله وبدء هذه الحرب الطويلة ، والتي كان من ابرز صفحاتها القتال على الماء وسيطرة معاوية على الشريعة الوحيدة هناك ومنع اصحاب الإمام علي (عليه السلام) من الوصول اليها ، وبات الإمام علي (عليه السلام) وجيشه عطاش واعتبر معاوية ان سيطرته على الماء اول الظفر ، فاضطر الإمام علي (عليه السلام) قبل ان يقاتلهم ارسال صعصعة بن صوحان الى معاوية ليبلغه رسالة من الإمام علي (عليه السلام) جاء فيها على ماذكره الطبري[5]: "**انا سرنا مسيرنا هذا اليكم ، ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم ، وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ، وبدأتنا بالقتال ، ونحن من راينا الكف عنك حتى ندعوك ، ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها ، قد حُلتم بين الناس وبين الماء ، والناس غير منتهين او يشربوا ، فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ، ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له ، وان كان اعجب اليك ان نترك ماجئنا له ، ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب**".

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص271-272.

(2) الأخبار الطوال ، ص167.

(3) تاريخ ، ج4/ص271 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج3/ص213 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص153.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص276 ، 278.

(5) المصدر نفسه ، ج4/ص273 ، 275 ؛ انظر للمقارنة ، الدينوري ، ألاخبار الطوال ، ص168 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص161.

وأمام اصرار معاوية اضطر الإمام علي (عليه السلام) لقتالهم فبعث مالك الأشتر والأشعث لازاحتهم عن الماء ، ولم يقابلهم الإمام علي (عليه السلام) بمثل ما فعلوا ، فقد سمح لهم بالماء مع اصرار اصحابه بان لايسقيهم وارسل الإمام علي (عليه السلام) اليهم : "**ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم ، فان الله عزوجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم**" [1] ، يبين لنا هذا النص ان الإمام علي (عليه السلام) قابل الإساءة بالحسنى وان الإمام علي (عليه السلام) لايقدم العقوبة عندما يجد للعفو محلا ، فليس من خلقه وشهامته ان يمنع الماء عن أهل الشام مثلما فعل معاوية وهو من المباحات العامة.

واشار الطبري[2] وبعد يومين من نزول الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموضع بعث الى معاوية بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي ، فقال : "**أئتو هذا الرجل فادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة**" ، ولعل هذه الدعوة الصادقة التي انتهجها الإمام علي (عليه السلام) قابلها عند معاوية بالدعوة الى السيف وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها : "**فانه ليس بيني وبينكم الا السيف**". [3]

واستعرض الطبري[4] مجريات معركة صفين مشيراً الى ان القتال اقتصر في شهر ذي الحجة على المناوشات والمبارزات وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله وآخره وكما ذكر حث الإمام علي (عليه السلام) جيشه على القتال والثبات وخفض الاصوات جاء فيه : "**عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ، ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمجالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة ، فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون... اللهم الهمني الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر**" [5].

وعرض الطبري[6] ضمن هذا المحور نصاً آخر تضمن تفاصيل مايكفي لتكوين فكرة كاملة عن خطة عسكرية عالية المستوى تدل على امكانية الإمام علي (عليه السلام) الحربية وترسم في نفس الوقت ابعاد شخصية المقاتل الذي يرجو النصر : "**ان الله عزوجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تشفي بكم على الخير : الايمان بالله عزوجل وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره ، وجعل ثوابه مغفرة الذنب ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص ، وقدموا الدارع واخروا**

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص276 ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج3/ص319.

(2) تاريخ ، ج4/ص276 ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص302 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص187.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص277.

(4) المصدر نفسه ، ج4/ص277 ، 288.

(5) المصدر نفسه ، ج4/ص284 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج3/ص294.

(6) تاريخ ، ج4/ص288-289 ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج3/ص41 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص235.

الحاسر ، وعضوا على الاضراس فانه انبى – ابعد – للسيوف عن الهام ، والتووا في اطراف الرماح ، فانه اصون للاسنة ، وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب ، واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ، راياتكم فلا تيملوها ولا تزيلوها ، ولاتجعلوها الا بايدي شجعانكم ، فان المانع للذمار ، والصابر عند نزول الحقائق ، هم أهل الحفاظ الذي يحفون براياتهم ويكنفونها ، يضربون خفافيها خلفها وامامها ولا يضعونها ، أجزأ امرؤٌ وقذ قرنه – ضربه فاذاه – رحمكم الله واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه – النظير في المبارزة – فيكسب بذلك لائمة وياتي به دناءة ، وانى لايكون هذا هكذا ، وهذا يقاتل اثنين وهذا ممسك بيده يدخل على اخيه هاربا منه ، او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله عزوجل ، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فانما مردكم الى الله ، قال الله عزوجل من قائل : لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ، وايم الله لئن سلمتم من سيف العاجلة لاتسلمون من سيف الاخرة واستعينوا بالصدق والصبر ، فان بعد الصبر ينزل الله النصر" ، لم ترد هذه المادة عند غير الطبري وابن اكثم وابن مزاحم بهذا التفصيل ، ويبدو ان هؤلاء المؤرخين يرون بان هذه المادة مهمة في بناء الحدث التاريخي على حين لايرى غيرهم ذلك.

وارود الطبري[1] طلب الإمام علي (عليه السلام) وقف القتال في محرم سنة (37هـ/657م) وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على الموادعة الى آخر المحرم طمعا في الصلح ومن ثم العودة الى الحرب بعد انسلاخ شهر المحرم وفشل جميع الجهود التي بذلها الإمام علي (عليه السلام) وبحسب رواية الطبري[2] نادى منادي الإمام علي (عليه السلام) أهل الشام عند غروب الشمس : "**الا ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لكم : اني قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتثيبوا اليه ، واحتججت عليكم بكتاب الله عزوجل ، فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ، ولم تجيبوا الى حق ، واني قد نبذت اليكم على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين ، ففزع أهل الشام ... وبات علي (عليه السلام) ليلته كلها يعبيء الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم**".

وكان الإمام علي (عليه السلام) في كل موطن يلقى فيه عدوه سواء في الجمل او صفين او النهروان يوصي اصحابه بجملة من الوصايا سجلها الطبري[3] في كتابه التاريخ واكثر منها وهذه المواضيع شكلت المادة الاساس لخبرات الطبري المتخصصة التي اتاحت له فرصة التقرب والاطلاع على

---

(1) تاريخ ، ج4/ص279 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص457 ؛ انظر ايضا ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص158.

(2) تاريخ ، ج4/ص283-284 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص279 ؛ انظر الينا ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج1/ص103.

(3) تاريخ ، ج4/ص284 ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص302 ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج15/ص104.

شخصية الإمام علي (عليه السلام) ليعرف بذلك الناس جميعا بنهجه في الحياة فكرا وممارسة اذ قال (عليه السلام) وهو يعبيء الناس : "**لاتقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ، فانتم بحمد الله عز وجل على حجة وتركهم اياهم حتى يبدأوكم حجة اخرى لكم ، فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم لاتقتلوا مدبراً ولاتجهزوا على جريح ، ولاتكشفوا عورة ، ولاتمثلوا بقتيل ، فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ، ولاتدخلوا دارا الا باذن ، ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ماوجدتم في عسكرهم ولاتهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم ، فانهن ضعاف القوى والانفس**" ، وهذه روايات تظهر ان الإمام علي (عليه السلام) كان مقاتلاً مؤمناً صابراً لاينتهك حرمات المسلمين او يتجاوز تعاليم الدين ، بعكس معاوية ومدى حقده حين منع اصحاب الإمام علي (عليه السلام) من شرب الماء حتى يستطيع قتالهم والقضاء عليهم ، ومن هنا يفهم سبب انضمام سبعين بدريا للامام علي (عليه السلام) وسبعمائة من الذين بايعوا تحت الشجرة واربعمائة من المهاجرين والأنصار وهؤلاء وقفوا الى جواره في صراعه مع معاوية الذي لم يكن معه الا رجل واحد من الأنصار وهو النعمان بن بشير الذي سبق الحديث عنه وفقا لرواية اليعقوبي والمسعودي[1].

واشار الطبري[2] الى شمولية القتال بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية ومباشرة الإمام علي (عليه السلام) القتال بنفسه وبدءا من يوم الثلاثاء وهو اليوم السابع للمعركة ، ومن ثم العودة الى الحرب التي بلغت ذروتها ، وكان اشده يوم الجمعة الموافق الثاني عشر من صفر سنة (37هـ/657م) الذي اطلقت عليه ليلة الهرير[3] وموقع الإمام علي (عليه السلام) من هذه الليلة كان في القلب وما تبعها من ظفر لجيش الإمام علي (عليه السلام) مخترقا صفوف العسكر الشامي[4].

علما ان هذا النصر الذي كلف الإمام علي (عليه السلام) باهضا ، لاسيما بعد افتقاده اثنين من قادته الشجعان ، وهما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري[5] وعمار بن ياسر الذي صاح : "**إئتوني باخر رزق لي من الدنيا**" [6] واستعان الطبري بحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : "**تقتله – اي عمار – الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، وان اخر رزقه ضياح من لبن**" ، ليؤكد الطبري صحة موقف الإمام علي (عليه السلام) ومن معه في معركة صفين بشهادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك وبطلان مزاعم معاوية في مطالبته بدم عثمان من الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من عدم اشتراك الإمام علي (عليه السلام) في قتله ، ثم اورد

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**130** ، مروج الذهب ، ج**2**/ص**377**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**286** ، **302**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**308** ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**318** ؛ انظر ايضا ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج**3**/ص**261**.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**312**.

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/**310**.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**305** ؛ انظر للمقارنة ، الأربلي ، كشف الغمة ، ج**1**/ص**262** ؛ انظر ايضا ، ألاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**160**.

الطبري [1] وجهة نظر معاوية في هذا الحديث المنحرفة عن حقائق التنزيل والسنة النبوية الشريفة ، ولايخفى ما في ذلك من التلاعب بدلالة الحديث النبوي وقوله : "**او نحن قتلنا عمار ، انما قتل عمار من جاء به**" ، ان مقتل عمار احدث هزة بين صفوف جيش معاوية لما يعلمون من مكانة عمار ، الا ان مكر معاوية ومستشاريه اشاعوا في معسكرهم ان الذي قتل عمارا من جاء به الى الحرب ويعني بذلك الإمام علي (عليه السلام).

فقد كان أهل الشام من الجهل بشخصية الإمام علي (عليه السلام) الى الحد الذي يتصورون انهم يقاتلون رجلا لايصلي فضلا كونه قاتلا لعثمان كما قال ذلك رجلا منهم : "**اقاتلكم لان صاحبكم لايصلي كما ذكر لي ، وانتم لاتصلون ايضا ، واقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وارتجز :**

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين ثمان

انى اتانى خبر فاشجان ان ليا قتل ابن فان" [2]

ولعل من بين اهم الروايات التي ترد هذه الدعوى الباطلة تلك التي اوردها الاسكافي[3] بعد ان ذكر حديث قتال الإمام علي (عليه السلام) للناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (قتال الفرق الثلاث) ، اذ قال : "**فهل تجد لمن خالفه مثل هذه الدعوى قبل النظر في الحجة ، وماتجد لهم الا عللا ملفقة ينكرها من سمعها ، ويستدل على ريب القوم بها وضعفهم عند ذكرها ، فمرة يطلب بدم عثمان ، ومرة بايعنا مكرهين ، ومرة جئنا لنصلح بين الناس ، مع مايرد عليهم من الإحتجاج والاختلاف في قولهم والتناقض في منطقهم**" ، هذا يفسر لنا الاسفاف والسقوط في الافتراء الذي مارسه معاوية لتشويه الحقائق الإسلامية ، فلاقيمة عند معاوية لقيم واخلاق الا بقدر ماكانت توفر الخدمة لاهدافه ، وان عقد مقارنة بين ماجاء به ابو جعفر الاسكافي من حقائق وبين مانقله الطبري[4] من قول لعمار بن ياسر وهو يقاتل قتال المطمئن تظهر تلك الحقيقة بوضوح من قوله : "**والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وجعل يقول: الموت تحت الاسل والجنة تحت البارقة**".

ومما يحكي هذه الحقيقة بل هو دليل صريح عليها ماجاء في وصف الإمام علي (عليه السلام) لمعاوية وحزبه نتحسس من خلاله خطر معتقدات بني امية على المشروع السماوي ومستقبل امة الإسلام بما نفذوه من خطط ومكائد ، اذ قال (عليه السلام) : "**ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ، ينكرن مقبلات ، ويعرفن مدبرات ، يحمن حوم الرياح ، يصبن بلدا ، ويخطئن بلدا ، الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية ، فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها ، وخصت بليتها واصاب**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**308**.

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**309** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**8**/ص**35**.

(3) المعيار والموازنة ، ص**55**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**306** ؛ انظر للمقارنة ، ابو داود ، مسند ، ص**89** ؛ انظر ايضا ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج**8**/ص**772**.

البلاء من ابصر فيها ، واخطأ البلاء من عمي عنها ، وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء ، بعدي ، كالناب الضروس ، تعزم بفيها وتخبط بيدها ، ... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية ، وقطعا جأهلية ، ليس فيها منار هدى ولا علم يرى" (1).

ولعل هذا التصور من الإمام علي (عليه السلام) وما تنبأ به يرسم به ما يجري مستقبلا لن يتباعد او ليس ببعيد عن خواطر تلميذه عمار بن ياسر الذي اعلن ضلال معاوية واسرته وبنيه الذي كاد الإسلام بالسان والسنان منذ ان شع نوره في مكة وظل يتعقبه بالعدوان اذ قال : "**لقد قاتلت صاحب هذه الراية – يعني معاوية – ثلاثا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه الرابعة ماهي بابر ولا أتقى**" (2).

وفي هذه المرحلة من استشهاد عمار بن ياسر تمكن معاوية بما حشد له من عملية اعلامية مضللة غطت اوساط معسكره وانطلت على البعض من المغرر بهم ، ان تلقى بذلك اذان صاغية ، خاصة اذا كان موضوع حديث (تقتل عمار الفئة الباغية) غير معروف لديهم سلفا اتاح فرصة تغيير الحقائق واقناع الناس وقبولهم بدعوى ان الذي قتل عمار هو الذي جاء به الى الحرب والتاثير في هؤلاء الذين تخلقوا باخلاق ومنهج معاوية الفاسد.

وفي هذا التوقيت الزمني المناسب وبحسب رواية الطبري(3) برز دور الإمام علي (عليه السلام) في اختراق سفاهة معتقدات أهل الشام الفاسدة ، وهو يبحث عن فرصة مواجهة ومناجزة معاوية رأس الضلال شخصيا بفتوة وبسالة ، فدعا الإمام علي (عليه السلام) ربيعة وهمدان ونادى بهم : "**انتم درعي ورمحي**" ، فانتدب له على نحو من اثني عشر الفا ، وتقدمهم الإمام علي (عليه السلام) ، فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد : "**فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول :**

ا بهم ولا ارى معاوية الجاحِ العيْنِ العـ ـيمَ الحاوِية"

واشار الطبري(4) الى تراجع الجبهة الشامية أمام ضربات الإمام علي (عليه السلام) والجبهة العراقية ، ومحاولة معاوية الفرار والنفاذ بنفسه بعد ان ادرك الهزيمة ، واشتد القتال بين الفريقين في ليلة الهرير الى الصباح التالي ، وان الإمام علي (عليه السلام) لم ييأس من مقابلة معاوية بعد ان غيب الأخير وجهه عنه ، فدعاه الإمام علي (عليه السلام) للمبارزة باسمه اذ قال : "**علام يقتل الناس بيننا ، هلم أُحاكمك الى**

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج7/ص44-45.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص306 ؛ انظر ايضا ، الأربلي ، كشف الغمة ، ج1/ص262 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص318.

(3) تاريخ ، ج4/ص308 ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج7/ص301 ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص305.

(4) تاريخ ، ج4/ص294 ؛ انظر للمقارنة ، ابن الدمشقي ، جواهر المطالب ، ج2/ص38 ؛ انظر ايضا ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج1/ص461 ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق الشيري ، ج1/ص95.

الله ، **فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور ، فقال له عمرو: انصفك الرجل**"[1] ، تكشف هذه الرواية الى خوف معاوية من مبارزة الإمام علي (عليه السلام) وحرص عمرو بن العاص على اقناع معاوية بضرورة مبارزته وتأكيد عمرو بن العاص على جبن معاوية من الإمام علي (عليه السلام) لمعرفته بقوته الحربية وشجاعته وايمانه ، وتلقى الضوء على موقف عمرو بن العاص الذي كان همه التخلص من معاوية حتى يتسنى له الوصول الى الخلافة ، بقول معاوية : "**طمعت فيها بعدي** ".

وبعد ان زحف الإمام علي (عليه السلام) على جيش معاوية وما تبعها من ظفر مخترقا صفوف المعسكر الشامي[2] ، مالبث ان اجهضته الدعوة الى الصلح من خلال الإحتكام للقرآن ، وقد جاءت هذه بناءً على فكرة اغتنمها ابن العاص لما خاف معاوية الهزيمة الذي يروي عنها الطبري[3] استنادا الى ابي مخنف : "**فلما رأى عمرو بن العاص ان أمر أهل العراق اشتد وخاف في ذلك الهلاك ، قال لمعاوية : هل لك في امر اعرضه عليك لايزيدنا اجتماعا ولايزيدهم الا فرقة ، قال : نعم ، قال: نرفع المصاحف ، ثم نقول: مافيها حكمٌ بيننا وبينكم ، فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول : بلى ينبغي ان نقبل فتكون فرقة بينهم ، وان قالوا : بلى نقبل مافيها ، رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب الى اجل او الى حين**" ، رغب الطبري في التأكيد على نجاح الإمام علي (عليه السلام) ومن معه من هزيمة أهل الشام لولا مؤامرة رفع المصاحف التي كان هدفها قلب الموازين الحربية على ارض المعركة وقد اقترح عمرو بن العاص فكرة رفع المصاحف لمعرفته المسبقة بان جيش الإمام علي (عليه السلام) يضم عددا كبيرا من القراء الذين سيؤيدون فكرته ويدعمونها.

أما في رواية الدينوري[4] والتي تعزز المعنى الذي اشار إليه الباحث او تقترب منه ، تسير باتجاه معاكس مع رواية الطبري السابقة ، هذه الدعوة التي انتجها فكر رجل عرف بالروايات التقليدية بالدهاية والذي تفتق ذهنه بتدبير هذه الحيلة وهو عمرو بن العاص ، ولعل هذه الدعوة مبنية على معرفة وثيقة باوضاع الجبهة العراقية وكان قد دبر هذه الحيلة قبل ان تصل قوات معاوية الى صفين ، وهذا يظهر من قول عمر بن العاص الى معاوية حين علموا انهم اوشكوا على الهزيمة بقوله : "**أني قد اعددت بحيلتي امرا أخرته الى هذا اليوم ، فان قبلوه اختلفوا ، وان ردوه تفرقوا ، قال معاوية : وماهو ، قال: تدعوهم الى كتاب الله حكما بينك وبينهم ، فانك بالغ به حجتك**" ، يتبين من رواية الدينوري ، من ان رفع المصاحف ، كانت قضية مخططاً لها سابقاً من خلال الاحتكام الى مرجعية تجعل معاوية متساويا في موقعه مع الإمام علي (عليه السلام).

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**308.**

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**312.**

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**312** ؛ انظر للمقارنة ، الأربلي ، كشف الغمة ، ج**1**/ص**256** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**302.**

(4) الأخبار الطوال ، ص**188**؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**122.**

ومن هذا المنظور يطرح السؤال التالي ، هل ان فكرة رفع المصاحف كانت عن اتفاق سابق قد تم بين معاوية وعمرو بن العاص وبعض من يناغمه في صفوف جيش الإمام علي (عليه السلام)عندما يتعذر التغلب على جيش الإمام علي (عليه السلام) بقوة السلاح سواء من كان وصفهم الطبري[1] : "**القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك**" ، او زعيم كندة الأشعث بن قيس كما جاء في تاريخ اليعقوبي[2] الذي هدد الإمام علي (عليه السلام) بالانشقاق عنه ومعه القبائل اليمنية ، اذ قال : "**والله لئن لم تجبهم انصرفت عنك ومالت اليمانية مع الأشعث**" ، فلولا موقف الأشعث بن قيس لما كان باستطاعة معاوية تسويق فكرة رفع المصاحف وبهذه السهولة.

ومثل هذا الاعتقاد يمكن قبوله ، لان الإمام علياً (عليه السلام) قد واجه حرجا شديدا ان وجد استجابة ضمنية لهذه الدعوة من داخل معسكره على الرغم من توصيفه الدقيق بان فكرة رفع المصاحف مكيدة حسب قول الطبري[3] : " **عباد الله . امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم ، فان معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس ، ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، أنا اعرف بهم منكم ، وقد صحبتهم اطفالا ، وصحبتهم رجالا ، فكانوا شر اطفال وشر رجال ، ويحكم انهم مارفعوها ، ثم لايرفعوها ولا يعلمون بما فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة ودهنا – النفاق – ومكيدة**" .

وبالمقابل برز الدور الخطير لبعض القيادات والمتمثل في موقف الأشعث بن قيس الذي كان يقود تياراً مناهضاً للحرب حتى قبل رفع المصاحف والذي ربما كان على علم سابق بهذه الخطة محأولاً جر اليمنيين الى موقفه وتعميق الانقسام وهؤلاء سارعوا الى الرد على الإمام علي (عليه السلام) فقالوا : "**مايسعنا ان ندعى الى كتاب الله عزوجل فنأبى ان نقبله**" [4].

واورد الطبري[5] موقف الإمام علي (عليه السلام) الرافض لمطلب أهل الشام بوقف القتال وتحكيم القرآن فيما بينهم لمعرفته كذلك بانها خدعة ، وقد أيده في ذلك مالك الأشتر ، ولم تقنعهم تسويغات الإمام علي (عليه السلام) في اللجوء الى خيار الحرب ومن أجل هذا المبدأ حين قال لهم : "**فأني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب فانهم قد عصو الله عزوجل فيما امرهم ونسو عهده ونبذوا كتابه**".

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**314** ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج**4**/ص**197** ؛ انظر ايضا ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**217** ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**317**.

(2) ج**2**/ص**131**.

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**313** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**489** ؛ انظر ايضا ، ابن كثير ن البداية والنهاية ، ج**7**/ص**303**.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**313-314** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**303** ؛ انظر ايضا ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**489** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**122-123**.

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**314** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**490**.

واكد الطبري[1] ان استجابة الإمام علي (عليه السلام) لهذه الخدعة لم يكن برضاه وانما عندما رأى اختلاف جيشه حول فكرة تحكيم القرآن وبسبب الضغوط التي تعرض لها وخوفا من ازدياد إنقسام المعسكر والتهديد المباشر من قبل هؤلاء للإمام علي (عليه السلام) ، اذ قالوا : "**يا علي ، اجب الى كتاب الله عزوجل اذ دعيت اليه ، والا ندفعك برمتك الى القوم كما فعلنا بابن عفان**" ، وازاء هذا الموقف وبالسند نفسه أبي مخنف رد الإمام علي (عليه السلام) ، فقال : "**فاحفظوا عني نهي إياكم ، واحفظوا مقالتكم لي ، أما أنا فان تطيعوني تقاتلوا ، وان تعصوني فاصنعوا مابدا لكم**".

ومن الممكن تقصي جذور هذا التيار المناهض للإمام علي (عليه السلام) الذي قاده الأشعث بن قيس الذي تأسس من قبلْ على يد ابي موسى الأشعري الذي يكشف عن تنسيق سابق بين الرجلين ، وقد روى الطبري[2] ، أن الإمام علي (عليه السلام) كاتب في الربذة ابو موسى الأشعري ليستنفر الناس فثبطهم ابو موسى ، وقال : "**انما هي فتنة**" ، فنُمي ذلك الى الإمام علي (عليه السلام) فولى الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة قرظة بن كعب وكتب الى ابو موسى : "**اعتزل عملنا مذموماً مدحورا**" ، هذا النص يكشف لنا تحذير أبي موسى عن الفتنة قبل وقوعها ولا يشير بالوقت نفسه إلى أي تنسيق بين الأشعري والأشعث ، لان الطبري قطع ذيل الرواية التي ذكرها المسعودي[3] والتي يظهر منها ان الإمام علي (عليه السلام) لم يكن خافيا عليه سبب تحييد أبي موسى الأشعري نفسه بصورة ما في الصراع الدائر بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية ، اذ قال : "**وكاتب علي (عليه السلام) في الربذة ابي موسى ليستفنر الناس ... وكتب الى ابي موسى اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموما مدحوراً ، فما هذا اول يومنا منك ، وان لك فينا لهنات وهنيات**".

ان هذه الرواية التي ذكرها المسعودي ، تبدو اكثر دقة من رواية الطبري التي استقطع منها جزءها الأخير ، لانها تحمل اتهاما واضحاً لابي موسى الأشعري وبذلك صحت قراءة الإمام علي (عليه السلام) لما يحدث مستقبلاً وارتياب بالأشعري ، الذي لم يكن بعيدا عن اجواء والي الشام ، او على الأقل عن التعاطف مع قضية الخليفة السابق عثمان بن عفان ، الذي خصه بولاية الكوفة في اواخر عهده ، وانه اي ابو موسى قد اتخذ من القضية نفسها وهي دم عثمان ذريعة الى ذلك على حد قول الطبري[4] : "**والله ان بيعة عثمان لفي عنقي ... فان لم يكن بد من قتال – يعني بذلك أهل الجمل – لا نقاتل حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا**".

فالمتأمل لمادة المسعودي السالفة يجد انها استندت الى قراءة الإمام علي (عليه السلام) المتمعنة للاحداث التي ستجري ، وان كانت هذه القراءات لا تتوافق مع موقفه ، ولايستبعد الإمام علي (عليه السلام)

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**314** ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**489-490**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**200** ، **215** ؛ انظر للمقارنة ، المفيد ، الجمل ، ص**131**.

(3) مروج الذهب ، ج**2**/ص**361**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**199-200** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**392**.

ان يكون الأشعث بعيدا عن الأشعري وتوجهاته ، وماكان يضمره الأخير كشف عنه الأول ، دون ان تكون مصادفة ان يبادر الأشعث بعد اجتماعه مع والي الشام بعد رفع المصاحف الى اقتراح اسم حليفه الأشعري ممثلا للإمام علي (عليه السلام) في التحكيم بحسب رواية الطبري[1] التي نقل فيها قول الأشعث بعد رفع المصاحف : "**فجاء الأشعث بن قيس الى علي (عليه السلام) فقال له : ما أرى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن ، فان شئت اتيت معاوية فسألته مايريد ، قال : أئته ان شئت فسله**".

وذكر الطبري[2] بما عاد به الأشعث من عند معاوية ليسأله عن سبب رفعهم المصاحف فاجابه : "**لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله عزوجل به في كتابه ، تبعثون منكم رجلا ترضون به ، ونبعث منا رجلا ، ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله**" ، واشار الى اختيار معاوية عمرو بن العاص ، بينما الإمام علي (عليه السلام) لم يتسنّ له ذلك حيث وافق على وضع ابي موسى الأشعري تلبية لرغبة الأشعث بن قيس ومن معه من اليمنيين واجبارهم الإمام علي (عليه السلام) على قبول ابي موسى : "**رضينا بابي موسى الأشعري ... لانرضى الا به**" ، ولعل رواية الطبري وماجاء فيها من ارتياب الإمام علي (عليه السلام) واعتراض الأشعث لانتداب ابن عباس او الأشتر ولاسيما الأخير الذي رأى فيه الأشعث مؤيدا وداعية للحرب يلقي ضوء على حقائق مهمة تتعلق خصوصاً بالتنسيق الذي كان قائما بين الأشعري والأشعث وجرى توضيفها في خدمة الهدف المشترك.

ان المتأمل في هذه النصوص يصل الى استنتاج مهم مفاده هو ان الطبري حاول ان يقدم معلومات يحّمل بها الأشعث لاحقا تبعية فشل ابي موسى الأشعري لا لعدم قدرته على ادارة جولة المفاوضات ، كما تؤكد ذلك بعض الروايات التقليدية ، ومن ثم فان هذه الروايات جاءت قاصرة عن تشخيص اسباب اختيار الأشعث للأشعري ، أما ماساقه الطبري عن سبب ومغزى هذا الأختيار هو تطابق مواقف هذين الشخصين الذي وصل الى حدود المساومة على القضية التي قاتل من اجلها الإمام علي (عليه السلام) والذي رفض الدخول فيها الإمام علي (عليه السلام) بدءاً اذ قال : "**أني لا أرى أن أولي أبا موسى ، فانه ليس لي بثقة ، قد فارقني ، وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنته بعد اشهر**"[3].

واذا عدنا الى رواية ابن قتيبة[4] لا نجد فيها خلافاً عما تقدم بصدد الدور الخطير الذي قام به الأشعث لمصلحة معاوية الذي اثنى على دوره مرارا فيخاطبه قائلاً : "**انك حاميت عن أهل العراق**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**315** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**126** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**315** ؛ انظر للمقارنة ، ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج**4**/ص**197**.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**315** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**318**.

(4) الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**102-103**.

تكرما ، ثم حاربت أهل الشام حمية" ، او قوله بما وصف به الأشعث : "**رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن**".

ويضيف الطبري[1] هنا معلومة سابقة يرويها عن أبي مخنف تحاكي من ناحية المضمون معلومة سلفه ابن قتيبة تضمنت وصف الإمام علي (عليه السلام) وكشفه عن نزعات الأشعث المؤيدة لمعاوية ، وعلى الشاكلة التي وصفه بها الأخير ذلك ليلة انتصار الأشعث على والي الشام في حرب المياه التي قادها ضد أهل الشام ، اذ قال الإمام علي (عليه السلام) مخاطباً للاشعث وبفراسته الخاصة : "**هذا يوم نُصرتم فيه بالحمية**".

ولا يشذ الطبري[2] مضمونا عن غيره من المؤرخين في توصيف الموقع الذي كان للأشعث في جيش الإمام علي (عليه السلام) ، ويتجلى بان الأشعث استطاع حمل الإمام علي (عليه السلام) والمتشددين حوله على التخلي عن لقب أمير المؤمنين وذلك في الاجتماع التمهيدي للمفاوضات بين الحكمين ، بعد ان رفض أهل الشام كتابة لقب أمير المؤمنين الى جانب اسم الإمام علي (عليه السلام) ، اذ قال : "**أمحُ هذا الاسم برحه الله ، فمُحي**" ، وموافقة الإمام علي (عليه السلام) على ذلك اقتداءً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي وافق على محو لقب رسول الله من كتاب صلح الحديبية بقوله (عليه السلام) : "**الله اكبر سنة بسنة ومثل بمثل ، والله اني كاتب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحديبية اذ قالوا لست رسول الله ، ولانشهد لك به ، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فكتبه**" .

واورد الطبري[3] كتابة القضية بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية يوم الأربعاء لثلاث عشرة من صفر سنة (37هـ/657م) وشهد على ذلك عشرة من كل طرف باستثناء مالك الأشتر الذي دعي لها ، اذ قال : "**لا صحبتني يميني ولا نفعتني شمالي ، ان خط لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة**".

نستنتج من هذا النص ، ان مالكاً الأشتر لم يكن على استعداد لقبول الصلح بعد ان حقق النصر على والي الشام ، وبهذا الموقف الرافض استحق مكانة عالية يبين مدى التعاطف الذي حظي فيه عند الإمام علي (عليه السلام) اذ قال (عليه السلام) : "**ياليت فيكم مثله اثنين ، ياليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوي ما أرى ، اذا لخفت علي مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم ، وقد نهيتكم عما اتيتم فعصيتموني**" [4].

---

(1) تاريخ ، ج4/ص276.

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص316.

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص318 ، 319-320 ؛ انظر للمقارنة ، ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص512.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص322 ؛ انظر للمقارنة ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص184.

واورد الطبري[1] تاجيل التقاء الحكمين الى شهر رمضان الا اذا رغبا في تقديم الموعد ، ولن نتوقف طويلا عند المكان الذي اجتمع فيه الحكمان ومن شهد معهما المؤتمر ، فهذا الأمر ملتبس جداً في الروايات التاريخية التي تجعله متأرجحاً بين اذرح ودومة الجندل ، فقد جاء في تاريخ الطبري[2] ان الاتفاق جرى على : "**مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام**" ، مما يرجح في ضوء ذلك انعقاده في اذرح الأكثر توسطاً وهو مايراه ياقوت الحموي[3] معززاً رايه بدلالات مهمة ساقها في هذا السبيل.

وذكر الطبري[4] اخذ الإمام علي (عليه السلام) من الحكمين المواثيق ان يحكما في كتاب الله والا فلا حكم لهما ، واراد الطبري من ذلك منح الإمام علي (عليه السلام) حجة رفض ما سيورده كتاب التحكيم لاحقا لمخالفة الحكمين نص القرآن ، والتفافهما الى مصالحهما وأهوائهما وهذا ما سيحصل فعلاً ، فكان الكتاب في صفر والأجل رمضان الى ثمانية اشهر الى ان يلتقي الحكمان ، واهم ماجاء في الصحيفة هو اعلان الهدنة ووقف القتال ، وان يلجأ الطرفان الى كتاب الله وسنة نبيه[5] ، ومن الغريب ان مسألة الأخذ بثأر عثمان لم ترد ولو باشارة بسيطة في كتاب الموادعة مع انها اساس الفتنة التي تحرك فيها معاوية وحزبه من ابناء الطلقاء.

وحمل الطبري[6] ابا موسى فشل المؤتمر وقال عنه : "**وكان ابو موسى مغفلاً**" ، واستعرض الظروف التي رافقت اجتماع الحكمين في رمضان سنة (37هـ/657م) ، وما نجم عنه من توصية الحكمين بعزل الإمام علي (عليه السلام) ورد الأمر شورى بين المسلمين لاختيار الخليفة لهم ، وصور التحكيم بانه مؤامرة حيكت بين عمرو ومعاوية لعزل الإمام علي (عليه السلام) وتثبيت معاوية ، ويمكن الركون الى هذا الرأي للاسباب التي ذكرناها عن هذه الشخصية سابقا يساعده في ذلك الأشعث بن قيس في داخل جيش الإمام علي (عليه السلام) فيما ادين الأشعري من الإمام علي (عليه السلام) وجماعته واخذ طريقه إلى مكة معتزلا الصراع الذي وشك على نهايته في ذلك الوقت ، وكان الأشعري غير متحمس ضمنا لخوض معركة الدفاع عن شرعية خلافة الإمام علي (عليه السلام) ، وفي ضوء ذلك يمكن تفسير قول الإمام علي (عليه السلام) الذي يعكس واقع صورة الأشعري بعد فشل التحكيم في رواية الطبري[7] اذ قال : "**الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحيا ما أمات**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**317**.

(2) ج**4**/ص**318** ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**355**.

(3) اذرح : اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة . دومة الجندل: موضع على سبع مراحل من دمشق ، معجم البلدان ، ج**1**/ص**129-130** ، ج**2**/ص**487**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**317**.

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**317-318** ؛ انظر للمقارنة ، الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص**194**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**331** ؛ انظر للمقارنة ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق الزيني ، ج**1**/ص**118**.

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**331** ، **336-337**.

القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدىً من الله ، فحكما بغير حجة بينة واختلفا في حكمهما ، وكلاهما لم يرشد ، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين".

واشار الى استياء الإمام علي (عليه السلام) مما فعل ابو موسى الأشعري ، حيث اخذ يلعن معاوية وعمرا وأبا الأعور السلمي وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد ، وعندما علم معاوية بذلك امر الناس ان يلعنوا الإمام علي (عليه السلام) وابناءه[1] ، اعتمد الطبري بنقل مثل هذه النصوص على روايات موضوعة يبدو انها ظهرت في فترات متأخرة وربما يشم من ذلك رائحة أموية تظهر ميول الطبري الأموية في بعض رواياته لتبرير قرار معاوية لعن الإمام علي (عليه السلام) الذي ظل يلقى على المنابر الأموية بعد كل آذان.

واستعرض الطبري[2] اوضاع معسكر الإمام علي (عليه السلام) بعد فشل التحكيم والعودة الى قتال أهل الشام بعد انتهاء معركة النهروان سنة (38هـ/658م) واعادة تنظيم قواته في النخيلة التي على مسافة ميلين من الكوفة واتخذها معسكراً لقواته.

وذكر محاولات الإمام علي (عليه السلام) اقناع أهل الكوفة بالسير معه إلى الشام ، وخطب فيهم خطبا كثيرة وذكرهم بحقه عليهم بان يوفوا ببيعته ويستجيبوا له ويطيعوه وقد جاءت بعض هذه الخطب على صيغة بيان للجهاد اذاعه الإمام علي (عليه السلام) على الملأ المحتشد في النخيلة جاء في بعضه : "**قام فحد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وأدْهن في امره كان على شفا هُلكه الا ان يتداركه الله بنعمة ، فاتقوا الله ، وقاتلوا من حاد الله ، وحاول ان يطفيء نور الله ، قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين ، الذين ليسوا بقراء للقرآن ، ولا فقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام ، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل ، تيسروا وتهيأوا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب ، وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله**" [3].

واتهم الطبري[4] الأشعث بن قيس الذي ظهر من جديد بمحاولة اقناع أهل الكوفة عدم تقديم الدعم للإمام علي (عليه السلام) ومواصلة القتال ومتحدثا باسم جماعته كلاما يعبق بالهزيمة او الاعتراف بها : "**يا أمير المؤمنين نفذت نبالنا وكلت سيوفنا وفصلت اسنة رماحنا ، وعاد اكثرها قِصداً فارجع الى مصرنا**" ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) تحدى الجنوح الى السلم فمضى الى النخيلة ، فامر الناس : "**ان يلزموا عسكرهم ويوطئوا على الجهاد انفسهم**".

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**332**.

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**337**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**337** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة ، ج**1**/ص**522**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**347** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**6**/ص**98**.

وكانت هذه النهاية الفعلية للصراع على المستوى العسكري بين العراق والشام ، حيث اعتمد الإمام علي (عليه السلام) على نظام دفاعي لايملك اكثر من مواجهة الغارات التي استعرضها الطبري[1] بشكل مفصل والتي شنتها قوات معاوية على المناطق التابعة لسلطة الإمام علي (عليه السلام) سنة (39هـ/659م) والتي تقع على الحدود بين العراق والشام والجزيرة العربية.

وابرز الطبري[2] تفاصيل المعاملة السيئة التي قامت بها قوات معاوية من غزو هذه المناطق ، واورد محاولات الإمام علي (عليه السلام) العديدة لايقاف هذه الغارات ، بعد ان حذر أهل الكوفة من نتائج تكاسلهم وعدم الخروج معه لكنهم تثاقلوا ولم يستجيب الا قليل منهم لرد هذه الغارات ، بعد القائه الخطب التي اراد توظيفها لبعث روح القتال مجدداً : "**يا أهل الكوفة ، كلما سمعتم بمنسر من مناسر – قطعة الجيش المتقدمة – أهل الشام اظلكم واغلق بابه ، انجحر كل امريء منكم في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها – بيتها – المغرور من غررتموه ، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ، لا احرار عند النداء ، ولا اخوان ثقة عند النجاء ، انا لله وانا اليه راجعون ، ماذا مُنيت به منكم ، عميٌ لاتبصرون ، وبُكمْ لاتنطقون ، وصمٌ لاتستمعون ، إنا لله وانا اليه راجعون**" ، وقال (عليه السلام) في نفس المناسبة : "**فان لي عليكم حقا ، وان لكم عليّ حقا ، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم ماصحبتكم ، وتوفير فيئكم ، وتعليمكم كيما تجهلوا ، وتأديبكم كي تعلموا ، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والشهادة ، والإجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ، فان يرد الله بكم خيرا انتزعتم عما اكره ، وتراجعوا الى ما أحب تنالوا ماتطلبون وتدركوا ما تأملون**" [3] .

وكانت خطة معاوية ترمي الى عزل الإمام علي (عليه السلام) في العراق ، فوجه عمرو بن العاص الى مصر ، حيث نجح في السيطرة عليها في اعقاب معركة قصيرة قتل فيها الوالي محمد بن ابي بكر كما سبقت الإشارة ، وقد حاول الإمام علي (عليه السلام) استعادتها ، حين وجه حملة بقيادة مالك الأشتر النخعي ، الا ان معاوية بعث اليه من وضع له السم في العسل قبل وصوله ، وبذلك قال معاوية : "**كانت لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يدان يمينان ، قطعت احدهما يوم صفين – يعني عمار بن ياسر - وقطعت الاخرى اليوم – يعني الأشتر**" ، وفقا لرواية الطبري[4] ، ولما بلغ معاوية قتل مالك قال : "**ان لله جنودا من عسل**" [5].

وفي ضوء ذلك كان الخيار الوحيد بعد ان تلاشت افاق الحوار الذي رفضه الإمام علي (عليه السلام) اساساً ورأى فيه مكيدة وخدعة من جانب معاوية ، هو اعادة تأهيل الآلة العسكرية للإمام علي (عليه السلام)

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**384-386** ، **388-389.**

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**385** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**354.**

(3) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**348** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**189.**

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**352** ؛ انظر للمقارنة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج**1**/ص**554.**

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**259** ؛ انظر للمقارنة ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج**3**/ص**594 .**

، الذي قطع فيه كمايبدو خطوات كبيرة بعد فشل التحكيم ، اذا توقفنا عند رواية الطبري[1] : "**اربعين الفا بايعوا عليا (عليه السلام) على الموت**" ، وهذه المهمة عُهد الى الإشراف على تنفيذها الى قيس بن سعد الأكثر تمسكا بخيار الحرب بعد غياب قادتها الكبار كمحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر والأشتر النخعي وهاشم بن عتبة المرقال ، ولم يزل قيس ماضيا في مهمته ويعمل على تحقيقها من دون ان يزج فيها الفئات التي تورطت في مشروع السلام المخادع وما انعكس بسببه من نتائج على الجيش العراقي ، ولكن اغتيال الإمام علي (عليه السلام) اجهض هذه العملية التي جسدت بالنسبة للإمام علي (عليه السلام) قضية هي الإسلام.

وقد اشار الى هذا الواقع الطبري[2] من ان معاوية في هذه الأثناء عاد ليطلب من الإمام علي(عليه السلام) بعد ان سمع عن هذه الاستعدادات الكف عن الحرب مقابل اعطائه ولاية الشام لكن الإمام علي(عليه السلام) رفض ذلك.

واورد الطبري[3] تفاصيل ارسال معاوية عبد الله بن عامر الحضرمي إلى البصرة عام (38هـ/658م) لاستمالة الناس واخذ البيعة منهم ، واورد وقوف الأزد الى جانب الإمام علي (عليه السلام) بزعامة اعين بن ضبيعة المجاش[4] ووقوف تميم الى جانب معاوية بقيادة عبد الله الحضرمي ، واتهم رجال معاوية بقتل اعين بن ضبيعة غيلة.

واورد ارسال الإمام علي (عليه السلام) احد قادته وهو جارية بن قدامة السعدي[5] ليثأر لاعين بن ضبيعة ووجه معه خمسمائة رجل ، وعندما علم ابن الحضرمي بقدومهم اعتصم بالحصن الذي اعده لذلك ، واشار الى احراق جارية عبد الله بن الحضرمي ومن معه في ذلك الحصن[6].

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**405** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**8**/ص**16**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**390** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**357**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**365-366**.

(4) اعين بن ضبيعة بن ناجية بن مجاشع ، بن اخي صعصعة جد الفرزدق ، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) جميع حروبه وهو الذي عقر جمل عائشة في الجمل وقتل غيلة سنة (**38**هـ) ، ابن حجر ، الإصابة ، ج**1**/ص**247**.

(5) جارية بن مالك بن زهير بن حصين وهو ابن عم الأحنف بن قيس من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) جميع حروبه ، توفي بحدود سنة (**50**هـ) ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج**11**/ص**29**.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**366**.

ثانياً :- حرب المارقين (معركة النهروان) .

ذكر الطبري[1] ان اول ظهور للخوارج كان بعد كتابة الصلح مباشرة ، فاذا كان قرار السلم قد جاء نتيجة لاختراق معاوية لجيش الإمام علي (عليه السلام) وانحياز جزء كبير منه الى التحكيم ، فقد وجد الإمام علي (عليه السلام) نفسه أمام انشقاق فعلي تمثل بخروج جزء كبير منه متذرعاً بان : "**الحكم لله**" ، وتختصر الرواية ماجرى فتقول : "**قام علي (عليه السلام) في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد ، لا حكم الا لله ، فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يحكمون ، فقال علي (عليه السلام): الله اكبر كلمة حق يلتمس بها باطل ، أما ان لكم عندنا ثلاث ماصحبتمونا ، لانمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ، ولانمنعكم الفيء مادامت ايديكم مع ايدينا ، ولانقاتلكم حتى تبدؤونا**".

وروى الطبري[2] اختلاف اصحاب الإمام علي (عليه السلام) بعد عودتهم من صفين إلى الكوفة ، عن ابن رزين ، اذ قال : "**لما وقع التحكيم ورجع علي (عليه السلام) من صفين رجعوا مباينين له ، فلما انتهوا الى النهر اقاموا به ، فدخل علي (عليه السلام) في الناس الكوفة ، ونزلوا بحروراء ، فبعث اليهم عبد الله بن عباس ، فرجع ولم يصنع شيئاً ، فخرج اليهم علي (عليه السلام) فكلمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم**".

ويبدو في رواية الطبري[3] ان عروة بن آدية هو اول من حكّم بعد ان قرأ الأشعث بن قيس وثيقة التحكيم على القبائل وعرضها على طائفة من بني تميم ، فقال عروة بن آدية : "**تحكمون في امر الله الرجال ، لاحكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ، فغضب للاشعث قومه**" ، وكان هذا الأمر موضع اختلاف بين المؤرخين ، فقد ذكر ابن ابي الحديد[4] ان اول من حكّم هما فتيان من قبيلة عنزة واسمهما معدان وجعد اللذان ردّا على وثيقة التحكيم عندما عرضها الأشعث على رايات عنزة بقولهما : "**لاحكم الا لله**" ، وقد ذكر ابن مزاحم[5] : "**كان مع الإمام علي (عليه السلام) من عنزة اربعة الاف مجفف-لابس التجفاف مايجلل به الفرس – ثم مر على رايات مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم:**

ما لعلى فى الدماء قد حكّمْ   لو قاتل الأحزاب يوما ما لم"

أما الدينوري[6] فقد اورد روايتين اتفقت في الأولى مع الطبري في ان اول من حكم هو عروة بن آدية ، وفي الثانية اتفق مع ابن ابي الحديد من ان أول من حكم هما معدان وجعد من قبيلة عنزة.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**333** ؛ انظر للمقارنة ، الجصاص ، احكام القرآن ، ج**2**/ص**45**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**333** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج**8**/ص**733**.

(3) تاريخ ، ج**4**/ص**318**.

(4) شرح النهج ، ج**2**/ص**237**.

(5) وقعة صفين ، ص**512**.

(6) الأخبار الطوال ، ص**190** وما بعدها.

وقد اتفق مع الطبري البلاذري[1] واليعقوبي[2] وابن مزاحم[3] والمسعودي[4] ، أما الخوارج انفسهم فلم يختلفوا على ان اول من حكّم هو عروة بن آدية[5].

وذكر الطبري[6] ان عروة بن آدية الذي تصدى للاشعث الكندي وهو يعرض وثيقة التحكيم على القبائل وحسب رايتهم ، كان من ابرز المروجين للتحكيم ، بعد ان اخذت فكرة الخروج تتضح في اوساط قبيلته تميم التي نزلت حروراء ومعها اثنتا عشر الفا ، فكان لهذا الموقف تاثير كبير على موقع الإمام علي (عليه السلام) في مفاوضات التحكيم ، اضف الى ذلك الشعارات المطروحة التي استهوت فكرتها افراد هذه القبيلة والتي نقلها الطبري عن ابي مخنف مثلا : "**الأمر شورى ، والبيعة لله عزوجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**" ، يكشف لنا هذا النص ان الإمام علياً (عليه السلام) اصبح امام حركة اكثر خطورة من تلك التي واجهته في الشام واتخذت من شعار الثأر لعثمان ذريعة لحركتها.

وقد برر الطبري[7] لهؤلاء المُحكمة قبولهم في اول الأمر بقولهم للإمام علي (عليه السلام) : "**إنا حكّمنا ، فلما حكّمنا أثمنا ، وكنا بذلك كافرين ، وقد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك ومعك ، وان ابيت فاعتزلنا فأنا منا بذوك**" ، فرد الإمام علي (عليه السلام) قائلاً : "**اصابكم حاصب ، ولا بقي منكم وابر ، أبَعدَ إيماني برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله ، أشهد على نفسي بالكفر ، لقد ظللتُ إذا وما أنا من المهتدين**".

واشار الطبري[8] الى اتهام الخوارج اصحاب الإمام علي (عليه السلام) بالكفر هم وأهل الشام : "**وقد تسابقوا على الكفر كفرسي رهان**" ، وذلك عندما سمعوا الشيعة يؤيدون الإمام علي (عليه السلام) ويقولون : "**نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت**" ، يؤكد الطبري على الالتباس الذي حدث مع الخوارج عندما كفّروا اصحاب الإمام علي (عليه السلام) لموالاتهم له ، ومعاداتهم من يعاديه وتشبيههم بأهل الشام الذين بايعوا معاوية : "**على ما احبوا وكرهوا**" ، لذلك اباحوا دماءهم جميعا وادى ذلك الى بروز قوة سياسية جديدة وجدت لها طريقاً للتطرف في موقفها المتشدد ضد الإمام علي (عليه السلام) وليغلقوا الطريق أمامه مرة اخرى للوصول الى معاوية واعادة وحدة الإمة الإسلامية.

---

(1) انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**366**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**132**.

(3) وقعة صفين ، ص**513**.

(4) مروج الذهب ، ج**2**/ص**390**.

(5) الحارثي : ابو عبد الله سالم بن حميد ألأباضي ، العقود الفضية في اصول الاباضية ، **(د.ت: ذكر المؤلف انه انتهى من كتابته/1974)** ، ص**46**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**325** ؛ انظر للمقارنة ، الأسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**194**؛ بيضون ، الإمام علي **(عليه السلام)** ، ص**134-135**.

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**342** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**344**.

(8) تاريخ ، ج**4**/ص**326** ؛ انظر للمقارنة ، الأسكافي ، المعيار والموازنة ، ص**194** ؛ انظر ايضا ، البلاذري ، انساب الشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**348**.

واورد الطبري[1] مجيء عدد من قادة الخوارج الى الإمام علي (عليه السلام) قبيل ان يبعث ابي موسى الى التحكيم لاقناعه بالعدول عما نوى عليه اذ قالا : "**تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك**" ، لكنه رفض نقض العهد الذي قطعه لأهل الشام ، اذ قال (عليه السلام) : "**قد اردتكم الى ذلك فعصيتموني ، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا ، وقد قال الله عزوجل : وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم**" [2] ، فهددوه ، وهكذا فان أمير المؤمنين امتنع ان يرجع عن عهده وابت المحكّمة الا تضليل التحكيم والطعن فيه : "**فبرأت منه وبريء منهم**" [3].

وذكر الطبري[4] انه قيل للإمام علي (عليه السلام) ان مالك الأشتر لا يقر بما في الصحيفة ولا يرى الا القتال ، فقال الإمام علي (عليه السلام) : "**وانا والله مارضيت ولا احببت ان ترضوا ، فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت ، فاذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ، الا ان يعصى عزوجل ويُتعدى كتابه ، وقد نهيتكم مما اتيتم فعصيتموني ، وكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن:**

وهل انا من غزية ان غوت　　　غويتُ　وإنْ ترشد غزيةُ أرْشُدِ "

واشار الطبري[5] الى اجتماع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي بعد ان يئسوا من عودة الإمام علي (عليه السلام) عن التحكيم ، وساروا نحو النهروان بعد ان كتبوا الى اصحابهم في البصرة للانضمام اليهم ، وذكر طلب الإمام علي (عليه السلام) من اصحابه الكف عن الخوارج حتى يبدأوا هم بالقتال او يسفكوا الدم الحرام ، وفي مثل هذه الأوضاع المرتبكة وشدة اختلاف المحكمة مع الإمام علي (عليه السلام) كان يؤكد باستمرار على هذه المنهجية وعدم الاصطدام ، وقد حاول ان يدفع عن هؤلاء القتل والهلكة بقوله : "**ثم انا تارككم وكافٍ عنكم حتى القى أهل الشام ، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه من امركم**" ، واشار الطبري[6] الى غضب الإمام علي (عليه السلام) منهم وقوله لهم : "**حكم الله يُنتظر فيكم**" ، وذكر الطبري[7] اشاعات الخوارج عن توبة الإمام علي (عليه السلام) واعترافه بان التحكيم كفر وضلال ، لكنه انكر ذلك وكذبه ، هذه النصوص تظهر مدى سعة صدر الإمام علي (عليه السلام) على الخوارج على الرغم من خروجهم عن الجماعة وتفرقة المسلمين.

ثم ذكر ان الإمام علي (عليه السلام) قد جهز جيشاً لقتال أهل الشام على الرغم من نصائح اصحابه وعلى رأسهم الأشعث بن قيس بان يقاتل الخوارج ولايدعهم وراءه ، فقالوا : "**يا أمير المؤمنين علام**

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**332** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج**3**/ص**334**.

(2) سورة النحل : آية/**91**.

(3) ابن مزاحم ، وقعة صفين ، ص**54**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**322** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**240**.

(5) تاريخ ، ج**4**/ص**334-335** ، **341**.

(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**334** .

(7) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**333**.

تدع هؤلاء وراءنا يخلفونا في اموالنا وعيالنا ، سر بنا الى القوم فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا الى عدونا من أهل الشام" [1] ، لكنه كان يرفض قتالهم الا ان يقوموا بفعل استوجب قتلهم فيه[2].

واورد الطبري[3] ان الإمام علي (عليه السلام) هو الذي حاجهم لا عبد الله بن عباس نقلا عن أبي مخنف حيث بعث الإمام علي (عليه السلام) ابن عباس اليهم وقال له : "**لاتعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك**" ، لم تذكر الرواية سبب منع الإمام علي (عليه السلام) لعبد الله بن عباس من مناظرتهم ، الا ان يكون ابن عباس ليس جديراً لمناقشتهم ، وسياق الرواية يشعرنا بالغمز بابن عباس ، فقد ذكر الطبري[4] ان الإمام علي (عليه السلام) عاتبه بعد ذلك بقوله : "**انته عن كلامهم ، ألم انهك رحمك الله**".

واورد الطبري[5] نصح الإمام علي (عليه السلام) الخوارج قبل قتالهم كثيراً بالترغيب والترهيب وحذرهم ان يكونوا قتلى هذا النهر ، ثم تكلم الإمام علي (عليه السلام) بعد ان حمد الله وقال : "**من زعيمكم ، قالوا ابن الكواء ، قال علي (عليه السلام): فما اخرجكم علينا ، قالوا : حكومتكم يوم صفين ، قال : انشدكم بالله اتعلمون حيث انهم رفعوا المصاحف فقلتم : نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم ، انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، أني صحبتهم اطفالاً ورجالاً ، فكانوا شر اطفال وشر رجال ، امضوا على حقكم وصدقكم ، فانما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهناً ومكيدة ، فرددتم على رأيي ، وقلتم : لا بل نقبل منهم ، فقلت لكم : اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي ، فلما أبيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يُحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن ... قالوا له : فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء ، فقال : انا لسنا حكمنا الرجال ، انما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لاينطق ، انما يتكلم به الرجال ، فقالوا : فخبرنا عن الأجل ، لم جعلته فيما بينك وبينهم ، قال : ليعلم الجأهل ويتثبت العالم ، ولعل الله عزوجل يصلح في هذه الأمة**" ، وبعد ان انتهوا من طرح اسئلتهم واجابهم الإمام علي (عليه السلام) ، طلب منهم الدخول إلى الكوفة فدخلوا جميعاً.

واتفق اليعقوبي[6] مع ما رواه الطبري في ان الإمام علي (عليه السلام) ناظرهم حتى دخلوا الكوفة بأجمعهم وهؤلاء هم الحرورية وكان عددهم ثمانية الاف وقيل اثنا عشر وجعلهم ابن خياط[7] عشرين الف.

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص341 ، انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص368

(2) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص333.

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص326 ؛ انظر للمقارنة ، الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص194.

(4) تاريخ ، ج4/ص327 ؛ انظر للمقارنة ، الأسكافي ، المعيار والموازنة ، ص198.

(5) تاريخ ، ج4/ص327-328 ؛ انظر للمقارنة ، ألاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص199.

(6) تاريخ ، ج2/ص132- 133.

(7) ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، ((بيروت:د.)) ، ص142.

أما في رواية الطبري والبلاذري[1] ان الخوارج بعد اعلان الوثيقة افترقوا الى ثلاث مجموعات ، فرقة رجعت الى امصارها ، وفرقة ثانية اعتزلت القتال بقيادة فروة بن نوفل الأشجعي الذي قال : "**والله ما أدري على اي شيء نقاتل عليا**" ، والفرقة الثالثة وهي التي شهدت على الإمام علي (عليه السلام) بالشرك وكفرته ، وهم الذين قاتلوه في النهروان.

وذكر الطبري[2] علم الإمام علي (عليه السلام) المسبق بان الخوارج سيقاتلونه في معركة النهروان ، وقد اعتمد الإمام علي (عليه السلام) بذلك على قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : "**ان قوما يخرجون من الإسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد**"[3]) ، وكثيرا ما كان الإمام علي (عليه السلام) يتحدث عن رجل مخدج اليد كعلامة على الخوارج ، حتى ان نافعاً المخدج نفسه من كثرة ماسمع الإمام علي (عليه السلام) يقول ذلك ، حسب انه هو المقصود فخرج يريد الخوارج تحت تاثير هذا الوهم وفقا لرواية الطبري[4].

وذكر الطبري[5] الى ان الإمام علياً (عليه السلام) لم يكن يرغب في قتال الخوارج لولا سفكهم الدم الحرام وانتهاك المحرمات ، ونقل عن الزهري قول الإمام علي (عليه السلام) بذلك : "**فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا ، والخروج عن جماعتنا ، ان اختار الناس رجلين ان تضعوا اسيافكم على عواتقكم ، ثم تتعرضوا الناس تضربون رقابهم ، وتسفكون دماءهم ، ان هذا لهو الخسران المبين ، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها ، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام**".

غير ان الخوارج لم يستجيبوا لدعوة الإمام علي (عليه السلام) ولم يقبلوا بها على الرغم من سياسة التهدئة والحوار التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) مع الخوارج ، وبقي الخوارج على عنادهم وتشددهم منكرين للتحكيم وجاحدين لامامته ، وحسب رواية الطبري[6] ، ان عصابة منهم التقت بوالي المدائن وابن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله بن خباب فاعترضوه مع زوجته فذبحوه على حافة النهر ثم جاؤوا بامرأته فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا ام سنان الصيداوية.

وصلت هذه الانباء الى الإمام (عليه السلام) فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدي واوصاه ان يتحقق من هذه ألأنباء فان صح عنهم مابلغ فليطلب منهم تسليم قتلة عبد الله بن خباب والنسوة الثلاث ، ولما وصل اليهم الحارث ليسألهم خرجوا اليه فقتلوه[7].

---

(1) تاريخ ، ج**4**/ص**343-344** ؛ انساب ألاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**342**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**349** ؛ انظر للمقارنة ، المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج**2**/ص**27**.

(3) مخدج اليد : وهو الرجل الذي طلبه الإمام علي (عليه السلام) بعد معركة النهروان كعلامة على ضلالة هؤلاء ، وكانت احدى يديه كثدي المرأة ولها حلمة كحلمة المرأة وحول هذه الحلمة سبع هلبات من الشعر ، الري شهري ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) ، ص**379**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**34**.

(5) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**343** ؛ انظر للمقارنة ، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، تحقيق زيني ، ج**1**/ص**127**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**340-341** ؛ انظر للمقارنة ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ج**4**/ص**60**.

(7) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**341**.

وبعد قتلهم الحارث العبدي رسول الإمام علي (عليه السلام) اليهم ، عرف الإمام علي (عليه السلام) مدى الخطر المحدق من هؤلاء الخوارج ، فقرر الخروج اليهم بنفسه فسار اليهم في محرم سنة (38هـ/658م) [1] ، وكعادة الإمام علي على ان لا يبدأ بقتال حتى يفرغ الجهد في الحوار واقامة الحجة على خصمه ، فبعث اليهم قيس بن سعد بن عبادة وابا ايوب الأنصاري [2] ، وقد ذكر الطبري[3] مجيء الإمام علي (عليه السلام) وما قاله لأهل النهروان ، بعد ان لم يجد الرسولان منهم الا العناد والصد فقال (عليه السلام) : "**ايتها العصابة التي اخرجتها عداوة المراء واللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق واصبحت في اللبس والخطب العظيم ، أني نذير لكم ان تصبحوا تلفيكم الأمة غدا صرعى باثناء هذا النهر ، وباهضاب هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بين**".

وقد ذهبت كل محاولات الإمام علي (عليه السلام) مقابل اصرار الخوارج على موقفهم ، ويظهر من رواية الطبري[4] ان قيادات الخوارج هؤلاء تخوفوا من استمرار الإمام علي (عليه السلام) ببيان حجته عليهم فتنادوا : "**لاتخاطبوهم ، ولاتكلموهم وتهيئوا للقاء الرب ، الرواح الرواح الى الجنة**".

وكذلك أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالتأهب للقتال فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي وعلى الخيل ابا ايوب الأنصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الأنصاري ، وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة رجلا ، قيس بن سعد بن عبادة ، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي ، وعلى الميسرة شريح بن اوفى العبسي ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي ، ورفع الإمام علي (عليه السلام) راية أمان وجعل عليها ابا ايوب الأنصاري الذي أخذ ينادي : "**من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن**" [5].

وذكر الطبري[6] انه لم يبق منهم بعد رفع راية الأمان الا الفان وثمانمائة وبقيادة عبد الله بن وهب الراسبي ن بينما يذكر المسعودي[7] ان من تبقى مع عبد الله بن وهب الراسبي نحو اربعة الاف وعلى مثل هذا العدد وقف اليعقوبي[8] ، وذكر الطبري[9] ان الإمام علي (عليه السلام) اخبر اصحابه وبشرهم

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**349**.

(2) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**341**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**342**.

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**343** ؛ انظر للمقارنة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج**7**/ص**319**.

(5) الطبري ، تاريخ ، ج**4**/ص**343**.

(6) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**344**.

(7) مروج الذهب ، ج**2**/ص**399**.

(8) تاريخ ، ج**2**/ص**134**.

(9) تاريخ ، ج**4**/ص**347**.

بقتل الخوارج الا سبعة منهم وجعلها اليعقوبي والبلاذري[1] عشرة نفر او اقل ، وذكر الطبري[2] ان رؤوس الخوارج قتلوا يوم النهروان أمثال زيد بن حصين الذي قتله ابو ايوب الأنصاري ، كما ان هانئ بن خطاب الأرحبي وزياد بن خصفة قتلا عبد الله بن وهب الراسبي ، وقتل ابو المعمر الكناني حرقوص بن زهير ، أما عبد الله بن زحر الخولاني فقد قتل عبد الله بن شجرة السلمي وقتل قيس بن معاوية شريح بن ابي اوفى ، واشار الطبري[3] الى سير المعركة وسرعتها في حسم النصر نقلا عن ابي مخنف اذ قال : "**فما لبثنا فكأنما قيل لهم : موتوا فماتوا ، فأهمدوا في ساعة**".

وقد ذكر الطبري[4] بعد انتهاء حرب النهروان ان الإمام علي (عليه السلام) خرج في طلب ذي الثدية فوجده تحت القتلى ، فلما اخرجوه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة ، له حلمة عليها شعرات سود ، فاذا مدت امتدت حتى تحاذي طول يده الاخرى ، فاذا تركت عادت الى منكبه كثدي المرأة ، فلما استخرجوه قال الإمام علي (عليه السلام) : "**الله اكبر ، والله ماكذبت ولا كُذبت أما والله لولا تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن قاتلهم متبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه ، ثم مرّ وهم صرعى فقال : بؤساً لكم ، لقد ضركم من غركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين من غرهم ، قال : الشيطان وأنفس بالسوء أمارة غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ، ونبأتهم انهم ظاهرون**".

وذكر ابن كثير والبلاذري وابن الأثير[5] مع اختلاف يسير في اللفظ ، ذكروا ان الإمام علياً (عليه السلام) قام يوم النهروان ، فقال (عليه السلام) : "**ان نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق لايجاوز حلقومهم ، يخرجون من الحق خروج السهم او مرق السهم سيماهم ان فيهم رجلا مخدج اليد ، في يده شعرات سود ، فان كان فيهم قتلتم شر الناس**" ، فطلبه الإمام علي (عليه السلام) فوجده فخرّ الإمام علي (عليه السلام) واصحابه سجوداً[6].

ومما نقله ابن ابي الحديد[7] عن عائشة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول عمن يقتل الرجل المخدج : "**يقتله خير امتي من بعدي**" ، الأمر الذي جعل الإمام علي (عليه السلام) يسجد لله شكراً حين وجد المُخدج بين القتلى ، كما ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر وقت خروج هؤلاء بقوله : "**يخرجون على حين فرقة**

---

(1) تاريخ ، ج**2**/ص**134** ؛ انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**347** .

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**345**.

(3) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**344**.

(4) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**346-349** ؛ انظر للمقارنة ، ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج**8**/ص**737**.

(5) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**323** ؛ انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**375** ؛ الكامل ، ج**3**/ص**347**.

(6) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**276**.

(7) المصدر نفسه ، ج**4**/ص**268**.

من الناس" [1] ، وقد بينا ان الخوارج قد انشقوا عن الإمام علي (عليه السلام) بعد حادثة التحكيم واعلنوا انفصالهم السياسي بعد ان كانوا يقاتلون معه أهل الشام في صفين.

وذكر ابن كثير وابن عساكر[2] ومن طريق واحد هو سعد بن جنادة وبلفظ واحد عن الإمام علي (عليه السلام) اذ قال : "**امرت بقتال ثلاثة ، القاسطين والناكثين والمارقين ،فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فذكرناهم – يعني أهل الجمل – وأما المارقون فأهل النهروان**" ، وكذلك اخرج ابن كثير[3] عن عبد الله بن مسعود ، قال : "**خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاتى منزل ام سلمة فجاء علي (عليه السلام) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يأم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي**".

واستعرض الطبري[4] نشاط الخوارج بعد معركة النهروان وتمثل في ثورات لم يكن لها تأثيراً كبيراً لقلة اعداد المشاركين فيها ، شنها الخوارج على المناطق التابعة لسلطة الإمام علي (عليه السلام) واستطاعت قواته صد هذه الثورات لعدم وجود تخطيط بين هذه الغارات ولم تشترك بشيء الا في شعاراتها وافعالها المخالفة لروح الإسلام ، وكان من ابرز هذه الحركات الخارجية حركة الخريت بن راشد من بني ناجية ، ولم يأت الطبري على ذكر الخارجين على إمامة أمير المؤمنين بعد معركة النهروان غير الخريت الناجي ، بينما ذكر البلاذري[5] وغيره من المؤرخين ان هناك مجموعات اخرى اعلنت تمردها على الإمام علي (عليه السلام) مثل ثورة اشرس بن عوف وثورة هلال بن علقمة وثورة الأشهب بن بشير وثورة سعيد بن فضل التميمي وثورة ابن مريم السعدي.

وهذه الثورات التي قام بها الخوارج بعد النهروان ، تؤكد قول الإمام علي (عليه السلام) من ان الخوارج لم يهلكوا يوم النهروان باجمعهم : "**وانهم كلما نجم منهم قرن قطع**" [6] ، وان دعوتهم بالباطل تستمر ويتعهدها قوم لم يخلقوا بعد ، على ان مابقي منهم وان كان قليلاً جداً ، جعل هذه الحركة جديرة بالبقاء لوقت طويل ، مستفيدة من التغييرات السياسية التي شهدتها تلك المرحلة ، والواقع ان الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من انتصاره على هذه المجموعة الكبيرة ، كانت المعاناة تشتد عليه بعد العودة إلى الكوفة واعلان الحرب مرة ثانية على معاوية وأهل الشام ، وقد دون الطبري[7] اول كلام قاله الإمام علي (عليه السلام) بعد معركة النهروان يحث أهل الكوفة على الجهاد جاء فيه : "**ان الله قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم ... يا ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده حيارى في الحق ، جفاة عن الكتاب ، نكُبٌ عن الدين ، يعمهون**

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**2**/ص**267**.

(2) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**338** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**496**.

(3) البداية والنهاية ، ج**7**/ص**339**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**367** وما بعدها.

(5) انساب الاشراف ، تحقيق المحمودي ، ص**461** ، **482** ، **483** ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**372-373**.

(6) الصنعاني ، المصنف ، ج**11**/ص**373**.

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**348** ؛ انظر للمقارنة ، ابن الاثير ، الكامل ، ج**3**/ص**350**.

في الطغيان ويعسكون في غمرة الضلال ، فأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا ... عباد الله ، مالكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، وبالذل والهوان من العز ، أوكلما ندبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة ، وكأن قلوبكم مألوسة – ذهاب العقل- فانتم لاتعقلون ، وكأن ابصاركم كُمْه فانتم لا تبصرون ، لله انتم ما انتم الا اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ، ما أنتم لي بشقة سجيس الليالي – الدهركله – ما انتم بركب يصال بكم ، ولا ذي عز يعتصم اليه ، لعَمرُ الله لبئس حُشاش الحرب انتم ، انكم تُكادون ولا تكيدون وينقص اصرافكم ولا تتحاشون".

وكان الإمام علي (عليه السلام) يُسر الى النخبة القريبة منه والمحيطة به كلاماً ، كان يعاني به احباطاً نتيجة خروج هذه المجموعة الكبيرة من جيشه الذي اصبح من الصعب تعويض النقص الذي تعرض له وإعادة تنظيم جيشه على نحو يؤهله لاستئناف حرب هجومية ضد معاوية ، ولكن شيئا من بعض هذا الكلام يوحي بقرب الأجل : "**أما بعد ايها الناس ، فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترىء عليها احد غيري ، ولو لم اكن فيكم ، ما قوتل الناكثون ولا القاسطون ولا المارقون ... سلوني قبل ان تفقدوني**" [1].

---

(1) الطبري ، تفسير ، ج**33**/ص**289** ؛ انظر للمقارنة ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج**2**/ص**134** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**139**.

ثالثاً :- ملابسات اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

يبدو ان المصادر التاريخية التي نقلت ملابسات حادثة اغتيال الإمام علي (عليه السلام) شبه متفقة على ان ثلاثة من الخوارج ائتمروا على قتل الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعمرو بن العاص واختلفوا في اسمائهم.

ففي رواية الطبري[1] ان ابن ملجم والبُرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا : "**فتذاكروا امر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر ، فترحموا عليهم ، وقالوا : مانصنع بالبقاء بعدهم شيئاً**" ، واتفقوا على الثأر لاخوانهم ، شارين بذلك انفسهم فقال ابن ملجم : "**انا اكفيكم علي بن أبي طالب(عليه السلام) وكان من أهل مصر**" ، وقال عمرو بن بكر : "**أنا اكفيكم عمرو بن العاص**" ، وقال البُرك بن عبد الله : "**أنا اكفيكم معاوية بن ابي سفيان**" ، وتعاهدوا على ان يكون ذلك في وقت واحد : "**واتعدوا لسبع عشر تخلو من رمضان ان يثبت كل منهم على صاحبه الذي توجه اليه ، واقبل كل رجل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب**".

ويبدو ان هذه الرواية رغم تكرارها لدى مختلف المؤرخين لايمكن تصديقها بسهولة إذ ان المتبقي من الخوارج كما أخبر الإمام علي (عليه السلام) هم سبعة الى عشرة ولا ندري كيف تصديق بقاء ثلاثة من هؤلاء المتبقين في هذه العجالة من الزمن على انضاج مؤامرة كبيرة بهذا المستوى ويرى الباحث ان عملية اغتيال الإمام علي (عليه السلام) بهذه الكيفية لم تكن الا بتدبير معاوية ومن يقف الى جانبه وقد خلط على الناس ان يعرفوا الحقيقة اذ جعل نفسه بين المستهدفين الثلاثة.

والواقع ان الرواية لن تكشف لنا عن المكان الذي جرى فيه لقاء الثلاثة ، وكذلك الظروف المشتركة التي جمعتهم ودفعت الى اتخاذ هذا القرار الجريء.

وقد افترضت الرواية ان هؤلاء الثلاثة لابد ان يكونوا كلهم من الخوارج ، اذ ان الرواية لم تشر الى هذه المسألة بالنسبة للبُرك وعمرو بن عبد الله ، بينما اشارت الى ابن ملجم في قوله : "**فانه رأى – اي ابن ملجم- ذات يوم اصحابا من تيم الرباب وكان علي (عليه السلام) قتل منهم يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم**" ، وقد نسب الطبري[2] ابن ملجم بروايته الى قبيلة كندة التي قاتلت كتلة واحدة مع الإمام علي (عليه السلام) ، ولم يذكر ان رجالا منهم التحقوا بالخوارج ، وهذا يؤكد ان التهمة القيت على الخوارج وليس من خطط لها بالفعل.

وثمة آخر البُرك مجهول النسب في الرواية ومن ثم لانستطيع مقاربة الحوافز الفعلية وراء اشتراكه في المؤامرة ، أما الثالث عمرو بن بكر فقد وصف في الرواية بانه تميمي ، اي من القبيلة التي شكلت عصب الخوارج المنشقين عن الإمام علي (عليه السلام) الأمر الذي يعطيه تسويغا لقتل الإمام

---

(1) تاريخ ، ج4/ص392 ؛ انظر للمقارنة ، البلاذري ، انساب الأشراف ، تحقيق المحمودي ، ص487.

(2) تاريخ ، ج4/ص393.

علي (عليه السلام) اكثر من رفيقه المرادي الكندي ، والرواية تنطوي على لبس قد يصل الى حد التناقض ، الذي يجر بدوره الى بعض الأسئلة ومنها :-

1- لماذا تعهد ابن ملجم قتل الإمام علي (عليه السلام) ولم توكل اليه وهو من أهل مصر مهمة القضاء على واليها عمرو بن العاص حيث معرفته بالمكان تؤدي الى تسهيل مهمته.

2- هل كان الدافع مبدئياً كما صورته الرواية ، ذلك ان الأخير سرعان مايطرح حافزا آخر ، ربما كان السبب المباشر لعملية الاغتيال عندما استهوت ابن ملجم امرأة – قطام ابنة الشجنة – وقد وصفتها الرواية : "**فائقة الجمال**" ، وكانت قد اشترطت عليه قتل الإمام علي (عليه السلام) لقاء موافقتها على الزواج به. [1]

3- هل كان بالامكان ضبط التوقيت بهذه الدقة في ذلك الوقت وفي اماكن متباعدة كثيرا عن بعضها ، فنجح ابن ملجم في قتل الإمام علي (عليه السلام) صبيحة ذلك اليوم من ليلة الجمعة سنة اربعين للهجرة من شهر رمضان[2] ، أما البرُك فلم يصب مقتلا من معاوية ، فيما اسعف الحظ عمرو بن العاص الذي لم يخرج للصلاة بسبب علة مفاجئة طرأت له فنجا من الموت[3].

4- هل الاسباب المعلنة ، هي ماحرك دوافع المتآمرين الثلاثة أما انها حيكت على هذا النحو للتمويه والتعتيم على الطرف الضالع مباشرة فيها. [4]

وقد وردت روايات نجد فيها اشارة لصلة الأمويين وهذا مالاحظه الطبري[5] فقد نقل رواية اورد فيها ابياتا شعرية رثا فيها ابو الاسود الدؤلي الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتله والتي جاء فيها :

ألا أبْلغ معاويـــة بن حرب	فلا قرّت يون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طُراً أجمعينـــا
قتلتم خيرَ من ركبَ المطايا	ورحّلها ومن ركب السفينا

وبذلك يؤكد الطبري ان ابا الأسود لم ينسب جريمة اغتيال الإمام علي (عليه السلام)للأمويين الا بعد وثوقه بذلك ، وفي الأبيات اشارة واضحة في ان معاوية هو الذي فجع المسلمين بقتل الإمام علي (عليه السلام) الذي هو خير الناس بعد اخيه وابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

واذا كان الخوارج قد اتهموا بحادثة اغتيال الإمام علي (عليه السلام)فان ذلك لايعني انهم وراء هذه المؤامرة المحبوكة ، وانهم المستفيدون من تغييب الإمام علي (عليه السلام) فقد شهدت المرحلة اغتيال عدد

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج4/ص393.

(2) المصدر نفسه ، ج4/ص394.

(3) المصدر نفسه ، ج4/ص397.

(4) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص148-149.

(5) تاريخ ، ج4/ص399 .

من القادة البارزين وربما من كان بينهم اكثر استفزازاً للخوارج من عمرو بن العاص من دون ان يُتهم هؤلاء باغتياله واذا كانت هذه الفئة على الرغم من الحرب بينهما فالإمام علي (عليه السلام) اقرب اليها من معاوية مسوّغا لها بعض دوافعها اذا توقفنا عند كلماته الاخيرة : "**لا تقتلوا الخوارج بعدي ، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فادركه**" [1].

ولو عدنا الى الرواية سنجد ان الطبري[2] قد بين موقف الخوارج من اغتيال الإمام علي (عليه السلام) على اساس علاقة القاتل بقطام المرأة التي حرضته انتقاماً لـ : "**أبيها واخاها يوم النهر**" ، وكان المهر الذي اشترطته على ابن ملجم مقابل اقترانه بها : "**ثلاثة الاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب(عليه السلام**") .

ولكن المسعودي[3] يشدنا الى رواية اكثر خطورة وربما طالت طرفا غير الخوارج خطط للاغتيال اذ يقول : "**وقد كان ابن ملجم مر بالأشعث بن قيس وهو في المسجد ، فقال له : فَضَحَكَ الصبح ، فسمعها حجر بن عدي ، فقال : قتلته يا أعور قتلك الله**".

والملاحظة الاخرى التي اوردها ابن سعد وابن عساكر وابن الاثير[4] فيما يخص الأشعث بن قيس تكشف عن الدور المهم الذي ساهم فيه بقتل الإمام علي (عليه السلام) واللفظ واحد بينهم : "**وظل ابن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها ان يقتل علياً (عليه السلام) في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى يطلع الفجر ، فقال له الأشعث : فضحك الصبح**".

ومن بين أهم الروايات التي تكاد تلقي ضوءاً واضحا على اضطلاع الأشعث بن قيس بهذا الدور باعتباره عينا لمعاوية وساهم بقتل الإمام علي (عليه السلام) مساهمة كبيرة ، وهي رواية اليعقوبي[5] ، اذ يقول : "**وقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة ... فنزل على الأشعث بن قيس الكندي ، فاقام عنده شهراً يشحذ سيفه**" ، لماذا لايكون الأشعث بذلك هو الطرف الأول الذي خطط للعملية وبمشورة معاوية ، وقد كان لوقت قصير قد عزله الإمام علي (عليه السلام) عن منصبه متهماً باستغلاله كوالٍ على اذربيجان بحسب رواية الطبري[6] ، كما كان من قبل متهماً بتفكيك جيش الإمام علي (عليه السلام) وتخذيله عن القتال كما مر بنا.

وفي الأخير يبقى ابن ملجم مجرم الرواية ، حيث اجمع عليه المؤرخون الأوائل ، فيما كان الأختلاف واضحاً بالنسبة لاسمه واسماء صاحبيه ، وبالعودة الى رواية الطبري مرة ثانية الذي اورد

---

(1) ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج**5**/ص**78** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**150**.

(2) تاريخ ، ج**4**/ص**393**.

(3) مروج الذهب ، ج**2**/ص**406**.

(4) الطبقات الكبرى ، ج**3**/ص**36** ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج**42**/ص**559** ؛ اسد الغابة ، ج**4**/ص**37**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**147-148**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**266** ؛ بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**150** .

فيها اسم قاتل الإمام علي (عليه السلام) بابن ملجم فقط دون ان يذكر اسمه كاملا ، عاد في موضع آخر ليحرف اسمه باسم آخر وهو : "**خالد بن ملجم**" [1].

أما اليعقوبي[2] فقد اورد ابن ملجم باسمه الكامل بينما اقتصر على وصف الآخرين : "**بصاحب معاوية و صاحب عمرو بن العاص**".

وذكرهما الدينوري[3] بالاسم ولكنهما اختلفا عما ذكره الطبري ، فاستبدل بالبُرك النزال بن عامر ، وبعمرو بن بكر عبد الله بن مالك الصيداوي.

كما اورد احدهما مختلفا في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير[4] ، وهذه النصوص تكشف لنا مصادفة ان يكون المتفق عليه هو قاتل الإمام علي (عليه السلام) ، ومصادفة ان تكون مهمته الوحيدة التي تكللت بالنجاح ، والباحث في النتيجة لايتغاضى عن مسألة مهمة ، وهي ان الطبري الذي اعتاد توثيق رواياته معتمداً في هذا السياق على اخباريين معروفين ، مثل ابي مخنف وعمر بن شيبة والواقدي ، يورد رواية اغتيال الإمام علي (عليه السلام) عن اخباري مغمور ، وهو موسى بن عثمان او على الأقل ليس مصنفا بين هذه المجموعة ، ومن خلال نقد الروايات التي تقدمت ، يطرح السؤال الآتي هل بالإمكان ثبوت اغتيال الإمام علي (عليه السلام) على يد الخوارج ، والسؤال الآخر ذو الصلة هل بالإمكان ان ينسب اغتيال الإمام علي (عليه السلام) الى الأشعث بن قيس لتبرءة ساحة الخوارج كما يقول احد الباحثين[5] لاظهار بعض ماحاولت اخفاءه الأيادي الأموية والقوى الموالية لها ، فكانت من نتائجها اراء متباينة وافكار متضاربة أوجبت دخول الكثير من الباحثين في صراع كبير حول تقييم حادثة الاغتيال وشهادة الإمام علي (عليه السلام).

اتفق المؤرخون على ان شهادة الإمام علي (عليه السلام) في شهر رمضان ولاقيمة لما نقل الطبري[6] شاذاً انه في ربيع الاخر سنة اربعين ، وانما اختلافهم في ليلة ضربه وليلة قبضه (عليه السلام) ، فقال ابو الفرج الأصفهاني[7] في حديث ابي عبد الرحمن السلمي : "**ان ضربه كانت في ليلة السابع عشر خلت من شهر رمضان**" ، وبه قال الطبري[8] عن الواقدي وابي معشر ، وروى ابن الأثير[9] كذلك عن عبد الرحمن السلمي كذلك .

---

(1) تاريخ ، ج**3**/ص**301**.

(2) تاريخ ، ج**2**/ص**148**.

(3) الأخبار الطوال ، ص**215**.

(4) ج**3**/ص**389**.

(5) بيضون ، الإمام علي (عليه السلام) ، ص**151**.

(6) تاريخ ، ج**4**/ص**392**.

(7) مقاتل الطالبيين ، ص**33**.

(8) تاريخ ، ج**4**/ص**392**.

(9) أسد الغابة ، ج**4**/ص**37**.

وقال المسعودي[1] ضرب في ليلة سبع عشر وهي الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون ، وقبض ليلة احدى وعشرين وبقي الإمام علي (عليه السلام) الجمعة والسبت لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين.

وبه قال ابو الفرج ألأصفهاني[2] عن ابن مخنف عن الأسود الكندي والأجلخ : "**توفي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) سنة اربعين في ليلة الأحد لاحدى وعشرين مضت من شهر رمضان**".

واختلف معهم اليعقوبي[3] في تحديد الليلة التي قبض فيها(عليه السلام) فجعلها ليلة الجمعة بدلا من ليلة الأحد اذ قال : "**واقام يومين ومات ليلة الجمعة اول ليلة من العشر الأواخر من شهر رمضان سنة اربعين**" ، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ويحتمله مارواه الطبري[4]عن محمد بن عمر ، قال : "**ضرب علي (عليه السلام) ليلة الجمعة ، فمكث يوم الجمعة وليلة السبت ، وتوفي ليلة الأحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وستين سنة**".

وما رواه اليعقوبي والطبراني وابن سعد[5]باسناده عن حفص بن خالد وبالفاظ متقاربة في خطبة الإمام الحسن السبط(عليه السلام) في وفاة أبيه أمير المؤمنين بعد ان حمد الله واثنى عليه قال : "**الا انه قد مضى في هذه الليلة رجل لم يدركه الأولون ، ولن يرى مثله ألأخرون ، ومن كان يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والله لقد توفي في الليلة التي قبض فيها موسى بن عمران ورفع فيها عيسى ابن مريم وانزل القرآن**".

وقد ذكر المسعودي[6] أن الإمام علياً (عليه السلام) أوصى إلى إبنيه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) لانهما شريكاه في آية التطهير ، وهذا قول كثير ممن ذهب الى القول بالنص.

وروى الطبري[7]عن جندب بن عبد الله نص وصية الإمام علي (عليه السلام) لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) جاء فيها : "**اوصيكما بتقوى الله ، والا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولاتبكيا عن شيء زوي عنكما ، وقولا الحق وارحما اليتيم واغيثا الملهوف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصراً ، واعملا ما في الكتاب ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، ثم نظر الى محمد بن الحنفية (عليه السلام) فقال: هل حفظت ما اوصيت به اخويك ، قال : نعم ، قال : فاني اوصيك بمثله ، واوصيك بتوقير**

---

(1) مروج الذهب ، ج**2**/ص**407** ؛ التنبيه والإشراف ، ص**257**.

(2) مقاتل الطالبيين ، ص**33**.

(3) تاريخ ، ج**2**/ص**148**.

(4) تاريخ ، ج**4**/ص**400**.

(5) تاريخ ، ج**2**/ص**148** ؛ المعجم الوسيط ، ج**8**/ص**224** ؛ الطبقات الكبرى ، ج**3**/ص**39**.

(6) مروج الذهب ، ج**2**/ص**407**.

(7) تاريخ ، ج**4**/ص**395-397**.

اخويك لعظيم حقهما عليك ، فاتبع امرهما ولاتقطع امرا دوتهما ، ثم قال : اوصيكما به ، فانه شقيقكما ، وابن ابيكما ، وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ، وقال للحسن (عليه السلام) : اوصيك أي بني بتقوى الله ، واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لاصلاة الا بطهور ، ولاتقبل صلاة مانع زكاة واوصيك بغفر الذنب و كظم الغيظ و صلة الرحم و الحلم عن الجأهل و التفقه في الدين والتشبث في الأمر والتعاهد للقرآن و حسن الجوار و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتناب الفواحش... فلما حضرته الوفاة (عليه السلام) كانت وصيته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين. ثم اوصيك ياحسن (عليه السلام) وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولاتموتن الا وانتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا ، فاني سمعت ابا القاسم (صلى الله عليه وآله) يقول : ان صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام ، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب ، الله الله في الأيتام فلا تعنوا أفواههم و لايضيعن بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم ، فانه وصية نبيكم (صلى الله عليه وآله) ، مازال يوصي به حتى ظننا انه سيورثه ، والله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم ، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم ، فلا تُخلوه مابقيتم ، فانه ان ترك لم يناظر ، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم (صلى الله عليه وآله) فلا يظلمن في اظهركم ، والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم ، والله الله فيما ملكت ايمانكم ، الصلاة الصلاة لاتخافن في الله لومة لائم ، يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم ، وقولوا للناس حسنا كما امركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر شراركم ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم (صلى الله عليه وآله) ، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله" ، ثم لم ينطق الا : "**بلا اله الا الله**" ، حتى قبض عليه الف الصلاة والسلام ، وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن (عليه السلام) تسع تكبيرات.

وقبل ان اضع القلم جانباً فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً وان يتقبل هذا العمل مني ، وارفع بذلك يدي ضارعاً مبتهلاً الى الله العزيز الرحمن الرحيم ان يرفعه اليه ويجعله عدة وذخراً لي ولاستاذي المشرف الدكتور طالب العنزي يوم نلقاه بقلب سليم انه سميع مجيب وهو اقرب الينا من حبل الوريد.

(الخاتمة)

اذا كانت الخاتمة استنتاجاً من مجمل البحث وليست تكراراً لخلاصات الفصول المكونة للبحث ، فان هذه الدراسة تسمح باستخلاص الأمور الآتية :-

1) واجهت التحدي في الكتابة عن الإمام علي (عليه السلام) وأنا أعلم سابقاً وغيري من الباحثين أن المهمة صعبة جداً ولا تحتاج الا لقراءة علمية وأن غلب علي الانبهار بالشخصية موضوع البحث ، وأن اي محاولة خارج هذا المفهوم ستكون عبئاً على التراث العلوي الذي هو كل التراث الإسلامي.

2) واعترف ان مثل هذه الدراسة عن حياة الإمام علي (عليه السلام) المفعمة بصراعاتها في ذلك المنعطف الأكثر خطورة في التاريخ الإسلامي مابرح فتى الإسلام حاضراً فيه بدءاً من النشأة المبكرة وانتهاء بالخيار الأصعب الذي تشبث به وهو يدرك تماماً النتائج المترتبة عليه والتحدي الفعلي الذي قضى الوقت كرئيس للدولة يبحث عن حل لتصويب المسيرة بعد ان اختلت قبل مجيئه.

3) انتقال الإمام علي (عليه السلام) ومغادرته المدينة إلى الكوفة مجبراً لمواجهة هذا الاختلال والانقسام بعدما استحالت معالجة ذلك في عاصمة الخلافة الأولى.

4) عودة مكة الى دائرة الضوء ولو مؤقتاً واجتماع قريش المهاجرة وغير المهاجرة التي انسحب اليها سراً بعض الصحابة شكلت جبهة مضادة للإمام علي (عليه السلام) لم تجد نفعاً محاولاته لثنيهم عن موقفهم والاعتراف بشرعيته ما انفكت مستمرة حتى انفجر الصراع المسلح في البصرة الذي مهد فيما بعد الى مواجهة مع والي الشام وكان قاعدة انطلاق لصراع مستمر.

5) حالة الانقسام التي عصفت بجيش العراق كانت من اشد عوامل الضغط على الإمام علي (عليه السلام) في رضوخه لمبدأ التحكيم ، فهذا يعني ان الإمام علي (عليه السلام) كان مايزال يواجه الوضع عينه منذ ماقبل البيعة له.

6) واذا كان قرار السلم قد جاء نتيجة لاختراق معاوية لجيش الإمام علي (عليه السلام) وانحياز جزء كبير منه الى التحكيم ، فقد وجد الإمام علي (عليه السلام) نفسه أمام انشقاق فعلي ، تمثل بتمرد جزء كبير منه متذرعاً بان الحكم لله.

7) انتهاء الصراع على الخلافة التي جسدت بالنسبة للإمام علي (عليه السلام) قضية هي الإسلام ، فقاتل دفاعاً عنها من اسماهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ (الناكثين والقاسطين والمارقين) وهو الذي تولاها على كره منه ، أما بالنسبة لمناوئيه فكانت مطلباً سلطوياً ، خصوصاً بعد غياب القادة الكبار من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام علي (عليه السلام) الذين سقطوا من اجل اعلاء كلمة الحق ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) اغتيل وهو منصرف الى تنظيم جيشه وادى استشهاده الى تنفيذ الحلقة الاخيرة من مشروع معاوية للوصول الى الخلافة.

8) ولا ارى ما ورد في هذه الخاتمة خلاصة لبحثي لقناعتي وقناعة استاذي ان كتابة خلاصة للبحث تعد أبتساراً للجهد المبذول في اعداد هذه الدراسة ، اذ انه ليس من الممكن لاي باحث في الدراسات الانسانية ان يضع خلاصةً منصفةً لبحثه شاملةً لمنطويات البحث ونتائجه وهذا يتأتى من طبيعة الدراسات الانسانية التي هي باجملها خلاصة لما انطوت عليه المصادر التي تعاملت معها خلافاً للدراسات التطبيقية التي يمكن استخلاص نتائجها بقوانين.

(المصادر)

خير ما ابتدء به القرآن الكريم

اولا : المصادر الأولية :-

ابن الآبار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658هـ/1260م)

1) در السمط في خبر السبط ، تحقيق عز الدين عمر موسى ، ((بيروت:1407هـ/1987م))

ابن الاثير ، ابو السعادات محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت606هـ/1209م) ،

2) النهاية في غريب الاثر ، تحقيق أحمد الزاوي ومحمود أحمد الضحاي ، ط4 ، ((قم المقدسة :1364ش))

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ/1232م)

3) اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ((بيروت:د.ت))

4) الكامل في التاريخ ، ((بيروت:1386هـ/1966م))

الأسكافي ، ابو جعفر محمد بن عبد الله (ت220هـ/835م)

5) المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق محمّد باقر المحمودي ، ((بيروت:1402هـ/1981م))

ابن أعثم ، ابو محمد أحمد بن محمد الكوفي (ت314هـ/926م)

6) كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:1411هـ))

الأربلي ، ابن ابي الفتوح بهاء الدين ابي الحسن علي بن عيسى (ت693هـ/1293م)

7) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط2 ، ((بيروت:1405هـ/1985م))

الباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيب (ت203هـ/1012م) ،

8) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ، ط3 ، ((بيروت:1414هـ/1993م))

البحراني ، السيد هاشم الموسوي التوبلي (ت1107هـ)

9) حلية الأبرار في احوال محمّد وآله الأطهار ، تحقيق الشيخ غلام رضا البروجردي ، ((قم: 1411هـ))

10) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق السيد علي عاشور ، ((د.م : د.ت))

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجحفي (ت256هـ/869م)

11) صحيح البخاري ، ((د.م:1401هـ/1981م))

البغدادي ، محمد بن حبيب (ت859/245م)

12) كتاب المحبر ، ((د.م:1361هـ))

13) كتاب المنمق في اخبار قريش ، تعليق خورشيد أحمد فاروق ، ((د.م:د.ت)).

ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي ، (600هـ/1203م)

14) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الابرار ، ((قم المقدسة : 1407هـ))

15) خصائص الوحي الأمين ، تحقيق مالك المحمودي ، ((قم المقدسة:1417هـ))

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)

16) أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ، ((بيروت:1417هـ/1996م))

17) أنساب الأشراف ، تحقيق محمّد باقر المحمودي ، ((بيروت:1394هـ/1974م))

18) فتوح البلدان ، فهرست صلاح الدين المنجد ، ((القاهرة : 1956م))

البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسن بن علي (ت458هـ/1065م) ،

19) السنن الكبرى ، ((د.م:د.ت))

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/982م)

20) سنن الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان ، ط2 ، ((بيروت:1403هـ/1983م))

الثعلبي ، ابو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري (ت427هـ/1035م)

21) تفسير الثعلبي ، تحقيق ابو مُحَمَّد بن عاشور ، ((بيروت:1422هـ/2002م))

الثقفي ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت283هـ/896م)

22) الغازات او الاستنفار والغارات ، تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي ، ((د.م:د.ت))

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/839م)

23) العثمانية ، ط3 ، ((مصر : 1374هـ/1955م))

ابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف (من اعلام ق 7 هـ)

24) نهج الايمان ، تحقيق أحمد الحسين ، ((قم المقدسة : 1418هـ))

الجرجاني ، ابو احمد عبد الله بن عدي (ت365هـ/966م)

25) الكامل في ضعفاء الرجال ، تدقيق يحيى مختار غراوي ، ط3 ، ((بيروت: 1409هـ/1988م))

الجصاص ، ابو بكر محمد بن علي الرازي الجصاص (ت:370هـ/980م)

26) احكام القرآن ، ضبط عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين ، ((بيروت : 1405هـ/1194م)).

27) اصول الفقه المسمى بالفصول في الأصول ، تحقيق عجيل جاسم النشمي ، ((د.م: 1405هـ))

ابن ابي الجمهور ، محمد بن علي بن ابراهيم الأحسائي (ت880هـ/1475م)

28) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تحقيق أقا مجتبى العراقي ، ((قم المقدسة : 1583/1403م))

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)

29) تلقيح فهوم الاثر في عيون التاريخ والسير ، ((بيروت :1997م)).

30) الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان ، ((المدينة المنورة : 1386هـ/1996م))

الجوهري ، ابو بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت323هـ/934م)

31) السقيفة وفدك ، تحقيق مُحَمَّد هادي الأمين ، ط2 ، ((بيروت: 1413هـ/1993م))

الحافظ البرسي ، رضي الدين رجب بن محمد (من اعلام ق 8 هـ)

32) مشارق انوار اليقين ، تحقيق علي عاشور ، ((بيروت: 1419هـ/1999م))

الحاكم الحسكاني ، عبد الله بن احمد الحذاء الحنفي النيسابوري (من اعلام ق5هـ)

33) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت (ع) ، تحقيق مُحَمَّد باقر المحمودي ، ((د.م: 1411هـ))

الحاكم النيسابوري ، الحافظ ابو عبد الله (ت405هـ/1014م)

34) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق عبد الرحمن المرعشي ، ((د.م:د.ت))

ابن حبان ، محمد بن احمد بن معاذ السبتي (ت354هـ/965م) ،

35) صحيح ابن حبان ، عقب شعيب الارنؤوط ، ((د.م: 1414هـ/1993م))

36) كتاب المجروحين ، تحقيق مُحَمَّد ابراهيم زايد ، ((مكة المكرمة : د.ت))

ابن حجر ، ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت852هـ/1448م) ،

37) الاصابة في معرفة الصحابة ، تحقيق أحمد الموجود وعلي مُحَّد عوض ، ((بيروت:د.ت))

38) لسان الميزان ، ((بيروت:1390هـ/1971م))

ابن ابي الحديد المعتزلي ، عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الدين المدائني (ت656هـ/1258م)

39) شرح نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، تحقيق مُحَّد ابو الفضل ابراهيم ، ((د.م : د.ت))

40) الروضة المختارة (شرح القصائد العلوية السبعة) ، ((بيروت:د.ت))

ابن حزم ، ابو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت456هـ/1063م)

41) الأحكام في اصول الأحكام ، ((القاهرة : د.ت))

الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت1044هـ)

42) السيرة الحلبية ، ((بيروت: 1400هـ))

الحلي ، عز الدين ابي محمد الحسن بن سيمان (من اعلام ق9هـ)

43) مختصر بصائر الدرجات ، ((د.م:1137هـ/1950م))

ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت241هـ/855م)

44) مسند ابن حنبل ، ((بيروت:د.ت))

الحنفي ، علي محمد فتح الدين (ت1137هـ)

45) فلك النجاة في الإمامة والصلاة ، تحقيق أصغر علي ، ((1418هـ/1997م))

الخزار ، ابو القاسم علي بن محمد الرازي (ت400هـ/1009م)

46) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر (ع) ، تحقيق عبد اللطيف الكوكبي ، ((قم المقدسة: 1401هـ))

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ/1070م)

47) تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ((بيروت : 1417هـ/1997م))

الخطيب التبريزي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت741هـ/1340م)

48) الاكمال في اسماء الرجال ، تعليق ابو اسد بن مُحَّد الانصاري ((د.م:د.ت))

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت808هـ/1405م)

49) تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ((بيروت: 1391هـ/1971م))

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م)

50) وفيات الأعيان لانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، (د.م:د.ت))

الخوارزمي ، ابو المؤيد بن أحمد الحنفي المعروف بـ(أخطب خوارزم) (ت568هـ/1172م)

51) المناقب ، تقديم مُحَّد رضا الموسوي ، ((النجف الأشرف: 1385هـ/1965م))

ابن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م)

52) طبقات بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، ((بيروت:1414هـ/1993م))

53) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، ((بيروت:د.ن))

ابن ابي الدم ، القاضي شهاب الدين ابراهيم الحموي (ت642هـ/1244م)

54) التاريخ الاحمدي ، ((بيروت :1408هـ))

ابن الدمشقي ، محمد بن ناصر الماعوني (ت871هـ/1466م)

55) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق مُحَّد كاظم المحمودي ، ((كربلاء المقدسة : 1436هـ/2015م))

الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت282هـ/895م)

56) الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ((القاهرة : 1960م)).

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)

57) تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ((بيروت: 1407هـ/1987م))

58) سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط9 ، ((بيروت:1993م))

59) العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط2، ((الكويت : 1984م))

60) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق مُحَّد البجاوي ، ((بيروت:1382هـ/1963م))

الرازي ، محمد بن عمر (ت606هـ/1209م) ،

61) تفسير مفاتح الغيب ، ط2 ، ((د.م : د.ت))

الراغب الأصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ/1108م)

62) مفردات غريب القرآن ، ((د.م:1404هـ))

الزبيدي ، محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ) ،

63) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت: 1414هـ/1994م))

الزرندي الحنفي ، جمال الدين محمد بن يوسف المدني (ت750هـ/1349م)

64) نظم در السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين (ع) ، ((د.م : 1377هـ/1958م))

السرابي التنكباني محمد بن عبد الفتاح المشتهر بسراب التنكباني (ت1124)

65) سفينة النجاة ، تحقيق مهدي الرجائي ، ((قم:1419هـ))

السرخسي ، شمس الدين ابو بكر محمد بن ابي سهل (ت483هـ/1090م)

66) المبسوط ، ((بيروت:1406هـ/1986م))

ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع البصري (ت230هـ/844م)

67) الطبقات الكبرى ، ((بيروت:د.ت))

السمهودي ، علي بن عبد الله بن احمد (ت911هـ/1505م)

68) خلاصة الوفا باخبار المصطفى ، تحقيق مُحَّد امين ومحمود أحمد ، ((د.م:د.ت))

ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت734هـ/1333م)

69) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ((بيروت:1406هـ/1986م))

شاذان بن جبريل ، ابو الفضل سعيد بن شاذان بن جبريل بن ابي طالب (ت660هـ/1261م)

70) الفضائل ، ((النجف ألاشرف : 1381هـ/1962م))

ابن شاذان ، ابو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الازدي النيسابوري (ت:260هـ/783م)

71) الايضاح ، تحقيق جلال الدين الأرموي ، ((طهران : 1363هـ)).

الشامي ، جمال الدين بن فوز بن مهند الشامي العاملي (ت664هـ/1265م)

1) الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، ((قم المقدسة : د.ت))

ابن شبة ، ابو زيد عمر النمري البصري (ت262هـ/875م)

72) تاريخ المدينة ، ((قم :1410هـ/1368ش))

ابن شعبة الحراني ، ابو محمد بن الحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام ق4 هـ)

73) تحف العقول عن ال الرسول (ص) ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، ((قم:1404هـ/1363م))

الشريف الرضي ، محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت406هـ/1015م)

74) خصائص الأئمة (ع) ، تحقيق مُحَّد هادي الأمين ، ((ايران:1406هـ)).

75) نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين (ع) ، ((د.م:د.ت)).

الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت436هـ/1044م)

76) الشافي في الإمامة ، ط2، ((قم : 1410هـ))

77) الفصول المختارة ، تحقيق نور الدين جعفريان وآخرون ، ط2 ، ((بيروت:1414هـ/1993م)).

ابن شهر اشوب ، رشيد الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت588هـ/1192م)

78) مناقب ال ابي طالب ، صححه لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، ((النجف الاشرف : 1376هـ/1956م))

ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبسي (ت235هـ/849م)

79) مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار ، تحقيق سعد اللحام ، ((بيروت: 1409هـ/1989م)).

الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت942هـ/1535م)

80) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق احمد عبد الموجود ، ((بيروت:1414هـ/1993م))

ابن الصباغ المالكي ، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت855هـ/1451م)

81) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق سامي الغريري ، ((قم المقدسة : 1422هـ))

الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت381هـ/991م) ،

82) أمالي الصدوق ، ((د.م: 1471هـ))

83) الخصال ، تعليق علي اكبر الغفاري ، ((قم المقدسة : 1362ش)).

84) علل الشرائع ، تحقيق مُحَّد صادق بحر العلوم ، ((النجف الاشرف : 1385هـ/1966م))

الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك (ت764هـ/1326م)

85) الوافي بالوفيات ، تعقيب أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ((بيروت: 1420هـ/2000م))

الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت211هـ/826م)

86) المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ((د.م:د.ت))

الضبي ، سيف بن عمر اتلضبي التميمي (ت200هـ/815م)

87) الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق أحمد راتب عرموش ، ((بيروت:1391هـ))

الضحاك ، ابو بكر عمرو بن مخلد ابن ابي عاصم (ت287هـ/900م)

88) كتاب السنة ، تحقيق مُحَّد ناصر الدين الألباني ، ط3 ، ((بيروت: 1413هـ/1993م))

89) الأحاد والمثاني ، تحقيق فيصل احمد الجوابرة ، ((د.م:1411هـ/191م)).

ابن طاووس ، ابو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت662هـ/1263م)

90) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، ((قم المقدسة : 1399هـ))

91) كشف المحجة لثمرة المهجة ، ((النجف الأشرف : 1370هـ/1950م))

الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ/970م) ،

92) المعجم الاوسط ، ((د.م: 1415هـ/1995م))

93) المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ((د.م:1405هـ/1985م))

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت548هـ/1153م) ،

94) إعلام الورى بأعلام الهدى ، ((قم المقدسة : 1417هـ))

الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (من اعلام ق 6هـ)

95) الأحتجاج ، ((النجف الاشرف : 1389هـ/1966م))

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م)

96) اختلاف الفقهاء ، تصحيح فردريك كرن ، ((بيروت:د.ن))

97) تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك ، تحقيق عبدا. علي مهنا ، ((بيروت:1418هـ/1998م))

98) جامع البيان في تفسير آي القرن ، تقديم خليل الميس وصدقي جميل العطار ، ((بيروت: 1415هـ/1955م))

99) صريح السنة ، تحقيق بدر يوسف المعتوق ، ((الكويت: 1405هـ))

100)المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، تحقيق عبدأ علي مهنا ، ((بيروت: 1418هـ/1988م))

الطبري (الامامي) ، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الاملي (ت اوائل ق5هـ)

101) دلائل الامامة ، ((قم المقدسة :1413هـ)).

102) المسترشد في امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق احمد المحمودي ، ((قم المقدسة : 1415هـ)).

الطبري ، عماد الدين ابي جعفر محمد بن ابي القاسم (ت بعد 553هـ)

103) بشارة المصطفى (ص) لشيعة المرتضى ، تحقيق جواد القيومي ، ((قم المقدسة : 1420هـ))

ابن طلحة الشافعي كمال الدين بن سالم محمد بن محمد العدوي (ت652هـ/1254م)

104) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ص) ، تحقيق ماجد احمد العطية ، ((د.م : د.ت))

الطريحي ، الشيخ فخر الدين (ت1085هـ)

105) مجمع البحرين ومطلع النيرين ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط2 ، ((د.م:1408هـ))

الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت460هـ/1067م) ،

106) أمالي الطوسي ، ((د.م:1417هـ))

107) تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للمفيد ، تحقيق حسن الموسوي ، ط4 ، ((طهران : 1365ش))

108) مصباح المتجهد ، ((بيروت: 1411هـ/1991م))

ابن طيفور ، ابو الفضل بن ابي طاهر المعروف بابن طيفور (ت380هـ/990م)

109) كتاب بلاغات النساء ، ((قم المقدسة :د.ت))

ابن عبد البر الاندلسي ، ابو عمر يوسف بن عبد الله الغمري (ت463هـ/1070م) ،

110) الاستذكار ، تحقيق سالم محمود عطا ومُحَمَّد علي معوض ، ((بيروت:2000م))

111) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق عفيف علي مُحَمَّد البجاوي ، ((بيروت:1412هـ))

ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م) ،

112) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها ... ، تحقيق علي شبري ، ((بيروت:1415هـ))

العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت1111هـ) ،

113) سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، ((بيروت:1419هـ/1998م))

ابن عقدة ، ابو العباس احمد بن سعيد الكوفي (ت333هـ/944م)

114) فضائل امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق عبد الرزاق مُحَمَّد حسين فيض الدين ، ((د.م:د.ت))

ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت828هـ/1424م)

115) عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب (ع) ، ((بغداد/ النجف الاشرف: د.ت))

العواد ، انتصار عدنان عبد الواحد

116) السيدة فاطمة الزهراء (ع) من الولادة حتى الهجرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، ((بيروت:2009م))

العياشي ، محمد بن مسعود (ت:320هـ/932م) ،

117) تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي ، ((طهران: د.ت))

العيني ، ابو محمد محمود بن محمد (ت855هـ/1451م)

118) عمدة القاري ، ((بيروت:د.ت))

الفتال النيسابوري ، ابو علي محمد بن الحسن بن علي (ت508هـ/1140م)

119) روضة الواعظين في تنبيه الغافلين ، تحقيق مُحَمَّد مهدي حسن الخرسان ، ((قم المقدسة : د.ت))

فرات الكوفي ، ابو القاسم بن عبد الله بن محمد (ت694هـ/1076م)

120) تفسير فرات الكوفي ، تحقيق مُحَمَّد الكاظم ، ((طهران: 1410هـ/1990م))

ابو الفرج ألاصفهاني ، علي بن الحسين المرواني (ت356هـ/966م)

121) مقاتل الطالبيين ، تقديم كاظم المظفر ، ط2 ، ((النجف الأشرف : 1385هـ/1965م))

القاضي النعمان ، ابو حنيفة بن محمد التميمي (ت363هـ/973م) ،

122) دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا وألأحكام عن اهل رسول الله (ص) ، ((القاهرة 1383هـ/1963م)).

123) شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار ، تحقيق محسن الحسيني ، ((قم المقدسة : د.ت))

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)

124) الإمامة والسياسة ، المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق مُحَمَّد طه زيني ، ((د.م:د.ت))

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1334م)

125) البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ((بيروت:1408هـ/1988م))

126) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ((بيروت:1412هـ/1993م)).

127) السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ((بيروت: 1396هـ/1976م))

الكراكجي ، ابو الفتح محمدبن علي (ت:449هـ/1057م)

128) كنز الفوائد ، ط2 ، ((قم المقدسة : 1369ش))

ابن كرامة ، شرف الدين بن سعيد المحسن (ت494هـ/1100م) ،

129) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ، ((د.م:1420هـ/2000م))

القرطبي ، عريب بن سعد (ت320هـ/932م) ،

130) صلة تاريخ الطبري ، ((بيروت : د.ت))

القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت671هـ/1272م) ،

131) الجامع لاحكام القرآن ، تحقيق ابو اسحاق ابراهيم اطفيش ، ((بيروت: 1405هـ/1985م)).

الكشفي ، المير محمد صالح الترمذي (ت1025هـ)

132) المناقب المرتضوية ، ((بومباي:د.ت))

قطب الدين الراوندي ، ابو الحسن سعيد بن عبد الله بن هبة (ت573هـ/1177م)

133) الخرائج والجرائح ، اشراف مُحَمَّد باقر الموحد ، ((قم المقدسة :1409هـ))

القضاعي ، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن حكمون (ت454هـ/1062م) ،

134) مسند الشهاب ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ((بيروت :1405هـ/1985م))

القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري ، (ت821هـ/1418م)

135) صبح الاعشا في صناعة الانشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، ((دمشق:1981م))

القمي ، ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت329هـ/940م)

136) تفسير القمي ، تحقيق طيب الموسوي الجزائري ، ط3 ، ((قم المقدسة : 1404هـ))

الكليني ، محمد بن يعقوب (ت:328هـ/939م)

137) الكافي ، تحقيق علي اكبر الغفاري ،ط3 ، ((طهران:1367ش))

الكوفي ، محمد بن سليمان من اعلام (ق3 هـ)

138) مناقب الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، ((قم المقدسة : 1412هـ))

الماريديني ، علاء الدين بن علي بن عثمان (ت745هـ/1344م)

139) الجوهر النقي ، ((د.م: د.ت))

المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت975هـ)

140) كنز العمال في السنن وألأقوال والأفعال ، ضبط بكري حياتي وصفوة السقا ، ((بيروت: 1409هـ/1989م))

المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت1111هـ)

141) بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ((يروت : د.ت))

محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت694هـ/1076م)

142) ذخائر العقبى من مناقب ذوي القربى ، ((القاهرة:1356هـ))

المحلي السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)

143) تفسير الجلالين ، مراجعة مروان سوار ، ((بيروت:د.ت))

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/1956م)

144) التنبيه والاشراف ، ((بيروت: د.ت))

145) مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ، ((بيروت : 1408هـ/1989م))

ابن المطهر الحلي ، الحسن بن يوسف (ت726هـ/1325م)

146) كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين (ع) ، تحقيق حسن الدركاهي ، ((النجف الأشرف :1411هـ)).

147) نهج الحق وكشف الصدق ، تقديم رضا الصدر ، ((قم المقدسة:1421هـ))

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1441م) ،

148) امتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الأحوال والأموال والحفدة والأمتاع ، تحقيق عبد الحميد التميمي ، ((بيروت: 1420هـ/1999م))

149) النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم ، ((مصر : 1937م))

المرداوي ، علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان (ت885هـ/1480م) ،

150) الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، تحقيق مُحَّد حامد الفقي ، ط2 ، ((بيروت: 1406هـ/1986م))

ابن مردويه ، ابو بكر احمد بن موسى الاصفهاني (ت410هـ/1019م) ،

151) مناقب علي بن ابي طالب (ع) وما نزل من القران في علي (ع) ، تحقيق عبد الرزاق مُحَّد حسين حرز الدين ، ط2 ، ((قم المقدسة : 1424هـ/1382ش))

ابن مزاحم ، نصر المنقري ، (ت212هـ/924م)

152) وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط2 ، ((مصر:1382هـ))

المفيد ، ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت413هـ/1022م)

153) الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط2 ، ((بيروت: 1414هـ/1993م))

154) أمالي المفيد ، تحقيق حسن الاستاذ ولي وعلي اكبر الغفاري ، ط2 ، ((بيروت: 1414هـ/1993م))

155) ايمان ابي طالب ، ط2 ، ((بيروت : 1414هـ/1993م))

156) الجمل ، ((قم:د.ت))

المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ)

157) فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، ((بيروت: 1415هـ/1994م))

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق البغدادي (ت438هـ/1046م) ،
158) فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا حسن ، ((د.م: د.ت))
ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1313م) ،
159) لسان العرب ، ((قم المقدسة : 1405هـ))
النباطي ، ابو محمد بن محمد بن يونس البياضي (ت877هـ/1473م)
160) السراط المستقيم الى مستحقي التقديم ، تعليق محمّد باقر ، ((د.م:د.ت))
النسائي ، ابو عبد الرحمن شعيب الشافعي (ت303هـ/915م)
161) خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، تحقيق محمّد هادي الاميني ، ((طهران : د.ت))
162) السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ((بيروت :1411هـ/1991م))
النعماني ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب (ت380هـ /990م) ،
163) كتاب الغيبة ، تحقيق فارس حسون كريم ، ((قم:1422هـ))
ابن هشام ، ابو محمد بن عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت218هـ/833م)
164) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، ط5 ، ((بيروت : 1427هـ/2006))
الهلالي ، سليم بن قيس (من اعلام ق1)
165) كتاب سليم بن قيس ، تحقيق محمّد باقر الانصاري ، ((د.م:د.ت))
الهمذاني ، ابو الفضل بن عبد الملك بن ابراهيم (ت521هـ/1127م)
166) تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، ((بيروت :1958م))
الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت807هـ/1404م)
167) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ((بيروت:1408هـ/1988م))
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1178م)
168) معجم البلدان ، ((بيروت:1399هـ/1979م))
اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت292هـ/904م) ،
169) تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ((بيروت: 1419هـ/1999م))
ابو يعلي الموصلي ، اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت307هـ/919م) ،
170) مسند ابي يعلي ، تحقيق حسن سليم اسد ، ((د.م: 1408هـ/1988م))

ثانيا : المراجع :-

الامين ، السيد محسن (ت1371هـ)
171) اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، ((بيروت: د.ت))
الأميني ، الشيخ عبد الحسين النجفي
172) الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط3 ، ((بيروت: 1378هـ/1967م))
173) نظرة في كتاب البداية والنهاية ، تعقيب فارس الحسون ، ((د.م:د.ت))
الأنطاكي ، محمد مرعي الأمين (ت1383هـ)
174) لماذا اخترت مذهب اهل البيت ، تحقيق عبد الكريم العقيلي ، ((د.م:1417هـ/1375ش))
البغدادي ، عبد اللطيف
175) الصلاة على محمّد وآله في الميزان ، ((د.م:د.ت))

بيضون ، إبراهيم

176) الامام علي (ع) في رؤية المنهج ورواية التاريخ ، ط2 ، ((النجف الاشرف: 1433هـ/2012م))

بيضون ، لبيب وجيه

177) تصنيف نهج البلاغة ، ((بيروت: د.ت))

التستري ، محمد تقي

178) قاموس الرجال ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، ((قم المقدسة:1425هـ))

جرداق ، جورج

179) الإمام علي صوت العدالة الأنسانية ، ((البحرين: 1423هـ/2003م))

الجواهري ، محمد حسن (ت1266هـ)

180) جواهر الكلام في شرح الاسلام ، تحقيق عباس الفرجاني ، ((طهران: 1367هـ))

الحارثي ، ابو عبد الله حميد الأباضي

181) العقود الفضية في اصول الإباضية ، ((د.ت: ذكر المؤلف انه انتهى من كتابه/1974م)).

الحسن ، الشيخ عبد الله

182) المناظرات في الإمامة ، ((د.م:1415هـ))

الحسيني ، عبد الزهراء

183) مصادر نهج البلاغة واسانيده ، ط3 ، ((بيروت:1405هـ/1985م))

الحسيني ، هاشم معروف

184) سيرة الأئمة الأثنى عشر ، ((بيروت: د.ت))

الخليلي ، جواد جعفر

185) الإمام علي (ع) ، ((د.م: د.ت))

الخوئي ، ابو القاسم الموسوي (ت1411هـ)

186) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط5 ، ((د.م:1413هـ/1992م))

الري شهري ، محمود

187) موسوعة الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ ، تحقيق محمد كاظم الطبأطبائي ، ((قم المقدسة: د.ت))

السبحاني ، الشيخ جعفر

188) اضواء على عقائد الشيعة الامامية ، ((قم المقدسة:1421هـ))

الشاكري ، حسين علي

189) شيخ البطحاء ابو طالب ، ((د.م:د.ت))

190) العقيلة والفواطم ، ((د.م: د.ت))

191) علي في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق فرات الأسدي ، ((د.م:1418هـ))

الشبلنجي الشافعي ، مؤمن بن حسن (ت1291هـ)

192) نور الابصار في مناقب ال النبي (ص) المختار ، ((بيروت:د.ت))

الشرقاوي ، عبد الرحمن

193) علي إمام المتقين ، ((القاهرة : د.ت))

شريعتي

194) الإمام علي (ع) في محنة التراث ، ((بغداد:2015م))

شلبي ، محمود

195) حياة الإمام علي (ع) ، ((بيروت:د.ت))

الشيرازي ، محمد الموسوي

196) ليالي بيشاور ، تحقيق حسن الموسوي ، ((النجف الاشرف : 1430هـ))

الصدر ، محمد محمد صادق ،

197) حياة امير المؤمنين (ع) في عهد النبي (ص) ، تدقيق شعبة احياء التراث ، ((العتبة العلوية المقدسة:1436هـ/2015م))

عبد المقصود ، عبد الفتاح

198) المجموعة الكاملة (الإمام علي بن أبي طالب (ع)) ، ((بيروت / القاهرة : د.ت))

العسكري ، السيد مرتضى

199) خمسون مائة صحابي مختلق ، ((بيروت:1387هـ/1968م))

200) معالم المدرستين ، ط2، ((طهران : 1408هـ)).

العقاد ، عباس محمود ،

201) عبقرية الإمام علي (ع) ، ((بيروت/بغداد: د.ت))

القندوزي ، سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت1294هـ)

202) ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقيق علي جمال أشرف ، ((د.م: 1416هـ))

كتاني ، سليمان

203) الإمام علي نبراس ومتراس ، ((النجف الأشرف: 1386هـ/1967م))

الكجوري ، محمد باقر

204) الخصائص الفاطمية ، ترجمة علي جمال أشرف ، ((د.م: 1380هـ))

المالكي ، الشيخ علاء

205) مظلومية الإمام علي (ع) ، ((النجف الأشرف/بيروت:2012م))

المرعشي ، القاضي نور الله الحسيني (ت1411هـ)

206) شرح أحقاق الحق ، تحقيق شهاب الدين المرعشي ، ((قم المقدسة : 1404هـ))

المسعودي ، محمد فاضل

207) الأسرار العلوية ، ((النجف الأشرف : 1384هـ))

المعلم ، محسن علي ،

208) علي (ع) إمام الدين والدولة ، ((بيروت: 1427هـ/2006م))

مغنية ، محمد جواد ،

209) الشيعة في الميزان ، ط4 ، ((بيروت: 1399هـ/1979م))

210) موسوعة الإمام علي (ع) ، ((قم المقدسة : د.ت))

محمديان ، محمد

211) حياة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) على لسانه ، ((قم المقدسة : 1419هـ))

النقدي ، ابو عبد الله جعفر بن محمد الربعي

212) الاسرار المرتضوية في احوال امير المؤمنين (ع) وفضائله ومناقبه وغزواته ، ((النجف الاشرف: 962هـ/1387م))

هيفا ، راجي أنور

213) الإمام علي في الفكر المسيحي ، ((د.ت: 1428هـ/2007م))

هيكل ، محمد حسين

214) حياة محمّد (ص) ، ((القاهرة: د.ت))

اليوسفي ، محمد هادي

215) موسوعة التاريخ الاسلامي ، ((قم المقدسة : 1417هـ))

ثالثا : المراجع المعربة :-

ماسينيون ، لويس

216) سلمان الفارسي والبواكير الروحية للاسلام في ايران ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ط3 ، ((الكويت : 1978م))

موريون ، جان

217) لويس ماسينيون ، ترجمة منى النجار ، ((بيروت : 1981م))

رابعا : الرسائل الجامعية :-

الجنابي ، سعد كاظم عبد عميش

218) الحركات العلوية في تاريخ الطبري (40-302هـ) دراسة منهجية مقارنة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ((1429هـ/2008م))

راجح ، اياد كاظم

219) الامام علي بن ابي طالب (ع) في مؤلفات مؤرخي ق3هـ ، دراسة في دوره السياسي والفكري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ((1431هـ/2010م))

رحمة الله ، مليحة

220) الحالة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ((11968م)) .

المياحي ، شكري ناصر

221) الامام علي بن ابي طالب (ع) دراسة في فكره العسكري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ((2005م))

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
College of Arts
Department of History



Imam Ali bin Abi Talib(P.U.H) in the Resources of Al-Tebery(d. 310A.H./ 922A.D.) A Comparative Study

A Thesis Submitted

By:-

Emad Hadi Azooz Al-Yasiry

To:-

The Council of the College of Arts / University of Kufa
As A Partial Fulfillment of The Requirements for Ph. D. Degree in the Philosophy of Islamic History

Supervised by :-
Prof. Dr. Talib Jasim Al- Enezy

2018A.D **1439A.H**

Abstract

Studying the historical information of Imam Ali (P.U.H) in the resources of Al-Tabery is a treasure that could not be neglected where the importance lies in richness of the historical information, so this study is entitled(Imam Ali bin Abi Talib(P.U.H) in the Resources of Al-Tebery(d. 310A.H./ 922A.D)- A Comparative Study).

This study importance clarifies by focusing on the encyclopedic and comprehensive content of these resources and the detailed, rather than brief, dealing of the historical activities of Imam Ali(P.U.H.) such as the military events since the Islamic call rise till his martyrdom, the political attitudes where he had a distinguished role after the death of the prophet(P.U.H), and his pioneer role in the social, economic and other aspects of life.

Studying the heritage of Imam Ali occupied a great deal of importance due to its close connection with the society conditions; it has a deep root in the memory of the Islamic people there are a great number of the classifications that deal with his biography among which the resources of Al-Tebery in his historic and explanative encyclopedia represent a great mark that no one can neglect.

Imam Ali(P.U.H) had been martyred since about fifteen century, yet his method still inspires researcher, historian and thinker to study and analyze it.

It is important for the reader to read or study the activities of Imam Ali in classified groups; and that what the researcher had did. The Imam, with his belief and experience in the intellectual, political and military fields, as well as his influence in the human activities, was able to present a real image for Islam in his period. Studying his method is so important in recognizing the Islam world civilization as it affected this civilization in general.

The thesis consists of an introduction, four chapters and a conclusion.

The first chapter is entitled(Imam Ali(P.U.H) in the school of prophecy within the narrations of Al-Tebery), it includes two topic to deal with the life of the imam; his birth in Al-Ka'ba, his name, his epithet, his characteristics, his rise by the prophet, his, and his family, belief and the effect of his earl believe on his character in the first topic, and in the second topic deals with his role in Islam in the Meccay era, his contributions in the Islamic call, his role in the Hegira and sleeping in the prophet bed as one of the Hashimy yang men and hid marriage of Sayddah Fatima(P.U.H).

The second chapter is devoted to study the role of Imam Ali in the Maddany era through the books of Al-Tebery, it also includes two topics; the first studies the prophetic Jihad in the battles of the prophet(P.U.H) as the most important military and political events in the Maddany era, and the second studies the political dimensions of Imam Ali status in delivering (Al-Tawba)Sura, and as he is the soul of the prophet in (AL-Mubahela) verse, the last mission to Al-Yemen, Bai'aht Ghadeer Khum after Hujat AL-Weda'a following the attitude of Al-Tebery towards this status.

In the third chapter the researcher discusses the attitudes of Imam Ali towards the general political movement between the prophet sickness and the end of the caliphate of Omer bin Al-Khettab within two topics referring to the political attitudes of Imam Ali after the death of the prophet, the significance of Osama bin Zaid campaign, the reality of Al-Saqhifah conference which is considered as a coup d'état against Bai'aht Ghadeer Khum, the role of the immigrant's(Al-Muhajereen) and the supporters(Al-Ansar) in depriving Imam Ali away from his political and economic rights, the attitudes of Imam Ali and his followers towards the ways of electing Abu Beker as the first caliph, Omer bin Al-Khettab as the second, the conditions resulted from

Bai'aht Othman bin Affan and the attitude of Imam Ali from the caliphate institution.

The role of Imam Ali(P.U.H) in the events of disturbance(Fittnah) had been studied in the fourth chapter which includes two topics tackling in the foirst topic the attitude of Imam Ali(P.U.H) towards the critics against Othman bin Affan, the rise of the reformative presentations, Othman's murder, electing Imam Ali(P.U.H) and the reaction of this event, the reasons of neglecting it by some figures, while the second topic tackles Al-Jamel and Seffeen battles, the resulting political and military developments such as the arbitration and the invasion of Mu'wiyah against Iraq and Al-Hijaz, the conflict of Imam Ali(P.U.H) and Al-Khewarej, clarifying his principle which he adopted as a method in this crisis, the development of this conflict to be an armed conflict represented by Al-Nehrewan battle and the murder of Imam Ali(P.U.H) by Al-Khewarej(41 A.H).

The thesis is concluded with the most important results.